أَبُو منصُور إسْماعِيل الثَّعَالبِي

كتابُ الكنايَةِ والتَّعْريض

أو

النَّهَاية في فنّ الكنَاية



منشورات الجمل

أبو منصور إسماعِيل الثَّعالِبي: كتابُ الكنايةِ والتَّعريض

أَبُو منصُور إسْماعِيل الثَّعَالِبِي

كتابُ الكنايَةِ والتَّعْريض

أو

النّهَاية في فنّ الكنَاية

حقَّقهُ وعلَّقَ عليْه وقدَّمَ لهُ وصنع فهارسَهُ
فرج الحوار

منشورات الجمل

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

Postfach 210149. 50527 Köln. Germany

Tel: 0221 736982. Fax: 0221 7326763

E-Mail: KAlmaaly@aol.com

مقدمةُ المُحقق

ترجمةُ المصنف[1]

هُوَ - بإجماعِ المصَادِرِ - «عبْدُ المَلكِ بن محمَّد بن إسْمَاعيلَ الثَّعَالبيُّ النَّيْسَابُوريُّ»[2]. والثَّعَالِبي، كما ضبطَهُ ابن خلكَّان (توفِّيَ سنة ٦٨١ هـ)، «بفتْح الثَّاءِ المُثَلَّثَة والعيْن المُهْملة، وبعْدَ الألف لامٌ مكْسُورةٌ، ويعْدهَا باءٌ موحَّدةٌ، [نسْبَةً] إلَى خياطةِ جُلُود الثَّعَالب وعملِهَا. قيلَ لهُ ذلكَ لأنَّهُ كانَ فَرَّاءً»[3]. وتتَّفقُ المصَادرُ أيْضاً علَى أنَّهُ ولدَ بنيْسَابُور سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م، وتُوفِّيَ بهَا أيْضاً سنة ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م[4].

---

(١) أنْظُر ترجمتهُ في: الذخيرة في محاسن أهل الجَزيرة، القسم الرّابع، قسم شعراء المشرق، ص: ٥٦٠ ـ ٥٦١، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثّقافة، طبعة أولى، بيروت ١٩٧٩، ومعاهد التنصيص: ٣/ ٢٦٦، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٧٨، وشذرات الذّهب: ٣/ ٢٤٦، والعبر للذّهبي: ٣/ ١٧٢، ونزهة الألبّاء: ٢٤٩، ودميةُ القصْر: ١٨٣، والبداية والنهاية: ١٢/ ٤٤، ومرآة الجنان: ٢/ ٥٣، والمختصر في أخبار البشر: ٢/ ١٧٠، ومفتاح السعادة: ١/ ١٨٧، والأعلام: ٤/ ١٦٣، ومعجم المؤلفين: ٦/ ١٨٩.

(٢) وفيات الأعيان: ٣/ ١٧٨.

(٣) ن.م: ٣/ ١٨٠.

(٤) اختلفَ في سنة وفاته، فقيلَ إنّهَا سنة ٤٢٩ هـ، وذكَر آخَرونَ أنّهَا سنة ٤٣٠ هـ. أنْظُر في ذلكَ: وفيات الأعيان: ٣/ ١٨٧، وشذرات الذّهب: ٣/ ٢٤٦، ودمية القصر: ١٨٣،

ورغْمَ شُهرةِ الرَّجل، وغَزارةِ إنْتَاجه فإنَّ المصَادرَ لاَ تَمُدُّنَا بالكثيرِ عنْ ظُرُوفِ نشأتهِ وأطْوارِ حيَاتِهِ. فقد اكتفَى ابن بسَّامٍ (توفِّيَ ٣٠٣ هـ) بالقَوْلِ إنَّ الثَّعَالبي «كانَ في وقْته راعي تلَعَاتِ العلْمِ، وجامعَ أشْتات النَّثر والنَّظْم؛ رأسَ المؤلِّفِينَ في زمَانه، وإمامَ المُصنِّفينَ بحكْمِ أقْرانه، سَارَ ذكْرُهُ سيْرَ المثَلِ، وضُربتْ إليْهِ آباطُ الإبل، وطلعَت دواوينُهُ في المشَارقِ والمغَارب، طلُوعَ النَّجم في الغَيَاهب؛ تواليفُهُ أشْهَرُ مواضع، وأبْهَى مطَالع، وأكثَر منْ أنْ يسْتوفيهَا حدٌّ أو وصْفٌ، أو يوفي حقُوقَهَا نثْرٌ أو وصفٌ»[1].

أمَّا ابن قاضي شهبه (توفِّيَ سنة ٨٥١ هـ)، فقدْ ذكَرَ أنَّهُ كانَ يعْملُ مُعلِّمَ صبْيَان في مكْتَبٍ[2]. وعدَّهُ تلميذُهُ علي بن الحسَن البَاخرْزيّ (تـوفِّـيَ ٤٦٧ هـ)[3] «جاحظَ نيْسَابُور، وزبْدةَ الأحقَاب

ومعاهد التنصيص: ٣/٢٦٦، ومقدمة لطائف المعارف: ٨، ومقدّمة التمثيل والمحاضَرة: ٩، والأعلام: ٤/١٦٣.

(١) الذَّخيرة: ٤/٢/٥٦٠، ونقلَ عنهُ هذَا القولَ ابن خلكان في «وفيات الأعيان»، والعبَّاسي في «معاهد التَّنصيص»، وابن العماد في «شَذرات الذَّهب».

(٢) طبقات النحاة واللغويين: ٢/١٠٨، وعيُونُ التَّواريخ: ٤٦٠.

(٣) يقُولُ الدُّكتور النّبوي عبد الواحد شعلان في مقدِّمة «من غاب عنْهُ المُطرب»: «والشَّيْءُ العَجيبُ حقّاً أنْ يشْغَلَ الثَّعالبي حيِّزاً كبيراً في المكتبةِ العَربيَّةِ في القَرنيْن الرَّابعِ والخَامس الهجْريَّيْن، وتشغَلَ مؤلَّفَاتُهُ أذْهَان النَّاس جميعاً، ثُمَّ لا نجدُ منْ أخبارهِ إلاَّ السُّطُورَ القَليلَةَ التّي لاَ تسْتطيعُ أنْ ترْسُمَ لنَا جَوانبَهُ الشَّخصيَّة الفَريدَة. وقد صدَقَ مُحقِّقَا «لطائف المُعارف» حين أوقَعَا اللَّومَ - كُلَّ اللَّوم - علَى تلميذِه وربيبِه أبي الحسَن البَاخَرْزي، صَاحب «دُميَةِ القَصْر»؛ وذلكَ لأنَّهُ كانَ أقربَ النَّاس إلَى الرَّجُل، وألْصَقَهُم بهِ، وأعْلَمهُم بحيَاته وظُرُوفه، ومعَ ذلكَ لَم يَنَل الثَّعالبِي من تلْميذه إلاَّ مَا نالَهُ أيُّ واحدٍ منَ الخَاملينَ الذّينَ ترْجمَ لَهُم فِي «الدُّميَة»، ولذَا نجدُ التَّقْصيرَ منَ التَّالينَ للبَاخرزي مبنيّاً علَى تقصيره في حقِّ أسْتاذه، ووليِّ نعْمَة أدبه وتربيَته».

والدُّهُورِ»[1]، وكلاماً آخَرَ في مغْناهُ. ونحَا الحصَري (تُوفِّيَ ٤٥٣ هـ)[2] منْحاهُ، فقَالَ: «وأبُو منصُور هذَا يعيشُ إلَى وقتِنَا هذَا، وهُوَ فريدُ دهْرِهِ، وقريعُ عصْرِه، ونسيجُ وحْده، ولهُ مصنَّفاتٌ في العلْم والأدب تشْهَدُ لهُ بأعْلَى الرُّتبِ»[3].

ووصفَهُ أبُو البَركاتِ عبد الرحمن بن محمَّد الأنبَاريُّ (توفِّيَ سنة ٥٧٧هـ) بقَوْله: «وأمّا أبُو منْصُورٍ(. . .) فإنَّهُ كانَ أديباً فاضِلاً فصيحاً بليغاً، أخذَ عن أبي بكْرِ الخوارزمي»[4]. واعْتبَرهُ أبُو الفدَا (توفِّيَ سنة ٧٣٢ هـ) «إمامَ وقْتِه»[5]. ونعتَهُ ابن شَاكر الكُتبيّ (تُوفِّيَ ٤٦٤ هـ) بـ«الأديبِ الشّاعر، صاحبِ التّصَانيف الأدبيّة»[6]. وذكَرَ ابن كثيرٍ (توفِّيَ سنة ٧٧٤ هـ) أنّ الثّعالبي كانَ «إمَاماً في اللُّغة والأخْبَار وأيّامِ النّاسِ، بَارعاً مُفيداً، لهُ التّصانيفُ الكثيرَةُ في النّظْم والنّثْرِ والبَلاغَةِ والفصَاحَة»[7]. واكتَفَى أبُو بكْرِ بن محمّد بن قاضي شهبة بنقْلِ ما قَالَهُ ابن شَاكر[8] في الثّعالِبِي بينَمَا نقَلَ ابن العمَاد الحنبلي (توفِّيَ سنة

---

(١) دمية القصر: ١٨٣.
(٢) وهُو إبْراهيم بن علي بن تميم الأنصَاري، أبُو إسْحاق، صَاحب «زهر الآداب وثَمرُ الألْباب»، و«نُور الطّرف ونورُ الظّرف»، وهُو مخْتصَرُهُ، و«المصُون في سرّ الهَوَى المكْنُون»، أنْظُر الأعْلام: ١/ ٥٠.
(٣) زهرُ الآداب: ١/١٥٧.
(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٣٦.
(٥) المختصر في أخبار البشر، حوادث سنة ٤٢٩.
(٦) عيُونُ التّواريخ: ٤٥٧.
(٧) البداية والنّهايَةُ: ١٢/ ٤٤.
(٨) طبقات النحاة واللغويين: ٢/١٠٨ ـ ١١١.

١٠٨٩ هـ) عن ابن بسّام وابن خلكّان[١]. ونُشيرُ في خاتمة هذهِ المجَالَةِ بأنَّ جورجي زيْدان يعْتبرُ الثَّعَالبي «خاتمةَ مُترسّلي العصْرِ [العبّاسيِّ الثّالث]، وأهمّ أدبائه»[٢].

وقدْ عاصَرَ الثّعَالبي كَثيراً من مُلوكٍ وأمَراءٍ وكتّاب وقُضَاةِ عصْرهِ، وعقدَ معهُم صلات وعلاقَات، جعلتْهُ «يتفيّأ ظِلاَلَهُم، وينْعَمُ بتشْجيعهِم وتكريمهِم، فيُؤلِّفُ لهُم الكتبَ، ويُصنِّفُ عددَاً جمّاً من كتبِ اللُّغَة والأدب والتّاريخ، ويصُوغُ فيهم وفي غيْرهم دُرر شعْره وقَلائدَ نثْره»[٣]، نذكُرُ منْهُم السُّلطَان محمُود بن سُبُكْتكين الغزنَوي، المتوفّى سنة ٤٢١ هـ، وابنُهُ السُّلطَانُ مسْعُوداً، المتوفّى سنة ٤٣٢ هـ، وأخوهُ السّلطَان محمّد بن محْمُود بن سبكتكين، المتوفّى سنة ٤٣٢ هـ، ومأمُون بن مأمُون خُوارزم شَاه (الّذي صنّفَ لهُ الثّعَالبي كتاب «الكنايَةِ والتّعْريض»)، وشمسُ المعَالي قابُوس بن وشمكير[٤]، أمير جرجَان

---

(١) شذرات الذّهب: ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربيّة: ٢/ ٢٧٦.

(٣) مقدّمة فقه اللّغة وأسْرار العَربية: ٢٤.

(٤) قَابُوس بْن وشمكير (توفّيَ ٤٠٣ هـ): بن زيار بن وردان شَاه الجيلي، أبُو الحسَن، الملقّب بشَمسِ المعَالي. أميرٌ منَ الشُّعَراءِ، نابغَةٌ فِي الأدبِ والإنْشَاءِ. لهُ شعْرٌ، وجُمعت رسَائلهُ فِي كتابِ «كمَال البَلاغةِ». فمن شعْره قوْلُهُ: وفيات الأعْيان: ٤/ ٨٠:

قُلْ للَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا: ... هَلْ حَارَبَ الدَّهَرَ إلاَّ منْ لَهُ خَطَرُ؟

أمَا تَرَى البَحْرَ تعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ ... وَتَسْتَقِرُّ بأقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ؟

فَإنْ تَكُنْ عَبَثَتْ أيْدِي الزَّمَانِ بِنَا ... وَمَسَّنَا مِنْ تَمَادِي بُؤسِهِ ضَرَرُ

فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ ... وَلَيْسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ والقَمَرُ

ولَهُ أيْضاً، وهُو بديعٌ فِي مَعْناهُ:

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَثِيرُ مَوَدَّتِي ... فَأحِسُّ مِنْهَا فِي الفُؤَادِ دَبِيبَا

لاَ عضْوَ لِي إلاَّ وفيهِ صَبَابَةٌ ... فَكَأنَّ أعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبَا

وطبرستان (وإليهِ أهْدَى كتابَهُ «التَّمثيل والمُحَاضَرَة»)، وأبو الفضل عُبيْد الله بن أحمد الميكاليّ، الأميرُ الشّاعر المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، وأبو الفتح علي بن محمّد البُستيّ، الكاتب المُتوفّى سنة ٤٠٠ هـ[1].

وكانت بيْنَ الوزيرِ الشّاعر أبِي الفتْح البُسْتيّ وبيْنَ الثّعالبِي صَداقَةٌ وثيقَةٌ نلْمَسُ أثرَهَا في بعْضِ أشْعَارِ البُسْتيّ، كقَوْله[2]:

قَلْبِي مُقِيمٌ بنيْسَابُور عنْدَ أخٍ ... مَا مثلُهُ حينَ تُسْتَقْرَى البِلَادُ أخ

لَـهُ صَحَائـفُ أخْـلَاقٍ مُـهَـذّبَـةٍ ... منْهَا الحِجَى والعُلَى والظَّرفُ تُسْتَنْسَخُ

وقالَ فيه أيْضاً[3]:

أخٌ لِي زَكيُّ النّفْسِ والأصْلِ والفَرْعِ ... يَحُلُّ مَحَلَّ العَيْنِ مِنّي وَالسَّمْعِ

تَمَسَّكْتُ منْهُ إذْ بَلَوْتُ إخَاءَهُ ... علَى حَالَتَيْ رفعِ النّوائبِ والوضْعِ

انْظُر ترجمتهُ في: أعْيَان الشّيعة: ٤٢/٣٢٨، وهديّةُ العَارفين: ١/٨٢٥، والأعْلام: ٥/١٧٠.

(١) أبو الفتح البستيّ (توفي ٤٠٠ هـ): عليّ بنُ محمّد الكَاتب، الشّاعرُ المشْهُور، من كتّاب الدّولة السّامانيّة في خُراسَان. تُوفّيَ بِبُخَارَى. ومن نادر شعْرهِ قولُهُ: وفيات الأعيان: ٣/٣٧٧:

إنْ هَزّ أقلَامَهُ يَوْماً لِيُعمِلَهَا ... أنْسَاكَ كُلّ كَمِيٍّ هزّ عَامِلَهُ

وَإنْ أقرّ علَى رقّ أنامِلَهُ ... أقرّ بالرّقّ كتّابُ الأنَامِ لَهُ

ولَهُ:

تَحَمّلْ أخَاكَ علَى مَا بِهِ ... فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعُ

وأنّى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ ... وَفِيهِ طَبَائعُهُ الأرْبَعُ؟

انْظُر ترجمته وأخباره في: يتيمة الدّهر: ٤/٢٧٤، والمنتظم: ٧/٧٢، ودُمْيَة القَصْر: ٤٢، ووفيات الأعْيَان: ٣/٣٧٧، والبداية والنّهاية: ١١/٢٧٨، والوافي بالوفيات: ١٢/١٩٦، ومعجم المؤلّفين: ٧/١٨٦، والأعلام: ٤/٣٢٦.

(٢) يتيمة الدّهر: ٤/٣٢٠، وديوان البستيّ: ٢٤١، ٢٧٥، ٣١١، ومقدّمة من غاب عنه المُطرب: ٤٢.

(٣) خاصّ الخاصّ: ٤٢ ـ ١٩٧.

بأوْعظ منْ عَقْلٍ، وآنس منْ هَوًى وأرْفَق منْ طبْعٍ، وأنفَع منْ شَرْع

وقَالَ فيهِ:

إذَا نسِيَ النَّاسُ إخْوانَهُم وَخَانَ المَودَّةَ إخْوَانَهَا

فَعِنْدِي لإخْوانك الغَائبينَ صحائف ذكْركَ عنْوانُهَا

وقدْ كانت بيْنَ الثَّعَالبي والأمير أبي الفضْلِ الميكَالي[1] مكاتبَات وَمُلاطَفَات، سَاقَ محقِّقُ «منْ غابَ عنْهُ المُطْربُ» نمَاذِجَ منْهَا فِي مُقدِّمته[2]، نقلاً عن «زهْر الآداب»، وأوْردَ أمْثِلَةً منْ شعْرِ الأميرِ فِي صديقه الأديب، فمنْ ذلكَ[3]:

أخٌ لِي أمَّا الوُدُّ منْهُ فَزائِدُ وَألْفَاظُهُ بيْنَ الحَديثِ فَرَائِدُ

إذَا غَابَ يَوْماً لَمْ يَنُبْ عنْهُ شَاهِدٌ وإنْ شَهِدَ ارْتَاحَتْ إلَيْهِ المَشَاهِدُ

وقَالَ أيْضاً[4]:

بِنَفْسِي أخٌ قَدْ بَرَّنِي بشَكَاتِهِ وَلَمْ يَجْعَلِ الحُمَّى حِمًى دُونَ مَالِهِ

فطَابَ ثَنَاءٌ بيْنَ أثْنَاءِ سُقْمه كَطيبِ نَسيمِ الرِّيح عنْدَ اعْتلاله

---

(١) أبُو الفضْل الميكاليُّ (توفِّي سنة ٤٣٦ هـ) عُبَيْدُ الله بنُ أحْمَد بنُ عَلي بن ميكَال بنُ فيْروز بنُ يزد جرد بنُ بهْرام بنُ جوْر أميرٌ منَ من الكتَّاب الشُّعراء، منْ أهْل خُراسَان. لهُ: «الأمثال»، و«ملح النَّوادر ومنحُ الجَواهر»، و«المنتَخل»، و«نُزهة اللّواحظ من كلام الجاحظ». قالَ متغزِّلاً: الديوان: ٦٤، رقم ٣٧:

خَالَسْتُهُ قُبْلَةً عَلَى ظَمَإٍ فَذُقْتُ مَاءَ الحَيَاةِ منْ شَفَتِهْ

فَارْفَضَّ منْ فَرْط خَجْلَةٍ عَرَقاً فَصَارَ خَدِّي بَديلَ مَنْشَفَتِهْ

أنْظُر ترجمتَهُ وأخبَارهُ فِي: الأنسَاب: ٢/٥٤٨، وهدية العَارفين: ١/٦٤٨، ومعجم المؤلِّفين: ٦/٢٣٧، والأعْلام: ٤/١٩١.

(٢) مقدمة من غاب عنهُ المطرب: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) الدِّيوان: ٨٣، ويتيمة الدَّهر: ٤/٣٧٥، ودرجِ الغرر: ١٩٧.

(٤) الدِّيوان: ١٨١، ويتيمة الدَّهر: ٤/٣٧٦.

بـوِدِّي لَـو نَـفَّـسْـتُ عـنْـهُ سـقَـامَـهُ   بـنفْـسي لَوْ نَافسْتُهُ فِي احْتمَالِهِ

فَلَمْ تُصِبِ الأَوْصَابُ رَاحَةَ جِسْمِهِ   وَلَـمْ تَـخْـطُرِ الأشْجَانُ يَوْماً بِبَالِهِ

ولمَّا تُوفِيَ «رثَاهُ الحاكم أبُو سعيد عبد الرحمن بن محمَّد بن دوست، ـ الشَّاعر المشهُور[1] ـ بقَوْله[2]:

كَـانَ أبُـو مـنـصُـور الـثَّـعَـالـبِي   أبْـرَعُ فـي الأدب مـنْ تَـغْـلـب

لـيْـتَ الـرَّدَى قَـدَّمَـنِـي قَـبْـلَـهُ   لَـكـنَّـهُ أرْوَغُ مـنْ ثَـعْـلَـبْ

يـطْـعَـنُ مـنْ شَـاءَ مـنَ الـنَّـاسِ بـالـ   ـموتِ كطَعْنِ الرُّمْح بالثَّعْلبْ

شعْرُ الثَّعَالبي ومقْتطفَاتٍ منْهُ

وكـانَ أبُـو منْصُور شَـاعراً علَى طريـقَـةِ المـتـأدِّبينَ والـكُتَّابِ والمُتَرسِّلينَ. وقَد ذكَرَ تلميذُهُ البَاخَرْزي أنَّهُ تحصَّلَ علَى مُجلَّدةٍ منْ أشْعَارِهِ بعْدَ وفاته وأوْرَدَ مقْتطفَاتٍ منْهَا في كتابه. وقد تَولَّى الدُّكتُور

---

(١) ابن دُوسْت (توفِّيَ ٤٣١ هـ): عبدُ الرَّحمن بن مُحمَّد، أبُو سَعيد. عالِمٌ باللُّغةِ منْ أهْل خُراسَان، أخذَ عنِ ابن فَارس. لهُ تصَانيفُ أدبيّة، وديوانُ شِعْرٍ. ومن رائقِ شعْرهِ قوْلُهُ: [الفَوات: ٢/ ٢٩٧]:

الاَ يَـا رِيـمُ خَـبِّـرْنِـي   عَـنِ الـتُّـفَّـاح مـنْ عـضَّـهْ

وَحَـدِّثْ بـابِـي عَـنْ حُـبِّـ   ـك الـبـكْـرِ مـنِ افْـتـضَّـهْ؟

وَخَـتْـمُ الـلـه بـالـوَرْدِ   عَـلَـى خَـدِّكَ مـنْ فَـضَّـهْ؟

لَـقَـدْ أثَـرَتِ الـعَـضَّـ   ـةُ فِـي وجْـنَـتِـكَ الـغَـضَّـهْ

كَـمَـا يُـكْـتَـبُ بـالـعَـنْـبَـ   ـرِ فِـي جَـام مـنَ الـفِـضَّـهْ

أُنْظُر ترجمتهُ فِي: بغيَة الوعاة: ٣٠٢، ويتيمة الدَّهْر: ٤/ ٤٩١، وفَوات الوفيات: ٢/ ٢٩٧، وإنبَاه الرُّواة: ٢/ ١٦٧، ومعجم المؤلِّفين: ٥/ ١٨٨، والأعْلام: ٣/ ٣٢٦.

(٢) مقدِّمة التَّمثيل والمحاضَرة: ١٤، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ومقدِّمة آداب المُلوك: ١٣، نقْلاً عن الوافي بالوفيات: ١٧/ ٢٧٠ (مخطوطة باريس).

عبد الفتّاح الحلو جَمْعَ ديوانه، وحقَّقَهُ وأصْدَرَهُ بمجلّة «المَوردِ» تحت عنْوان «شعْرُ الثّعالبي»[1].

فممّا أوردهُ البَاخرزيُّ في «دُميَة القصْر»[2]:

وَسَائِلٍ عن دَمْعِيَ السَّائِلِ ... وحال لَوْنيَ الكَاسفِ الحَائِلِ

قُلْتُ لَهُ، والأرْضُ فِي نَاظِرِي ... أوْسَعُ منْهَا كفَّةُ الحَابِلِ:

بُلِيتُ واللهِ بمَمْلُوكَةٍ ... في مُقْلَتَيْهَا مَلَكَا بَابِلِ[3]

فَإنْ لَحَانِي عَاذِلٌ فِي الهَوَى ... يَوْماً، فَمَا العَاذِلُ بالعَادِلِ

وكتبَ إلَى أبي نصْرٍ سهْل بن المَرْزُبَان، وقدْ لسَعتْهُ عقْربٌ علَى قَدمِه[4]:

يَا عُمْدَةَ الأمَرَاءِ والوُزَرَاءِ ... يَا عُدَّةَ الأدَبَاءِ والشُّعَرَاءِ

يَا غُرَّةَ الزَّمَنِ البَهِيمِ وَنَاظِرَ الـ ... ـكَرَمِ الصَّميمِ، وواحِدَ الفُضَلَاءِ

أرَأيْتَ هِمَّةَ عَقْرَبٍ دَبَّتْ إلَى ... قَدَمٍ بِهَا تخْطُو إلَى العَلْيَاءِ

لَمّا ارْتَقَتْ باللَّسعِ أعْظَمَ مُرْتَقَى ... أخْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةُ العُظَمَاءِ

إنْ ذُقْتَ ضَرّاءَ العَقَارِبِ فابْقَيَنْ ... بِعَقَارِبِ الأصْدَاغِ فِي سَرّاءِ

يَا طيبَ لَسْعَةِ عَقْرَبٍ ترْيَاقُهَا ... رِيقُ الحَبِيبِ بقَهْوَةٍ عَذْرَاءِ

---

(1) مجلّة «المورد»، المُجلّد السّادس، العدد الأول، بغداد ١٩٧٧، صص: ١٤٣ ـ ١٩٢، واسْتدْرك عليه الدّكتور محمُود الجادر بعضَ الأشعار الّتي تمّ نشْرُهَا في «المورد» أيْضاً، المُجلّد الثّامن، العدد الثّالث، صص: ٤٣٨ ـ ٤٤٢.

(2) مقدّمه الثمثيل والمحاضَرة: ٢٦.

(3) المقصود بملكي بابل: هَاروت ومَاروت.

(4) مقدّمه الثمثيل والمحاضَرة: ٢٦.

قَالَ يَاقُوت: ومنْ شعْرِ الثَّعَالبي مَا رأيْتُهُ بخطِ ابن الخشَّاب النَّحويّ[1]:

دَعَوْتُ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَجَاءَنِي ... غُلَامٌ بِهَا صِرْفاً فَأَوسَعْتُهُ زَجْرا

فقَالَ: هِيَ المَاءُ القَرَاحُ، وإنَّمَا ... تَجلَّى لَهَا خَدِّي فأوْهَمَكَ الخَمْرَا

وقَالَ أيْضاً:

لَمَّا بَعثْتُ فَلَمْ تنجبْ مُطَالَعَتِي ... وَأمْعَنَتْ نَارُ شَوْقِي فِي تَلَهُّبِهَا

وَلَمْ أجِدْ حيلَةً تُبْقِي عَلَى رَمَقِي ... قَبَّلْتُ عيْنَ رَسُولِي إذْ رَآكَ بِهَا

أشهَرُ مؤلّفاتِهِ

وقدْ خلّفَ الثّعَالبي كمًا هائِلاً منَ المُصنّفَاتِ، اخْتلفتِ المصَادِرُ فِي تحْديدِ عَدَدهَا. وقدْ ذكَرَ مُحقّقُ «التّمثيل والمحَاضَرة» عناوينَ ستٍّ ومائَةِ مؤلَّفٍ، وأشَارَ إلَى المصَادر التّي وردَ فيهَا ذكْرُهَا، وأمَاكنِ طبْعِ مَا طُبعَ منْهَا، والمكتباتُ التّي يُوجدُ بهَا مَا لاَ يزالُ منْهَا مخْطُوطاً[2]،

---

(١) مقدّمه التمثيل والمحاضَرة: ٣١، نقلاً عن عيُون التّواريخ: ٤٦١، وطبقات النُّحاة واللُّغويين: ٢/ ١١٠.

(٢) مقدّمة التمثيل والمحاضَرة: ١٤ ـ ٢٥، وجاءَ في مُقدّمة آداب المُلُوك: ١٣: «يُحفظُ للكلاعي ـ وهُوَ من علمَاء القرن السّادس الهجْري ـ مُحاولتُهُ تقديم قائمةٍ بيبليوغرافيّة [للثّعَالبي]، فقدّم لنَا ٢١ عنواناً، نملكُ ١٥ منْهَا اليوم. وقدّم الثّعالبي نفسهُ أسماءَ ٢٤ كتاباً انفردَ بذكْرِ ٧ منْهَا، لم يذْكُرهَا لهُ أحدٌ منَ القُدمَاء(. . .). وفي العصْر الحديثِ حاولَ عددٌ منَ البَاحثينَ حصْرَ هذهِ الآثَارِ. كانَ في مُقدمتهم بروكلمان، إلاّ أنَّ قائمتهُ كانت قاصرةً، ومشْحُونةً بالأخطاء. وفي السّنوات الأخيرة جرت مُحاولاتٌ جادّةٌ لتقديم ثبتٍ معقُول للثّعالبي، فقدّم د. عبد الفتّاح الحلو قائمةً تضُمُّ ١٠٦ عنواناتٍ. وقدّم د. محمُود الجّادر أخرى تضُمُّ ٩٥ عنواناً (الثعالبي ناقداً وأديباً: ٧٠ ـ ١٥٧)، وقدّم الأستاذ هلال ناجي قائمةً تضُمُّ ١٠٤ (مقدمة التّوفيق للتّلفيق: ٢٧ ـ ٣٥)، وأخيراً قدّم د. صَادق النقوي قائمةً تضُمُّ ١٢٥ عنواناً (مقدّمة خاصّ الخَاصّ: ١٤ ـ ٣٣)».

فمنْ أهمِّهَا: «أحسنُ مَا سمعْتُ»، و«الاعجَاز والايجَاز»، و«ثمار القُلوب»، و«خاصّ الخاصّ»، و«فقه اللُّغة وسر العَربيَّة»، و«المبهج»، و«يتيمة الدهر»، «الذي يُعَدُّ أفضل سجِّلٍ للحَركةِ الأدبيَّة في القَرن الرَّابع الهجْري»[1] وهوَ منْ أشْهَرهَا وأنفسِهَا علَى الإطْلاق.

وقالَ ابنُ قَلاَقس (تُوفِّي ٥٦٧ هـ) في «اليتيمة»[2]:

أبْيَاتُ أشْعَارِ «اليَتيمَة» أبْكَارُ أفْكَارٍ قَديمَة
مَاتُوا وَعَاشَتْ بَعْدَهُمْ فَلِذَاكَ سُمِّيَتِ اليَتيمَة

وقَالَ فيهَا أيْضاً:

حفِظَ «اليتيمَةَ» كُلُّ منْ فِي شَرْقِهَا والمَغْربِ
فَشَدَوْتُ منْ عَجَبٍ بهَا: كَمْ لليَتيمَةِ منْ أبِ!.

ومنْ شعْرهِ فيهَا أيْضاً:

كُتُبُ القَريضِ لآلِئ نُظِمَتْ عَلَى جيدِ الوُجُودْ
فَضْلُ «اليَتيمَةِ» فيهِمُ فَضْلُ اليَتيمَةِ فِي العُقُودْ

كتابُ الكناية والتَّعريض

نُشيرُ بدَايَةً إلَى أنَّ المصَادرَ اخْتلفَت في عنْوان الكتابِ، فقَدْ

(١) مقدمة آداب المُلوك: ٦.
(٢) مقدمة آداب المُلوك: ٢٥.

ذكَرهُ الصَّفَدِي[1]، وابن قَاضي شُهبة[2]، وحاجي خليفة[3] باسْمِ «النِّهايَةِ فِي الكنايَةِ»[4]. وذكرهُ بُروكلمَان باسْمِ «الكنايَة والتَّعْريض»[5]، ونصَّ علَى أنَّهُ يُسَمَّى أيضاً «الكفَايَة فِي الكِنَايَة» أو «النِّهايَة فِي التَّعْرِيضِ والكنَايَةِ». ونَحَا نحْوَهُ الزِّرِكْلي، فقَالَ: «الكِنَايَةُ والتَّعْريضُ»، ويُسَمَّى النِّهَايَةُ فِي الكنايَةِ»[6]. وتُوجَدُ منْ هذا الكتابِ نُسَخٌ مخْطُوطَةٌ

---

(١) جاءَ في مُقدِّمة «من غاب عنْهُ المُطرب»: ٥٦: «أوردَ الصَّفدي ستة وثمانين كتابا ورسَالَة للثَّعالبي، واستَدرك عليْهِ محقِّقًا «لطائف المعارف» سبعة كتبٍ أخرى». وجاءَ في مقدِّمة «آداب المُلُوك» أنَّ عدد الكتب التَّي نصَّ عليْهَا الصَّفدي: «٧٠ عنواناً [فقط]، وقد عوَّل عليْهَا كُلُّ من لحقَهُ منَ المؤرِّخين، في مُقدِّمتهم مُعَاصرُه ابْنُ شَاكر الكُتبي».

(٢) مقدِّمة التَّمثيل والمُحاضَرة: ٢١.

(٣) كشف الظُّنون: ٢/١٩٨٩، وفيه: «النِّهايَة في الكنايَة، للأديب أبي منصُور عبد الملك الثَّعالبي النَّيسَابُوري، أوَّلُهُ عوْنُكَ اللَّهُمَّ علَى شُكرِ نعْمتِكَ.. الخ. ألَّفَهُ بنيْسَابُور سنة ٤٠٠، ورتَّبهُ علَى سبْعَةِ أبوابٍ».

(٤) تاج العَروس: ٢٠/ ١٣٤ كنى: «كنَى به عن كذَا يكْنِي ويكْنُو، كنَايَةً ـ بالكَسْر ـ: تكَلَّمَ بمَا يُسْتَدَلُّ بهِ عليْهِ كالرَّفَثِ والغَائطِ. والكنَايَةُ أنْ تتكلَّمَ بشَيْءٍ وأنْتَ تُريدُ بهِ غيْرَهُ. وقدْ كَنيْتُ عن كذَا بكذَا، وكنَوْتُ. وأنْشدَ أَبُو زيَادٍ:

وَإنِّي لأكْنُو عنْ قَذُورٍ بغَيْرِهَا ... وأعْربُ بهَا أحْيَاناً فَأصَارِحُ

وشاهد كَنَيْتُ قَوْلُ الشَّاعر:

وَقَدْ بُحتُ باسْمِي في النَّسيبِ وَلاَ تُكْنِي
وَقَدْ أرْسَلْتُ في السِّرِّ أنْ قَدْ فَضَحْتَنِي

واستَعْمَلَ سيبَويه الكنايَةَ في عَلاَمَةِ المُضمَر، أو أنْ تتكَلَّمَ بلَفْظٍ يُجَاذبُهُ جانِبَا حقيقَةٍ ومَجَازٍ. وقَالَ المَنَاوي: الكنايَةُ كَلاَمٌ استَتَرَ المُرَادُ منْهُ بالإسْتعْمَال، وإنْ كانَ معْنَاهُ ظَاهِراً فِي اللُّغَة، سَوَاء كانَ المُرَادُ به الحقيقَةَ أو المَجَازَ، فيكُونُ تَرَدُّدُهُ فيمَا أريدَ به، فلاَ بُدَّ فيهِ منَ النِّيَّة أو مَا يقُومُ مُقَامَهَا منْ دَلاَلَةِ الحَال ليزُولَ التَّرَدُّدُ، ويتَغَيَّرَ مَا أريدَ به. وعنْدَ علمَاءِ البيَان أنْ يُعَبِّرَ عنْ شَيْءٍ بلَفْظٍ غير صَريح في الدَّلاَلَة عليْه لغَرض منَ الأغْرَاض كالإبْهام علَى السَّامع، أو لنَوْع فصَاحته، وعنْدَ أهْلِ الأصُول مَا يدُلُّ علَى المُرَادِ بغَيْره لاَ بنفْسه».

(٥) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العَربي: ٥/ ١٨٩.

(٦) الأعْلام: ٤/ ١٦٣.

كثيرةٌ[1]، منْ ضمْنهَا نُسْخَةٌ محفُوظةٌ بالمكتبةِ الوطنيّة التُّونُسيَّة تحت رقْم ٤٦٧٠، تقَع في أرْبعين صفحةٍ، بخطٍّ مشرقيٍّ عتيقٍ، ومقَاسُ الورقَة فيهَا ١٩/١٤، وعددِ السُّطُور بالورقَةِ الواحدة ٢١[2].

ونحْنُ نعْتقِدُ أنَ الاخْتلافَ في العنْوان مَردُّهُ بالدَّرجةِ الأولَى إلَى أنَّ الثّعَالبِي ذكَرَ في خطبة كتابِه هذَا مَا يُجيزُ الاعتقَادَ بأنَّهُ كتبَهُ مرَّتيْنِ، أو أنّهُ كتبَ منْهُ نُسْختيْنِ فِي فتْرتيْنِ زمنيَّتيْنِ مُتَبَاعدتيْنِ، نصَّ علَى تَاريخ الأولَى منْهُمَا. وقدْ ذكَر في نفْسِ السِّيَاقِ أنَّ النُّسْخةَ الثَّانيَةَ هِيَ التِّي أهْدَاهَا إلَى أبِي العبَّاسِ مأمُون بن مأمُونَ خُوارزْم شَاه[3]. فإذَا مَا اعْتبرْنَا أنَّ خُوارزم شَاه قُتل سنة ٤٠٧ هـ، وأنَّ الثّعَالبي اسْتُدْعيَ إلَى الجُرْجانيَّة ـ حاضرةِ مُلْكه ـ بعْدَ مقْتَل الرَّئيس أبِي سعْد محمَّد بن منصُورفي غُضُون سنة ٤٠٣ هـ، أو بدايَةِ سنة ٤٠٤ هـ في جرجان، فيُمكنُ افْتراضُ أنْ تكُونَ النُّسْخة الثَّانية منْ هذا الكتاب كُتبتْ ما بيْنَ ٤٠٤ و٤٠٧ للهجْرة[4].

---

(١) تحت عنْوان «الكنايَة والتَّعْريض» في: برلين ٧٣٣٦، وفينَّا ٨٤، رقم ٢، والإسكوريَال ثَان ٢٨١؛ وتحت عنوان «الكفاية في الكناية» في بَاريس: ٥٤٣٤؛ وتحت عنوان «النهاية في التعريض والكنايَة» في: ليبزج ٨٦٣، والإسكُوريَال ثان ٢٨، والمتحف البريطاني ثَان ١١١٠، رقم ١، وكوبريلي ١١٩٧، رقم ٢. وأنْظُر لمزيد التَّفصيل: تاريخ الأدب العَربِي: ١٨٩/٥.

(٢) عبد الحفيظ منصور، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزّيْتُونة)، دار الفتح للطِّباعة والنّشر، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٩٦٩.

(٣) مأمُون بن مأمُون خُوارزْم شَاه (توفِّيَ ٤٠٧ هـ): أميرُ الجُرْجَانيَّة. صنَّفَ لهُ الثّعَالِبي عدَّة كُتُبٍ، ومدحهُ عددٌ كبيرٌ منْ شعَراءِ عصْره. ثَار عليْه قُوّادُه فاغْتالُوهُ عندَمَا اسْتجَابَ إلَى طلَبِ السُّلْطَان محْمُود الغزنَوي فأقَامَ الخُطبةَ باسْمه. أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: الكامل: ٢٦٤/٩، وتاريخ البيهقِي: ٣٧٤.

(٤) انظر تتمَّة اليتيمة: ١٤٤/١، ومقدِّمة التوفيق للتَّلفيق (بغداد): ١٦، ومقدِّمة آداب المُلُوك: ٩.

يقُولُ الثّعالِبي في معْنَى مَا تقدَّمَ: «وقَد كنتُ ألَّفْتُه فِي نيْسَابُور فِي سنة أرْبعمَائة، فلمّا جَرى ذكْرُهُ علَى اللّسَان العَالِي ـ أدامَ الله عُلاهُ ـ ، وخرجَ الأمْرُ المُتمثّلُ ـ أدَامَ الله رِفعتَهُ ـ بإنْفَاذِ نُسْخةٍ منْهُ إلَى الخِزَانةِ المعْمُورةِ ـ أدَامَ الله شَرَفهَا ـ ، أنْشأتُهُ نشأةً أخرَى، وسبكْتُهُ ثانيَةً بعْدَ أولَى، ورددتُ فِي تبْويبهِ وترْتيبِهِ، وتأنَّقتُ فِي تهْذيبه وتذْهيبه، وترْجمْتُهُ بكتابِ «الكنَايَة والتّعْريض»[1]. وجاءَ فِي آخِرِ المُصنَّفِ مَا نصُّهُ: «تمّ كتابُ «النّهَايَةِ فِي فنّ الكنايَة». ولَسْنَا ندْري، علَى وَجْهِ التّحقيق، إنْ كانَت هذه الإشَارةُ الأخيرَةُ بقلَم الثّعَالبي أم أنّهَا من إضَافَاتِ النُّسّاخ.

ومهْمَا كانَ منْ أمْرٍ، فإنَّ مَا ذَهبَ إليْهِ مُحقّقُ «التّوفيقُ للتّلفيقِ» منْ إمْكانيّةِ وُجودِ كتابيْنِ لاَ كتاباً واحِداً ـ وبصُورَةٍ أدقّ نسْختيْنِ منْ نفْسِ الكتَاب ـ فِي فنّ الكنايَةِ[2] يبْقَى افْتراضاً قائماً ومقْبُولاً، يعْضُدُهُ مَا أوْردْنَاهُ منْ كَلَامِ الثّعَالبيّ نفْسِهِ، وما ذهب إليْه د. جليل عطيّة من أنّ أبَا منْصُور صنّفَ لخُوارزم شَاه «النُّسْخة الثّانيَة من كتابِ «النّهايَةِ فِي الكنايَة»، وسمّاهُ «الكنايَةُ والتّعْريض»[3]. وعليْه، فقد يكُونُ المقْصُود أنّ «النّهاية فِي الكناية» هُو عنْوان النُّسْخة الأولَى ـ والأرْجحُ أنّهَا أتلفَتْ واندثَرت ـ ، وأنّ «الكنايَة والتّعْريض» هُو عنْوان الثّانيَة، إلاّ أنّ الثّعَالبي تجوّزَ في استعْمالِ العنْوانيْنِ معاً، واستمرّ الأمرُ علَى ذلكَ معَ منْ تَرْجَمُوا لَهُ.

---

(١) الكنايَة والتّعريض: ٢٣، «خطبة الكتاب»، الفقرة رقم ٣، والتّشديدُ منّا.
(٢) مقدّمة التّوفيق للتّلفيق: ١٦.
(٣) مُقدّمة آداب المُلوك: ٩.

وقدْ طُبع الكتَابُ مَرّةً أولَى بمكّةَ بعنوان «النّهَاية فِي التّعريض والكنايَةِ» عامَ ١٣٠١ هـ، وأعيدَ طبْعُهُ بالقَاهرة معَ كتاب «المنْتخب منْ كنايَات الأدبَاءِ وإشَارات البُلغَاءِ» سنة ١٩٠٨، المقابل لـ ١٣٢٦ هـ[1]، بعنْوان «كتابُ الكناية والتّعريض». وَصَدَرت منْهُ طبْعَةٌ أخْرَى بدُون تاريخ، بعنوان «الكنايَة والتّعريض»، عنِ مكتبة ابن سينَا للنّشر والتّوزيع والتّصْدير، بتحْقيق محمّد إبْراهيم سَليم.

منهج التحقيق

اعْتمدْنَا في مُرَاجعَةِ الكتابِ وتقْويمِهِ وشَرْحه علَى الطّبْعتيْنِ المصْريّتيْنِ. وقدْ تحرّيْنا قدْرَ الطّاقَةِ تحقِيقَ المتْنِ، وذلكَ بالعَودةِ أوّلاً إلَى مَا أمكنَنَا الوَصُولُ إليْهِ منْ كتُبِ الثّعَالبي المَطْبُوعة، فضلاً عن أمّهَاتِ الكُتُبِ وعدَدٍ لاَ يُسْتَهانُ به من دَوَاوينِ الشّعْرِ، ومجَاميعِ الأمثَالِ، وكتُبِ المُخْتارَاتِ، ومجاميعِ الأخْبَار، إضَافَةً إلَى أهمّ المَعَاجِم القَديمَة.

وقد ارْتأيْنَا أنْ لاَ نُشِيرَ - إلاّ فِي ما ندَرَ - فِي حواشِي التّحقيقِ إلَى التّصْحيحَاتِ التّي أجْرَيْنَاهَا فِي المتْنِ، مكتَفِينَ بالتّنْصيصِ على الإضَافَات الضّروريّة بقوْسيْنِ مُركّنيْنِ. وتسْهيلاً لمُراجعَةِ المتْنِ قسّمْناهُ إلَى فقَراتٍ، وجعلْنَا لَهَا أرْقَاماً أحلْنَا عليْهَا فِي الفَهَارسِ العامّة.

وقدْ تمثّلَ عملُنَا بالأسَاسِ فِي:

١ - تخريج الآيَات القُرآنيّة، معَ الإحَالة علَى تأويلِ هذِه الآيَاتِ

---

(١) تاريخ الأدب العَربي: ٥/٢٠٧.

بِمَا يتَّفِقُ وموضُوعِ الكتاب، وذلكَ بالعَودةِ إِلَى أمَّهَاتِ كُتُبِ التَّفسيرِ، وخاصَّة منْهَا «جَامعُ البيَانِ فِي تأوِيلِ آيِ القُرْآن» لابن جريرِ الطَّبَري.

٢ ـ تخريجُ الأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ، ما أمكنَ ذلكَ، وعلَى وجْهِ الإِخْتِصَار.

٣ ـ اقْتصَرْنَا فِي تعْرِيفِنَا بالأعْلاَم علَى الشُّعَراءِ والأدبَاءِ واللُّغَوِيِّينَ منْهُم، مُهْملينَ ما عَداهُم، تجنُّباً لإِثْقَالِ الهَوامشِ بمَا لا طَائِلَ منْ ورائه، وتوَسَّعْنَا في تراجم مُعَاصري الثَّعالبي منْ بيْنهم، من شُعَراءِ المُجُون والسُّخف بصُورةٍ عَامَّةٍ، وأوردْنَا شَواهدَ منْ أشْعَارهِم، وخاصَّةً ما جَاءَ منْهَا في «اليتيمة»، أو في كُتُبِ المُنْتخبَات، ممَّا يتَّفِقُ فِي الغَالبِ معَ موْضُوعِ هَذَا الكِتَاب.

٤ ـ تخْريجُ الأشْعَارِ ونسبتُهَا إِلَى أصْحابِهَا، كلَّمَا أمْكَنَ ذلكَ، وبيَانُ مواقِعِهَا فِي دَواوينِهِم، أوفِي كُتُبِ الأدبِ المُتَدَاولةِ وكُتُبِ الاخْتيَارَات.

٥ ـ تخْريجُ الأمثَالِ والكنايَاتِ، وما يجْري مجْراهَا تخْريجاً ضَافِياً ـ بلْ مُتقصّياً أحيَاناً ـ باعْتبَارِهَا جوْهَرَ الكتابِ الذِّي نحْنُ بصَدَده، وأفضْنَا بالنِّسْبَةِ لبعْضهَا بالعَودةِ خاصَّةً إِلَى «كنايَات الجُرْجاني»، وبعْضِ

---

(١) كشف الظُّنُون: ١/ ٥٧١، وفيه «جامِع اللَّذَّاتِ فِي الباه، لأبِي نضرِ نضرِ منْصُورِ بن عليٍّ الكَاتِب الشَّهِير بابْنِ السّمْسَانِيِّ، وهو كتابٌ كبيرٌ، حسَنُ السَّبْكِ والتَّرْتيبِ»؛ وفِي تاريخ بروكلمَان: ٣/ ١٠٦: «وصنَّفَ أبُو الحسَن علِي بن نضرِ الكَاتب أقْدم كتابٍ فِي الحبِّ الشَّهْوانِيِّ بعنْوان: جوامع اللَّذَّة»، وزادَ ص: ١٤٢ أنَّ مؤلِّفَ جوامعِ اللَّذَّةِ قد يكُون ابْنَ «نضر بن يعقُوب الدِّينوَريّ الكَاتِبِ، الذِّي كانَ مُعاصِراً لبنِي بُويْه فِي النِّصْفِ الأوَّل منَ

المصَادر المخطُوطة، كـ «جَوامع اللّذّة»[1]، و«الوشَاح في فوائد النّكاح»[2].

٦ ـ تحقيقُ المُفرداتِ اللُّغويّةِ الواردةِ فِي المتْنِ بالإعْتمادِ علَى القَواميسِ القديمةِ، وخاصّةً منْهَا: «لسَان العَرب»، و«القَامُوس المحيط»، و«تاج العَروس».

٧ ـ تخْريجُ الأخْبَارِ ومقَابَلتُهَا بنُصُوصهَا فِي المصَادِرِ التّي أمكنَتْنَا العَودة إليْهَا، وتلافِي ما سَقَطَ منْهَا فِي الأصْلينِ المَطْبُوعيْنِ المعتمَدَيْن، عنْدمَا كانَ ذلكَ ضَرُورياً.

٨ ـ تحرّيْنَا إيرادَ الكنايَاتِ في فقَراتٍ مُسْتَقِلّةٍ، وهُو مَا حملَنَا أحْيَاناً علَى تقْسيمِ الخبَرِ الواحِد أو القَوْلَةِ الواحدةِ إلَى وحدَاتٍ مُخْتلفَةٍ. وكانَ غَرضُنَا من هَذَا التّمَشّي أنْ نُفرّقَ مَا جاءَ مُجْمَلاً فِي الأصْلِ، بكيْفيّةٍ تجْعَلُ قِرَاءَتَهُ أكْثرَ يُسْراً. وكانَ منْ نتائجِ ذلكَ أنْ تصَرّفْنَا تصَرُّفاً يسيراً

المائة الرّابعَةِ للهجْرةِ». وقد جاءَ ذكْرُ هذَا الكتابِ فِي بعضِ مصنّفَاتِ الإمَام جلاَل الدّين السُّيُوطِي تحت عنْوان «جامع اللّذّة»، كمَا هُو الحَال فِي «الوشَاح فِي فَوائد النّكَاح» (طبْعة دَار الكتاب العَربِي سُوريَا، بدُون تَاريخ، بتحقيق وتعليق طلعت حسن عبْد القَوي، ص ٣٦٤ ومَا بعْدهَا)، و«نواضِرُ الأيْكِ فِي معْرفَةِ النّيْك» (طبْعة دَار الكتاب العَربِي سُوريَا، بدُون تَاريخ، بتحقيق وتعليق طلعت حسن عبْد القَوي، ص ١٢٣ وما بعْدها)، وصدرت منْهُ طبْعةٌ مشوّهةٌ ومنْقُوصةٌ عن دَار الكتاب العَربِي سُوريَا، بدُون تَاريخ، بتحقيق خالد عطيّة، تحتَ عنْوان «جوامع اللّذّة» منْسُوباً «للعَالِم المعْرُوف بالكَاتِبِي القَزْوينِي» (كذا)، وقدْ بَاشَرْنَا تحْقيقَ هذَا الكتاب اعْتمَاداً علَى مخطُوط دَار الكُتُب العِراقيّة وأنْجزنَا منه جُزْءيْن منْ جُمْلةِ خمْسَةٍ، وسيصْدُر بعْد استكْمَال تحقيقِه عنْ بعْضِ دُور النّشْرِ التُّونسيّة.

(١) كشف الظّنون: ٢٠١١، وهديّة العَارفين: ١/٥٤٤، ودليل مخطُوطات السُّيُوطِي: ٨٦٤. وقد تكلّفْنَا تحقيقهُ اعْتمَاداً علَى مخطُوطةِ المكتبةِ الوطنيّةِ بتُونس والمخْطُوطة المحْفُوظة بالدّار الوطنيّة للكُتب بالقَاهرة، وهو قيْد الطّبْع، إلاّ أنّهُ صَدَرت منْهُ طبعَةٌ فِي الأثْناء عن دار الكتاب العَربي بدمشق، بدُون تاريخ، بتحقيق طلعت حسن عبد القَوي.

فِي توزيع بعْضِ المقَاطع لوصْلِهَا مباشَرَةً بالأَصْلِ الذِّي تَتَّصِلُ بِهِ، كمَا أضَفْنَا ما يقْتضيه المقَامُ من عباراتٍ دالَّةٍ علَى التَّعْداد والتَّكْرَار في المَواطنِ التِّي وزَّعْنَا وحدَاتِهَا خِلاَفاً للنِّظامِ الذِّي وردت عليْه فِي الأصْل، من قبيل: «ويُقَالُ أيْضاً»، ويُكْنَى عن بـ، وغيْرهَا ممذَا فِي معْنَاهَا، وجعَلْنَا هذهِ الإضَافَاتِ بيْنَ أقْواسٍ مُرَكَّنَةٍ.

٩ ـ صنَاعةُ فهَارِسَ للكتابِ تُعِينُ القَارئَ والبَاحِثَ علَى الاسْتفَادةِ منْهُ، مُرَاعينَ فِي ذلكَ خُصُوصيَّةَ هذَا المُصنَّفِ. وفِي يَلِي مسْردٌ بجُملةِ هذه الفهَارِسِ:

* فهْرسُ الآيَات القُرْآنيَّة.
* فهْرسُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ.
* فهْرسُ القَوافِي.
* فهْرسُ الأرْجاز.
* فهْرسُ أنْصَافِ الأبْيَات.
* فهْرسُ اللُّغَة.
* فهْرسُ الكنايَاتِ ومَا يجْرِي مجْراهَا.
* فهْرسُ الأسْماءُ المُبنَّاةُ والمُكنَّاةُ.
* فهْرسُ الأمثَالِ.
* فهْرسُ الأعْلَام.
* فهْرسُ الأنْسَابِ والشُّعُوب والأمم والطَّوائف.
* فهْرسُ البُلْدن والأماكِنِ والمواضِع.

* فهرس الحيوان.

* فهرس أسماء الكتب الواردة فِي المتْن.

* ثَبْتٌ بأهَمِّ مصَادِرِ ومراجِعِ المقدِّمةِ والتَّحْقِيق.

وقدْ بَذَلْنَا أقْصَى الجُهْدِ، وقدْ نَكُون أصبْنَا بعْضَ الشَّيْءِ، ونَعْتذِرُ علَى مَا قدْ نَكُونُ وقعْنَا فِيهِ منْ أخطَاءَ، فالكَمَالُ لله وحْده[1].

حمَّام سُوسة فِي: ٧/ ٠١/ ٢٠٠٤

فَرج الحَوار

(١) وافقَ الفَراغُ منْ تقويم وشَرح وتصحيح هذا الكتاب يوم الجمعة ٣ جانفي من سنة ٢٠٠٤ م. وتجدُر الإشَارةُ إلَى أنَّهُ كانتْ صَدَرت لَنَا سنة ١٩٩٢، عن دار المعارف للنَّشر بسُوسَة، طبْعةٌ من نفسِ هذَا الكتاب، أخْرجت قبْلَ أوانِهَا فجاءَت علَى غيْرِ الصُّورةِ التِّي أردْنَاهَا لَهَا، بمُقدِّمةٍ للنَّاشر فُرضت عليْنَا فرْضاً، لا يُلزمُنَا مَا جَاءَ فيهَا لافتقَارهَا إلَى أدْنَى الشُّروط العلميَّة. وعليْه، فنحْنُ نعْتبرُ أنَّ الطَّبْعَةَ الحَاليَّةَ هيَ طبعتُنَا الأولَى لهذَا الكتاب، علْماً بأنَّنا رفضْنَا الاعْتراف بالطَّبعة السَّابقَة، واحتجَجْنَا علَى صُدُورهَا قَانُوناً.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبةُ الكتّاب

١.

عونَكَ اللّهُمّ على شُكرِ نعمتِكَ فِي ملكٍ كمَلَكٍ، وبحرٍ كقَصْرٍ، وبدرٍ فِي دستٍ[١]، وغيثٍ يصْدُرُ عنْ ليثٍ، وعَالَمٍ فِي ثوْبِ عَالِمٍ، وسُلْطَانٍ بيْنَ حُسْنٍ وإحْسَانٍ.

---

(١) جاءَ في موسُوعةُ الكنايَات العاميَّة البَغْداديَّة (سنُشير إليْه تالياً بـ الكنايَات البَغْداديَّة): ٢/ ٥٢٥: «ذكَرَ صَاحب «شفاء الغَليل»: ٨٥ أنَّ كلمَة الدَّست لَهَا عدَّةٌ منَ المَعَاني. وكانَ يُقَالُ: الدَّسْتُ منَ الوَرق، والدَّسْتُ منَ الثّيَاب للمجْمُوعِ منْهَا، واسْتُعْملتِ الكلمةُ للدِّيوان، ومجْلس الوزارة والرِّئَاسَةِ. قَالَ الشَّاعرُ:

مِنْ آلَةِ الدَّسْتِ لَمْ يخْوِ الأميرُ سِوَى ... تَحْريكَ لحْيَتِهِ فِي حَالِ إيمَاءِ

إنَّ الوَزيرَ - ولاَ أزْرَ يُشَدُّ بِهِ - ... مثْلَ العَرُوضِ لَهُ بحْرٌ بِلاَ مَاءِ

ويُقَالُ للُعبَة الشِّطْرنج دَسْت، ويُقَالُ لمنْ غَلَبَ: تَمَّ لَهُ الدسْت، ولمنْ تمَّت عليْهِ الغَلبَة: تَمَّ عليْهِ الدَّسْت». وفي تاج العَروس: ٣/ ٥٠ دست: «الدَّسْتُ - بالسِّين المُهْمَلَة - لُغَةٌ فِي الدَّشْت. قَالَ شَيْخُنَا: الدَّسْتُ بالفَارسيَّة: اليَدُ، وفِي العَربيَّة بمعْنَى اللّبَاس، والرِّيَاسَة، والحيلَةِ، ودسْتِ القِمَار، وجمعَهَا الحريريُّ في المقَامةِ الثَّالثَة والعشْرين فِي قَوْله: «نَاشَدْتُكَ الله، ألسْتَ الذي أعَارهُ الدَّسْتَ؟ فقُلْتُ: لاَ، والذي أجْلَسَكَ فِي هذَا الدَّسْت، مَا أنَا بصَاحبِ ذَلكَ الدَّسْت، بلْ أنْتَ الذي تمّ عليْكَ الدَّسْتُ». فالدَّسْتُ الأوَّلُ اللّبَاس،

لَوْ لاَ عَجَائِبُ صُنْعِ الله مَا نَبَتَتْ تلْكَ الفَضَائِلُ في لَحْمٍ وَلاَعَصَبِ

هذهِ صفَةٌ تُغْنِي عنِ التَّسميةِ، ولا تُحوجُ إِلَى التَّكْنيَةِ، إِذْ هيَ مُخْتصَّةٌ بموْلاَنَا الأميرِ السيِّدِ، الملكِ المُؤيِّدِ، وليِّ النِّعَم أبِي العبَّاسِ مأمُون بن مأمُونَ خُوارزم شَاه - موْلَى أمِير المُؤمنينَ، أدَامَ اللهُ سُلْطَانهُ، وحرسَ عزَّهُ ومكَانَهُ - خالصَةٌ لهُ منْ دُون الوَرَى، وجَامعةٌ لديْهِ محَاسنَ الدُّنيَا[1].

اللَّهُمَّ، فكمَا فضَّلْتهُ علَى عبَادِكَ بالفَضَائل التِّي لا تُحصَى، والفَواضِلِ التِّي لاَ تُنسَى، ففضِّلْهُ بطُولِ العُمُر، ودَوامِ المُلْكِ، واتِّصَال

والثَّانِي صَدْرُ المَجْلسِ، والثَّالثُ اللُّعْبَةُ، وهُم يقُولُونَ لمنْ غُلبَ: تمَّ عليْهِ الدَّسْتُ. وفِي «شرح المقامَات»: هُو دسْتُ القِمَار، كانَ في اصْطلاح الجَاهليّة إذَا خابَ قَدحُ أحدهِم، ولَم ينَل مَا رَامَهُ، قيلَ: تمّ عليْهِ الدَّسْتُ. وفِي الأسَاس [١٨٧ دست]: «فُلاَنٌ حسَنُ الدَّسْتِ»: شطْرنجيٌ حَاذِقٌ. قُلتُ: وهُوَ مأخُوذٌ من دسْت القِمَار. قَالَ الشَّاعرُ:

يَقُولُونَ: سَادَ الأرْذَلُونَ بأرْضِنَا وَصَارَ لَهُم مَالٌ وَخَيْلٌ سَوَابِقُ
فَقُلْتُ لَهُم: شَاخَ الزَّمَانُ وإنَّمَا تَفرزَنَ فِي أُخرَى الدُّسُوتِ البيَاذِقُ

ونقَلَ شيْخُنَا عن الخفَاجي فِي «شفَاءِ الغَليل»: أنَّ عامَّةَ مصْرَ وغيْرهَا من بُلْدانِ المشْرق يُطلقُون الدَّسْت علَى قِدْرِ النُّحاس».

(١) جاءَ فِي مُقدِّمة آداب المُلُوك: ٩: «كانَ خُوارزم شَاه أديباً بليغاً، صنَّفَ لهُ الثَّعَالبي كتابَنا هذَا - أي «آداب المُلُوك» - ، وعدَّةَ كُتبٍ، منْهَا: «اللَّطائفُ والظَّرائف»، و«المُشرق»، و«نثر النَّظم وحلُّ العقد»، و«لباب الآداب»، و«النُّهية في الطرد» (. . .). ووجدَ الثَّعالبي من خوارزم شاه كلَّ رعايةٍ ومحبَّةٍ، ونالَ عندهُ السَّعادةَ والمَالَ والجاهَ، فكانَ نديمَهُ وأنيسَهُ في مجَالسه الخَاصَّة. (. . .) وكان بلاطُ مأمُون قد احتشَد بنُجوم العصْر منْ عُلَمَاء وأدبَاء، بينَهُم البيْروني وابن سينَا، وتألَّقَ الثَّعَالبي بيْن هؤلاءِ كأديبٍ وراويَةٍ ومؤرِّخ». والمقْصُود بأمير المؤمنين هُنَا هُو أبُو العبَّاس أحْمد بن إسْحاقِ بن المقْتدِرِ، القَادِر باللهِ (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ)، وليَ الخِلافَةَ سنة ٣٨١ هـ، وكانت مدَّة حكمه ٤١ عاماً. وكان يُسَمَّى بالإمام الزَّاهد ويتمثَّلُ سيرة الخليفَة عمَر بن عبْد العَزيز. أُنظُر ترجمتهُ وأخبارهُ في: الكامل: ٢٨/٩ - ١٤٣، وتارخ بغداد: ٣٧/٤، والأعلام: ٩٦/١.

الصُّنْع[1]، ورغَدِ العَيْشِ، وسُكُون الجاشِ، وعُلُوّ اليَدِ، وسَعَادةِ الجَدّ[2]، وكفَايَةِ المُهمّ، وإزَالَة المُلمّ.

وأنْظُر للمَكَارم والمَعَالي بالدِّفَاع عن مُهجتِه، وحِرَاسَة دَوْلَتِه، وتَثبيتِ وطْأتِه، برحْمتِكَ يَا أرْحمَ الرّاحمينَ، وأكْرمِ الأكْرمينَ، آمين.

وصَلَواتُكَ علَى النَّبيِّ محمَّدٍ وآلِهِ أجْمعينَ.

٢.

ثُمَّ إنَّ هذَا الكتَابَ خَفيفُ الحجْم، ثَقيلُ الوَزْن، صغِيرُ الجِرْم[3]، كبيرُ الغُنْم، فِي الكنايَاتِ عمَّا يُسْتهجَنُ ذِكْرهُ، ويُسْتقبحُ نشْرُهُ، أوْ يُسْتحيَا منْ تسْميَتهِ، أوْ يُتطَيّرُ منْهُ، أوْ يُسْتَرْفعُ ويُصَانُ عنْهُ، بألْفاظٍ مقْبُولةٍ تُؤدِّي المعْنَى، وتُفْصحُ عنِ المغْزَى، وتُحسِّنُ القَبيحَ، وتُلطِّفُ الكَثيفَ، وتكْسُوهُ المعْرضَ الأنيقَ فِي مُخاطبَةِ المُلُوك، ومُكاتبَةِ المُحْتَشَمِينَ، ومذَاكَرةِ أهْلُ الفضْلِ، ومُحَاورةِ ذَوي المُرُوءَةِ والظَّرْفِ،

---

(١) تاجُ العَروس: ٢٨٩/١١ صنع: «الصُّنْع ـ بالضَمِّ ـ : الرِّزق».

(٢) تاجُ العَروس: ٣٧٦/٤ جدد: «فُلانٌ صَاعدُ الجَدِّ، معْناهُ البَخْتُ والحظُّ فِي الدُّنْيَا. وفُلانٌ ذُو جَدٍّ فِي كذَا، أي ذُو حظٍّ. وفي حديثِ القيَامة: «وإذَا أصْحابُ الجَدِّ محْبُوسُونَ»، أيْ ذَوُو الحَظِّ والغِنَى في الدُّنْيَا. وفي الدُّعَاءِ: «لاَ مَانِعَ لمَا أعْطيْتَ، ولاَ مُعْطيَ لمَا منعْتَ، ولاَ ينْفَعُ ذَا الجَدِّ منْكَ الجَدُّ»، أيْ منْ كانَ لهُ حظٌّ في الدُّنْيَا لَم ينْفعْهُ ذلكَ في الآخِرةِ. والجمْعُ أجْدادٌ وأجُدٌّ وجُدُودٌ، عن سيبَويه. ورجُلٌ مجْدُودٌ: ذُو جَدٍّ».

(٣) تاج العَروس: ١٠٢/١٦ جرم: «الجِرْمُ: البَدَنُ كالجِرْمَان، بالكَسْر أيْضاً. قَالَ يزيد بن الحكم الثَّقَفي:

بـأجْـرَامِـهِ مـن قُـلَّـةِ الـنِّـيـقِ مـنْـهَـوِي
وَكَـمْ مـوْطِـنٍ لَـوْلاَيَ طِـحْـتَ كـمَـا هَـوَى

وجمْعَ، كأنَّهُ صيَّرَ كُلَّ جُزْءٍ من جِرْمه جِرْماً. وفِي الكثير: جُرُومٌ وجُرْمٌ. قَالَ:

مَـاذَا تَـقُـولُ لأشْـيَـاخٍ أولِـي جُـرُمٍ سُـود الـوُجُـوهِ كَـأمْـثَـالِ الـمَـلاَجِـيـبِ

فيحصُلُ المُرَادُ، ويلُوحُ النَّجَاحُ، معَ العُدُول عمَّا ينبُو عنْهُ السَّمْعُ، ولاَ يأنسُ بهِ الطَّبْعُ، إلَى ما يقُومُ مقَامَهُ، وينُوبُ منَابَهُ منْ كَلام تأذَنُ لهُ الأذُنُ، ولاَ يحْجبُهُ القلْبُ، ومَا ذلكَ إلاَّ منَ البيَانِ فِي النُّفُوس، وخصَائصِ البَلاغَة، ونتائجِ البَراعةِ، ولطَائِفِ الصَّنَاعة[1].

وأرَانِي لمْ أسبَقْ إلَى تأليفِ مثْله، وترْصيفِ شَبَهِه[2]، وترْصيعِ

---

(١) وفي هذَا المعْنَى قَالَ أبُو العَبّاس الجُرجَاني فِي خطبةِ «المنْتخب من كنايَات الأدباءِ وإشَاراتِ البُلَغَاء»: «فمن فوائِد [الكنايَة] التّحرُّزُ عن ذكْرِ الفواحشِ السَّخيفةِ بالكناياتِ اللَّطيفة وإبدالُ ما يفحُشُ ذكْرُهُ في الأسْماع بمَا لاَ تنبُو عنهُ الطّباعُ. قالَ اللّهُ تعالَى: (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)، أي: كنُوا عنْ لفظِهِ ولم يُوردُوهُ، فإنّهم أكرمُوا أنفُسهُم عنِ التّلفُّظِ به. ومنها ترْكُ اللّفظِ المُتطيِّر [منْهُ] إلى ما هُو أجملُ منهُ. كقولِهمْ: «لَحِقَ فُلاَنٌ إصْبعَهُ»، و«استَوْفَى أكْلَه»، و«لَحِقَ باللَّطِيفِ الخَبِير»، يَكْنُون بهِ عنِ الموتِ، فعدلُوا إلى هذهِ الألفاظِ تطيُّراً من ذِكرهِ بلفْظِهِ. وكقوْلِهمْ للمَهْلكَةِ: مفَازةٌ، تفاؤُلاً بذكْرِها. ومنها الكِنايةُ عنِ الصّناعةِ الخسيسَةِ بذِكرِ منافعهَا. كما قيلَ لحائِك: ما صناعتُكَ؟ فقالَ: «زِينَةُ الأحْياءِ وَجِهَازُ المَوْتَى». ومنهَا القَصْدُ إلَى الذّمِّ بلَفْظ ظَاهِرُهُ المَدْحُ، كقولِ العرب: «أرَانِيهِ الله أغَرَّ مُحَجَّلاً». ومنها الأمورُ الجاريَةُ بينَ البلغاءِ والأدباءِ، ومُداعَباتهم بمَعاريضَ لا يفطُنُ لهَا إلاَّ البلغَاءُ. ومنهَا التّوسُّعُ في اللُّغاتِ، والتّفنُّنُ في الألفاظِ والعبَاراتِ. فإذَا كنَيْنَا عن الملُوكِ بـ«قَوْم مُوسَى»، وعن الشّفيعِ المقْبُول بـ«الشَّفِيعِ العُرْيَانِ»، وعن المشهورِ أمرُهُ بـ«قَائِدِ الجَمَلِ»، وعنِ الشّيخِ بـ«قَائِدِ العَنْز»، وعن جامعِ كلِّ شيْءٍ بـ«سَفِينَةِ نُوح»، وعنِ الكثيرِ السّفرِ بـ«خَلِيفَةِ الخِضْر»، وعن الكَذّاب بـ«الفَاخِتَةِ»، وعنِ النّمَّام بـ«الزُّجَاجَةِ»، اتّسعتْ عبَارةُ المُتكلّم بهَا، وكثُرتْ ألفَاظُهُ، إلى غيرِ ذلكَ. واعلَمْ أنَّ الأصْلَ في الكِنايَاتِ عبَارةُ الإنسَانِ عنِ الأفعَالِ التّي تُسترُ عنِ العُيُون عادةً، منْ نحو قضَاءِ الحاجَةِ والجِمَاع، بألفاظ تدُلُّ عليْهَا غير موْضُوعةٍ لَهَا، تَنَزُّهاً عنْ إيرَادهَا علَى جهَتِهَا، وتحَرُّزاً عمَّا وُضعَ لأجلِهَا، إذْ الحَاجَةُ إلى ستْر أقوالِهَا كالحَاجَةِ إلى سترِ أفعالِهَا. فالكنايةُ عنها حِرزٌ لمعَانيهَا».

(٢) قَالَ القَاضِي أبُو العبّاسِ الجُرجَانيّ فِي مقدّمة كتابه «كنايَات الأدبَاءِ وإشَارات البُلَغَاء»: «وممّا يبعثُ على الشّغفِ بهِ أنّهُ منَ التّأليفِ مبتكَرٌ ومُخترعٌ، وطريقَةٌ لمْ أُسْبَقْ إليْهَا، ولمْ أزاحِم من قبْلِي عليْهَا، وهي عذراءُ بكرٌ، لمْ يفْترعْهَا فكْرٌ». والحقيقَةُ أنّ الثّعالبيّ سبقَهُ فِي التّأليف فِي هذَا الفنّ حيثُ أنّهُ توفّيَ سنة ٤٢٩هـ، وتوفي الجُرجَاني سنة ٤٨٢هـ. وأنظر في ذلك: تاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان: ٥/ ١٨٥ ـ ٢٠٧.

عِقْدِه منْ كتابِ الله وأخْبَارِ النَّبيِّ ـ صلَّى الله عَليْه وسَلَّمَ ـ ، وكلاَمِ السَّلفِ، منْ قَلاَئدِ الشُّعَراءِ، ونصُوصِ البُلغَاءِ، ومُلحِ الظُّرفَاءِ، فِي أنواعِ النَّثرِ والنَّظم، وفُنُون الجدِّ والهَزْل.

٣.

وقَد كنْتُ أَلَّفْتُه فِي نيْسَابُور فِي سنة أرْبعمَائة، فلمَّا جَرى ذكْرُهُ علَى اللِّسَان العَالِي ـ أدامَ الله عُلاهُ ـ ، وخرجَ الأمْرُ المُتمثَّلُ ـ أدَامَ الله رِفْعتَهُ ـ بإنْفَاذِ نُسْخةٍ منْهُ إلَى الخِزَانةِ المعْمُورةِ ـ أدَامَ الله شَرَفهَا ـ ، أنشأتُهُ نشْأةً أخْرَى، وسبكْتُهُ ثَانيَةً بعْدَ أولَى، ورددتُ فِي تبْويبهِ وتَرْتيبِهِ، وتأنَّقتُ فِي تهْذيبه وتذْهيبِه، وترْجمْتُهُ بـ «كتابِ الكنَايَة والتَّعْريض»، وشَرَّفْتهُ بالاسْم العَالِي ـ ثبَّتَهُ الله مَا دامتِ الأيَّامُ واللَّيالِي ـ ، وأخْرجْتهُ فِي سبْعةِ أبْوابٍ، يشْتملُ كلُّ بَابٍ منْهَا علَى عدَّةِ فُصُولٍ، مترْجمةٍ بموْضُوعَاتِهَا.

ـ البَابُ الأوَّلُ: فِي الكنايَةِ عنِ النِّسَاءِ، والحُرَمِ، ومَا يجْري معهُنَّ ويتَّصِلُ بذِكْرهنَّ منْ سَائرِ شُؤونِهنَّ وأحْوالِهِنَّ.

* وفُصُولُه تسْعَةٌ.

والبَابُ الثَّانِي: فِي ذكْرِ الغِلمَانِ، ومنْ يقُولُ بهِم، والكِنَايةِ عنْ أوصَافهِم وأحْوالِهِم.

* وفُصُولُهُ خمْسَةٌ.

والبَابُ الثَّالثُ: فِي الكنايَةِ عنْ بعْضِ فضُولِ الطَّعَام، وعنِ المكَانِ المُهيَّإِ لهُ.

* وفُصُولُهُ ثَلاثَةٌ.

والبَابُ الرّابعُ: فِي الكنايَةِ عنِ المقَابحِ والعَاهَاتِ.

* وفصُولُهُ اثْنَا عشَر.

والبَابُ الخَامسُ: فِي الكنايَاتِ عنِ المَرضِ، والشَّيْب، والكبَرِ، والمَوْتِ.

* وفُصُولُهُ ستَّةٌ.

والبَابُ السَّادسُ: فِي مَا يُوجِبُهُ الوقْتُ والحَالُ منَ الكنايَةِ عنِ الطَّعَامِ والشَّرابِ، ومَا يتَّصِلُ بهِمَا.

* منْ فصْليْنِ.

والبَابُ السَّابعُ: فِي فُنُون شتَّى منَ الكنايَةِ والتَّعْريض، مخْتلِفَةِ التَّرْتيبِ.

* وفُصُولُهُ سبْعَةٌ.

وهاأنذا أفْتتحُ سيَاقَهَا، وأوفِيهَا حقُوقَهَا وشَرَائطهَا، بعَوْن الله تَعَالَى، ودوْلةِ موْلانَا الملِكِ السَّيِّدِ، وليِّ النِّعَمِ، خُوارزْم شَاه، ثبَّتَهَا الله وأدَامَهَا.

البَابُ الأوَّلُ

فِي الكناية عنِ النسَّاءِ والحُرُمِ وما يجْري معهُنَّ ويتَّصِلُ بذكْرهنَّ منْ سَائِر شُؤونهنَّ وأحْوالِهِنَّ

[الفصلُ الأوَّلُ]

فِي الكنايةِ عنِ المرأةِ

.٤

العَربُ تكْنِي عنِ المرأةِ بـ:

* النَّعجَةِ.
* والشَّاةِ.
* والقَلُوصِ.
* والسَّرْحَةُ.
* والحَرْثِ.
* والفِرَاشِ.
* والعَتَبَةِ.
* والقَارُورَةِ.
* والقَوْصَرَّةِ.
* والنَّعْلِ.
* والغُلِّ.

* والقَيْدِ.

* و[الطَّلَّةِ][1].

* والجَارةِ.

وبكلِّهَا جاءَتِ الأَخْبَارُ، ونطَقَتِ الأشْعَارُ.

٥.

فأمَّا الكنايَةُ بـ النَّعجةِ[2]، فقدْ أوْضَحَ عنهَا القُرْآنُ فِي قصَّةِ دَاوُدَ عليْه السَّلَامُ: ﴿إنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نعْجَةً، ولِيَ نعْجَةٌ وَاحْدَةٌ﴾[3].

---

(١) في الأصل «الظَّلَّة»، صوابُهُ مَا أثبتْنَا من لسان العَرب: ٩/ ١٣٩ طلل، وفيه: «طَلَّةُ الرَّجُل: امْرَأتُهُ، وكذلكَ حنَّتُهُ؛ قالَ عمْرُو بن حسَّان:

أَفِي نَابَيْنِ نَالَهُمَا إِسَافٌ تَأَوَّهُ طَلَّتِي، مَا إِنْ تَنَامُ؟

وفي تاج العَروس: ١٥/ ٤٣٩ طلل أنَّهَا منَ المجَاز، وأمَالي المُرْتضَى: ١/ ٢٤١.

(٢) اللِّسَان: ٢/ ٣٨٠ نعج، والاتقان في علوم القُرآن: ٣/ ١٤٣، والبُرهان في عُلوم القُرآن: ٢/ ٣٠٢، وتاج العَروس: ٣/ ٥٠٠ نعج، والعُمدة: ١/ ٣١٢، والجامع لأحكام القُرآن: ١٥/ ١٥٥، المُجلَّد ٨، وفيه: «والعَربُ تكْنِي عنِ المرْأةِ بالنَّعجةِ والشَّاةِ لمَا هيَ عليْهِ منَ السُّكون والمعْجَزَةِ وضعْفِ الجَانبِ. وقدْ يُكْنَى عنْهَا بالبقَرةِ والحجْرةِ والنَّاقةِ، لأنَّ الكُلَّ مَركُوبٌ. قالَ ابن عَوْنٍ:

أَنَا أَبُوهُنَّ ثَلاثُهُنَّهْ
رَابِعَةٌ فِي البَيْتِ صُغْرَاهُنَّهْ
وَنَعْجَتِي خَمْساً تُوَفِّيهُنَّهْ
أَلاَ فَتًى سَمْحٌ يُغَذِّيهُنَّهْ
طَيَّ النَّقَا فِي الجُوعِ يَطْوِيهُنَّهْ
وَيلُ الرَّغِيفِ وَيلَهُ مِنْهُنَّهْ!

(٣) سُورة ص، الآية: ٢٣.

أي: امْرأة[1].

٦.

وأمّا الكنايَةُ بـ الشّاةِ[2]، فكمَا قَالَ عنترةُ العبسيُّ[3]:

يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ   حَرُمَتْ عَليَّ، وليْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ[4]

---

(١) جامع البيَان: ٢٣/١٤٣ ـ ١٤٤، مجلّد ١٢، وفيه: «وهَذَا مثَلٌ ضَربهُ الخصم المُتَسَوِّرُونَ علَى داوُد محرابَهُ لَهُ، وذلكَ أنَّ داود كانت لَهُ فيمَا قيلَ تسْعٌ وتسْعُون امرأةً، وكانت للرَّجُل الذي أغْزاهُ حتَّى قُتِلَ امرأة واحدَة، فلمَّا قُتِلَ نكَحَ ـ فيمَا قيلَ ـ داودُ امرأتَهُ، فقَالَ لَهُ أحدُهُما: «إنَّ هذَا أخي»، يقُولُ: أخِي علَى دينِي».

(٢) العُمدة: ١/٣١٢، واللّسَان: ٢/٣٨٠ نعج، و: ١٣/٥١٠ شوه، وفي تاج العَروس: ١٩/٥٦ شوه: «وَرُبّمَا كَنُوا بالشّاةِ عنِ المَرْأةِ»؛ قَالَ الأعْشَى:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عيْنِهِ عن شَاتِهِ   فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهِ وطِحَالَهَا

(٣) عنترةُ العبسيُّ (توفي نحو ٢٢ ق.هـ): عنْترةُ بن عمْرو بن شَدّاد بن قُراد بن عبْس بن بغيض. شاعر من الفرسان والعشّاقِ المذكورين، من أصْحابِ المُعلَّقَات، وهُوَ من أغْرِبَةِ العَرب. وتُعْتبَرُ السِّيرةُ الشَّعْبيَّةُ التّي تقصُّ مغامَراتِه الخُرافيّة منْ روائِعِ الأدبِ العَالَمِي. قَالَ يفْخَرُ بأخواله منَ السُّودان:

إنّي لَتُعْرَفُ فِي الحُرُوبِ مَوَاطِنِي   فِي آلِ عَبْسٍ مَشْهَدِي وفِعَالِي

منهُم أبِي حقّاً فَهُم لِيَ والِدٌ   وَالأمُّ من حَامٍ فَهُم أخْوالِي

أنظُر ترجمته وأخباره في: طبقات ابن سلام: ١٢٨، والشعْر والشعراء: ٢٥٠، والأغاني: ٧/١٤٠، وخزانة الأدب: ١/١٢٨، ومعجم الشعراء: ١٠١، والأعلام: ٥/٢٦٩.

(٤) ديوانه بشرح الخطيب التّبريزي: ١٧٨ ـ ١٧٩، وفيه: «قالَ ابنُ النّحّاس في شرحه: «الشّاةُ» هَا هُنَا كنَايَةٌ عن المَرْأةِ. و«القنَص»: الصَّيْدُ، قَالَ الأخفَش: معْنَى «حَرُمت عليَّ»: أي هيَ جَارتي، وليْتَهَا لَم تُحرم، أي ليْتَهَا لَم تكن لِيَ جَارَةً حتّى لاَ تَكُونَ لَهَا حُرْمَةٌ». وفي الكنايَةِ بالشّاةِ عن المَرْأةِ، قَالَ أبُو نُواس يهْجُو إسْماعيلَ بن نَوْبَخْت:

وَلِذِي الوَجْعَاءِ مَفْضَا   هَا ذِرَاعٌ فِي ذِرَاعِ

كَانَ أعْرَاسُكَ طُعْماً   لِلشَّوَاهِينِ الجِيَاعِ

دَارَتِ الكَأسُ عَلَيْكم   فِي غِنَاءٍ وَسَمَاعِ

فَاقْتَسَمْتُم فِي الدُّجَى إذْ   كُنْتُمُ شَاءً لِلسِّبَاعِ

فكنَى عن امرأةٍ، وقَالَ: أيْ صيْدٍ أنتِ لمَنْ يحلُّ لهُ أنْ يصيدَكِ، فأمّا أنا، فإنَّ حُرْمةَ الجِوارِ قدْ حرّمتْكِ عليّ.

٧.

وأمّا الكنايَةُ بـ القَلُوص[1]، فكمَا كتَبَ رجُلٌ من مغْزًى لهُ - كانَ فيه - إلَى عُمَر بن الخطّاب - رضيَ الله عنْهُ - يُوصيهِ بنسَائه:

الاَ أبْلِغْ أبَا حفْصٍ رَسُولا فِدًى لَكَ منْ أخِي ثِقَةٍ إزَارِي

قَلائِصُنَا - هَدَاكَ اللهُ - إنّا شُغِلْنَا عنْكُمُ زَمَنَ الحِصَارِ

٨.

وأمّا الكنايَةُ بـ السَّرْحَةِ[2] - وهْيَ شَجرةٌ - ، فكمَا قَالَ حُمَيْدٌ بن ثَوْرٍ[3]:

لَيْلَةٌ سُرَّ بِهَا إبْلِيسُ مِنْكُمُ بِاجْتِمَاعِ

إيلٌ تُرِكَتْ حَتَّى قَامَ لِلإصْبَاحِ دَاعِي

(١) اللّسَان: ١٧/٤ قلص، وأسَاس البَلاغة: ٥٢٠ قلص، والعُمدة: ٣١٣/١، وفي تاج العَروس: ٣٤٤/٨ قلص: «القَلُوصُ منَ الإبل: الشّابّةُ، وهْيَ بمنزلَة الجَاريَةِ منَ النّسَاءِ، أو هيَ البَاقيَةُ على السّيْر، ولاَ تزَالُ قلُوصاً حتّى تبْزُل، ثُمّ لاَ تُسَمّى قلُوصاً(...). ويَكْنُونَ عن الفَتيَاتِ بالقُلُصِ والقَلاَئص. وكتبَ أبُو المنْهَال، بُقيْلَةُ الأكْبَرُ، إلَى عمَر بن الخطّاب - رضيَ الله عنْهُ - منْ مغْزًى لَهُ في شأنِ جعْدةَ، كَانَ يُخَالفُ الغُزَاةَ إلَى المُغيبَاتِ بهذِهِ الأبْيَات». وبعْدَ البيْتيْنِ:

فَمَا قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاَتٍ قَفَا سَلْعٍ بِمُخْتَلِفِ التِّجَارِ

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّؤَارِ

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥/٢٠، وكنايَات الجُرجاني: البَابُ الأوّلُ، وأساس البلاغة: ٢٩٢ سرح: «ومنَ المجَاز قوْلُهُم لامْرَأةِ الرّجُل: هيَ سَرْحَتُهُ»، ولسان العرب: ٤٧٩/٢ سرح، والعمدة: ٣١١/١.

(٣) حُمَيْدٌ بن ثَوْر (توفّيَ نحو ٣٠ هـ): بن حزنٍ الهِلاليُّ العَامريُّ، أبُو المُثَنّى. شاعر من

أَبَى اللهُ إلاَّ أنَّ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ[1]

وإنَّمَا كنَى عنِ امرأةِ مَالكٍ بـ سَرْحَةِ مَالِكٍ أحْسَنَ كنايَةٍ، وعبَّرَ عن إتْقَانهَا فِي الحُسْن علَى سَائرِ الغَوانِي أحْسَنَ عبَارَةٍ[2].

وقدْ سَلكَ طريقَتهُ فِي هذه الكنَاية منْ قَالَ[3]:

مُخضرمي الجاهليّة والإسْلام، شهد حنيْناً معَ المُشْركين، ومات في خلافة عثمان بن عفان. وقَد عدَّهُ ابن سَلاَّم فِي الطَّبقة الرَّابعة منَ الإسْلاميِّينَ. وقَد تُغُنِّيَ ببعْض شعْره، فمن ذلكَ:

فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وقَوْلَنَا إذَا مَا صَبَوْنَا مرَّةً: سَنَتُوبُ

وهُوَ القَائلُ فِي وصْفِ الذِّئبِ:

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي بأخْرَى المَنَايَا، فَهُوَ يقْظَانُ هَاجِعُ

أُنظر ترجمته وأخباره في: طبقات ابن سلام: ٤٩٦، ومعجم الأدباء: ١١/٨، وخزانة الأدب: ٢/٢١٧، وحماسة الخالديين: ١/٨، والأعْلام: ٢/٢٨٣.

(١) معجم الأدباء: ١١/١١٠، واللسان: ٢/٤٤٩ سرح، وكنايَات الجُرْجَاني: البَابُ الأوَّلُ: فِي الكنايَات الواردة فِي القُرآن والآثار؛ وتمامُ الأبْيَاتِ فيه:

أَبَى اللهُ إلاَّ أنَّ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا، وَبَرْدَ ظِلاَلِهَا إذَا حَامَى مِنْ حَامِي النَّهَارِ وَدِيقُ
وَهَلْ أنَا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِ مِنَ السَّرْحِ مَسْدُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ

والعُمدة: ١/٣١١، بزيادة البيْتيْنِ التَّاليَيْنِ:

حَمَى ظِلَّهَا شَكِسُ الخَليقَةِ، خَائفٌ عليْهَا غَرَامَ الطَّائفينَ، شَفِيقُ
فَلاَ الظِّلَّ منْ بَرْدِ الضُّحَى نسْتطيعُهُ ولاَ الفَيْءَ منْهَا فِي العَشِيِّ نَذُوقُ

يُريدُ بذَلكَ بعْلَهَا أو ذَا محْرَمهَا».

(٢) وفِي تحرير التَّحبير لابن أبي الإصبع: «ومنْ مليح الكناية قَوْلُ بعْض العَرب:

ألاَ يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحْمَةُ اللهِ السَّلاَمُ
سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكِ فَخَبَّرُونِي هَنَا مِنْ ذَاكَ يَكْرَهُهُ الكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أحَلَّ اللهُ بَأسٌ إذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الحَرَامُ

فإنَّ هذَا الشَّاعرَ كَنَى بـ النَّخلَة عنِ المَرْأةِ، وبـ الهَنَاءِ عنِ الرَّفَث، فأمَّا الهَنَاةُ فمنْ عَادةِ العَرب الكنَايةُ بهَا عن مثْل ذلكَ، وأمَّا الكنَاية بالنَّخْلَة عن المَرأة فَمنْ طريفِ الكنَاية وغَريبِهَا».

(٣) معجم الأدباء: ١١/١٢، وفيه أنَّ البيْتيْن لحُميْد بن ثَوْر.

وَمَا لِيَ منْ ذَنْبٍ إلَيْهِم عَلمْتُهُ سِوَى   أنِّـي قَـدْ قُـلْـتُ: يَـا اسْـلَـمِـي
نَعَمْ فاسْلَمِي، ثُمَّ اسْلَمِي، ثُمَّ اسْلَمِي   ثَلاَثُ تحيَّاتٍ، وإنْ لَـمْ تَـكَـلَّـمِـي

وإنَّمَا تقعُ مثْلُ هذِه الكنَايةِ ممَّنْ لا يجْسُرُون علَى تسْميَتِهَا، أو يتذمَّمُونَ منَ التَّصْريح بهَا، كمَا قَالَ الشَّاعرُ[1]:

وَإنِّـي لأكْنِـي عـنْ قَـذُورٍ بـغَـيْـرِهَـا   وأُعْـرِبُ أحْـيَـانـاً بِـهَـا، فَـأُصَـرِّحُ

٩.

وأمَّا الحرْثُ[2]، فمنْهُ قوْلُ الشَّاعرِ، وألْقَاهُ علَى طريقِ الإلْغَازِ[3]:

إذَا أَكَـلَ الـجَـرَادُ حُـرُوثَ قَـوْمٍ   فَـحَـرْثِـي هَـمُّـهُ أَكْـلُ الـجَـرَادِ

يعْنِي بحَرْثِه: امْرأةً.

وفِي القُرْآن: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[4].

---

(١) البيْتُ فِي: اللِّسَان: ٨١/٥ قذر، بدُون نسْبَةٍ، وفيه: «أصَارحُ» بدَلَ «أصَرِّحُ». و«القَذُور منَ النِّسَاءِ: المُتنحِّيَةُ منَ الرِّجَال(...)، التِّي تتنزَّهُ عنِ الأقْذَار».

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦/٥، والكناية والتعريض: ١٨، وجمهرة ابن دريد: ٤١٦/١، ولسان العرب: ١٠٥/٣ حرث، والمفردات في غريب القرآن: ١٦١، وأسَاس البَلاغة: ١١٩ حرث، وفيه: «كيْفَ حرْثُكَ؟ أيْ امْرأتُكَ»، ومجمع البحرين: ٢٤٨/٢.

(٣) البيت في: لسان العرب: ١٠٥/٣ حرث، وكنايَات الجُرْجاني: البَابُ الأوَّلُ، وأساس البلاغة: ١١٩ حرث، وتاج العروس: ٢١٥/٥ حرث، بدون عزو فيهَا جميعا.

(٤) سورة البَقَرة، الآية: ١٢٣، وأُنظر تأويلها في: جامع البيَان: ٣٩٢/٢، المجلد ٢، ومفاتيح الغيب: ٧١/٦. ومكَانُ الحَرْث الفَرْجُ، كما جاءَ في الجامع في أحكام القُرآن: ٨٨/٣، المجلد الثّاني أنَّ «لَفظَ «الحَرْث» يُعْطي أنَّ الإبَاحةَ لَمْ تقَع إلاَّ في الفَرْج خاصَّةً إذْ هُوَ المُزدَرعُ. وأنْشَدَ ثَعْلب:

إنَّـــمَـــا الأرْحَـــامُ أرْضُـــو   نَ لَـــنَـــا مُـــحْـــتَـــرِثَـــات
فَـعَـلَـيْـنَـا الـزَّرْعُ فِـيـهَـا   وعَـلَـى الـلـه الـنَّـبَـات

فَفَرْجُ المَرأةِ كالأرْض، والنُّطْفَةُ كالبَذْرِ، والوَلَدُ كالنَّبَات، فالحَرْثُ بمعْنَى المُحْتَرث.

وأمّا الفِرَاشُ[1]، فقَدْ قَالَ الله تعَالَى فِي وصْفِ الجنّة: ﴿وفُرُشٍ مرْفُوعَةٍ﴾[2]، يعْنِي النّسَاءَ. ألاَ تَراهُ يَقُولُ علَى أثرِهَا: ﴿إنّا أنشأْنَاهُنّ إنْشَاءً فَجعَلْنَاهُنّ أبْكَاراً﴾[3].

ورُوِيَ عنْ بعْضِهم أنّهُ قَالَ لرجُلٍ أرَادَ أنْ يَتزوّجَ: اسْتَوْثِرْ فِرَاشَكَ[4].

أيْ: تخيّرِ السّمينةَ منَ النّسَاءِ.

ووحّدَ الحَرْثَ لأنّهُ مصْدَرٌ، كمَا يُقَالُ: رَجُلٌ صَوْمٌ، وقَوْمٌ صَوْمٌ(...). وممّن نُسبَ إليه القَوْلُ [بأنّ] الوَطْءَ في الدُّبُرِ مُبَاحٌ: سعيدُ بن المُسَيّب، ونافع، وابن عُمَر، ومحمّدُ بن كعْب القُرَظيّ وعبدُ الملك بن الماجشُون، وحُكيَ ذلكَ عن مالك في كتابٍ لهُ يُسَمّى «كتابُ السّرّ». وحُذّاقُ أصْحاب مَالك ومشَايخهم يُنكرُون ذلكَ الكتابَ».

(1) مقاييسُ اللّغة: ٤/٤٨٦ فرش: «الفَاءُ والرّاءُ والشّينُ أصْلٌ صَحيحٌ يَدُلّ علَى تَمْهيدِ الشّيْءِ وبسْطه. يُقَالُ: فَرَشْتُ الفِرَاشَ أفْرِشُهُ، والفَرْشُ مصْدَرٌ. والفَرْشُ: المَفْرُوشُ أيْضاً. وسَائرُ كَلم البَاب يَرجعُ إلَى هَذَا المعْنَى. وقَوْلُهُ عليه الصّلاةُ والسّلام: «الوَلَدُ للفِرَاشِ»، قَالَ قَوْمٌ: أرَادَ به الزّوْجَ. قَالُوا: والفِرَاشُ في الحقيقَةِ: المَرْأةُ، لأنّهَا هيَ التي تُوطَأُ، ولكنّ الزّوْجَ أُعيرَ اسْمَ المَرْأةِ، كمَا اشْتَرَكَا في الزّوجيّة واللّبَاس. قَالَ جَريرٌ:

بَاتَتْ تُعَارِضُهُ وبَاتَ فِرَاشُهَا ... خَلَقُ العَبَاءَةِ في الدّمَاءِ قَتيلُ

واللّسَان: ١٠/٢٢٥ فرش، وفيه: «افترشَ الرّجُلُ المرأةَ للّذّة»؛ والقَاموس: ٢/٢٩٣، وتاج العَروس: ١٧/٣١٠ فرش، وفيه: «افْترشَ الرّجُلُ المرأةَ: جَامعَهَا»، وتُحفَة العَروس: ٢١٣: «قَالَ مُصعَبُ بنُ الزُّبير: النّسَاءُ فُرُشٌ، فَأطْيَبُهَا أوْثَرُهَا»، وأسَاس البَلاغة: ٤٦٩ فرش: «ومنَ المجَاز: فُلاَنٌ كريمُ المَفَارش، أيْ النّسَاء. قَالَ أبو كبير:

سجْرَاءُ نفْسِي غيْر جَمعِ أُشَابَةٍ ... حُشُدٍ، ولاَ هُلُكِ المَفَارِشِ عُزّلِ

(2) الواقعة، الآية: ٣٤.

(3) سورة الواقعة، الآية: ٣٦.

(4) نثر الدُّرّ: ٣/١٧٧، والتّمْثيلُ والمحاضَرةُ: ٢١٧، وتحفة العَروس: ٢١٣، والوشاح في فوائد النّكاح: ونصّهُ: «المَرْأةُ فِرَاشٌ فَاسْتَوْثِرُوهُ»، وهو قَوْلٌ منسُوبٌ لمُصعب بن الزُّبَيْر، واليَواقيتُ الثّمينَة في صفَات السّمينة: ٩٣، رقم ٤٠.

١١ .

وأمّا العَتَبَةُ[1]، ففِي قصَّةِ إبراهيم[2] - عليْه السَّلاَمُ - أنّه زَار ابنهُ إسْمَاعيلَ - عليْه السَّلامُ - ، فَوافقَ حُضُورَهُ غيْبَتَهُ عنِ المنْزِلِ، فقَدِمت عليْهِ امْرأتُهُ، وأخْبرَتْهُ بحاله، ولمْ تعرضْ عليْهِ القِرَى، فقَالَ لهَا: قُولِي لابني إنَّ أبَاكَ يُقرِئُكَ السَّلاَمَ، ويأمُرُكَ أنْ تُغيِّرَ عَتَبَتَكَ.

---

(١) اللّسَان: ١/٥٧٩ عتب، وفي تاج العَروس: ٢/٢٠١ عتب: «والعَربُ تكْني عن المَرأةِ بالعَتَبَةِ، والنّعْلِ، والقَارُورةِ، والبيْتِ، والدُّمْيَةِ، والغُلِّ، والقَيْدِ، والرَّيْحانَةِ، والقَوْصَرَّةِ، والشَّاةِ، والنَّعْجَةِ، ومنْهُ حديثُ إبراهيمَ - عليْه السَّلاَم - : «غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ».

(٢) قصص الأنبياء المُسمَّى «عرَائسُ المَجالس»: ٧٢، وفيه: «ثُمَّ إنَّ إبْرَاهيم - عليه السَّلامُ - اسْتأذَنَ سَارةَ أنْ يَزُورَ هاجر وابْنَهَا، فأذنَتْ لَهُ واشتَرطت عليْه أنْ لاَ ينْزِلَ، فقَدمَ إبْراهيم - عليه السَّلام - مكَّةَ وقَد مَاتت هَاجر - ويُقَالُ إنَّهُ قَدمَهَا رَاكباً البُرَاقَ - ؛ فلمَّا قَدمَهَا ذَهَب إلَى بيتِ إسْماعيلَ، فقَال لامْرأتِهِ: أيْنَ صَاحبُكِ؟ قَالت: لَيْسَ هَهُنا، ذهَبَ يتَصيَّد. وكانَ إسْماعيلُ يخْرجُ منَ الحَرم يتَصيَّد ثُمَّ يرْجعُ، وكَانَ مُولعاً بالصَّيد، فخُصَّ بالقَنْص والفُروسيَّة والرَّمي والصِّراع. فقَالَ لهَا إبْراهيم - عليه السَّلام - : هَل عندكِ ضِيَافَةٌ؟ هَل عندَك طعَامٌ أو شَرابٌ؟ قَالت: ليْسَ عندي شيْءٌ، ومَا عندي أحَدٌ. فقَالَ لهَا إبْراهيم - عليه السَّلام - : إذَا جَاءَ زوْجُكِ فاقْرئيه منِّي السَّلامَ، وقُولي لهُ فلْيُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابه. فَذَهبَ إبْراهيم - عليْه السَّلام - ودخَلَ إسْماعيلُ فوجدَ ريحَ أبيه، فقَالَ لامْرأته: هَلْ جاءَكِ أحدٌ؟ فقَالت: جَاءني شَيْخٌ صفتُهُ كذَا وكذَا، كالمُسْتخفَّة بشأنِه. قَالَ: فمَا قَالَ لَكِ؟ قَالَت: قَالَ اقْرئي زوجَك السَّلام، وقُولي لَهُ فلْيُغيِّر عتبَةَ بابه. فطلَّقَهَا وتزوَّجَ أخْرَى. فلبثَ إبْراهيم - عليْه السَّلام - ما شَاءَ الله ثُمَّ اسْتأذَن سَارةَ أنْ يزُور إسْماعيلَ فأذنَت لهُ واشْترطت عليْهِ أنْ لاَ ينْزلَ، فجاءَ إبْراهيم - عليْه السَّلام - حتَّى انْتَهَى إلَى بَاب إسْمَاعيلَ، فقَالَ لامْرأته: أيْنَ صاحبُكِ؟ قَالت: ذَهَب يتصيَّدُ، وهُوَ يجيءُ الآنَ إنْ شَاءَ الله تَعَالَى، فانْزل يرْحمُكَ الله. قَالَ لهَا: هلْ عنْدكِ ضِيَافَةٌ؟ قَالت: نَعَم. فجَاءَت باللَّبن واللَّحم، فدَعَا لَهُم بالبَركَة، فلَو جاءَت يوْمئذٍ بخُبْز أو بُرٍّ أو شَعيرٍ أو تمرٍ لَكَانت مكَّة أكثَر أرْض الله بُرّاً وشَعيراً وتمْراً. ثُمَّ قَالت لَهُ: انْزل حتَّى أغْسلَ رأسَكَ وشَعَثَكَ، فلمْ ينْزل فجَاءَتْهُ بالمقَام فوضَعتْهُ عنْد شقِّه الأيْمن فوضَعَ قَدمهُ عليْه فغَسلَت شقَّ رأسِه الأيْمن، ثمَّ جعلَت المقَام إلَى شقِّه الأيْسَر فغَسَلت شقَّ رأسه الأيْسَر، فقَالَ: إذَا جاءَ زوْجُك فاقْرئيه السَّلاَم وقُولي لَهُ: قَد اسْتقَامت عَتَبَةُ بَابِكَ. فلمَّا جاءَ إسْماعيلُ وجدَ ريحَ أبيه، فقَالَ لامْرأته: هلْ جاءَكِ أحدٌ؟ قَالتْ:

فلمَّا رجعَ إسْمَاعيلُ - عليْهِ السَّلاَمُ - ، وقصَّت عليْهِ المَرْأةُ القصَّةَ، وأدَّتْ إليْهِ الرِّسَالَةَ، طلَّقَهَا فِي السَّاعةِ امتِثَالاً لأمْرِ أبيه[1].

لأنَّ قَوْلَهُ: «غيِّر عتبَتَكَ»، كنايَةٌ عنْ طَلاَقِهَا، والاسْتِبْدَال بِهَا.

١٢.

وأمَّا الكنايَةُ بـ القَارُورةِ[2]، فمنْ قَوْلِ رسُولِ الله - صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّمَ - لسَائقِ الإبِلِ التِّي عليْهَا نسَاؤُهُ: «رِفْقاً بالقَوارِير»[3].

نَعم، جَاءَني شيْخٌ أحْسَن النَّاس وجْهاً، وأطيَبُهم ريحاً، فقَالَ لي كَذَا وكَذَا، وغسلْتُ رأسَهُ وهذَا موْضعُ قَدميْهِ علَى المقَام. فقَال: ذلكَ إبْراهيم، عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ».

(١) أسَاسُ البَلاغَة: ٤٠٧ عتب: «أبْدِلْ عتبَةَ بيْتِكَ: جعلَهَا إبْراهيمُ صَلَوَاتُ الله عليْه كناية عن الاسْتِبْدالِ بالمَرأةِ».

(٢) اللِّسَان: ١/٥٧٩ عتب، و: ١١/١٠٠ قرر، والعُمدة: ١/٢٦٨، والتَّمثيل والمحاضَرة: ٢٢، وفي تاج العروس: ٧/٣٨٦ قرر: «والعربُ تُسَمِّي المَرأةَ القَارُورَةَ مجَازاً. ومنْهُ الحديثُ: «رُويْدَكَ، رفْقاً بالقَوارير»، شَبَّهَهُنَّ بهَا لضعْف عَزَائمِهنَّ، وقلَّة دَوامِهنَّ علَى العَهْد، والقَواريرُ منَ الزُّجاج يُسْرعُ إليْهَا الكَسْرُ، ولاَ تقْبلُ الجَبْرَ. فأمَرَ أنْجَشَة بالكَفِّ عن نشيدِه وحدَائه حِذَارَ صبْوَتهنَّ إلَى مَا يسْمَعْنَ فيَقَعَ في قُلُوبهنَّ. وقيلَ: أرَادَ الإبِلَ إذَا سَمعَت الحدَاءَ أسْرعت في المَشْي واشْتدَّت، فأزْعَجَت الرَّاكبَ فأتْعبتْهُ، فنهَاهُ عن ذلكَ لأنَّ النِّسَاءَ يضْعُفْنَ عن شدَّةِ الحَركَة. ورُوِيَ عن الحُطيئَة أنَّهُ قَالَ: «الغنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَى»، وسَمعَ سُليمَان بن عبْد المَلك غنَاءَ راكِبٍ ليْلاً، وهُوَ في مَضْربٍ لَهُ، فبَعَثَ إليْه منْ يُحضِرُهُ، وأمَرَ أنْ يُخصَى، وقَالَ: مَا تسْمعُ أنثَى غنَاءَهُ إلاَّ صَبت إليْه. وقَالَ: مَا شبَّهْتُهُ إلاَّ بالفَحْل يُرْسَلُ في الإبِل، يُهَدِّرُ فيهنَّ فيضْبَعُهُنَّ»، وفيه أيْضاً: ٧/٣٩٨ قصر: «والعَربُ تَكْنِي عن المَرأةِ بالقَارُورةِ».

(٣) شرح نهج البلاغة: ٥/١٥، وفقه اللُّغة: ٤٣٩، وشرح الشريشي: ٢/١٣١، والتمثيل والمحاضرة: ٢٢، وأنْظُر الحديثَ، بشَيْءٍ منَ الاختلاف، في شَرح الكرمَاني لصحيح البُخاري: ٢١/٥٩٢٢، وفِي كنايَاتِ الجُرجاني، البَابُ الأوَّل: فِي الكنايَات الواردة فِي القُرآن والآثَار: «و[يُكنى عنهُنّ] بالقَوَارِيرِ، كما رُويَ أنَّهُ مرَّ، عليهِ السَّلامُ، بأنجشةَ وهو يحْدُو بنِساءِ العربِ - وكانَ حسنَ الصَّوتِ - ، فقالَ: «يَا أنْجَشَةُ، رِفْقاً بِالقَوَارِيرِ!» قالَ ابنُ دُريْدٍ: أيْ: لا تُحسِّن صوتَكَ، فإنَّ النِّسَاءَ قُلُوبُهُنَّ في رِقَّة القَوارِير».

١٣.

وأمَّا الكنايةُ بـ القَوْصَرَّةِ، فمنْهَا قَوْلُ الرَّاجزِ[١]:

أفلحَ مَنْ كانتْ لهُ قَوْصَرَّة ... يأكُلُ منها كلَّ يَوْمٍ مَرَّة

١٤.

وأمَّا الكنايةُ بـ النَّعْلِ[٢]، فمنْهَا قَوْلُ عُمر ـ رضيَ الله عنْهُ ـ : المَرْأةُ نعْلٌ يَلْبسُهَا الرَّجُلُ إذَا شَاءَ، لاَ إذَا شَاءَتْ هيَ[٣].

١٥.

وأمَّا الغُلُّ[٤]، فمنْهُ قَوْلُ بعْضِ الحكمَاءِ منَ العَرَبِ وهُوَ يذْكُرُ

---

(١) اللِّسَان: ٥/١٠٤ قصر، والرَّجَزُ منْسُوبٌ فيه لعليِّ بن أبي طَالِب، وفيه: «أرَادَ بالقَوْصَرَّةِ المرْأة، وبالأكْلِ النِّكاحُ»، وتاج العَروس: ٣٩٨/٧ قصر، وفيه «تمْرَة» بدل «مَرَّة».

(٢) اللِّسَان: ١/٥٧٩ عتبَ، و: ١١/٦٦٩ نعَلَ، وفيه: «يُقَالُ لزوجَة الرَّجُلِ: هِيَ نعْلُهُ ونعْلَتُهُ؛ وأنْشَدَ للرَّاجز:

شَرُّ قَرِينٍ للكَبِيرِ نَعْلَتُهْ
تُولِغُ كَلْباً سُؤْرَهُ أوْ تَكْفِتُهْ

وتاجُ العَروس: ٧٤٣/١٥ نعل: «ومنَ المَجَاز: النَّعْلُ: الرَّجُلُ الذَّليلُ الذي يُوطأ كمَا تُوطَأ الأرْضُ. قَالَ القُلاخُ:

شَرُّ عَبِيدٍ حَسَباً وأصْلاً
دَارجَةٌ مَوْطُوءَةٌ وَنَعْلا

والنَّعْلُ: الزَّوجةُ. قَالَ شيْخُنا: وقَعَ فيه كلاَمٌ هلْ هُو حقيقَةٌ، وهُوَ الذي جَزمَ به الأكْثَر؛ وقيلَ هُوَ مجَازٌ، وأطَالُوا في عَلاقته. وفي المُحكم: العَرَبُ تَكْني عنِ المرْأةِ بالنَّعْل».

(٣) البصَائر والذَّخائر: ٢٧/٥، وتشبيهَات ابن أبي عَون: ٣١٦، ونثر الدُّرِّ: ١٦٣/٤، وقَارن بمَا فِي: ٦٧/٤، وشرح نهج البلاغة: ٢٩١/٢٠.

(٤) اللِّسَان: ١/٥٧٩ عتب، و: ٣/٣٧٣ قيد، و: ١١/٥٠٤ غَلل، وأسَاس البَلاغة: ٤٥٤، وقَارن بمَا فِي التَّمْثيلِ والمحاضَرة: ٢١٧، وفي تاج العَروس: ٥٥٤/١٥ غلل: «والعَرَبُ تَكْني عنِ المَرْأةِ بالغُلِّ. وفي الحَديث: «إنَّ منَ النِّسَاءِ غُلاً قَمِلاً يَقْذفُهُ الله في عُنُق منْ

النِّسَاءُ: ومنهُنَّ الودُودُ، والوَلُودُ القَعُودُ، ومنهُنَّ غُلٌّ يَضَعُهُ الله فِي عُنُقِ مَنْ يشَاءُ، ويَفُكُّهُ عمَّنْ يشَاءُ[1].

١٦.

وأمَّا القَيْدُ[2]، فَمِنْهُ قَوْلُ أبِي الحَسَنِ الجَوْهَرِيِّ الجُرْجَانِيِّ[3]، من قصيدَةٍ فِي الصَّاحِب، يذْكُرُ استعْدَادهُ للسَّيْرِ إلَى حضرتِهِ، ويَكْنِي عن طَلَاقِ امْرأتِه:

يَشَاءُ»؛ والأصْلُ في ذلكَ أنَّ العَربَ كانُوا إذَا أسَرُوا أسيراً غَلُّوهُ بغُلٍّ من قِدٍّ وعليْه شَعرٌ، فربَّمَا قُمِلَ في عُنُقه إذَا قُبَّ ويبسَ، فيجتمع عليْه محنَتَان: القَمْلُ والغُلُّ»، وأساس البَلاغة: ٤٥٤ غلل: «وامْرأة السوءِ غُلٌّ قَمِلٌ وجُرحٌ لا يَنْدَمِلُ».

(١) قارن بمَا في عيُون الأخبار: ٤/٣.

(٢) اللِّسَان: ١/٥٧٩ حتب، و: ٣/٣٧٣ قيد، وفي تاج العَروس: ٥/٢١٤ قيد: «القَيْدُ: كنَايَةٌ عَن المَرأة بالغُلّ».

(٣) أبو الحسن الجُرجانيُّ (توفِّيَ ٣٩٢ هـ): علي بن عبد العَزيز بن الحسَن. قاضٍ منَ العُلَمَاءِ والأدبَاء، ولهُ شعْرٌ، عُرفَ باسْم القَاضي الجُرجاني، لأنَّه كانَ قد تولَّى القضَاءَ بجرجان للصَّاحب بن عبَّاد. وهو صَاحبُ «الوسَاطة بيْنَ المُتنبِّي وخُصُومِه»، ونسب إليْه الثَّعالبي في «لطائف المَعارف» كتاباً بعنْوان «كِتاب الرُّؤساء والجلَّة». وهُوَ القَائلُ: وفيات الأعْيَان: ٣/٢٧٩:

وَقَالُوا: تَوَاصلْ بالخُضُوعِ إلَى الغِنَى ... وَمَا عَلمُوا أنَّ الخُضُوعَ هُوَ الفقْرُ
وبَيْنِي وبيْنَ المَالِ شَيْئَانِ حَرَّمَا ... عَلَيَّ الغِنَى: نَفْسِي الأبِيَّةُ والدَّهْرُ
إذَا قيلَ: هذَا اليُسْرُ، أبْصَرْتُ دُونَهُ ... مَوَاقِفَ خَيْرٌ من وُقُوفِي بِهَا العُسْرُ

وقَالَ أيْضاً: وفيات الأعْيَان: ٣/٢٧٩:

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حتَّى ... صِرْتُ للبَيْتِ والكتَابِ جَليسَا
لَيْسَ شَيْءٌ أعَزُّ عنْدِي مِنَ العِلْـ ... ـمِ فَمَا أبْتَغِي سِوَاهُ أنيسَا
إنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّا ... سِ، فَدَعْهُم وعِشْ عَزِيزاً رئيسَا

أنْظر ترجمتهُ وأخبَارهُ في: يتيمة الدَّهر: ٣/٢٣٨، ومعجم الأدبَاء: ١٤/١٤، ووفيات الأعْيَان: ٣/٢٧٨، ولطائف المعَارف: ٢٣٢، وشذرات الذَّهب: ٣/٥٦، والأعلام: ٤/٣٠٠.

جَوَادِي قُدَامِي، وَذَيْلِي مُشَمَّرٌ وقَلْبِي مِنْ شَوْقٍ يَجيءُ ويذْهَبُ
وَقَدْ كنتُ مَعْقُولاً بِأهْلِي مُقَيّدا وَمَا أنَا مِنْ ذَاكَ العِقَالِ مُسَيَّبُ

. ١٧

وَعلى ذكرِ الطَّلاقِ، فإنِّي أستحسنُ وأستظرفُ جداً مَا كتبَهُ ابن العميد[١] فِي الكنايةِ عن حلفِ بعضِ الملوكِ بالطَّلاقِ، وهوَ قولُهُ فِي فصلٍ منْ كتابٍ: حلَفَ يميناً سمَّى فيهَا حَرَائِرَهُ[٢].

. ١٨

وأمَّا الطُّلَّةُ، فهيَ عندَ بعضِ الكُوفيِّينَ أصليَّةٌ، وعندَ بعضهِم مكْنيَّةٌ[٣]. وكذلكَ الحَليلَةُ[٤].

---

(١) ابن العميد (٣٦٠ـ٣٣٧ هـ): محمَّد بن العميد أبي عبد الله الحُسين بن محمَّد الكاتب، «والعميدُ لقَبُ والدهِ، لقَّبُوهُ بذلكَ على عادةِ أهل خُراسَان فِي إجرائه مجرى التَّعظيم»، أبو الفضل. وزيرُ ركن الدَّولة. كانَ متوسِّعاً فِي علْم الفلسَفةِ والنُّجوم والأدبِ والتَّرسُّل. ومن شعْره: وفيات الأعيان: ٥/١٠٩:
رَأيتُ فِي الوجهِ طَاقَةً بقِيَتْ سَوْدَاءَ، عيْني تُحبُّ رُؤيَتَهَا
فَقُلْتُ للبيضِ إذْ تروعُهَا: باللهِ إلاَّ رَحمْتِ وحْدَتَهَا
فقلَّ لبثُ السَّوداءِ فِي وطَنٍ تكُونُ فيهِ البيْضَاءُ ضَرَّتَهَا
ولهُ أيضاً:
آخِ الرِّجَالَ مِنَ الأبَا عِدِ، والأقَارِبَ لاَ تُقَارِبْ
إنَّ الأقَارِبَ كالعَقَا رِبِ، بلْ أضَرُّ مِنَ العَقَارِبْ
أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: يتيمة الدَّهر: ٣/١٥٨، ونكت الوزراء: ٩٩٩٤، ووفيات الأعْيان: ٥/١٠٣، ومعاهد التَّنصيص: ٢/١١٥، وشذرات الذَّهب: ٣/٣١، والأعلام: ٥/١٤٣.

(٢) تحسين القبيح: ٣٦، وفِي تاج العَروس: ٦/٢٦٤ حرر: «الحُرَّةُ ضدُّ الأمَةِ، جمعُ حَرائر، شَاذٌّ. وإنَّمَا جُمعت حُرَّة على حَرَائر لأنَّهَا بمعْنَى عقيلَة وكريمة، فجُمِعَت كجمْعهِمَا».

(٣) جاءَ في تاج العَروس: ١٥/٤٣٩ طلل أنَّهَا منَ المجَاز.

(٤) مقاييسُ اللُّغَةُ: ٢/٢٠ حل: «الحاءُ واللاَّمُ لَهُ فُروعٌ كثيرَةٌ ومسَائلُ، وأصْلُهَا كُلُّهَا عنْدي

ويُنْشِدُ[1]:

وَإنّي لَمُحْتاجٌ إلى موْتِ طَلَّتِي وَلَكنَّ مَتَاعَ السوءِ بَاقٍ مُعَمَّرُ

١٩.

وأمّا الجَارةُ[2]،

فتحُ الشَّيْءِ، لا يشذُّ عنهُ شَيْءٌ. وحليلُ المَرأةِ بعْلُهَا؛ وخليلةُ المَرْءِ: زوْجُهُ. وسُمِّيَا بذَلكَ لأنَّ كُلَّ واحِدٍ منْهُمَا يَحُلُّ عنْد صاحبِهِ. قَالَ أَبُو عُبيد: كُلُّ من نَازلكَ وجَاورَكَ فَهُو حليلٌ. ويُقَالُ: سُمِّيَتِ الزَّوْجَةُ حليلَةً لأنَّ كُلَّ واحِدٍ منْهُمَا يَحُلُّ إزَارَ الآخر. والحُلَّةُ لاَ تكُونُ إلاَّ ثَوْبَيْن. ويُمْكنُ أنْ يُحْمَلَ عَلَى البَاب فيُقَالُ لَمَّا كَانَ اثْنَيْنِ كانت فيهمَا مُزْجَةٌ»، ومجالس ثعلب: ٢/ ٥٩٣، وفيه: «الحليلةُ: الجَارةُ، وهْيَ امْرأةُ الرَّجُلِ أيْضاً»، وفي تاج العَروس: ١٤/ ١٥٩ حل: «حليلَتُكَ امْرأتُكَ وأنْتَ حليلُهَا، لأنَّ كُلاًّ يُحَالُّ صَاحِبَهُ - أيْ يَحُلُّ مَعَهُ في دَارهِ -، وهُوَ أمْثَلُ من قَوْل إنَّهُ منَ الحَلاَل - أيْ يَحِلُّ لَهَا وَتَحِلُّ لَهُ - لأنَّهُ لَيْسَ باسْم شَرْعِيٍّ، إنَّمَا هُو منْ قَديم الأسْمَاء، والجمْعُ الحَلاَئلُ. قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ﴾. وقالَ أوس بن حجر:

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُصْبِي حَلِيلَتَهُ إذَا هَجَعَ النِّيَامُ

وقيلَ: حَلِيلَتُهُ: جَارَتُهُ، وهُوَ مِنْهُ لأنَّهُمَا يحُلاَّنِ بمَوْضِعٍ واحِدٍ. وشَاهدُ الحَليل - بمعْنَى الزَّوج - قَوْلُ عنْترة:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

ويُقَالُ للمُؤنَّثِ حَليلٌ أيْضاً كَمَا في المُحْكم».

(١) اللِّسَان: ٩/ ١٣٩ طلل، وتاج العَروس: ١٥/ ٤٣٩ طلل، بدُون نسْبة. والبيتُ معَ ثَانٍ في العقد الفريد: ٣/ ٤٣٦، و٦/ ١٢٢، وفيه: «قيلَ لأعْرابيٍّ: كَيْفَ حُبُّكَ لزوْجتِكَ؟ قَالَ: رُبَّمَا كنْتُ معهَا في الفرَاش، فمَدَّت يدَهَا إلَى صدْري، فوَددْتُ والله أنَّ أُجُرَّةً خَرَّت منَ السَّقف فقَدَّتْ يَدَهَا وضِلَعَيْن منْ أضْلاَعِ صَدْري! ثمّ أنْشَأ يقُولُ:

لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إلَى موْت زوْجَتِي وَلَكِن قَرِينَ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرُ

فَيَا لَيْتَهَا صَارَتْ إلَى القَبْرِ عَاجِلاً وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرُ

(٢) اللِّسَان: ٤/ ١٥٤ جور، وفي تاج العَروس: ٦/ ٢١٧ جور: «الجَارُ: زوجُ المَرْأةِ لأنَّهُ يُجيرُهَا وَيمْنعُهَا، ولاَ يعْتَدِي عليْهَا. وهْيَ جَارَتُهُ لأنَّهُ مُؤتَمَنٌ عليْهَا، وأمِرْنَا أنْ نُحسنَ إليْهَا ولاَ نعْتَدِيَ عليْهَا، لأنَّهَا تمسَّكت بعقْدِ حُرْمَةِ الصِّهْر، وقد سَمَّى الأعْشَى في الجَاهليَّةِ امْرأتَهُ جَارةً، فقَالَ:

وَمَوْمُوقَةٌ مَا دُمْتِ فِينَا وَوَامِقَهْ

فَفيهَا يَقُولُ الأعْشَى[1]:

أجَارتَنَا بِينِي فإنَّكِ طَالِقٌ[2]

٢٠.

ومنْ إحْسَان المُتنبّي[3] المشهُور قَوْلُهُ لسيْفِ الدَّولة، وقدْ أوْقَع ببنِي

أيَا جَارَتِي بِينِي فإنَّكَ طَالِقَهْ

وهُو في «اللّسَان» أيْضاً بنفسِ هذه الرِّواية. «وفي «المُحكم»: وجارةُ الرَّجُلِ: امْرأتُهُ، وقيلَ: هَوَاهُ، وقَالَ الأعْشَى:

يَا جَارَتَا مَا أنتِ جَارَهْ

بَانَتْ لتَحْزُنَنَا عَفَارَهْ

ومنَ المَجَاز: الجَارُ: فَرْجُ المَرْأة. ومنَ المَجَاز: الجَارُ: الطُّبَيْخَةُ، وهيَ الاسْتُ. كأنَّهُم أخَذُوه منْ قَوْلهم: يُؤْخَذُ الجَارُ بالجَار، كالجَارةِ، أي في هذَا الأخير».

(١) الأعْشَى (توفيَ ٧ هـ): ميمُون بن قيْس، من سَعْد بن ضبيْعة، وكانَ أعْمَى ويُكْنَى أبَا بصير. أحدُ فحُول الشُّعَراء الجَاهليِّين، من أصْحابِ المُعلَّقَات. أدْرك الإسْلام ولمْ يُسْلم. وكانَ منَ الوصَّافينَ للخمْر، المُبَاهينَ بشُرْبِهَا، فمن ذلكَ قوْلُهُ:

وَثَمَانَ عَشْرَةَ واثْنَتَيْنِ وأرْبَعَا

فَلأشْرَبَنَّ ثَمَانِياً وَثَمَانِياً

تَدَعُ الفَتَى ملكاً يَميلُ مُصَرَّعَا

منْ قَهْوَةٍ بَاتَت بِفَارسَ صَفْوَةً

بالَوْنِ يَضْربُ لِي يَكُرُّ الإصْبَعَا

بالجُلَّسَانِ وطَيِّبٍ أرْدَانُهُ

والصَّنْجُ يبْكِي شَجْوَهُ أنْ يُوضَعَا

والنَّايُ نَرْمٍ وبَرْبَطٍ ذِي بُحَّةٍ

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الأغَانِي: ٩/١٠٤، ومعجم البلدان: ٤/٧٢ و: ٥/٢١٤، وخزانة الأدب: ١/١٧٥، ومعاهد التَّنصيص: ١/١٩٦.

(٢) الدِّيوان: ٢١٦، وتمام البيْت فيه:

كَذَاكَ أمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ

أيَا جَارَتِي بِينِي فإنَّكَ طَالِقَهْ

(٣) المتنبي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ): أحْمد بن الحسيْن بن الحسن، الجعْفيُّ الكنديُّ الكُوفيُّ، أبُو

كِلاب، وسبَى نسَاءَهُم، ثمّ ردَّهُنّ عليْهِم:

وَلَوْ غَيْرُ الأمِيرِ سَبَى كِلاَباً   ثَنَاهُ عنْ شُمُوسِهِمُ الضَّبَابُ[1]

وإنّمَا كنَى عنِ النّسَاء بـ الشُّمُوسِ[2]، وعنِ المحَاماةِ دُونهنّ بـ الضّبَابِ.

الطَّيب. من أعاظم شعراء العربية، وديوانُهُ منْ أكْثرِ الدّواوين شروحاً، قديماً وحديثاً. رثاهُ أبو القاسم المُظفَّر بن علي الطّبَسي بقَوْله: وفيات الأعيان: ١/ ١٢٤:

لاَ رَعَى اللهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ   إذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذاكَ اللِّسَانِ

مَا رأى النَّاسُ ثَانيَ المُتَنَبِّي   أيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ؟

كانَ منْ نفْسِهِ الكبيرةِ فِي جَيْـ   ـشٍ وفِي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ

هُوَ فِي شِعْرِهِ نَبِيٌّ، ولَكِنْ   ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فِي المَعَانِي

وقالَ عبد الله بن الحجاج يهْجُوهُ: تلطيف المزاج: ٦٥، ق ٢٠:

يَا شَاعِراً لاَ يُسَاوِي   طَرْطُورَهُ نِصْفَ حَبَّهْ

يَا زَوْجَ مَنْ فِي جُرُبَّا   نِ سُرْمِهَا الرَّثِّ جِذْبَهْ

ومَنْ لَهَا نِصْفُ بظْرٍ   كَأنَّهُ راسُ دُلْبَهْ

يَا ابْنَ المُضَبَّبَةِ اسْتاً   جَسَرْتَ تَذْكُرُ ضَبَّهْ

وفِي قَفَاكَ لِسَيْفِي   رِجْلَيَّ ألْفُ ألْفِ ضَرْبَهْ

حَمَلْتَ لِحْيَةَ تَيْسٍ   إلَى المُبَاعِرِ صَبَّهْ

لَوَ انَّهَا فِي اسْتِ قِرْدٍ   كَانَتْ عَلَى القِرْدِ سُبَّهْ

يَا بَارِدَ الشِّعْرِ هَذَا   بِالطِّيبِ أوْلَى وأشْبَهْ

أُنظر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٢، ووفيات الأعيان: ١/ ١٢٠، ومعاهد التّنصيص: ١/ ٢٧، والمنتظم: ٧/ ٢٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٣٤٧، وشذرات الذهب: ٣/ ١٣، والبداية والنهاية: ١١/ ٢٥٦، وأعيان الشيعة: ٨/ ٦١.

(١) الدّيوان بشَرح البرقُوقي: ١/ ٢١٢، وفيه «غزَا» بدل «سبَى»، و«ضَباب» بدل «الضّبابُ»، وعلّق عليْه بقَوْله: «قَالَ الوَاحدي: يذْكُرُ قُوّتَهُم وشَوْكتَهُم، وأنَّ غيْر سَيْف الدّوْلة لَو أتاهُم لَمّا ظفِرَ بهِم. وكنّى بالشُّمُوس عن النّسَاءِ، وبالضّبابِ عنِ المُحامَاة دُونهُم: لأنّ الضّبَابَ يسْتُرُ الشّمسَ، ويحُولُ دونَ النّظَر إليْهَا. قَالَ: ويجُوزُ أنْ يكُونَ هذَا مثَلاً معْنَاهُ لَو غَزاهُم غيْرُهُ لكَانَ لهُ مَا يشْغَلُه بمَا يلْقَى قبْلَ الوُصُول إليْهم وإبَاحةِ حريمِهم: أي كانَ يسْتقْبلُهُ من قَليلِهِم مَا يمْنَعُهُ منَ الوُصول إلَى الّذِينَ أكْثَر منْهم، فجَعَل الضّبَابَ مثَلاً للرعَاع، والشُّمُوسَ مثَلاً للسّادَةِ. وقَالَ ابن الإفليليّ: يُرِيدُ شُمُوسَ كلِّ يَوْمٍ يُقَاتلُهُم فيه».

(٢) أُنظُر فِي المعْنَى اللّسَان: ٦/ ١١٣ شمس.

وَالعَرَبُ قدْ تكْنِي أيْضاً عنِ النّسَاء بـ الجَآذِرِ[١] الظِّبَاءِ[٢] المَهَا[٣] البَقَر[٤]. وأتَى النُّعْمَانُ بن المُنذر بهَذه الكنَايةِ، وكَانَ فيهَا دمُهُ.

وذَلكَ أنّهُ كانَ وَتَرَ زَيْد بن عديٍّ إذْ قَتَلَ أبَاهُ عديّاً بن زيْد[٥]، وزيْدٌ تُرْجُمانُ أبْرَويز، وكانَ يَتربّصُ بالنُّعْمانِ الدّوائِرَ، ويبْغِي لهُ الغَوَائِلَ. ولمّا علمَ ميْلَ المَلكِ إلَى النّسَاءِ، وصَفَ لهُ بَنَات النُّعْمَان، وأشَارَ عليْهِ بخُطْبتِهِنَّ، وهُوَ يعْرفُ امْتِناعَهُ منْ تزْويجِ العَجَم لمَا فِي نفسهِ منَ

---

(١) تاج العَروس: ٦/ ١٧٧ جذر.

(٢) تاج العَروس: ١٩/ ٦٤٩ ظبي.

(٣) أنْظر فِي المعْنَى: اللّسَان: ١٥/ ٢٥٨ مها. وجاءَ في المختار من شعر بشّار: ٢٤١: «وقَالَ آخَرُ:

إنَّ بِـــخَـــرَّانَ مَـــهَـــا ... يَـمْـشِـيـنَ مِـشْـيَ الـبَـقَـرِ
فِـــي قُـــمُـــصٍ قُـــوهِـــيَّـــةٍ ... وفِـــي رِقَـــاقِ الأزُرِ
وفِـــي الـــمَـــهَـــا جَـــارِيَـــةٌ ... تُـبْـغِـضُ أهْـلَ الـخَـفَـرِ
قَـــالَـــتْ عَـــلَـــى هَـــيْـــئَـــتِـــهَـــا ... لِـــنِـــسْـــوَةٍ كَـــالـــصُّـــوَرِ:
أنَـــا رَبُـــوخٌ وجِـــرِي ... يُـحْـمَـدُ عِـنْـدَ الـخُـبَـرِ
إذَا عَـــلاهُ رَجُـــلٌ ... خَـــدِرَتْ كُـــلُّ الـــخَـــدَرِ
يَـــعْـــفُـــهُ حَـــرُّ جِـــرِي ... بِـــمِـــثْـــلِ حَـــرِّ الـــشَّـــرَرِ

(٤) انظر تاج العَروس: ٦/ ١٠٨ بقر.

(٥) عديُّ بن زيد (توفي نحو ٣٥ ق. هـ): بن حمّاد بن أيُوب، من زيد مناة من تَميم. شاعر جاهلي من الدُّهاة. فممّا يُسْتحْسَنُ من شعره ـ والعُلَماءُ لاَ يرَوْنهُ حجّةً ـ قوْلُهُ، وفيه إقْرارٌ علَى نفْسه بالزِّنَا:

بَـنَـاتِ كِـرَامٍ لَـم يُـرَبْـنَ بِـضَـرَّةٍ ... دُمَـى شَـرِقَـاتٍ بـالـعَـبِـيـرِ رَوَادِعَـا
لَـهَـوْتُ لَـهُـنَّ بـيْـنَ سِـرٍّ ورَشْـدَةٍ ... وَلَـمْ آلُ من عَـهْـدِ الأحِـبَّـةِ خَـادِعَـا
يُـسَـارِقْـنَ مِ الأسْـتَـارِ طَـرْفـاً مُـفَـتَّـراً ... ويُـبْـرِزْنَ من فَـتْـقِ الـخُـدُورِ الأصَـابِـعَـا

أُنظر ترجمته وأخباره في: طبقات ابن سلام: ١١٥، والشعر والشعراء: ٢٢٥، وخزانة الأدب: ١/ ٣٨٦، والأعلام: ٩/ ٥.

النَّخوةِ، فأرْسَلَ إليْهِ رسُولاً فِي الخطْبَةِ، فقَالَ النُّعْمَانُ: أمَا للمَلكِ غنْيَةٌ ببقَرِ العِرَاقِ عن هَؤلاَءِ الأعْرابيّاتِ السُّودِ؟

وترْجمَ زيْدٌ هذِه اللّفْظَةَ بالفَارسيَّةِ، وقبّحَ المعْنَى، وأسَاءَ المحْضَرَ، وقَالَ إنّه يُعيّرُ الملِكَ بنيْكِ البَقَرِ، فأمَر أبْرويزُ بإشْخاصِ النُّعْمان وإلْقَائهِ إلَى الفيْلَةِ حتّى خبطتْهُ بأرْجُلِهَا، وأتَتْ علَى بقيّتِهِ[1].

٢٢.

وممّا لاَ نهَايَةَ لحُسْنه كنايَةُ النّبيِّ - صلّى الله عليْه وسَلّم - عنِ المرْأةِ الحسْنَاءِ فِي المنْبتِ السّوْءِ: «إيّاكُم وخضْراءُ الدِّمن»[2].

---

(١) أنظر هذَا الخبَر فِي: الأغَاني: ٢/١١٧١١٣، ومختصَراً في الشّعْر والشُّعَراء: ١٣٨.

(٢) اللّسَان: ١٣/١٠٨ دمن، والأمثَال النّبويّة: ٢/٢٧٢، والبرهان في علوم القُرآن: ٢/٣٠٧، وجمهرة الأمثَال: ١/١٧، وفصْلُ المقَال: ١٤، وكتاب الأمثَال: ٣٦، ومجمع الأمثَال: ١/٥٣، والمستقْصَى: ١/٤٥١، وشرح نهج البلاغة: ٢٠/٢١٠، والتّمْثيل والمحاضَرة: ٢٢، والاعجَاز والايجاز: ٢٣، والتّذكرة الحمدُونيّة: ١١/٧، وكنايَات الجُرجاني: البَابُ الأخير، وفيه: «قَالَ رسُولُ الله - صلّى الله عليْه وسَلّم - : «إيّاكُم وخَضْرَاءُ الدِّمنِ». فقِيلَ: ومَا خضْرَاءُ الدّمن؟ قَالَ: «المرْأةُ الحسْنَاءُ في منْبَتِ السُّوءِ».
ومنْهُ قَوْلُ زُفَر بن الحَارث:

وقدْ يَنْبُتُ المَرْعَى علَى دِمَنِ الثّرَى وتبْقَى حَزَازَاتُ النّفُوسِ كَما هيَا

والدّمنُ جمعُ دِمنة، وهيَ آثارُ الدّيَار والنّاس. والدّمنُ أيضاً السّرقينُ المُتلبّدُ والبَعَرُ. شبّهُ المرْأةَ بمَا ينبُتُ فِي الدّمنَ منَ الكلأ، يُرَى لهُ غضَارةٌ وهُوَ وبيءُ المرْعَى، مُنْتنُ الأصْل».

[الفصلُ الثّانِي]

فِي الكنايَةِ عنِ الحُرَمِ[1]

٢٣.

لَمّا نقَلَ أبُو الجيْشِ خُمَارَوَيْه بن طُولُون ـ والِي مصْرَ ـ ابنتَهُ المُسمَّاة قَطْر النَّدَى[2] إلَى المعتضِدِ، كتبَ إليْه يُذكِّرهُ حُرْمةَ سَلفِهَا بسلَفِه، ويصفُ مَا يَردُ عليْهَا منْ أبَّهَةِ الخِلافةِ، وروْعَةِ السُّلْطَان، ووِحْشَةِ الغُرْبة، ويسْألهُ إينَاسَهَا، وبسْطَهَا، وتقْرِيبَهَا، فأرَادَ الوزِيرُ عُبيْد الله بن سليْمان أنْ يُجيبَ عنِ الكتابِ بخطِّهِ، فسَألَهُ جعْفَر بن محمَّد

---

(١) تاج العَروس: ١٦/١٣٨ حرم: «وَحُرَمُكَ ـ بضمّ الحَاء ـ نسَاؤُكَ وعيَالُكَ ومَا تحْمِي، وهْيَ المَحَارمُ، الواحدةُ محْرُمَةٌ كَمَكْرُمَةٍ، وتُفْتحُ رَاؤهُ، ومنْهُ إطْلاقُ العَامّةِ: الحُرْمَةُ ـ بالضّمّ ـ علَى المَرْأةِ كَأنّهَا واحِدُ حَرَمٍ».

(٢) قُطْرُ النَّدَى: جاءَ في وفيات الأعْيَان: ٢/٢٤٩، ضمن ترجمةِ أبِي الجيش خُمَارَوَيه: «لَمّا مَاتَ المُعْتمد وتولّى المُعتضد الخِلافَة، بَادرَ إليْه خُمَارويه بالهَدايَا والتُّحف، فأقَرّهُ المُعْتضدُ علَى عملِه، وسألَ خُمارويه أنْ يُزوِّجَ ابنتَهُ قطْرَ النّدَى ـ واسْمُهَا أسْماءُ ـ للمُكتفِي بالله بن المُعْتضد بالله ـ وكانَ يومَ ذاكَ وليَّ العَهْد ـ، فقَالَ المُعْتضدُ بالله: بلْ أتزوّجُهَا أنَا، فتزوّجهَا في سنة اثْنتيْن وثمَانين ومائتيْن. وكانَ صداقُهَا ألْفَ ألْف درهَم، وكانت موْصُوفَةً بفرْط الجمَالِ والعَقْل. ويُقَالُ إنّ المُعْتضد أرادَ بنكَاحهَا إفْقَار الطُّولُونيّة، وكذَا كانَ، فإنّ أبَاهَا جَهّزهَا بجهَازٍ لمْ يُعْمل مثْلُهُ، حتّى قيلَ: كانَ لَهَا ألْف هاون ذهباً. وماتَت قطْر النّدَى لتسْع خلَونَ من رَجب سنة سبْعٍ وثمانينَ ومائتيْن». وأنْظر الأعْلام: ١/٣٠٥.

بن ثَوَابة أنْ يعتمدَ عليه فِي الجَوابِ، ففَعَلَ.

فكَتبَ جعْفرٌ بن محمَّد كتاباً، قَالَ فِي فصْلٍ منْهُ[1]:

«وأمّا الوَديعَةُ ـ أعزَّكَ الله ـ فهِيَ بمنْزلةِ مَا انْتقَلَ منْ شِمَالكَ إلَى يمينِكَ، ضناً منْهَا بهَا، وحيْطةً لهَا، ورعَايَةً لمودَّتِكَ فيهَا».

فلمّا عَرضَهُ علَى الوزير عبيْد الله ارْتضَاهُ جدّاً، وقَالَ لهُ: كنايَتُكَ عنْهَا بـ الوديعَةِ نصْفُ البَلاَغَة، ووقَّعَ لهُ بالزِّيَادةِ فِي جِرَايَاتِه وإقْطَاعَاتِه.

٢٤.

ولمّا كانت أيّامُ عزِّ الدَّولة بن معزِّ الدَّوْلة، ونقَلَ ابنتَهُ إلَى عُمْدَةِ الدَّوْلة أبِي تغْلبِ الحمْدَانيِّ، كتبَ عنْهُ أبُو إسْحاقِ الصَّابِي[2] إلَى أبِي تغْلبٍ كتاباً اسْتحْسَنهُ أهْلُ الصِّناعةِ، وتحفَّظُوا منْهُ هذَا الفصْلَ لاشْتِمَاله علَى عدَّةِ كنايَاتٍ لطيفَةٍ.

---

(١) يتيمة الدَّهْر: ١/٣١٥، مع بعْضِ الاختلاف.

(٢) أبُو إسْحاق الصَّابي (٣٨٤ ـ ٣١٣ هـ): إبْراهيم بن هِلال بن إبْراهيم بن زَهْرُون الحَرَّانيّ الصَّابئ. كاتبٌ وشَاعرٌ وأديبٌ منَ البُلغَاءِ النُّبغَاءِ. كانَ مُتشدِّداً في دين الصَّابئَة، وجهد عزُّ الدَّولة أن يحملَهُ علَى الإسْلام، فلم يُفْلح، ولكنَّهُ كانَ يصُوم رمضَان ويحفظُ القُرآن، وكان منْ أصدقاءِ الشَّريف الرضى والمُقرَّبين إلَيْه. وهُوَ صَاحبُ تصانيف، منْهَا: كتاب «التَّاجِي» و«الهفَوات النَّادرة». ومن أشْعَاره فِي الهجَاءِ والمُجُون: اليتيمة: ٢/٣٣٨:

يُبْدِي اللِّوَاطَ مُغَالطاً وعِجَانُهُ ... أبَداً لأعْـرَادِ الـوَرَى مُسْتَهْدَفُ
كـأنَّـهُ ثُـعْـبَـانُ مُـوسَـى إذْ غَـدَا ... لحِبالِـهِـم وعِـصِـيِّـهِـم يَـتَـلَـقَّـفُ

وقَالَ أيْضاً: اليتيمة: ٢/٣٣٩:

وَازعَنَ منْ سُكْرِ الحَدَاثَةِ مَا صَحَا ... دُفِعْنَا إلَى تَعْظِيمِهِ وهْوَ مَا التَحَى
لَهُ هِـمَّـةٌ، لَـكـنَّـهَـا فِـي حِـتَـارِهِ ... فَمَا يطْلُبِ العَلْيَاءَ إلاَّ لِيُنْكَحَا
فَلَوْ أنَّ مَا قَاسَى منَ الأيْرِ دُبْرُهُ ... يُقَاسيه منْ سَيْرِ المُعَلِّمِ أفْلَحَا

وقَالَ في هجاءِ أبْخَر: اليتيمة: ٢/٣٤٠:

ونُسْختُهُ[1]:

«قَدْ توجَّه أبُو النَّجْم بدْرِ الحرميّ - وهُوَ الأمينُ علَى مَا يلْحظُهُ، الوفيُّ بحفْظه - نحوكَ يَا سيِّدِي ومولاَيَ - أدَامَ الله عزَّكَ - بـ الوَديعَةِ. وإنَّمَا نُقِلت منْ وطَنٍ إلَى سَكَنٍ، ومنْ مغْرسٍ إلَى مغرسٍ، ومنْ مأوى مريٍّ وانْعطَافٍ إلَى مثْوى كَرامةٍ وإلْطَافٍ، وهْيَ بضْعَةٌ منِّي حصُلَت لديْكَ، وثمْرةٌ منْ جنَى قلْبِي انفصَلت إليْكَ، ومَا بَانَ عنِّي منْ وصَلْتَ حبْلهُ بحبْلكَ، وتخيَّرْتَ لهُ بارعَ فضْلكَ، وبوَّأتَهُ المنْزلَ الرَّحْبَ منْ جميلِ خَلائقِكَ، وأسْكنْتَهُ الكنَفَ الفسيحَ منْ كريم شيَمِكَ وطَرائِقِكَ، ولاَ ضَيَاعَ علَى مَا تضمُّهُ أمَانتُكَ، ويشْتمِلُ عليْه حفْظُكَ ورعَايتُكَ».

٢٥.

قَالَ مؤلِّفُ الكتابِ:

وكثيراً مَا يَكْنِي ابن العميدِ، والصَّاحبِ، والصَّابِي، وعبْد العزيز بن يُوسُف[2] - وهُم بُلغَاءُ العصْرِ وأفْرادُ الدَّهْر - عن:

إنِّـي بُـلـيـتُ بِـقَـرْنَـانٍ يُـسَـارِرُنِـي ... سَـيَّـانَ عـنْـدِي مُـجَـشَّـاهُ ومـفْـسَـاهُ
الـقَـبْـرُ نُـكْـهَـتُـهُ، والـسُّـمُّ ريـقَـتُـهُ ... والـمَـوْتُ عشْـرتُـهُ، والـبخْـرُ نـجْـوَاهُ

أُنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: يتيمة الدَّهر: ٢/ ٢٤٢، ومعجم الأدباء: ٢/ ٢٠، ومعاهد التَّنصيص: ٢/ ٦١، وفيات الأعيَان: ١/ ١٢، والأعْلام: ١/٧٨.

(١) يتيمةُ الدَّهْر: ١/٣١٤.

(٢) عبد العزيز بن يُوسف (توفِّيَ ٣٨٨ هـ): أبُو القَاسم، وزيرٌ منَ الكتَّاب والشُّعَراء، تقَلَّدَ الوزَارة لعَضُد الدَّولَة، ولأولادهِ من بَعْده. ومن شعْره في المَدْح:

وَكُـلُّ الـشِّـعْـرِ زُورٌ مَـا خَـلاَهُ ... وَكُـلُّ الـنَّـاسِ زُورٌ مَـتـا خَـلاَكَـا

أُنْظُر ترجمتهُ وأخباره فِي: يتيمة الدَّهر: ٢/ ٣٦٩، ونشوار المحاضَرة: ٤/ ٨٩، والمنتظم: ٧/٢٠٣، ونكت الوزراء: ١٦٠.

* البنْتِ بـ الكَريمةِ[1].

* وعنِ الصَّغيرة بـ الرَّيْحَانةِ[2].

* وعنِ الأمِّ: بـ الحُرَّةِ، والبَرَّةِ[3].

* وعنِ الأختِ بـ الشَّقِيقةِ[4].

* وعن الزَّوجةِ بـ كبيرةِ البيْتِ.

* وعَنِ الحُرُم بـ منْ وراءَ السِّتْرِ.

---

(١) تاج العَروس: ١٧/٦١٣ كرم: «الكَريمةُ: الأهْلُ. وقيلَ: شَقيقَةُ الرَّجُل. والجَمْعُ الكَرَائمُ». وقَالَ الثَّعالبي في تتمَّة اليتيمة: ٥/٢٤٨: «لَم أسْمع في تهنئة منْ زوَّج ابنتَهُ غير قَوْل [أبي بكْر العنبَريِّ السِّجْزيِّ]:

أنْـكَـحْـتَ حُـرَّتَـكَ الـكَـريـ	ـمَـةَ عَـامِـداً إجْـلالَـهَـا
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ كُـفْـؤاً سِـوَا	هُ الـيَـوْمَ فِـي الـدُّنْـيَـا لَـهَـا
مَـا كُـنْـتَ إلاَّ مُـنْـكِـحـاً	شَـمْـسَ الـسَّـمَـاءِ هِـلاَلَـهَـا
فَـضَـمَـمْـتَ مَـحْـمُـودَ الـفِـعَـا	ل إلَـى الـيَـمِـيـنِ شِـمَـالَـهَـا
سَـتَـقَـرُّ عَـيْـنُـكَ عَـنْ قَـريـ	ـبٍ إذْ تَـرَى أشْـبَـالَـهَـا

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠/٥، وتاج العَروس: ٢/٢٠١ عتب، وشرح الشريشي: ٤/١٣٣، وكنايات الجُرْجاني: البَابُ الأوَّل، وفيه: «ويُكنَى عنهُنَّ بـ الرَّيْحَانِ. قَالَ ابنُ قيس الرُّقيَّاتِ:

لاَ أَشَـمُّ الـرَّيْـحَـانَ إلاَّ بِـعَـيْـنِـي

أي: أَقْنعُ من النِّساءِ بالنَّظر إليهنَّ».

(٣) تاج العَروس: ٦/٧٦ برر: «في الحديث: «تَمَسَّحُوا بالأرْض فإنَّهَا بَرَّةٌ بكُم»، أيْ مُشْفقَةٌ عَلَيْكم، كالوَالدَة البَرَّة بأوْلادهَا».

(٤) تاج العَروس: ١٣/٢٤٨ شقق: «ومنَ المَجاز: الشَّقيقُ: الأخُ منَ الأبِ والأمِّ. قَالَ ابنُ دُريد: كأنَّه شُقَّ نسبُهُ من نسبه. قَالَ أبو زبيْدٍ يرْثِي ابنَ أخته الجُلاحَ، فصغَّرَهُ:

يَـا ابْـنَ أمِّـي وَيَـا شُـقَـيِّـقَ نَـفْـسِـي	أنْـتَ خَـلَّـيْـتَـنِـي لأمْـرٍ شَـدِيـدِ

وجمعُ الشَّقيق أشقَّاءُ، ومنْهُ الحديثُ: «وأنْتُم إخْوانُنَا وأشقَّاؤُنَا»، وفي حديثٍ آخَرَ: «النِّساءُ شَقَائقُ الرِّجَالِ»، أيْ نظائرُهُم وأمثَالُهُم في الأخْلاقِ والطِّبَاعِ، كأنَّهنَّ شُقِقْنَ منْهُم، ولأنَّ حَوَّاءَ خُلقَت منْ آدمَ، عليهمَا السَّلامُ».

* وعنِ الزِّفَافِ بـ تأليفِ الشَّمْلِ، واتِّصَالِ الحبْلِ[1].

ولوْ كتبْتُ الفُصُولَ المُتضمِّنَةَ لهذِه الكنايَات لامْتدَّ نفسُ البَابِ، وفِي مَا أوردْتُهُ منْ هذهِ النّكتِ كفَايَةٌ.

٢٦.

وحدَّثنِي أبُو النَّصر محمَّد بن عبْد الجبَّار العُتْبيّ[2]، قَالَ:

لمَّا تُوفِّيت والدَةُ الأميرِ الرِّضَى أبِي القَاسم نُوح بن منصُور، احْتاجَ خَالِي أبُو [الحُسَيْن][3] العُتْبيّ إلَى مُكاتبَةِ الحضْرةِ فِي التَّعْزيَةِ عنْهَا فلَمْ يرْتضِ لفْظَة «الأمّ» و«الوالدةِ» فِي ذكْرهَا، فكتَبَ كتَاباً قَالَ فِي فصْلٍ منْهُ: «وقَد قَرعَ الأسْماعَ نُفوذُ قضَاءِ الله في مَنْ كانَ البيْتُ المعْمُورُ ببقَائِهَا مصْعدُ الدَّعَواتِ المقْبُولةِ، ومهْبطُ البَركَاتِ المأمُولَةِ».

فارْتضَاهُ كتَّابُ الحَضْرةِ وتحفَّظُوهُ.

---

(١) تاج العَروس: ١٤/ ١٣٣ حبل: «الحَبْلُ: الوصَالُ، والجمْعُ حِبَالٌ، ومنْهُ حديثُ مُبَايَعَة الأنْصَار: «وإنَّ بيْننَا وبيْنَ القَوْم حبَالاً، ونحنُ قَاطعُوهَا، أيْ وصَلاً. وقَالَ الأعْشَى:

وإذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالَ قَبِيلَةٍ ... أخَذَتْ منَ الأخْرَى إليْكَ حبَالَهَا

وانظُر نفس المصدر: ٤/ ٣٩٣ شمل.

(٢) العُتْبيُّ (تُوفِّيَ ٤٢٧ هـ): نسْبة إلَى عتبة بن غزوَان. مُؤرِّخ من الكُتّاب الشُّعَراءِ، أصْلُهُ منَ الرَّيِّ، ونشأ فِي خُرَاسَان، ثمّ اسْتَوطَنَ نيسَابُور. وهُو صَاحب: «لطَائف الكُتّاب»، و«اليميني»، المعْروف بتاريخ العُتْبي. ومن شعْره: اليتيمة: ٤/ ٤٦٤:

عَلَيَّ، وإنْ لَقِيتُ بِهِ عَذَابَا
بِنَفْسِي مَنْ غَدَا ضَيْفاً عَزِيزاً
وَيَشْرَبُ مِنْ دمِي أبداً شَرَابَا
يَنَالُ هَوَاهُ مِنْ كَبِدِي كَبَابَا

أنْظُر ترجمتَهُ فِي: يتيمة الدَّهْر: ٤/ ٤٥٨، والأعْلام: ٦/ ١٨٥.

(٣) فِي الأصْل «أبُو النَّصْر»، صَوابُهُ مَا أثْبتْنَا، والعُتْبيُّ هَذَا هُو عُبيْد الله بن أحْمد، وزيرُ الرِّضَى السَّامانيّ (نوح بن منصُور) فِي بُخَارى. أنْظُر الأعْلام: ٤/ ١٩١.

[الفصْلُ الثَّالثُ]

فِي الكنايَةِ عنْ عوْرةِ المَرْأةِ

. ٢٧

أنْشَدَنِي أبُو القَاسم الرَّسُوريُّ لبعْضِ العَرب[١]:

وَإذَا الكَرِيمُ أضَاعَ مَطْلَبَ أنْفِهِ، أوْ عِرْضِهِ لِكَرِيهَةٍ، لَمْ يَغْضَبِ

والعَربُ تقُولُ إنَّ الجَنينَ إذَا تمَّت أيَّامُهُ فِي الرَّحمِ، وأرَادَ الخُرُوجَ منْهُ، طَلَبَ بأنْفهِ الموْضِعَ الذِّي يخْرُجُ منْهُ.

فقَالَ لِي الأسْتاذُ أبُو بكْرٍ الطَّبَريُّ: أنْظُر كيْفَ لطُفَ هذَا الشَّاعرُ بحذْقِهِ للكنايَةِ عنْ فَرْجِ الأمِّ بقَوْلِهِ: مطْلَبَ أنْفِهِ.

وَمعْنَى البيْت أنَّ الرَّجُلَ متَى لمْ يحْمِ فَرْجَ أمِّهِ أو امْرأتِه، لمْ يغْضَبْ منْ شَيْءٍ يُؤْتَى إليْهِ بعْدَ ذَلكَ.

. ٢٨

وقَالَ الصَّاحبُ فِي رسَالتِهِ الموْسُومةِ بـ «التَّنْبيه علَى مسَاوِئِ شعْرِ المُتنبِّي»:

(١) اللّسان: ٩/١٣ أنف، بدُون نسْبةٍ، وفِي تاج العَروس: ١٢/ ٩٤ أنف: «قالَ ابنُ عبَّاد: قولُهم: أضَاعَ مطْلَبَ أنفِه، قيلَ: فرْجُ أمِّه. وفي «اللّسَان»: أي الرَّحم التِّي خرجَ منْهَا».

«وقَد كانتِ الشُعَراءُ تصِفُ المآزِرَ، وتَكْنِي عمَّا وراءَهَا تنْزِيهاً لألفاظهَا عمَّا يُسْتبْشَعُ ذكْرُه، حتّى تخطّى هذَا الشّاعرُ المطْبُوعُ إلَى التّصْريح الذّي لمْ يهْتدِ إليْهِ غيْرُهُ، فقَالَ[1]:

إنّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لأَعَفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلاَتِهَا

وكثيرٌ منَ العُهْرِ أحْسَنُ منْ هذَا العفَافِ!».

٢٩.

وممّا يسْتحْسَنُ للحجّاج قوْلُهُ لأمّ عبْدُ الرّحْمن بن الأشْعَثِ:

---

(١) الديوان (دار صادر): ١٨٥، وفيه «سَرابيلاتُها» بدل «سراويلاتُها»، وكتاب الصناعتين: ٤١٠، وشرح البرقوقي: ١/٣٤٨، والرواية فيه موافقة لما في الأصل، وفيه: «السّرَاويلاَتُ: جمعُ سَرَاويلَ، فارسيٌ مُعَرّبٌ. وهْوَ ذلكَ اللّبَاسُ الّذي يسْتُر النّصْفَ الأسْفَل منَ الجسْم. وقالَ سيبَويه: سَراويلُ واحدةٌ، وهْيَ أعجميّةٌ عُرّبَت فأشْبَهَت منْ كَلاَمِهِم مَا لاَ ينْصَرِفُ في معْرفَةٍ ولاَ نكرَةٍ، فهْيَ مصْرُوفةٌ في النّكرة، وإن سمّيْتَ بهَا رجُلاً لَم تصْرفْهَا(..) ويزْعمُ أنّهَا جمْعُ سروال وسرْوالة، ويُنْشِدُ:

عَلَيْهِ مِنَ اللّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

ويحْتجُ في عَدم صَرْفه بقوْل ابن مقْبل يصفُ الثّورَ الوحْشيّ:

أتَى دُونَهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنّهُ فَتًى فَارسيٌ فِي سَرَاويلَ رَامِحُ

ويعْدَ أنْ ذكَرَ بقَوْلِ الصّاحب، علّقَ عليْهِ بقوْله: «وإنّمَا قَالَ المُتنبّي «سَرَابيلاَتِهَا»، جمْعُ سرْبَالٍ، وهْوَ القَميصُ، وكذَا رواهُ الخوَارزْميُّ. يُريدُ المُتنبّي: إنّي مَعَ حبّي لوجُههنّ أعفّ عنْ أبْدَانهنّ. ومثْلُهُ لنفْطويْه، أحدُ أئمّة النّحْو وتلميذُ ثَعْلب:

أهْوَى النّسَاءَ وأهْوَى أنْ أجَالسَهَا وَلَيْسَ لِي فِي خَنا مَا بيْنَنَا وطَرُ

ومَا أرْوعَ قَوْلُ العبّاس بن الأحْنف:

لاَ يُضمِرُ السُّوءَ إنْ طَالَ الجُلُوسُ بِهِ عَفُّ الضّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النّظَرِ

ومنْ طريفِ مَا جاءَ في السّراويلاتِ قَوْلُ عُليّةَ بنت المهْديّ في جاريَةٍ اسْمُهَا طُغْيَان [أشعارُ أولاد الخُلفاء: ٦٢]:

لِطُغْيَانَ خُفٌّ مُذْ ثَلاَثِينَ حِجّةً جَدِيدٌ فَلاَ يَبْلَى وَلاَ يَتَخَرّقُ
وَكَيْفَ بِلَى خُفٍّ هُوَ الدّهْرُ كُلّه عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الهَوَاءِ مُعَلّقُ؟
فَمَا خَرَقَتْ خُفّاً وَلَمْ تُبْلِ جَوْرَباً وَأَمّا سَرَاويلاَتُهَا فَتُمَزّقُ

«عمدْتِ إلَى مَالِ الله فوَضَعْته تحْتَ ذَيلكِ»[1]. لأنَّهُ كَرهَ أنْ يَقُولَ «تحْتَ استُكِ»، كمَا تَقُولُ العامَّةُ، خوْفاً منْ أنْ يكُون قدْ جَازفَ، كمَا عِيبَ بِهِ عبْدُ الله بن الزُّبيْر لمَّا قَالَ لامْرأةِ عبْد الله بن حَازمٍ: أخْرجِي المَالَ الذِّي تحْتَ استُكِ[2].

فقَالَت: مَا ظَننْتُ أحداً يَلِي شيْئاً منْ أمُور المُسْلِمِينَ فَيتَكلَّمُ بهَذَا!

فقَالَ بعْضُ الحَاضِرين: أمَا ترْونَ إلَى الخلْعِ الخَفيِّ الذِّي أشَارت إليْه؟!

٣٠.

وقَالَ أبُو منصُور الأزْهَريّ[3] فِي نهْيِ الرَّسُول ـ صلَّى الله عليه

---

(١) تاج العَروس: ٢٥٦/١٤ ذيل: «الذَّيْلُ مِنَ الإزار والثَّوبِ مَا جُرَّ منْهُ إذَا أسْبلَ فأصَابَ الأرْضَ. وذيْلُ المَرْأةِ: مَا وقَعَ علَى الأرْضِ منْ ثَوْبِهَا منْ نواحيهَا كلِّهَا. ولاَ ندْعُو للرَّجُل ذَيْلاً، فإنْ كَانَ طويلَ الثَّوْب فذَلكَ الإرْفَالُ في القَميصِ والجُبَّةِ».

(٢) الأذكيَاء: ٢٠٨، ونهاية الأرب: ١٦٠/٣، باختصَارٍ.

(٣) الأزهَري (٢٨٢ـ٣٧٠ هـ): محمَّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، الهَروي، الشَّافعي، أبُو منصُور. أحدُ أئمَّةِ اللُّغةِ والأدبِ، ومُصنِّفٌ منَ الكبَارِ. وهُوَ صَاحبُ «تهذيب اللُّغة»، و«التَّقريب في التَّفسير»، و«الزاهر في غرائب الألفاظ»، و«أخبار يزيد بن معاوية». وقَد هجاهُ بعْضُ مُعَاصريه، فقَالَ:

وَحُمْقُهُ حُمْقُ دُغَهْ
الأزْهَرِيُّ وَزَغَهْ
كِتَابَ «تَهْذِيبِ اللُّغَهْ»
ويَدَّعِي مِنْ جَهْلِهِ
إلاَّ أنَّهُ قَدْ صَبَغَهْ
وَهُوَ كِتَابُ «العَيْنِ»

أُنْظُر ترجمتَهُ فِي: معجم الأدباء: ١٦٤/١٧، ونزهة الألبَّاء: ٢٢١، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٣٤، وبغية الوعاة: ٨، والأعلام: ٣١١/٥.

وسلَّم - عنِ إتيَانِ النِّسَاءِ فِي محاشِّهنَّ إنَّهَا كنَاَيَةٌ عن أدْبَارهنَّ[1].

واصْلُهَا منَ الحُشِّ.

.٣١

وقَالَ الجَاحظُ[2] فِي قَوْلِ الله - عزَّ اسْمُهُ - ﴿وَالذِّينَ هُم لِفُرُوجِهِمْ حافظُونَ﴾[3]، وقوْلِهِ: ﴿وَمرْيَمُ ابنةِ عمْرانَ التّي أحْصَنت فَرْجَهَا﴾[4]: إنَّهَا كنايَةٌ عنِ العَوْرة.

---

(١) اللّسَان: ٦/ ٢٨٦ حشش، وفيه: «وفي الحديث أنَّهُ - صلَّى الله عليه وسلَّم - نهَى عن إتْيَان النِّساءِ في محَاشِّهِنَّ، وقدْ رُويَ بالسِّينِ، وفي روايَةٍ: في حُشُوشِهِنَّ أيْ أدْبَارهنَّ. وفي حديث ابن مسْعُود: محاشُّ النِّساءِ عليْكُم حَرَامٌ. قالَ الأزهَري: كنَى عن الأدْبَار بالمحاشِّ، كمَا يُكْنَى بالحُشُوش عن مواضِع الغائطِ»، وفي تاج العَروس: ٩/ ٩١: «ومنَ المجَاز: المَحَشَّةُ: الدُّبُرُ، كالحُشِّ، جمعُ محَاشُّ وحُشُوشٌ».

(٢) الجاحظ (٢٥٥ - ١٥٠ هـ) عمرو بن بخر بن محبُوب الكنَانيُّ اللّيْثيُّ، أبو عثمَان. أديبٌ مشَاركٌ فِي أنْواع منَ العُلُوم، تنسَبُ إليْه فِرقَةُ «الجاحظيّة». صنَّفَ: «الحيَوان»، و«البيَان والتبيين»، و«البُخَلاء». وجاءَ في الكنايات البغْدادية: ٢/ ١٠٠، نقْلاً عن وفيات الأعْيَان: ٣/ ٤٧٣: «لمّا شَاخَ الجاحظُ، كانَ إذَا نظَرَ في المِرآةِ، أمْسَكَ بلحْيَته، وتمثَّلَ بقَول الشّاعر:

أتَرْجُو أنْ تكُونَ وأنتَ شَيْخٌ ... كَمَا قَد كُنْتَ فِي زمَنِ الشَّبَابِ؟
لقَدْ كذبتْكَ نفْسُكَ، ليْسَ ثَوْبٌ ... قَديمٌ كالجَديدِ منَ الثِّيَابِ

ويُنْسَبُ إليْهِ منَ الشِّعْرِ قوْلُهُ: الوفيات: ٣/ ٣٧٤:

تَفَانَوْا جميعاً فَمَا خُلِّدُوا
وَكَانَ لَنَا أصْدقَاءُ مضَوْا
فَمَاتَ الصَّديقُ ومَاتَ العَدُو
تَسَاقَوْا جميعاً كُؤوسَ المَنُونِ

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ في: تاريخ بغْدَاد: ١٢/ ٢١٢، ومعجم الأدبَاء: ١٦/ ٧٤، ووفيات الأعيَان: ١/ ٤٩٠، وبغيَة الوعاة: ٣٦٥، والأعلام: ٥/ ٧٤.

(٣) المؤمنُون، الآية: ٥.

(٤) سورة التّحريم، الآية ١٢.

ولمّا كثُرَ فِي الكَلاَم، قَالَ بعْضُ المُفسّرينَ إنّهُ يحْتاجُ إلَى كنايَةٍ، فقَالَ فِي قوْله تعَالَى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ: لِمَا شَهِدْتُـمْ عَلَيْنا؟﴾[1]، إنّهَا كنايَةٌ عنِ الفُرُوج[2]، كأنّهُ لمْ يعْلَم أنّ كلاَمَ الجلْدِ منْ أعْجَبِ العَجَب، وَلـو كـانَ كـذَلـكَ، لـقَـالَ عـنْـدَ ذكْـرِ الفُـرُوج: ﴿الـذّيـنَ هُـمْ لـجُـلُـودهِـمْ حافِظُون﴾، ولقَالَ: «ومرْيَمُ ابنةِ عمْرَان التّي أحْصَنتْ جِلْدَهَا»[3].

٣٢.

ورَوَى الفُقَهَاءُ أنّ رفَاعةَ طلّقَ امْرأتَهُ، فتزوّجت برجُلٍ يُقَالُ لهُ عبْدُ الرّحمن بن الزّبير - بفتْحِ الزّاي وجرّ البَاءِ - ، ثمّ شكتْهُ إلَى النّبيّ - صلّى الله عليْه وسلّم - ، وقالتْ: إنّ الذّي مَعهُ كهُدْبَةِ الثّوْبِ.

فقالَ - صلّى الله عليْه وسلّم - : «أتُريدينَ أنْ تراجِعِي رِفَاعَةَ؟ لاَ، حتّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكِ»[4].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢١.

(٢) كنايَاتُ الجُرْجانِي: البَابُ الأوّلُ، وفقه اللُغة: ٤٣٨، والعمدة: ١/ ٣١٤، وشرح نهج البلاغة: ٥/ ١٤، والكامل: ٢/٦٥٦، والمفردات في غريب القرآن: ١٣٤، ومجَاز القُرآن: ١/ ٧٣، والتّذكرةُ الحمْدُونيّة: ٨/ ٢٧٩، ونهَاية الأرب: ٣/١٥٣، ومجمع البحرين: ٣/ ٢٥ جلد، والجامع لأحكام القُرآن: ١٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣، مجلّد ٨.

(٣) جامع البيان: ٢٤/ ١٠٦، المجلد ١٢، وجاء فيه: «وهذا القولُ الذّي ذكرناهُ عمّن ذكرناهُ في معنى الجلود ـ وإن كان معنًى يحتملُهُ التّأويلُ ـ فليس بالأغلبِ على معنى الجلُودِ، ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعرُوف على الشيءِ الأقرب إلى غيره إلاّ بحجّة يجبُ التّسليمُ لها»، والبرهان: ٢/ ٣٠٥، وفيه: «أخطأ منْ توهّم هنا الفَرْج الحقيقيّ؛ وإنّما هو منْ لطيف الكنايَات وأحسنهَا، وهْيَ كنايةٌ عنْ فَرْج القميص؛ أيْ لمْ يعْلَقْ ثوْبَهَا ريبَةٌ، فهْيَ طَاهرةُ الأثواب. وفُروج القميص أرْبعةٌ: الكُمّان، والأعلى، والأسْفَل؛ وليْسَ المُرادُ غيْرُ هذَا؛ فإنّ القُرْآنَ أنْزهُ معْنًى، وألْطفُ إشَارة وأمْلحُ عبَارة منْ أنْ يُريدَ ما ذَهَبَ إليْهِ وهْمُ الجَاهِلِ»، نقلاً عن التّعريف والإعلام للسُّهيلي: ٨٤، والاتقان: ٣/ ١٤٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٨، باختصار، وكنايَاتُ الجُرْجانِي: البَابُ الأوّلُ، والحديث

فانْظُر إلَى لطَافةِ هذَا الكَلام، وكثْرةِ رونَقِه، وحُسْنِ كنَايتِه عنِ العَوْرة والنِّكَاح بـ العُسيلةِ التِّي هيَ تصْغيرُ العَسَلِ، وهْو يذَكَّرُ ويُؤنَّثُ[1].

٣٣.

ومنْ نادِر الكنايَةِ وجيِّدِهَا قَوْلُ أبِي حُكَيْمَة[2]، راشدِ بن إسْحاقَ فِي

رواه كلٌّ من مسلم والبخاري وأحمد بن حنبل والشّافعي، جميعهم عن عائشة. وانظر في المعنى جامع البيان: ٢/ ٤٤٦، المجلد ٢، وجمهرة ابن دريد: ٢/ ٨٤٢، والمفردات في غريب القرآن: ٥٠١، ومجمع البحرين: ٥/ ٤٢٣.

(١) مقاييسُ اللُّغة: ٤/ ٣١٣ عسل، والقاموس: ٤/ ١٦، والبرهان: ٢/ ٣٠٠، واللِّسَان: ٩/ ٢٠٩ عسل: «عَسَلَ المرأةَ يَعْسُلُهَا عَسْلاً: نكَحهَا، فإمَّا أنْ تكُونَ مُشتقَّةً منْ قَوْله (أيْ الرَّسُول): «حتَّى تذُوقِي عُسيْلتَهُ ويذُوقَ عُسيْلَتكِ»، وإمَّا أنْ تكُونَ مُرتَجلَةً علَى حِدَةٍ. والعُسيْلَةُ: مَاءُ الرَّجُلِ، وهِيَ كنايةٌ عنِ الجماع وحلاوتِهِ الذِّي يكُونُ بتغْييبِ الحشَفَةِ فِي فرْجِ المرْأةِ، ولا يكُونُ ذَواقُ العُسيْلَتيْنِ معاً إلاَّ بالتَّغْييبِ وإنْ لمْ يُنْزِلاَ»، وجاءَ في تاج العَرُوس: ١٥/ ٤٩٠ عسل: «ومنَ المجَازِ العُسيْلةُ: النُّطفةُ أو ماءُ الرَّجُلِ. وبكلٍّ منهُمَا فُسِّرَ الحديثُ(...). أو العُسيْلةُ فِي هذَا الحديث كنايَةٌ عنْ حَلاَوةِ الجِمَاع الذِّي يكُون بتغْييبِ الحشَفَةِ فِي فرْجِ المَرْأةِ(...)، ولذلكَ اشْترطَ عُسيْلَتهُمَا. وقالَ ابن الأثير: فيهِ تشبيهٌ بالعَسَلِ للَذَّته لأنَّ الجمَاعَ هُو المُسْتحلَى منَ المَرْأةِ، فشبَّهَ لذَّةَ الجمَاع بذَوقِ للعَسَلِ، فاسْتعَارَ لهَا ذَوْقاً. وقالُوا لكُلِّ مَا اسْتحلَوْا عسَلٌ ومعْسُولٌ، علَى أنَّهُ يُسْتحْلَى اسْتحْلاَءَ العَسَلِ. وفِي الصِّحاح: وفِي الجمَاع العُسيْلَةُ شُبِّهَت تلْكَ اللَّذَّةُ بالعَسَل، وصُغِّرتْ بالهَاء لأنَّ الغَالبَ علَى العسَلِ التَّأنيثُ. ويُقَالُ: إنَّمَا أُنِّثَ لأنَّهُ أريدَ بِهِ العسَلَةُ، وهِيَ القطْعةُ منْهُ، كما تقُولُ للقطْعةِ منَ الذَّهبِ ذَهبَةٌ. وقالَ ابن الأثير: ومنْ صغَّرهُ مؤنَّثاً، قَالَ عُسيْلةٌ كقُوَيْسَة وشُميْسَةٍ. قالَ: وإنَّمَا صغَّرهُ إشَارةً إلَى القدرِ القَليلِ الذِّي يحْصُلُ بهِ الحِلُّ»، وابن القطّاع: ٢/ ٣٥٧.

(٢) راشد بن إسْحاق (٢٤٠ هـ)، أبو حكيمة، شَاعرٌ منَ الكتَّاب، اشْتهَر بديوانه فِي الأيْريَّات. أنْظُر ترجمته وأخبَارهُ فِي: طبقات ابن المعتز: ٣٥٤، ومعجم الأدبَاء: ٤/ ٢٠٣، والأغَاني: ٢٢/ ٤٧٩، والحماسة البصريّة: ٢/ ١٧٩، وزهر الآداب: ٢/ ١٧٦، ووفيات الأعيَان: ٧٩/ ٣، و٦/ ١٥٥، وفَوات الوفيات: ٢/ ١٥-١٩، والوافِي بالوفيات: ١٤/ ٥٩.

فمِنْهُ الذي شُهِرَ بِهِ، مِنْ قصيدةٍ[1]:

أيُّها الأيْرُ القَلِيلُ المَنْفَعَهْ نَمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْتَجَى[2]

وَافْتَتَحْتَ القَلْعَةَ المُمْتَنِعَهْ طَالَمَا جَدَّلْتَ فُرْسَانَ الوَغَى

فَعَرَفْتَ الضِّيقَ مِنْهَا والسَّعَهْ وتَقَحَّمْتَ مَطَامِيرَ الهَوَى

وعهدِي بالأستاذِ الطَّبريِّ يُنشِدُ هذهِ الأبيَاتِ، ويعجَبُ مِنْ جوْدتِهَا فِي معْنَاهَا، ويقُولُ: إنَّ مَنْ يَكْنِي عنِ الأحْراحِ[3] والفقَّاحِ[4] بـ مطاميرِ الهَوى لَمنْ شَيَاطِينِ الإنسِ الَّذينَ سُخِّرَ لهُم الكَلَامُ حتَّى قَادُوهُ بألْيَنِ لسَانٍ.

---

(١) الدِّيوان: ٤٤، ومجمع الذَّاكرة: ٤٩/٤.

(٢) وبعْدهُ فِي الدِّيوان:

فَتَرَكْتَ العِزَّ واخْتَرْتَ الدَّعَهْ كُنْتَ بالأُنسِ جَمُوحاً فِي الوَغَى

ظَهَرَتْ مِنْكَ، وَلاَ حُسْنِ دَعَهْ وَتَزَهَّدْتَ عَلَى غَيْرِ تُقًى

قُمْتَ لِي فِيهَا قِيَامَ الصَّوْمَعَهْ ولَئِنْ نِمْتَ، لَكَمْ مِنْ حَاجَةٍ

(٣) اللِّسَان: ٢/ ٤٣٢ حرح، وفيه: «الحِرُ مخفَّفٌ، وأصْلُهُ حرْحٌ، فحذِفَ علَى حدِّ الحذْفِ فِي شفَةٍ، والجمعُ أحْراحٌ، ولا يُكسَّرُ علَى غيرِ ذلكَ. والحرُ: الفَرْجُ. ويُقَالُ: حَرحتُ المرأةَ إذَا أصبْتُ حِرَهَا. وقيلَ: الحِرُ بتخفيفِ الرَّاءِ، ومنهُم من يُشدِّدُ الرَّاءَ، وليْسَ بجيِّدٍ، وعلَى الخَفيفِ يكُون فِي حِرْحٌ»؛ والمخصَّص: ٢/ ٣٧، وفيه: «الحرُ، والجمعُ أحْراحٌ، وإنَّما أصلُهُ حرْحٌ إلاَّ أنَّهم أخرجُوا الحاء فِي الواحد، وأثبتُوهَا فِي الجمع، وأنشدَ:

إنِّـي أقُـودُ جَـمَـلاً مـمْـرَاحـاً

فِـي قُـبَّـةٍ مُـوقَـرَةٍ أحْـرَاحـاً

والقَامُوس: ١/ ٢١٩، وفيه: «حِرْحٌ جمعُ أحْراحٍ وحِرُون، والنِّسْبةُ حِرِيٌّ، وحِرْحِيٌّ، وحَرِحٌ».

(٤) تاجُ العَروس: ٤/ ١٥٧ فقح: «الفَقْحةُ: حلقَةُ الدُّبرِ أو واسعُهَا. وفي «اللِّسَان»: وقيلَ الدُّبُرُ الواسعُ، وقيلَ هيَ الدُّبُرُ بجُمْعهَا، ثُمَّ كثُرَ حتَّى سُمِّيَ كُلُّ دُبُرٍ فَقْحةٍ، جمعُ فقاح. قَالَ جرير:

عَلَى خَبَثِ الحَدِيدِ إذاً لَذَابَا وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ

٣٤.

ومِمَّا يَليقُ بهذَا الفصلِ قَولُ البُحتُرِيِّ[١] فِي رجُلٍ تزوَّجَ قَينةً[٢]:

تَـزَوَّجْـتَـهَـا بـعْـدَ إحْـرَاقِـهَـا ... قُـلُـوبَ الـنَّـدَامَـى، وإقْـلاَقِـهَـا
وكـيْـفَ انْـبَسَـطْـتَ ولـمْ تـنْـقَـبِـضْ ... لإجْـلاَسِـهَـا مَـعَ عُـشَّـاقِـهَـا
إذَا كُـنْـتَ تُـمَـكِّـنُ مِـنْ حُـبِّـهَـا ... فَـإنَّـكَ تُـمَـكِّـنُ مِـنْ سَـاقِـهَـا

---

(١) البُحتُرِي (٣٠٥ ـ ٣٨٤ هـ) : الوليدُ بن عبيد بن يحيى الطَّائي، أبو عبادة. شَاعر عبَّاسيٌّ من المقدَّمين، جعلهُ النقَّادُ ندّاً لمُعَاصره وأستاذه أبي تمَّام. قَالَ الثَّعَالبي في خاصّ الخَاصّ: ١٢٣: «وممَّا يُطْرِبُ بِلاَ سَمَاعٍ، ويُسْكِرُ بِلاَ شَرَابٍ قَوْلُهُ:

بَاتَ نَدِيماً لِي حتَّى الصَّبَاح ... أغْيَدُ، مَجْدُولُ مَكَانِ الوِشَاحْ
كَأنَّمَا يَضْحَكُ عَنْ لُؤْلُؤٍ ... مُنَظَّمٍ، أوْ بَرَدٍ، أوْ أقَاحْ
تَحْسَبُهُ نَشْوَانَ إمَّا رَنَا ... لِلْفَتْرِ فِي أجْفَانِهِ وَهْوَ صَاحْ
بِتُّ أُفَدِّيهِ وَلاَ أرْعَوِي ... لِنَهْيِ نَاهٍ أوْ لِلَحْيِ لاَحْ
تَسَاقَطَ الوَرْدُ عَلَيْنَا وَقَدْ ... تَبَلَّجَ الصُّبْحُ نَسِيمَ الرِّيَاحْ

أُنْظُر ترجمتَهُ وأخْبَارهُ فِي: وفيات الأعيَان: ٦/ ٣١، ومعجم الأدبَاء: ١٩/ ٣٤٨، وتاريخ بغداد: ١٣/ ٤٤٦، والأغانِي: ١٣/ ٣٩، والأعلام: ٨/ ١٢١.

(٢) الدِّيوان: ٢/ ١٧٨. ومن لطيفِ شعر ابنُ سُكَّرة الهاشمي، قوْلُهُ في قيْنَةٍ: اليتيمة: ٣/ ١٣:

عَشِقْتُ للحَيْنِ قَيْنَةً عطَفَتْ ... قَلْبِي بِالحُسْنِ كُلَّ مُنْعَطَفِ
وَرُمْتُ نيكاً لَهَا، فَكَيْفَ بِهِ ... لَوْلاَ سَفَاهِي والبِدَعِ من حرفِي؟
فَقُلْتُ: ارْفُقِي بالشَّرِيفِ، فابْتَسَمَتْ ... عَنْ لُؤْلُؤٍ مَا اعْتَزَى إلَى صدفِ
عَجَباً، وأبْدَتْ كالقَعْبِ عضَّ لَهُ ... أيْرِي عَلَى بَيْضِهِ مِنَ الأسَفِ
وصَفَّقَت فَوْقَهُ تُحَسِّرُنِي ... وَهْوَ كثِيفُ المَجَسِّ كَالهَدَفِ
حتَّى إذَا مَا رَنَا لَهُ ذَكَرِي ... وَطَالَ حتَّى عَلاَ علَى كتِفِي
قالَتْ: بحَقِّي عَلَيْكَ، تَطْمَعُ أنْ ... تُولِجَ فِي ذَا بالشِّعْرِ والشَّرَفِ؟!
تَالله، لاَ نِكْتَنِي بقَافِيَةٍ، ... وَلاَ بِفَخْرٍ، فَانْسَلَّ أوْ فَقِفِ!
وانْسَبَلَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ فَلَمْ ... أمْلِكْ سُلُوّاً، ولَجَّ بِيَ كَلَفِي
قَالَ لِيَ الشَّوْقُ: قِفْ لِتَلْثَمَهُ ... فَمِنْ حِذَارِ الرَّقِيبِ لَمْ أقِفِ

[الفصلُ الرَّابِع]

فِي الكنايَةِ عنْ عَورةِ الرَّجُلِ

٣٥.

قَالَ النَّبيُّ ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ : «منْ تعزَّى بعَزاءِ الجَاهليَّةِ، فأعضُوهُ بهَنِ أبيهِ ولاَ تُكنُوا»(١).

٣٦.

وقَالَ ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ : «منْ وقَاهُ الله شَرَّ مَا بينَ فكَّيهِ ورجْليهِ، دَخلَ الجَنَّةَ»(٢).

---

(١) أنْظُر المسْتدرك: ٥/١٣٦، ونصُّ الحديث فيه: «منْ تعَزَّى بعَزاءِ الجَاهليَّةِ، فأعضُوهُ بمهْزميهِ ولاَ تُكنُوا». وأوردهُ ابن الأثير فِي النَّهايَةُ فِي «غَريبِ الحديثِ والأثَر» فِي مَادَّةِ «عَزَا»، وأنْظُر اللّسَان: ٧/١٨٨ عضض، وفيه: «وقَالَ أبُو جهْل لعتْبة يومَ بدْر: والله لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لأعْضَضْتُهُ»، وفي تاج العَروس : ١٠/١٠٣ عضض: «أي: قُولُوا لَهُ: اعْضَضْ أيْرَ. وفي «اللّسَان» و«العُباب» بأيرِ أبيكَ، «ولاَ تكْنُوا عنْهُ»، أيْ عنِ الأيْرِ بالهَنِ، تنْكيلاً وتأديباً لمَنْ دعَا دَعْوَى الجَاهليَّة. ومنْهُ الحديثُ أيْضاً: «من اتَّصَلَ فَأعِضُوهُ»، أيْ: من انْتَسَبَ نسْبَةَ الجَاهليَّة، وقَالَ: يَا لَفُلان. وفي حديثِ أبيّ: «أنَّهُ أعَضَّ إنْسَاناً اتَّصَلَ»، وأنْشدَ الجَوْهريُّ للأعْشَى:

عَضَّ بِمَا أبْقَى المَواسِي لَهُ ... مِنْ أُمِّهِ فِي الزَّمَنِ الغَابِرِ

(٢) تاج العَروس: ١٣/٦٢٦ فكك: «قَالَ أكْثم بنُ صَيْفي: «مقْتَلُ الرَّجُل بيْنَ فكّيْه»، يعْني

. ٣٧

وقَالَ الشَّاعرُ فِي مثْلِ هَاتيْنِ الكنَايَتيْن:

وَعِضوَيْنِ للإنْسَانِ لاَ عَظْمَ فِيهِمَا هُمَا سَبَبَا إصْلاَحِهِ وَفَسَادِهِ
إذَا صَلُحَا، كَانَ الصَّلاَحُ لَدَيْهِمَا وإنْ فَسُدَا، لَمْ يُحْظَ يَوْمَ مَعَادِهِ

. ٣٨

وقدْ كَنَى عنْهَا عبْد العزيز بن محمَّدٍ السُّوسيّ[1] بـ البَلْبَلَةِ، فقَالَ منْ قصيدَةٍ[2]:

وَحِينَ قَامتْ عليَّ بلْبَلَتِي، ولَمْ أجِدْ حِيلَةً، تَبَلْبَلْتُ[3]

يَكْنِي عنْ جَلْدِ عُمَيْرةَ.

لسَانَهُ، والكنايَات البَغْداديّة: ٢/٦٣٨، وفيه: «قَالَ الشّاعر:

إحْفَظْ لِسَانَكَ أيُّهَا الإنْسَانُ لاَ يَلْدَغَنَّكَ إنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي المَقَابِرِ منْ قَتيلِ لسَانِهِ كَانَت تَهَابُ لقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

وفي مجمع الأمثَال: ٢/٢٦٦: «رَحمَ اللّهُ رَجلاً أطْلَقَ مَا بيْنَ كفَّيْهِ، وأمْسَكَ مَا بيْنَ فكَّيْه».

(١) كذَا فِي الأصْل، ولمْ نعْثُر لَهُ علَى ترجمَةٍ تحْتَ هذَا المُسَمّى، ونُرَجِّحُ أنْ يكُونَ المقْصُود هُو محمَّد بن عبْد العَزيز السُّوسِي، الذّي قَالَ عنْهُ الثّعَالبي فِي اليتيمة: ٣/٤٩٥: «أحدُ شَيَاطين الإنْس، يقُولُ قصيدةً تُربِي علَى أربعمائة بيْتٍ في وصْفِ حاله، وتنقُّله فِي الأديَان والمَذَاهب والصِّنَاعَات، أوّلُهَا:

وَ ثِيَابُ يَضُمُّهَا تَخْتُ
الحمْدُ لله لَيْسَ لِي بَخْتُ

وآخِرُهَا:

يَا لَيْتَ شعْري مَا لِي حُرِمتُ وَلاَ اعْطَى منْ إذَا رأيْتُهُ اغْتَظْتُ؟
بَلْ لَيْتَ شعْرِي لَمَّا بَدَا يُقَسِّمُ الـ أرزَاقَ فِي أيِّ مَطْبَقٍ كُنْتُ؟
والحمْدُ لله قَاسمِ الرِّزْقِ فِي الـ خَلْقِ كمَا اخْتَارَ لاَ كمَا اخْتَرْتُ

(٢) الكنايَات البَغْداديّة: ٣/٣٧٠.

(٣) تاجُ العَروس: ١٤/٦٦ بلل: «البَلْبَلَةُ: شدَّةُ الهَمّ والوسَاوسِ في الصَّدْر كالبَلْبَالِ، تقُولُ:

وعُميرةُ كنايَةٌ[1].

٣٩.

وكذلكَ القَضِيبُ[2] الطُّومَارُ[3].

قَالَ أبو نعَامة[4]:

متَى أخطرَتكَ فِي البَالِ وقَعْتَ في البَلْبَالِ. والبِلْبَالُ - بالكَسْرِ - المصْدرُ، وبَلْبَلَهُم بَلْبَلَةً وبِلْبَالاً إذَا هيَّجَهُم وحرَّكَهُم، والإِسْمُ البَلْبَالُ - بالفَتْح - والبَلْبَلَةُ - بزيادة الهَاء - ، وأنْشَدَ:

يَنْزُو كَنَزْوِ الظَّبْيِ فِي الحِبَالَهْ
فَبَاتَ مِنْهُ القَلْبُ فِي بَلْبَالِهِ

والبَلْبَالُ البُرحَاءُ فِي الصَّدْرِ، وهُو الهَمُّ والوسَاوِسُ».

(١) القَامُوس: ٢/٩٦، وفيه: «أبو عُمير: كُنْيَةُ الذَّكَر»، وأنْظُر كذلكَ: اللّسَان: ٤/٦٠٩ عمَر، والمخصّص: ١٣/١٧٨، والمُرصَّع: ٢١٦، وفي تاج العَروس: ٧/٢٦٦ عمر: «جلْدُ عُمَيْرة، هكذَا بالإضَافة، وفي التَّكملة: وجلَدَ فُلانٌ عُمَيْرة: كنايَةٌ عنِ الاستمْنَاءِ باليَد، قالَ شيْخُنَا: عُميْرَةُ مُستعَارَةٌ للكفِّ منْ أعْلام النّسَاءِ. وقَالَ الشَّيْخُ أبُو حيَّان في «البحرِ»: إنَّهُم في جَلْدِ عُمَيْرةَ يكنُونَ عنِ الذَّكَر بعُمَيْرَةُ. وتعقَّبَهُ تلميذُهُ التَّاج ابنُ مكتُوم في «الدُّرِّ اللَّقيط» أثْنَاءَ سُورة المُؤمنين بأنَّ عُمَيْرَةَ علَمٌ علَى الكَفِّ لاَ الذَّكَر، ونقَلَهُ عنِ المُطَرِّزِيِّ في «شَرْحِ المَقَامات»، قَالَ شيْخُنَا: ومثْلُهُ في أكْثَر شُرُوحِ المقَامَات. واسْتَوْعَبَ أكْثَرَ كَلاَمِهِم ابن ظَفَرٍ، ورأيْتُ فيهِ تصْنيفاً أفْرَطَ صَاحبُهُ. انْتهَى كلامُ شيْخنَا. قُلْتُ: وقَدْ سبَقَ لي تأليفُ رِسَالَةٍ فيه، وسمَّيْتُهَا «القَوْلُ الأسَدُ في حُكْمِ الاسْتِمْنَاءِ باليَد»، جلبْتُ فيهِ نُقُولَ أئمَّتِنَا الفُقَهَاءِ، وهِيَ نفيسَةٌ في بَابِهَا. ولقَدْ أسْتظرِفُ مَنْ قَالَ:

أرَى النَّحْوِيَّ زيْداً ذَا اجْتِهَادٍ ... جَزَى الرَّحْمَنُ بالخَيْرَاتِ غَيْرَهْ
تَرَاهُ ضَارِباً عَمْراً نَهَاراً ... ويَجْلِدُ - إنْ خَلاَ لَيْلاً - عُمَيْرَهْ

(٢) تاج العَروس: ٢/٣٢٧ قضب: «القَضيبُ: الذَّكَرُ مِنَ الحمَار وغيْرِه. وقَال أبُو حاتم: يُقَالُ لذَكَر الثَّور قَضيبٌ وقيصُومٌ. وفي «التَّهْذيب»: ويُكْنَى بالقَضيبِ عن ذَكَر الإنسَان وغيْرِه منَ الحيَوان».

(٣) كنايَات الجُرجاني، البَابُ الثَّامن: ، وفيه : «ويُقَالُ: فُلاَنٌ يُحبُّ الطَّوامِيرَ».

(٤) أبُو نعَامة (توفِّيَ ٢٦٠ هـ): محمَّد، ويُقَال أحمد بن الدُّقيقيّ (في طبقات ابن المعْتزّ: الدَّنقعِي) الكُوفيُّ، أبُو جعفر. وكان خبيثَ اللِّسَان، اسْتفْرغَ شعْرَهُ فِي هجاءِ أهْل العسْكر، يرميهُم بالأبنةِ، ولهُ القصيدةُ التي سمَّاهَا: السِّنيَّةُ، مزدوجةٌ، ذكَرَ فيهَا جميعَ رؤسَاءِ الدَّولةِ

زُرْتُ أخَاكُمْ يَا بَنِي صَالِحٍ فَلَمْ يَزَلْ يَنْشُرُ طُومَارْ
حَتَّى إذَا اخْشَوْشَنَ فِي كَفِّهِ أدْخَلَهُ مِصْيَدَةَ الفَارْ

وقَالَ دِعْبَلٌ[1]:

يَا مَنْ يُقَلِّبُ طُومَاراً وَيَنْشُرُهُ مَاذَا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطَّوامِيرِ؟[2]

فِي أيّامِ المُتوكّل منْ أهْل سُرّ منْ رأى وبغْداد، ورماهُم بالقبَائح. مات ضَرْباً بالسِّيَاط. أنْظُر ترجمتَهُ فِي: معجم المرزبَانيّ: ٣٥٢، وطبقات ابن المعتزّ: ٣٥٦، وفيه: «حدَّثني إسْحاقُ بن محمَّد المدينيُّ قَالَ: قالَ محمَّد بن العبَّاس الهاشمي: دخلْتُ حمَّاماً بِبَاب عمَّار في المُحرَّم، فإذَا بأبي نعامة في ريبَة معَ الحمَّاميِّ فضيحةً قبيحةً، فقُلْتُ: مَا هذَا يَا أبَا نعامة؟ فَأنْشَدَني هَذيْنِ البيْتَيْن:

رَأيْتُ أبَا نَعَامَةَ لاَ يُصَلِّي وَلاَ يَدْرِي مَتَى وقتُ السُّجُودِ
فَلاَ يَضَعُ الجَبِينَ الدَّهْرَ إلاَّ إذَا أهْوَى لإدْخَالِ العَمُودِ

وهُوَ القَائِلُ:

تَوَلَّى زَمَانُ بَنِي المُحْصَنَاتِ وَهَذَا زَمَانُ بَنِي الزَّانِيَهْ».

(١) دعْبلٌ الخُزَاعيُّ (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ) دعبل بن رزين بن سليمان الشِّيعي، أبو علي. شَاعر من أهْل الكُوفة، منَ الهجَّائينَ. «هجَا الخُلفَاءَ فَمن دُونَهُم، وطَالَ عُمْره فَكانَ يقُولُ: لي خمْسُون سنةً أحملُ خشَبَتِي علَى كتفِي، أدُور علَى من يصْلبُنِي عليْهَا، فمَا أجدُ من يفْعَلُ ذلكَ». كانت بيْنَهُ وبين أبي سعْدٍ المَخْزوميِّ مُهاجاةٌ وقذْعٌ شديدٌ. فممَّا قَالَهُ فيه:

يَا أبَا سَعْدٍ قَوْصَرَهْ زَانِيَ الأخْتِ والمَرَهْ
لَوْ تَرَاهُ مُجَبَّباً خِلْتَهُ عَقْدَ قَنْطَرَهْ
أوْ تَرَى الأيْرَ فِي اسْتِهِ قُلْتَ: سَاقٌ بِمِقْطَرَهْ
أوْ تَرَاهُ يَلُوكُهُ قُلْتَ: زُبْدٌ بِسُكَّرَهْ
أوْ تَرَاهُ يَشُمُّهُ قُلْتَ: مِسْكٌ بِعَنْبَرَهْ
أجَّجَ العَبْدُ نَارَهُ وهْوَ لِلنَّارِ كُنْدُرَهْ
أبَدَ الدَّهْرِ خَلْفَهُ فَارِسٌ فِي المُؤَخَّرَهْ

أنْظُر ترجمته وأخبَارهُ فِي: الأغاني: ٢٠/٦٨، ومعجم الأدبَاء: ٤/٢٣٢، وتاريخ بغداد: ٨/٣٨٢، والشِّعر والشُّعراء: ٢/٧٧٢، وطبقات ابن المعتزّ: ٢٤٢، وأعْيَان الشِّيعة: ٣٠/٢٦٠، ووفيات الأعيَان: ٢/٢٦٦.

(٢) شعر دعبل بن علي: ١٥٥، والأغاني: ٢٠/١٣٩، وكنايَات الجُرْجانِي: البَابُ الثَّامن، وهْيَ ثَلاثةُ أبْيَاتٍ فِي هجَاءِ محمَّد بن عبْد الملك الزَّيَّات، وروايتُهَا في الدِّيوان:

فِيهِ مَشَابِهُ من شَيْءٍ كَلِفْتَ بِهِ طُولاً بِطُولٍ، وتَدْوِيراً بِتَدْوِيرِ

.٤٠

ومنْ كنايَاتِ ابن الرُّومِيِّ[١] فِي هذَا البَابِ، يهْجُو شخْصاً[٢]:

مَا مَرَّ مِن يَوْمٍ ولَيْلَةٍ إلاَّ وَبعْضُ غُلاَمِهِ فِي بَعْضِهِ

يَا من يُقَلِّبُ طُومَاراً وَيَلْثِمُهُ مَاذَا بقَلْبِكَ من حُبِّ الطَّوَامِيرِ؟!

فيهِ مَشَابِهُ من شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ طُولاً بطُولٍ، وتدْوِيراً بتَدْوِيرِ

لَوْ كنتَ تَجمَعُ أمْوَالاً كَجَمْعِكهَا إذَنْ جَمَعْتَ بُيُوتاً من دَنَانِيرِ

وقَالَ الصَّاحبُ يهْجُو: اليتيمة: ٣/٣١٩:

هَذَا الأديبُ الذي وَافَى يُفَاخِرُنَا أضحَى إلَى كَمَرِ السُّودَانِ مُشْتَاقَا

فَمَا يُفَارِقُ طُومَاراً يُعَالِجُهُ إلاَّ بآخَرَ يَمْضِي فيهِ إغْنَاقَا

كَأنَّمَا هُوَ حِرْبَاءٌ بِبَيْضَتِهِ لاَ يُرْسِلُ السَّاقَا إلاَّ مُمْسِكاً سَاقَا

(١) ابن الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ): علي بن العبَّاس بن جريج، أبُو الحسن. شاعر عباسي مكثر، من المجيدين في فنون شتى، وخاصَّةً منْهَا الهجَاءُ. كانَ كثير الطيرة، ومات مسْمُوماً. فمن أشعَاره في المُجون، ممَّا يدْخُلُ في هذَا البَاب: الديوان: ٦/ ١٦١، رقم ١٧٨٧:

الزُّبُّ رَبُّ لِلنِّسَاءِ يَمِقْنَهُ وَيَخَفْنَهُ

أضْبَحْنَ يسْتَحْلِينَهُ جِدّاً وَيَسْتَنْطِقْنَهُ

لَوِ يَسْتَطِعْنَ أكَلْنَهُ مِنْ شَهْوَةٍ وَرَشَفْنَهُ

أعْظَمْنَهُ فَدَعَوْنَهُ رَبّاً، وإنْ صَحَّفْنَهُ

أُنظر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٣، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٨، وسمط اللآلي: ١١/ ١٦٠، ومعاهد التنصيص: ١/ ١٠٨، ومسائل الإنتقاد: ١٤٥، والبداية والنهاية: ١١/ ٧٤، وأعيان الشيعة: ٤١/ ٢٨، والوافي بالوفيات: ٢١/ ١٨٠.

(٢) الدِّيوان: ٤/ ٥١. وفي معْنَاهُ قَالَ أبُو محمَّد البوصر آبادي «في الهجاء بالآفة الكُبْرى»: تتمَّةُ اليتيمة: ٥/ ٥٥:

قَدْ قَالَ لِي زيزُكَ: لِي سيِّدٌ مُسْتَدْخِلٌ في بَعْضِهِ بَعْضِي

يأمُرُني بالنَّحْو فِي نَيْكِهِ بالرَّفْعِ والنَّصْبِ وبالخَفْضِ

.٤١

وأنشَدَنِي أبُو الفتحِ البُسْتيّ لنفْسِه:

وَذَاتِ دَلٍّ إذَا لاَحَظْتُ صُورَتَهَا ... رَجَعْتُ عَنْهَا بِقَلْبٍ جِدُّ مَفْتُونِ

تَزْوَرُّ عنّي بِنُونِ الصُّدْغِ حِينَ رأتْ ... إمَامَ الهَوَى يَقْرأُ سُورَةَ النُّونِ

وقدْ مَلُحَ فِي الجمْعِ بيْنَ النُّونيْنِ، وطرُفَ فِي الكنَايَةِ عنْ متَاعهِ بـ إمَامِ اللّهْوِ، وعن اعْوجَاجِهِ وقلّةِ انْتصَابه بـ قِرَاءَةِ سُورةِ النُّون.

وإنَّمَا شَبَّهَهُ بسُورةِ النُّون المعْرُوفةِ[1].

.٤٢

وكانت جِنَان المَدَنيَّةُ تُكَنِي عن متَاعِ الرَّجُلِ بـ مفْتَاح اللّذّةِ[2].

.٤٣

وفِي كتَابِ «مُلَحِ النّوادِرِ»[3] أنَّ رجُلاً رَاودَ امْرأةً عذْرَاءَ عنْ عُذْرتِهَا، فقَالَت: هذِهِ خَتْمُ الله[4].

---

(١) أنْظر تاج العَروس: ١٨/ ٥٦٢ نون، وفيه: «النُّونُ: الدَّواةُ؛ وبه فُسِّرَ قوْلُهُ عزّ وجلّ: (ن والقَلَم(؛ وقيلَ: الحُوتُ، وبه فسَّرَ ابنُ عبّاس ـ رضيَ الله تعَالَى عنهُمَا ـ الآية»، والمقْصُود هُنَا هيَ الدّواة، باعتِبَارهَا كنايَةً عنِ الاسْت.

(٢) جاءَ في يتيمة الدهر: ٣/ ٨٨: «كَانَ [ابْنُ الحجّاج] قد دَعَا مُغَنّيَةً، فلمّا دَارتِ الكُؤوسُ تسَاكَرت عليْهِ وتنَاومَتْ وهوَ جَالسٌ، فقَالَ:

غَطَّتِ البَظْرَاءُ لَمَّا ... عَايَنَتْ مفْتَاحَ دَيْرِي

وَرَجَتْ منّيَ خَيْراً ... قُلْتُ: لاَ تَرْجِينَ خَيْرِي

أقْعُدِي عنْدِي، وهَذَا ... فَافْعَلِيهِ عنْدَ غَيْرِي

أنْتِ فِي دَعْوةِ أذْنِي ... لَسْتِ فِي دَعْوَةِ أيْرِي

(٣) كشف الظّنون: ٢/ ١٨١٧، وفيه: «ملح النّوادر للشّيخ أبي عبد الله الكاتب، محمّد بن عائذ بن عبد الرحمن البغدادي، المتوفّى سنة ٢٣٤ هـ».

(٤) ثمار القُلُوب: ٣١.

فقَالَ ـ وأشَارَ إِلَى متَاعِهِ ـ : وهَذَا مفتَاحُ الله[1].

. ٤٤

ومنَ الكنَايَاتِ الجيِّدةِ فِي هذَا البَاب: فُلاَنٌ عفِيفُ الإِزَارِ[2].

. ٤٥

وفُلاَنٌ طَاهِرُ الذَّيْلِ[3]، إِذَا كانَ عفيفَ الفَرْجِ.

وقَدْ قُلْتُ فِي كتابِ «المُبْهج»[4]: منْ عفَّ إزَارُهُ خفَّتْ أوْزَارُهُ[5].

وإِنَّمَا يُكْنَى بالإِزَارِ عمَّا وَرَاءَهُ، كمَا قَالتْ امْرأةٌ منَ العَربِ[6]:

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ[7]

---

(١) أُنْظر نفس المصدر.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤٣/ ٥، وكنايَات الجُرجَاني: البَابُ الثَّاني، وشرح الشريشي: ١٥٠/ ٣، ولسان العرب: ١/١٣١ أزر، وأساس البلاغة: ١٥ أزر، والتمثيل والمحاضَرة: ٢٨٣، والبرهان: ٢/ ٣٠٠.

(٣) البُرهان: ٢/ ٣٠٠، والتمثيل والمُحاضرة: ٢٨٣، وفيه: «نقيٌّ» بدل «طاهرٌ»، والكنايات البغداديَّة: ٣/ ١٤.

(٤) جاء في مُقدِّمة التمثيل والمُحاضرة: ٢٢: «المُبهج»: «ذكرهُ ابن خير في فهرست مَا رواهُ عن شيُوخه: ٣٨٦، والصَّفدي، وابن شاكر، وابن قاضي شهبه، ومنْهُ مخطُوطٌ بهَذَا الاسْم في دَار الكتب، وهُوَ الذي تقدَّمَ باسم «أجناسِ التَّجْنيسِ».

(٥) أساس البلاغة: ١٥ أزر، وفيه: «هُو عفيفُ الإزَار، خَفيفٌ منَ الأوْزَار».

(٦) جاءَ هذا البيت في الكامل: ٢/٩٣، وسمط اللآلي: ٥٤٨، من أبيات للخِرْنِقِ بنت هفَّان بن ثعْلَبَةَ القيسية ـ أخت طرفة بن العبْد ـ وفي خزانة الأدب: ٤/٣٠١، والكتاب: ١٠٤/ ١، و٢٤٦، و٢٤٩، وأشعار النساء: ١٦٣.

(٧) الديوان: ٤٣، وكنايَات الجُرجاني: البَابُ الثَّاني، ومعَهُ فيه أبيَاتٌ:

٤٦.

ومَا أحْسَن كنَايَةَ زيَادة بن زيْد عنْ عفَّةِ الفَرْجِ، وشَرَفِ المنْكَحِ، بقَوْلِهِ:

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّكُمْ كِرَامَ المَضَاجِعِ[1]

لاَ يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذِينَ هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ، وَآفَةُ الجُزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ
قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ ... لَغَطاً مِنَ التَّأْبِيهِ والزَّجْرِ
والخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ ... وَذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ بِذَوِي الفَقْرِ
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ ... فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنَّنِي قَبْرِي

(١) أساسُ البَلاغة: ٣٧٢، وفيه: «هُو طيِّبُ المضَاجع، وكريمُ المضَاجع: كريمُ المفَارشِ، وهُنّ النّسَاء».

[الفَصْلُ الخَامِسُ]

فِي الكِنَايَةِ عمَّا يجْرِي بيْنَ الرجَالِ والنسَاءِ من اتبَاعِ الشَّهْوةِ، والْتِمَاسِ اللَّذَّةِ، وطَلَبِ النَّسْلِ

٤٧ .

لاَ أحْسَنَ، ولاَ أجْمَلَ، ولا أَلْطفَ منْ كنايَةِ الله تَعَالَى عنْ ذَلكَ بقَوْلِه: ﴿وَقَدْ أفضَى بَعْضُكُمْ إلَى بعْضٍ﴾(١).

---

(١) النّسَاء، الآية: ٢١.
أُنظُر تأويلهَا في: جامع البيان: ٤/ ١٣٤، المجلد ٣، وشرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٩٠، المجلّد ٣، والاتقان: ٣/ ١٤٣، والبرهان: ٢/ ٣١١، واللّسَان: ١٠/ ٢٨٢ فضا، وفيه: «أفضَى الرَّجُلُ إِلَى المرأةِ: غشيَهَا. وقَالَ بعضُهُم: إذَا خَلاَ بهَا فقدْ أفْضَى، غَشِيَ أم لم يغْشَ»؛ والصِّحاح: ٦/ ٢٤٥٥ فضَا، وفيه: «أفضَى الرَّجُلُ إِلَى امرأتِه: بَاشرهَا وجَامعَهَا»؛ والقَامُوس: ٤/ ٣٧٦، وفيه: «أفْضَى المرأةَ: جعَلَ مسْلكيْهَا واحِداً»؛ وأنْظُر ابن القطّاع: ٢/ ٤٨٨، والمفردات في غريب القرآن: ٥٧٤، والتّذكرةُ الحمْدُونيّة: ٤/ ٢٨١، ونهاية الأرب: ٣/ ١٥٣، ومجمع البحرين: ١/ ٣٣٠، وكنايَات الجُرجاني، البَابُ الأوّل: فِي الكنايَات الواردة فِي القُرآن والآثار، وفيه: «فكنَى بالإفْضَاءِ عنِ الدُّخُولِ. وقِيلَ: عنِ الخَلْوَةِ. والأوّلُ أصحُ لأنّ العربَ إنّما تكني عمّا يقبُحُ ذكْرُهُ، ولا يقبُحُ ذكرُ الخَلوةِ».

. ٤٨

وقَوْلُهُ، عزَّ ذكْرُهُ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾(١).

. ٤٩

وقَوْلُهُ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ، وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(٢).

. ٥٠

وقَوْلُهُ: ﴿فالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ الله لَكُمْ﴾(٣).

---

(١) الأعراف، الآية: ١٨٩.
أُنْظُر تأويلَهَا في: الاتقان: ٣/ ١٤٤، والبرهان: ٢/ ٣٠٤، والعُمدة: ١/ ٢٦٨، واللِّسَان: ١٠/ ٧٧ غشَا، وفيه: «يُقَالُ: تغشَّى المرأةَ إذَا عَلاَهَا، وتجلَّلَهَا مثلُه»، والصِّحاح: ٦/ ٢٤٤٦ غشَا، وفيه: «غَشِيَهَا غِشْيَاناً: جَامَعَهَا»، والقَامُوس: ٤/ ٣٧٢، والمُخصَّص: ١٥/ ١١٠.

(٢) البقرة، الآية: ١٨٧.
أُنْظُر تأويلَهَا في: شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٥، وانظر مجمع البحرين: ٣/ ١٠٣، ٤، والاتقان: ٣/ ١٤٤، والبرهان: ٢/ ٣٠٤، والمفردات في غريب القرآن: ٦٧٤، وكنايَات الجُرجانِي، البَابُ الأول: الكنايَات الواردةُ فِي القُرآن والآثَار، وفيه: «ويُكنَى عن النِّساءِ باللِّبَاسِ كما في الآيَة، لمَا فيهِ منَ المُلاَبَسَةِ، وهو الجِمَاع والمُخَالطَةُ. أَنْشدَ ابنُ عرفةَ للجعْديِّ:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا   تَثَنَّتْ، فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
الجامع لأحكام القُرآن: ٢/ ٢٩٦، المجلَّد ١، والبرهان: ٢/ ٣٠٣، والاتقان: ٣/ ١٤٣، والتَّذكرةُ الحمدُونيَّة: ٨/ ٢٨١، ونهَاية الأرب: ٣/ ١٥٤. وأُنْظُر كذلكَ: مقاييس اللُّغة: ١/ ٢٥١ بشر، وفيه: «البَاءُ والشِّينُ والرَّاءُ أَصْلٌ واحِدٌ: ظُهُورُ الشَّيْءِ معَ حُسْنٍ وجمَالٍ، فالبَشَرةُ ظَاهرُ جلْدِ الإنْسَان، ومنْهُ بَاشَرَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ، وذلكَ إفْضَاؤُهُ بِبَشَرَتِه إِلَى بشَرَتِهَا»، واللِّسَان: ١/ ٤١٣ بشَر، وفيه: «بَاشَرَ الرَّجُلُ امْرأَتَهُ مُبَاشَرَةً وبِشَاراً. ومُبَاشَرةُ المرأةِ مُلامَسَتُهَا. والبَشْرُ أيضاً: المُبَاشَرةُ»، وتاج العَروس: ١٠/ ١٩٢ بشَر، وفيه: «بَاشَرَ المرأةَ: جَامعَهَا، مباشَرةً وبِشَاراً. وباشَرَ الرَّجُلُ المرأةَ إذَا صَارَا فِي ثوْبٍ واحِدٍ، فبَاشَرت

. ٥١

وقَوْلُهُ: ﴿فأْتوا حَرْثَكُمْ أنّى شئْتُمْ﴾[١].

. ٥٢

وقَوْلُهُ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ منْهُنَّ﴾[٢].

. ٥٣

وقَوْلُهُ فِي الكنايةِ عنْ طَلبِ ذلكَ، حكايةً عن يُوسُف ـ عليْه السَّلام ـ : ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عنْ نَفْسِي﴾[٣].

فسُبْحانَ الله، مَا أجْمعَ كلاَمهُ للمَحاسِن واللَّطَائفِ، ومَا أظْهَرَ أثَر الإعْجاز علَى إيجَازه وبسْطِه فِي معناهُ ولفْظه.

. ٥٤

وممَّا جَاءَ فِي حُسْن الكناية عنِ النِّكاح فِي شعْرِ الجَاهليَّة قَوْلُ الأعْشَى[٤]:

بشَرتُهُ بشَرتَهَا. ومنْهُ الحديثُ: «أنَّهُ كانَ يُقبِّلُ ويُبَاشِرُ وهو صَائمٌ»، وأرادَ به المُلامسَة، وقد يَرِدُ بمعْنَى الوطْءِ فِي الفرْجِ وخَارجاً منْهُ».

(١) البقرة، الآية: ٢٢٣.
وجامع البيان: ٢/ ٣٩٢، المجلد ٢، ومفاتيح الغيب: ٦/ ٧١، وشرح نهج البلاغة: ٥/ ١٦، وفقه اللُّغة: ٤٣٨، وجمهرة ابن دريد: ١/ ٤١٦، واللِّسَان: ٣/ ١٠٥ حرث، والمفردات في غريب القرآن: ١٦١، ومجاز القُرآن: ١/ ٧٣، والتَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٨/ ٢٧٩، ونهاية الأرب: ٣/ ١٥٣، ومجمع البحرين: ٢/ ٢٤٨.

(٢) النِّسَاء، الآية: ٢٤.

(٣) يوسف، الآية: ٢٦.

(٤) الدِّيوان: ١٣٠، والمعلَّقات، بشرح التبريزي: ٢١٣، والأضداد (ابن الأنباري): ٣٠.

وَفِي كُلِّ عَامٍ أنْتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ   تَشُدُّ لأقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا
مُوَرِّثَةٍ مَالاً، وَفِي الحَمْدِ رِفْعَةً   لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُروءِ نِسَائِكَا

القُرُوءُ هُنَا: الأطْهَارُ[1]، لأنَّ المَمْدُوحَ لمَّا كانَ كثيرَ الغَزْوِ، لمْ يغْشَ النِّسَاءَ للغَيْبَةِ عنْهُنَّ فِي مغَازيه، أضَاعَ أطْهَارَهُنَّ.

وقدْ زعمَ النُّقَّادُ أنَّ هذِهِ الكنايَةَ لطيفةٌ، دالَّةٌ علَى حذْقِ الشَّاعر صنْعَته. وعنْدِي أنَّ ضياعَ أطهَارِ نِسَاءِ الملُوكِ ليْسَ ممَّا يُخاطبُون بِهِ.

٥٥.

وكذلكَ قَوْلُ الأخْطَل[2] فِي بَنِي مَرْوان[3]:

قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا، شَدُّوا مآزِرَهُمْ   دُونَ النِّسَاءِ، ولَوْ كَانتْ بأطْهَارِ

فإنَّهُ ـ علَى حُسْنِهِ ـ منْ فُضُول القَول الذي لَو رُزقَ فضلَ السُّكوتِ عنْهَا، لحازَ الفَضيلَةَ. ومَا للشَّاعِرِ وذِكْر حُرم المُلُوك، فضْلاً عمَّا يَجري لَهُم معهُنَّ؟!

---

(١) تاج العَروس: ١/٢١٩ قرأ: «القَرْءُ ـ وَيُضَمُّ ـ ، يُطْلَقُ علَى الحيْضِ والطُّهْرِ وهُوَ ضدٌّ، وذلكَ لأنَّ القَرْءَ هُو الوَقْتُ». وأنْظُر الأضْدادِ (ابن الأنباريّ): ٢٧.

(٢) الأخطل (٩٠ ـ ١٩ هـ): غيَاثُ بن غَوثٍ التَّغْلبيُّ. شاعر نصراني من فحول الشعراء في العصر الأموي، من طبقة جريرٍ والفرزدق. وقد اشتهَر بنقَائضِه الهجائيَّة معَ مُعاصِره جَرير. وهُوَ القَائلُ: وفيات الأعْيَان: ١/ ٤٣٢:

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً   وَلَسْتُ بآكِلٍ لَحْمَ الأضَاحِي
وَلَسْتُ بِزَاجِرٍ عِيساً بكُوراً   إلَى بَطْحَاءِ مكَّةَ لِلنَّجَاحِ
وَلَسْتُ بِزَائِرٍ بيْتاً بَعيداً   بِمَكَّةَ أبْتَغِي فيه صَلاَحِي
وَلَسْتُ بِقَائِمٍ كالعَيْرِ أدْعُو   قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ علَى الفَلاَحِ
وَلَكِنِّي سَأشْرَبُهَا شَمُولاً   وأسْجُدُ عنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ

أنظر ترجمته وأخباره في: الأغاني: ٨/٢٩٠، وطبقات الشعراء: ١٠٧، ومعجم الشعراء: ٢١، والموشح: ١٣٢.

(٣) الدّيوان: ١٦.

. ٥٦

وأمّا قَوْلُ الرّبيع بن زِيَادٍ[1]:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأطْهَارِ؟![2]

فهوَ كنايَةٌ عنِ النّكاحِ بعْدَ الطُّهر.

يَقُولُ: أيرجُون أنْ يحملْنَ مثلَهُ فِي شَرفِهِ وكرَمِهِ؟!

والعَربُ تَزْعَمُ أنَّ أكْثر مَا تكُونُ المرْأةُ اشْتمَالاً علَى الحَبَلِ - بعْدَ مُواقَعةِ الرّجُلِ إيّاهَا - بُعيْدَ طُهرِهَا منْ حيْضِهَا. فيَكُونُ الحمْلُ عاقبَةَ الطُّهْرِ.

. ٥٧

ويُرْوَى أنَّ عُمر بن الخطّاب - رضيَ الله عنهُ - سمعَ ذاتَ ليْلَةٍ، وهُوَ يطُوفُ، امْرأةً تتغنّى بهَذيْنِ[3]:

---

(١) الرّبيع بن زياد (توفّيَ نحو ٣٠ ق. هـ): أحدُ دهاةِ العَرب وشُجعانِهم فِي الجاهليّة، وكانتْ لهُ صُحبةٌ بالنّعمان. حضَر حرْب داحسٍ والغبْراء. أنْظُر ترجمتهُ وأخْبارهُ فِي: الأغاني: ٣٠٢/١٥.

(٢) ديوان الحماسة، بشرح المرزوقي: ٩٩٢/٢، والأضداد (ابن الأنباري): ٣١، وفيه: «وشبيهٌ بهذَا البيْتِ (بيت الأعشَى) قَوْلُ الآخر (البيْتُ)؛ أيْ يرجونَ أنْ يُغْشَيْنَ فِي أطْهَارهنّ، فيلدْنَ مَا يُسْرَرْنَ بهِ، ومثْلُهُ قَوْلُ الأخْطَل».

(٣) وردت هذهِ القصّةُ معَ اختلافَاتٍ فِي الرّواية فِي: مناقب عُمر بن الخطّاب: ٨٣، وأمَالي اليزيدي: ٩٨، والحماسَة البصْريّة: ٣٥/٢، وروضة المُحبّين: ٢٢١، والمحاسن والأضداد: ٣٢٥، وذمّ الهَوى: ٢٢٤، وتاريخ الخلفاء: ١٢٩، وتحفة العرُوس: ٤٨، ومرآة النّسَاء: ٧٠٤، وكنايَات الجُرْجَاني: ٥٩، وفيه: «والبغْداديُّونَ يَقُولُون في الكِنَايَةِ عن ذلكَ: يُحرّكُ سَريرَهَا، وزادَ بعْدَ البيْتِ الثّاني:

وَلَكِنَّنِي أَخْشَى الإلَهَ وَأَتَّقِي وَأُكْرِمُ بَعْلِي أنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ

والوشّاح فِي فوائد النّكاح: ٢٣٠، وجاءَ الخبَر فيه كالتّالي: «قالَ الجاحظُ: قَالَ أبُو بكْرٍ

تطَاوَلَ هذَا اللّيْلُ، وازورَّ جَانِبُهْ وأرّقَنِي أنْ لاَ خَلِيلَ ألاَعِبُهْ

فَوَالله، لَوْ لاَ الله لاَ شَيْءَ غَيْرَهُ، لَزُعْزِعَ منْ هذَا السَّرِيرِ جَوانِبُهْ

فَسَألَ عنْهَا، فقِيلَ لهُ هِيَ مُغيبَةٌ[1]، وزوْجُهَا فُلانٌ خارِجٌ فِي بعْضِ البُعُوث، فأمرَ بردِّه إليْهَا.

ابن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب «الأشراف»: حدَّثنِي عبْدُ الله بن يُونُس بن بكيرٍ؛ حدَّثني أبي عنْ محمَّدِ بن إسْحاقٍ، عنْ سُليْمان بن جُبيْرٍ موْلَى ابن عبَّاسٍ ـ رضيَ الله عنْهُمَا ـ ، وقدْ أدْركَ أصْحابَ رسُولِ الله ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ ، قَالَ: مَا زلْتُ أسْمعُ حديثَ عُمَر هَذَا، أنّهُ خَرجَ ذاتَ ليْلةٍ يطُوفُ بالمدينةِ وكانَ يفْعلُ ذلكَ كثيراً ، فمرَّ بامْرأةٍ مُغْلقٌ عليْهَا بَابُهَا، وهيَ تقُولُ، فاسْتمعَ لهَا عُمَر:

تَطَاوَلَ هَذَا اللّيْلُ وَازْوَرَّ جَانِبُهْ وَأرَّقَنِي أنْ لاَ ضَجِيعَ ألاَعِبُهْ

فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرهُ لَحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ

وبتُّ إلَى غيْرِ فَزعٍ ...... لطيفُ الحشَا لاَ يخْتَويهِ مُصَاحِبُهْ

يُلاَعِبُنِي طَوْراً، وطَوْراً كَأنَّمَا بدَا قمَراً فِي ظُلْمةِ اللّيْلِ حَاجِبُهْ

فَسُرُّ بهِ منْ كانَ يلْهُو بقُرْبِهِ يُعَاتِبُنِي فِي حُبِّهِ وأعَانِقُهْ

وَلَكِنَّنِي أخْشَى رقيباً مُوَكَّلاً بأنْفُسِنَا، لاَ يفْتُرِ الدَّهْرَ كَاتِبُهْ

ثمَّ تنفَّستِ الصُّعَداءَ وقَالتْ: لهَانَ علَى ابن الخطَّابِ وحشَتِي فِي بيْتِي، وغيْبةُ زوْجِي عنِّي، وقلَّةُ نفَقتِي. فقَالَ لهَا عُمَرُ: يُريدُ الله. فلمَّا أصْبحَ بعَثَ إليْهَا بنفقَةٍ وكسْوةٍ، وكتبَ إلَى عاملِهِ يُسَرِّحُ لهَا زوجَهَا. قالَ ابن أبِي الدُّنْيَا: وحدَّثنِي عبْدُ الله؛ حدَّثنِي أبي قَالَ: فحدَّثنِي الحسَنُ بن دينَارٍ، عنِ الحسَنِ، قَالَ: سَألَ عُمَرُ ابنتَهُ حفْصَةَ: كمْ تصْبرُ المرْأةُ علَى الرَّجُلِ؟ فقَالتْ: ستَّةُ أشْهُرٍ. [فقَالَ: لاَ جرم، لاَ أغزِي رجلاً أكثَر منْ ستَّةِ أشْهُرٍ]».

(1) تاج العَروس: ٢/٢٩٧ غيب: «امْرأةٌ مُغيبٌ وَمُغيبَةٌ: غَابَ عنْهَا بعْلُهَا أو واحدٌ من أهْلهَا. الأولَى عن اللّحْيَانيّ. ويُقَالُ: هيَ مُغيبَةٌ ـ بالهَاء ـ وَمُشْهِدٌ ـ بلاَ هَاءٍ ـ ، نقَلَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ. وأغَابَتِ المَرْأةُ فَهِيَ مُغيبٌ كَمُحْسِنٌ أي بالإعْلاَلِ، وهذه عن ابن دُرَيْد، غَابُوا عنْهَا. وفي الحَديثِ: «أمْهِلاً حتَّى تمْتشِطَ الشَّعِثَةُ وتَسْتَحِدَّ المُغيبَةُ»، هيَ الَّتي غَابَ عنْهَا زوْجُهَا. وفي حديثِ ابن عبَّاسٍ «أنَّ امرأةً مُغيباً أتَت رَجُلاً تشْتَرِي منْهُ شَيْئاً، فتَعَرَّضَ لَهَا فقَالَت لَهُ: ويْحَكَ، إنِّي مُغيبٌ، فتَرَكَهَا»، وقوْلُهُم: وهُم يشْهَدُونَ أحْيَاناً ويتَغَايَبُونَ أحْيَاناً، أيْ يغيبُونَ أحْيَاناً، ولاَ يُقَالُ: يتَغَيَّبُونَ. ويُقَالُ: تَغَيَّبَ عَنِّي فُلاَنٌ، ولاَ يجُوزُ ـ أيْ عنْدَ الجُمْهُور ـ عَدَا الكُوفيِّين، تَغَيَّبَنِي، إلاَّ فِي ضَرُورةِ شعْرٍ. قَالَ امْرُؤُ القَيْس:

وزعزعة السَّرير: كنايةٌ عنِ الزّجِّ العنيف.

٥٨.

وممّا يُقاربُهَا قَوْلُ أبِي عثمان الخَالِدي[1]، فِي رِسَالةٍ، منْ نُتفِهَا[2]:

فَـإذَا الـلَّـيْـلُ كَـفَّ كُـلَّ رَقِـيـبٍ وَعَـاذِلْ
صَـرَّتِ الـفُـرُشُ تَـحْـتَ قَـوْمٍ صَـرِيـرَ الـمَـحَـامِلْ

٥٩.

ومنَ الكنايَاتِ عنِ النّكاحِ: الخَلْجُ.

وقَد اسْتعْملَهُ أبُو نواسٍ فِي قَوْله[3]:

ثُـمَّ تَـوَرَّكْـتُ عَـلَـى مـتْـنِـهِ كـأنَّـنِـي طَـيْـرٌ عـلَـى بُـرْجِ[4]

فَـظَـلَّ لَـنَـا يَـوْمٌ لَـذِيـذٌ بِـنَـعْـمَـةٍ فَـقِـلْ فِـي مَـقِـيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ

(١) أبو عثمان الخَالِدِي (توفّيَ ٣٧١ هـ): سعيد بن هاشم، وكانَ وأخُوه محمّد منَ الأدبَاءِ والمصنّفينَ، إلاّ أنّهما كانَا متّهمَيْنِ بانْتحَالِ أشْعَارِ بعْضِ الشُّعراء. ومن شعْره يشْكُو ويتوجَّعُ: [معجم الأدباء: ١١/ ٢١٢]:

أمَا تَرَى الغَيْمَ يَا منَ قَلْبُهُ قَاسِي كَـأنَّـهُ أنَـا مـقْـيَـاساً بِـمـقْـيَـاسِ
قَطْرٌ كَدَمْعِي، وبَرْقٌ مثْلُ نَارِ جَوَى فِي القَلْبِ، وريحٌ مثْلُ أنفَاسِي

أنْظُر ترجمَتَهُ وأخبَارهُ فِي: يتيمة الدّهْر: ٢/ ١٨٣، ومعجم الأدباء: ١١/٢٠٨، وفوات الوفيات: ٢/ ٥٢، والفهرست: ١٩٥، والأعلام: ٣/ ١٠٣.

(٢) اليتيمة: ٢/ ٢٢٨، وقبْلَهَا:

ثُـمَّ انْـثَـنَـى جَـذْلاَنَ بَـيْـنَ الـقَـنَـا والـقَـنَـابِـلْ
نَـحْـوَ رَبْـعٍ مـنَ الـمَـكَـارم والـمَـجْـدِ آهِـلْ
فَـتَـرَى الأُنْـسَ فِـي عَـبِـيـدِكَ عَـذْبَ الـمَـنَـاهِـلْ
مِـنْ عُـقُـولٍ قَـدْ بَـلْـبَـلَـتْـهُـنَّ صَـفْـرَاءُ بَـابِـلْ

(٣) لم نعثُر علَى البيْتيْن فِي ديوانه، وهما فِي كنايَات الجُرجاني: البَاب الثّالث: فِي الكناية عنِ الجمَاع وعن قُوّةِ الآلة وضعفهَا، وفيه: «وتقُولُ العَامّةُ أيْضاً: يخلجُهُ».

(٤) وفي معْنَاهُ، قَالَ الصّاحبُ في ابن متويه: اليتيمة: ٣/ ٣١٥:

وَكَانَ مِنّا عَبَثٌ سَاعَةٍ وانْدَفَعَ الحَلاَّجُ فِي الحَلْجِ

٦٠.

وللقاضِي أبِي الحسَن علِي بن عبْد العَزيز الجُرْجَانيّ، منْ قصِيدةٍ هَزْلٍ ومُدَاعبَةٍ:

تَبيتُ تَخلُجُ طُولَ اللَّيْلِ مُنْكَمِشاً وَباخْتِيَارٍ تُنَادِي: أدْرِكُوا الغَرِقَا
وقَامَ عمْرو، فأمَّتْهُ أكُفُّ يَدٍ لَمَّا انْثَنَى، أوْ تَحَسَّى منْهُمُ المَرَقَا
إذَا هُوَ مِنْهُ مثْل الرُّمْحِ، واتَّسَعَتْ كالتُّرْسِ، وَافَقَ شَنٌّ عِنْدَهَا طَبْقَا[1]

٦١.

ومنْ مُلَحِ البُحتُري - فِي هذه الكنايَةِ - ، قَوْلُه[2]:

رَامَ ابْنُ مَثْوِيَّ أيْرِي وَيُزجُهُ فِيهِ طَيْرَا
فَقُلْتُ: تَطْلُبُ أيْرِي هَذَا وفِي اسْتِكَ أيْرُ؟!
فَقَالَ لِي: لاَ تَحَمَّقْ زِيَادَةُ الخَيْرِ خَيْرُ

(١) أنْظر المثَلَ «وافقَ شَنٌّ طبقَة» فِي: اللّسَان: ١٣/ ٢٤٣ شنن، ١٠/ ٢١٤ طبق، ومجمع الأمثَال: ٢/ ٣٥٩، والمستقْصى: ٢/ ٣٧١، وجمهرة الأمثَال: ٢/ ٣٣٦، وجمهرة ابن دريْد: ١/ ٣٥٩، وخزانة الأدب: ٣/ ٧٠، والدُّرَّة الفَاخرة: ٢/ ٤٢٢، وزهر الأكم: ٣/ ٦٣، والفَاخر: ٤٧؛ والتُّرسُ فِي البيْتِ الأخِيرِ كنايَة عنِ البغَاء، وهِيَ فيه بمعْنَى الاست، كما فِي كنايَات الجُرجانِي، البابُ الثَّامنُ: فِي الكنايَةِ عنِ البغَاءِ والأبنة: «ومنَ الحكايَاتِ المطْبُوعةِ فِي ذَلكَ أنَّ رجُلاً شهِدَ عنْدَ القَاضِي، فقَالَ المشْهُودُ عليْه: أتُجيزُ شَهَادةَ محْدُودٍ؟ فقَالَ: أتَارِسٌ أمْ رَامِحٌ؟ فقَالَ: بَلْ تَارسٌ. فقَالَ: شَهَادتُهُ مرْدُودةٌ».
(٢) ديوان أبِي نُواس (فاغنر): ٢/ ٦٩. كنايَات الجُرجانِي، البَابُ الثَّالث: فِي الكنايَةِ عنِ الجماع والآلة وقوتهَا وضعفهَا، وفيه: وَ[يُقَالُ كَذلكَ]: ألْحَقَ قُرْطَهَا بِخَلْخَالِهَا. قالَ الشَّاعِرُ:

يَا حَبَّذَا الزَّوْرُ الذِي زَارَنِي فِي شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ مِنْ نِصْفِه
بَاتَ يُعَاطِينِي عَلَى خَلْوَةٍ مِنْ رِيقِهِ خَمْراً وَمِنْ كَفِّه
وَكُنْتُ فِيمَا بَيْنَ ذَا رُبَّمَا أدْنَيْتُ خَلْخَالَهُ مِنْ شَنْفِه

لَمْ تَخْطُ بابَ الدِّهْلِيزِ مُنْصَرِفاً   إلاَّ وخلْخالُهَا مَعَ الشُّنُفِ[1]

. ٦٢

وهْوَ مسْرُوقٌ منْ قَوْلِ غيْرِه:

تَرَفَّقْ قَلِيلاً، قدْ أوْجَعْتَنِي   والْصَقْتَ قُرْطِيَ بِخَلْخَالِيَا

. ٦٣

وقدْ أخَذَ الأسْتاذُ أبُو بكْرٍ الطَّبري هذِه الكنايَةَ، وزادَ فيهَا، حيْثُ قَالَ:

وَالشَّأنُ فِي ظَنِّكَ الظَّنُّ الجَمِيلَ بِهَا   وَطَالَمَا أوْجَعَتْ كَتِفَيَّ رِجْلاَهَا

وَانْظُرْ إلَى كَعْبِهَا، تُبْصِرْ بِهِ نُدُباً   مِنْ طُولِ مَا خَدَّشَ الكَعْبَيْنِ قُرْطَاهَا

. ٦٤

وقَالَ أيْضاً:

كَمُسْتَرِقِ اللِّحَاظِ إلَى عَرُوسٍ   وَعِنْدَ سِوَاهُ تَضْطَرِبُ الحُجُولُ[2]

---

(١) تاج العَروس: ١٢/ ٣١٢ شنف: «الشَّنْفُ ـ بالفَتح ـ ، ولاَ تقُل الشُّنُفُ ـ بالضّمّ، فإنّهُ لَحْنٌ، وهُو القُرْطُ الأعْلَى، كمَا فِي «الصّحَاح»، أوْ معْلاَقٌ فِي قُوفِ الأذن، قالَهُ اللَّيْثُ، أو مَا عُلِّقَ فِي أعْلاَهَا، والرَّعْثَةُ فِي أسْفَلِهَا، قالَهُ ابْنُ الأعْرابيّ، وأمّا مَا عُلّقَ فِي أسْفَلِهَا فَقُرْطٌ، قالَهُ ابْنُ دُرَيْد، وقيلَ: الشَّنْفُ والقُرْطُ وَاحدٌ، جمْعُ شُنُوفٌ».

(٢) جاءَ في مغْنَى هذه الأبْيَات فِي ديوان أبي نُواس (فاغنر): ٢/ ٦٩: «قَالَ [أبُو نُواس] يهْجُو عليّاً الأسْواريّ الكِلابيّ:

بَاتَ علِيٌّ وَأبَاتَ أصْحَابَهُ   فِي سَوْءَةٍ أكْثَر منْهَا عتبهُ

بِشَادِنٍ لاَ يسْأمُونَ قُرْبَهُ   قَدْ جَمَعُوا آذَانَهُ وَعَقِبَهُ

لَمْ يَخْشَ في شَهْرِ الصِّيَامِ رَبَّهُ   يَا رَبّنَا لاَ تَغْفِرَنْ ذَنْبَهُ

فَأخَذَ هذَا المعْنَى البُحْتُرِيُّ فقَالَ:

. ٦٥

وحكَى الصُولي[1]، عنِ المُكْتَفِي، فِي حديثٍ لهُ، قَالَ:

سَهِرْتُ البَارحَةَ، فذكرْتُ بعْضَ أدويَةِ السَّهَرِ، فأنسْتُ، فنِمْتُ.

قَالَ: فقُلْنَا لهُ: والله مَا سمعْنَا بهَذه الكِنايَةِ قطُّ.

فقَالَ: والله مَا سمعْتُهَا قبْلَ وقْتِيَ هذَا، وإنَّمَا سَاقَهَا اللَّفظُ.

ودواءُ السَّهَرِ: كنايةٌ عنِ النِّكاحِ، وعنِ السُّكْر.

. ٦٦

وبلَغَنِي عنِ ابن عُمَر القَاضِي أنَّهُ كانَ لاَ يجْلسُ للخُصُوم حتَّى ينَالَ

لَمْ يَخطُ بابَ الدِّهْليزِ مُنْصَرِفاً ... إلاَّ وَخلْخَالُهَا مَعَ الشُّنُفِ

وأوَّلُ من ابْتدأ هذَا جَرير فقَالَ:

فَهَلاَّ ثَارْتَ بِحَلِّ النِّطَاقِ ... وَنَزْعِ الخَلاَخِلِ بالمِعْضَدِ

وقَالَ بعْضُ الأعْراب:

جَمَعْتُ بَيْنَ حِجْلِهَا والخُرْسِ ... جَارِيَةٌ مَنْسُوبَةٌ فِي الفُرْسِ

وقَد جاءَ به أبُو نُواس فِي بيْتٍ آخَرَ فقَالَ:

تَرَفَّقْ قَلِيلاً قَدْ أوْجَعْتَنِي ... وَالصَقْتَ قُرْطِي بِخَلْخَالِيَهْ

(١) إبْراهيم الصُولي (١٧٦ ـ ٢٤٣هـ): إبراهيم بن العبَّاس بن محمَّد بن صول، أبُو إسْحاق. هُو ابن أخت العبَّاس بن الأحنف، وأحدُ البُلغَاءِ، والشُعَراءِ الفُصَحاءِ، والكتَّابِ. وهُو صَاحبُ كتاب «الدَّوْلةِ»، وكتاب «الطَّبيخِ»، وكتاب «العطْرِ». ولهُ ديوانُ شعْرٍ. ومن جيِّد شعْره قوْلُهُ:

وَكُنْتَ أخِي بإخَاءِ الزَّمَانِ ... فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حرْباً عَوَانَا

وَكُنْتُ أذُمُّ الزَّمَانَ إلَيْكَ ... فَاصْبَحْتُ مِنْكَ أذُمُّ الزَّمَانَا

وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ ... فَهَا أنَا أطْلُبُ مِنْكَ الأمَانَا

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: تاريخ بغداد: ٦/١١٧، ووفيات الأعيَان: ١/١٢، ومعجم الأدبَاء: ١/١٦٤، والأغاني: ٩/٢٠، وشذَرات الذَّهب: ٢/١٠٢، وأعْيَان الشِّيعة: ٥/ ٢٧٧، ومعجم المؤلِّفين: ١/٤٢، والأعلام: ١/٤٥.

منَ الطّعامِ والشّرابِ، ويُلمّ بأهْله، احْتياطاً عَلَى دينِه، وتعفُّفاً بالحَلاَل عمّا عسَاهُ تتُوقُ نفْسُهُ إليْه منَ الحَرام، إذَا بدَرت منْهُ لحْظةٌ لِمنْ عسَاهَا تتَحاكَمُ إليْهِ منَ النّسَاءِ الحِسَان.

فقَرأتُ لأبِي إسْحاقَ الصّابي فضْلاً فِي هذَا المعْنَى منْ كتابِ عهْدٍ سُلْطَانيّ لبعْضِ القُضَاةِ، تعجّبْتُ منْ حُسْنِ عبَارتِه، ولُطْفِ كنايَتِهِ، وهوَ[1]:

«أمَرهُ أنْ يجْلِسَ للخُصُوم، وقَدْ نالَ منَ المطْعَمِ والمشْربِ طَرفاً يَقِفُ بِهِ عنْدَ أوّلِ الكفَايَةِ، ولاَ يبْلُغُ بهِ إلَى آخِـرِ النّهَايةِ، وأنْ يَعْرضَ نفْسَهُ علَى أسْبابِ الحَاجةِ كلِّهَا، وعَوارضِ البَشَريّةِ بأسْرهَا، لئلاّ يُلمّ بِهِ [منْ ذلِكَ] مُلمٌّ، أو يُطيفَ بِهِ طَائِفٌ، فيحيلاَنِهِ عن رشدهِ، ويحُولاَنِ بيْنهُ وبيْنَ سَدَدِه».

٦٧.

وهذهِ نُسْخةُ رُقعةٍ للصّاحِبِ فِي المُداعبَةِ تشْتمِلُ علَى كنايَاتٍ حسَنةٍ منَ البَاب[2]:

«خَبَرُ سيِّدِي ـ أدَامَ الله عزّهُ ـ ، وإنْ كتمَهُ عنّي واسْتأثَرَ بِه دُونِي، مصُونٌ عنْدِي. وقدْ عرفْتُ خَبَرهُ البَارحةَ فِي شربِه وأنْسِه، وغناءِ الضّيْفِ الطّارقِ، وعزْسِهِ، وكانَ ما كَانَ ممّا لسْتُ أذْكُرهُ[3]، وجَرَى ما جَرى ممّا لسْتُ أنْشُرهُ.

(١) يتيمة الدّهر: ٢٩٦/٢.
(٢) يتيمة الدّهر: ٢٩١/٣.
(٣) هذَا صَدْرُ بيتٍ لابن المُعتزّ، تمامُهُ:

وأقولُ: إنَّ مولاَيَ امْتطَى الأشهَبَ[1]، فكيفَ وجدَ ظَهرهُ؟ وركبَ الطَّيَّارَ، فكيْفَ شاهَدَ جَرْيَهُ؟ وهَلْ سَلمَ على حُزُونةِ الطَّريقِ؟ وكيْفَ تصرَّفَ: أفِي سَعَةٍ أمْ ضيقٍ؟ وهَلْ أفْرَدَ بالحجِّ، [أمْ تمتَّعَ بالعُمْرةِ]، وقَالَ فِي الحمْلَةِ بالكَرَّةِ؟

ليَتفضَّلْ بتعْريفِيَ الخبَرَ، فمَا ينفعُهُ الإنكَارُ، ولاَ يُغْنِي إلاَّ الإقْرَارُ، وأرْجُو أنْ يُسَاعِدَنَا الشَّيْخُ أبو مُرَّةَ[2]، كمَا سَاعدَهُ مرَّةً، فَنصلِّيَ للقِبْلَةِ

وَكَانَ مَا كَانَ ممَّا لَسْتُ أذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيراً، ولاَ تسْألْ عَنِ الخَبرِ

(1) «امتطَى الأشهب»، كناية عنْ معاقَرة الخمْرة. أنْظُر كنايَات الجُرجَاني، البَابُ التَّاسع عشَر: فِي الرُّموز الجاريةِ بيْن الأدباءِ في المُداعبَاتِ، وفيه: «ومنَ المُداعبَاتِ مَا حُكيَ أنَّ عُبيْد الله بن زيَادٍ قَالَ لحَارثَة بن بدْرٍ: ركبْتَ الأشقَرَ، فَجَمَحَ بِكَ فِي مضيقٍ. فقَالَ لهُ حَارثَةُ: لَو ركبْتُ الأشهَبَ، لَمْ يُصبني هذَا. عنَى عُبيْد الله بقَوْله: ركبْتَ الأشقَر: شَربْتَ الخَمْرَ. وعنَى حَارثَةُ: لَوْ شَربْتُ المَاءَ. فأنْظُر إلَى فطْنةِ كُلِّ منْهُمَا لاستِخْراج ما فِي خَاطِرِ الآخَر، إذْ الأشقَرُ لاَ يُعْرفُ كنايَةً عنِ الخَمْرِ، ولاَ الأشهبُ كنايَةً عنِ المَاءِ، وإنَّمَا هُو علَى حسَبِ مَا خطَرَ لَهُمَا فِي الحَالِ. وقَالَ ابن المُعْتزِّ:

ولَيْلَةٌ مِنْ حسَنَاتِ الدَّهْرِ ... مَا يَمَّحِي موْضِعُهَا مِنْ صَدْرِي

ولَيْسَ تَسْلُوهَا بَنَاتُ صَدْرِي ... سَرَيْتُ فِيهَا بِخُيولٍ شُقْرِ

أيْ: مزجْتُ الخَمْرَ بالمَاءِ».

(2) اللِّسَان: ٢/٥٥٢ قبح، و: ٥/١٧١ مرر، والمُرصَّع: ٢٦٨، وثمارُ القُلُوب: ٢٤٥، وموسُوعةُ أمثَالِ العَرب: ٦/٤٧٧، وجاءَ فِي ثمار القُلُوب: ٢٤٥، مادَّة: «أبُو مُرَّةَ»: «هُو إبْليسُ، وإنَّمَا يُكْنَى بهَذِهِ الكُنْيَة لأنَّ الشَّيْخَ النَّجديَّ الذي ظَهَر إبْليسُ فِي صُورتِه فأشَارَ علَى قُريْشٍ بأنْ يكُونُوا سيْفاً واحِداً علَى النَّبيِّ - صَلَّى الله عليْه وسَلَّمَ - كَانَ يُكْنَى أبَا مُرَّةَ.

أنْشدَنِي الخوارزميُّ لنفْسِه من أبيَاتٍ:

وَيَا مَنْ صَبْرُ يَوْمٍ عنْـ ... ـهُ فِي حُكْمِ الهَوَى كفْرَهْ

وَيَا مَنْ طَرْزُهُ جَيْشُ ... كَثِيفٌ لأبِي مُرَّهْ

ولابْنِ الحجَّاج:

حَتَّى أتَى الشَّيْخُ أبُو مُرَّهْ

فَمَا تَلاَقَيْنَا سِوَى مَرَّهْ

وزادَ فِي تاج العَروس: ٧/٤٧٧ مرر: «قيلَ: تَكْنَّى بابْنَةٍ اسْمُهَا مُرَّةُ. والمُرَّةُ: شَجَرَةٌ أو

التي صَلَّى [إليْهَا]، ونتمكَّنَ منَ الدَّرجةِ التِّي خَطَبَ عليْهَا. هَذَا، ولهُ فضْلُ السَّبْقِ إلَى ذلكَ الميْدَانِ، الكَثيرِ الفُرْسَانِ».

. ٦٨

وممَّا يَليقُ بهَذَا الفصْلِ فصْلٌ ذَكَرهُ الأزْهَريُّ فِي كتابِ «تهْذيبِ اللُّغة»، فقَالَ[١]:

إذَا أتَى الرَّجُلُ المرأةَ فِي غيْرِ مأتَاهَا، قيلَ: حمَّضَ تَحْميضاً.

أيْ: تحوَّلَ منْ مكانٍ إلَى مكانٍ.

والخُلَّة: مَا كانَ حُلْواً[٢].

بقْلَةٌ تنْفرشُ علَى الأرْضِ، لَهَا ورَقٌ مثْل وَرَقَ الهِنْدَبَا أو أعْرض، ولَهَا نوْرةٌ صَفْرَاءُ وأرُومَةٌ بيْضَاءُ، وتُقْلَعُ معَ أرُومتِهَا فتُغْسَلُ ثُمّ تُؤكَلُ بالخَلِّ والخُبْزِ، فيهَا عُليْقِمَةٌ يَسيرَةٌ، ولكنَّهَا مَصَحَّةٌ، وهْيَ مَرْعًى، ومنْبتُهَا السُّهُولُ وقُرْب المَاءِ حيْثُ النَّدَى».

(١) في معنى هذا الخبر مَا جاءَ في لطائف اللُّطف: ٢٨، رقم ٧: «كانَ عُمَر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنْهُ ـ يقُولُ لجلسَائِهِ: أحْمضُوا رحمَكُم الله! أي خُذُوا في المفَاكهَات. والإحْماضُ مشْتقٌّ منَ الحَمَضِ، وهْوَ فاكهَةُ الإبلِ».

(٢) اللِّسَانُ: ٧/ ١٤٠ حمض: «قال ابن السكِّيت: «يُقَالُ حَمَضَت الإبلُ ـ فهْيَ حَامضَةٌ ـ إذَا كانت تَرْعَى الخُلَّةَ، وهْوَ منَ النّبتِ مَا كانَ حُلواً، ثُمَّ صَارت إلَى الحمْضِ ترْعَاهُ، وهْوَ ما كانَ منَ النَّبت مَالحاً أو حامضاً»، وفي تاج العَروس: ١٠/ ٤٢ حمض: «أحْمَضَ القَوْمُ: أفَاضُوا فيمَا يُؤنِسُهُم من حديثٍ. ومنْهُ حديثُ ابْن عبَّاسٍ ـ رضيَ الله عنْهُمَا ـ أنَّهُ كانَ يقُولُ، إذَا أفَاضَ من عنْدهُ فِي الحديثِ بعْدَ القُرآنِ والتَّفسير: «أحْمِضُوا»، ضربَ ذلكَ مثَلاً لخَوضِهِم فِي الأحاديثِ وأخْبَار العَرب، إذَا ملُّوا تفْسيرَ القُرْآنِ. وقَالَ الطِّرمَّاحُ:

لاَ يَنِي يُحْمِضُ العَدُوَّ وَذُو الخُلْـ ... ـةِ يُشْفِي صَدَاهُ بالإحْمَاضِ

وَقَالَ بعْضُ النَّاس: إذَا أتَى الرَّجُلُ المَرأةَ فِي دُبرِهَا فَقَدْ حَمَّضَ تَحْميضاً، وهُو مجَازٌ، كأنَّهُ تَحَوَّلَ من خَيْر المَكَانيْنِ إلَى شَرِّهِمَا شَهْوَةً مَعْكُوسَةً. ويُقَالُ للتَّفْخيذِ فِي الجمَاعِ التَّحْميضُ أيْضاً. ومنْهُ قَوْلُ الأغْلَبِ العِجْليِّ يَصِفُ كهْلاً:

يَضُمُّهَا ضَمَّ الفَنِيقِ البَدَّا

لاَ يُحْسِنُ التَّحْمِيضَ إلاَّ سَرْدَا

يَحْشُو المَلاَقِيَ نَضَباً عَرْدَا

والحَمضُ: فاكهَتُهَا.

يُقَالُ: أحْمضَ القَوْمُ إحْمَاضاً إذَا أفاضُوا فيمَا يُؤنِسُهُم منَ الحديثِ والفُكَاهةِ.

.٦٩

ويُرْوَى عَنْ سَعِيدِ بن سَيَّارٍ أنَّهُ قَالَ لابن عُمَر[1]: مَا تَقُولُ فِي التَّحْميضِ؟

قَالَ: ومَا التَّحْميضُ؟

قَالَ: أنْ يأتِيَ الرَّجُلُ المرأةَ فِي دُبُرِهَا.

قَالَ: أوَ يفعَلُ ذلكَ مُسْلِمٌ؟!

.٧٠

وقَالَ غيْرُ الأزهريِّ فِي الكنايَةِ عنِ الجَاريَةِ المُشْتهِيَةِ لذَلكَ، قوْلُهُم: هِيَ مَالِكيَّةٌ.

لِمَا رُويَ عنْ أنسِ بن مَالِكٍ منْ إبَاحةِ ذَلكَ[2].

---

(١) أنْظُر الأثَر فِي: سَنن الدَّارمي: ١/٢٦٠ - ٢٦١، والسُّنن الكُبْرى للبيْهقي: ٥/٣١٥، وآداب النِّسَاء: وتفسير ابن كثير: ١/٢٦٥، وعشرة النِّسَاء: ١١٦، وتحفة العَروس: ٣٨٧، ومحاسِن النِّسَاء: ٩٥.

(٢) نُزهة الألباب فيمَا لا يُوجدُ في كتاب، وجاءَ في الجامع في أحكام القُرآن: ٣/٨٨، المجلد الثَّاني أنَّ «لَفظَ «الحَرْث» يُعطي أنَّ الإبَاحةَ لَمْ تَقع إلاَّ في الفَرْج خاصَّةً إذْ هُوَ المُزْدَرعُ. وأنْشَدَ ثَعْلب:

إنَّمَا الأرْحَامُ أرْضُو ... نَ لَنَا مُحْتَرثَات

فَعَلَيْنَا الزَّرْعُ فيهَا ... وعَلَى اللهِ النَّبَات

فَرْجُ المَرأةِ كالأرض، والنُّطْفَةُ كالبَذْرِ، والوَلَدُ كالنَّبَات، فالحَرْثُ بمعْنَى المُحْتَرث.

٧١.

وممّا يُستظرفُ لأبي إسحاقِ الصّابي قولُهُ[1]:

وَمَذْعُورَةٍ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ تَقَنَّصْتُهَا، والنَّجْمُ قَدْ كَادَ يَطْلَعُ
فَقُلْتُ لَهَا لَمَّا اسْتَمَرَّ حَدِيثُهَا، ونَفْسِي إِلَى أَشْيَاءَ مِنْهَا تَطَلَّعُ:
ابِينِي لَنَا، هلْ تُؤمِنِينَ بِمَالِكٍ؟ فَإِنِّي بِحُبِّ المَالِكِيَّةِ مُولَعُ
فَقَالَتْ: نَعَمْ، إِنِّي أَدِينُ بِدِينِهِ، وَمَذْهَبُهُ عَدْلٌ لَدَيَّ وَمَقْنَعُ
فَبِتْنَا إِلَى الإِصْبَاحِ نَدْعُو لِمَالِكٍ ونُؤثِرُ فُتْيَاهُ احْتِسَاباً، وَنَتْبَعُ

(١) جاءَ في كنايات الجُرجاني، البَابُ الثَّالث: في الكنايَة عن البغاءِ والأبنة: «ويَقولُون: ووحّدَ الحَرْثَ لأنّهُ مصْدَرٌ، كمَا يُقَالُ: رَجُلٌ صَوْمٌ، وقَوْمٌ صَوْمٌ. (. . .) وممّن نُسبَ إليه القَوْلُ [بأنّ] الوَطْءَ في الدُّبُر مُبَاحٌ: سعيدُ بن المُسَيّب، ونافع، وابْن عُمَر، ومحمّدُ بن كعْب القُرظيّ وعبدُ الملك بن الماجشُون، وحُكيَ ذلكَ عن مالك في كتابٍ لهُ يُسَمّى كتابُ «السّرّ». وحُذّاقُ أصْحاب مَالك ومشَايخهم يُنكرُون ذلكَ الكتابَ. (. . .) وذَكَر ابْنُ العَربيُّ أنّ ابن شَعْبَان أسْنَدَ جَوَازَ هذَا القَول إلَى زُمْرةٍ كبيرةٍ منَ الصّحابَةِ والتّابعين، وإلَى مالكٍ منْ روايَاتٍ كثيرةٍ في كتاب «جماع النّسْوان وأحْكامُ القُرْآن». وقَالَ الكيَا الطّبريُّ: «ورُوِيَ عن مُحمّد بن كعْب القُرَظيّ أنّهُ كانَ لاَ يَرى بذَلكَ بأساً؛ ويتأوّلُ فيه قَوْلَ الله عَزّ وجَلّ: (إنّكُم تأتُونَ الذُّكْرَانَ منَ العَالَمينَ وتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُم رَبُّكُم منْ أزْوَاجكُمْ)، وقَالَ: فتَقْديرُهُ تترُكُون مثْل ذلكَ منْ أزْوَاجكُم؛ ولَو لَم يُبحْ مثْلُ ذلكَ منَ الأزْواج لَمَا صحَّ ذلكَ، وليْسَ المُبَاحُ منَ المَوضعِ الآخَر مثْلاً لَهُ؛ حتّى يُقَال: تفْعَلُونَ ذلكَ وتترُكُون مثْلَهُ منَ المُبَاح. قَالَ الكِيَا: وهذَا فيه نَظَرٌ، إذْ معْنَاهُ: وتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُم ربُّكُم منْ أزْواجكُم ممّا فيه تسْكينُ شَهْوَتكُم؛ ولذّةُ الوِقَاع حاصِلَةٌ بهمَا جميعاً؛ فيجُوزُ التّوبيخُ علَى هذَا المعْنَى. وفي قَوْله تعَالَى: (فإذَا تَطَهّرْنَ فأتُوهُنّ منْ حيْثُ أمَرَكُمُ الله) معَ قَوْله: (فأتُوا حَرْثَكُمْ) مَا يَدُلُّ علَى أنّ في المَأتَى اخْتصَاصاً، وأنّهُ مقْصُورٌ علَى مَوْضع الوَلَد. (. . .) ومَا اسْتدلَّ به المُخَالفُ منْ أنّ قَوْلَهُ عزّ وجلّ: (أنّى شئتُمْ) شَاملٌ للمَسَالك بحُكم عُمُومهَا، فَلاَ حجّةَ فيهَا، إذ هيَ مُخصّصَةٌ بمَا ذَكَرْنَاهُ، وبأحَاديثَ صَحيحَةٍ حسَانٍ وشَهيرَةٍ روَاهَا عنْ رسُول الله ـ صَلّى الله عَليْه وسَلّمَ ـ اثْنَا عشَرَ صَحابيّاً بمُتُونٍ مُخْتلفَةٍ، كلّهَا مَتواردة علَى تحْريم إتْيَان النّسَاءِ في الأدْبَار؛ ذكَرهَا أحمد بن حنْبَل في «مُسْنده»، وأبُو دَاود والنّسَائيُّ والترمذيُّ وغيرُهُم. وقدْ جمعَهَا أبُو الفرج بن الجَوزيّ بطُرُقهَا في جُزءٍ سمّاهُ «تحْريمُ المَحَلّ المَكْرُوه». ولشَيْخنَا أبي العَبّاس أيْضاً في ذلكَ جزءٌ سمّاهُ «إظْهَارُ إدْبَار منْ أجازَ الوَطْءَ في الأدْبَار». ومحاضَرات الرّاغب: ٣/ ٢٦٧، وذكَرَ في المعْنَى الأبْيَاتِ التّاليَةِ لهُمَام القَاضِي:

بَاتَتْ، وكُلُّ مَصُونٍ لِي مِنْ حِمَاهَا مُبَاحُ

فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعِبْهَا - واللهِ - إلاَّ الصَّبَاحُ

اسْتَبَاحَ حِمَاه. قالَ [أبو القَاسم] الوزيرِ المغْرِبيّ:

تَذَكَّرْ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ زُرْتَنِي فِيهَا، فَبِتْنَا فِي إِزَارٍ مَعاً

سَكْرَانُ، عُرْيَانُ، مُبَاحُ الحِمَى أَجْلُوكَ حَتَّى الصُّبْحِ مُسْتَمْتِعاً

وَلِي عَلَى نَحْرِكَ، خَوْفَ الوَرَى سُطُورُ دَمْعٍ لَمْ تَدَعْ مَدْمَعاً

[الفَصْلُ السَّادِسُ]

فِي افْتِضَاضِ العُذْرةِ

٧٢.

مِنْ طَرِيفِ الكنَايةِ عنْ أخْذِ العُذْرَةِ مَا قَرأتُهُ فِي أخْبَارِ بشَّارِ بن بُرْدٍ حينَ قَالَ لهُ يَزِيدٌ بن منصُور فِي دَارِ المهْديِّ: يَا شَيْخُ، مَا صِناعَتُكَ؟ قَالَ: ثَقْبُ اللُّؤلُوِ![1].

٧٣.

وأرَى الصَّاحبَ أخَذَ منْهُ قَولَهُ لأبِي العَلاءِ الأسَدِيِّ[2] - وقدْ دَخَلَ بأهْلهِ - ، منْ أبْيَاتٍ:

---

(١) الوشَاح فِي فَوائد النّكاح: ، وقارن بمَا فِي لطائف اللطف: ١٢٣، رقم ٢١٩.

(٢) هُو فِي كنايَات الجُرجَاني: ٦٢: «أبو السعلاء»، و في محاضرات الراغب: ٢/ ٢١٣ «أبو العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية»، ولعل المقصود هو أبو العلاء الأسدي الذي قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر: ٣/ ٣٩٤: «كان قديمَ الصُحبة للصّاحب، شديدَ الاختصَاصِ بهِ. وكانَ يحبُه ويأنسُ إليه ويُكاتبُهُ نثراً ونظماً». وكانَ مطعُوناً عليْهِ في نسبه، فقَالَ فيه عبْدَان الإصبهاني، المعْروف بالخُوزي: اليتيمة: ٣٥٢:

أبَا العَلاَءِ اسْكُتْ وَلاَ تُؤذِنَا ... بِشَيْنِ هَذَا النَّسَبِ البَارِدِ

وَتَدَّعِي فِي أسَدٍ نِسْبَةً ... لاَ تَثْبُتُ الدَّعْوَى بِلاَ شَاهِدِ

وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ مِنْ شَهْرِنَا ... فَقُلْ لَنَا: هَلْ ثُقِبَ الدُّرُّ؟

وقَوْلُه[1]:

قَلْبِي عَلَى الجَمْرِ يَا أَبَا العلاَ ... فَهَل فَتَحتَ المَوْضِعَ المُقْفَلاَ؟[2]

وَهَلْ فَكَكْتَ الكِيسَ عنْ خَتمهِ[3] ... وَهَلْ كَحَلْتَ النَّاظِرَ الأَحْوَلاَ؟[4]

٧٤.

ولابن العَمِيدِ[5] فِي هذَا المعْنَى إِلَى أَبِي الحسَن بن هنْدُو[6]:

أَقِمْ لَنَا وَالِدَةً أَوَّلاً ... وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ الوَالِدِ!

وقَالَ فيه أَيْضاً:

قَابِلْ - هُدِيتَ أَبَا العَلاءِ - نَصِيحَتِي ... بِقَبُولِهَا وَبِوَاجِبِ الشُّكْرِ

لاَ تَهْجُوَنَّ أَسَنَّ مِنْكَ فَرُبَّمَا ... تَهْجُو أَبَاكَ وأَنْتَ لاَ تَدْرِي!

ولأبي العَلاء الأَسَدِي في المُجُون:

أَنَا واللهِ أَشْتَهِيكَ فَكُنْ عَنْتَـ ... ـراً إنْ شِئْتَ، أو كعمرو بن مُعْدي

وَتَفَارَسْ إنْ شِئْتَ أَوْ فَتَرَاجَلْ ... لَيْسَ هَذَا مِمَّا يَضُرُّكَ عِنْدِي

(١) يتيمة الدهر: ٣/٢٠٦، وكنايَات الجُرْجَانِي: ٦٢، ومحاضرات الراغب: ٢/٢١٣، باختصار.

(٢) روايَةُ الصَّدْرِ فِي كنايَات الجُرْجَانِي:

وَهَلْ فَشَشْتَ البابَ عَنْ قُفْلِهِ؟

(٣) وتمامُ الخَبَر فِي كنايَاتِ الجُرْجَانِي:

إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ نَعَمْ صَادِقاً ... أَبْعَثُ نثَاراً يَمْلأُ المَنْزِلاَ

وَإِنْ تُجِبْنِي مِنْ حَيَاءٍ بِلاَ ... أَبْعَثُ إِلَيْكَ الدُّرْجَ وَالمِغْزَلاَ!

فَأَجَابَ: (قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ([سورة يوسف، الآية: ٤١].

فَهَلِ افْتَتَحْتَ المَنْزِلَ المُقْفَلاَ؟

(٤) روايَةُ الصَّدْرِ فِي كنايَاتِ الجُرْجَانِي.

(٥) يتيمةُ الدَّهر: ٣/٢٠٦.

(٦) ابن هنْدُو (توفِّيَ ٤٢٠ هـ): الحُسَين بن محمَّد، أَبُو الحَسَن. أديبٌ، وعَالِمٌ، منْ أصْحابِ التَّصَانِيف. كانت لهُ حظْوةٌ عنْد الصَّاحب بن عبَّادٍ. وهُو صَاحبُ «أنْمُوذج الحكمة»، و«الرِّسَالة المشرقيَّة». ومن شعره قَوْلُهُ: [الفوات: ٣/١٤]:

انْعِمْ أبَا حَسَنٍ صَبَاحا وازْدَدْ بِزَوْجَتِكَ ارْتِيَاحا
قَدْ رُضْتَ طَرْفَكَ خَالِيا فَهَلِ اسْتَلَنْتَ لَهُ جِمَاحَا؟[1]
وطَرَقْتَ مُنْغَلِقاً، فَهَلْ سَنَّى لَهُ الإلَهُ انْفِتَاحَا؟[2]

٧٥.

وأنْشَدَنِي أبُو الفضْلِ الميكَاليُّ لنفْسِهِ، فِي مُداعبَةٍ كانتْ لهُ بيْنَ أهْلِه[3]:

أبَا جعْفَرٍ، هَلْ فَضَضْتَ الصُّدَفْ؟ وهَلْ إذْ رَمَيْتَ أصبْتَ الهَدَفْ؟
وهَلْ جُبْتَ لَيْلاً بلاَ حِشْمَةٍ لِهَوْلِ السُّرَى سُدُفاً فِي سُدَفْ؟

عَابُوهُ لَمَّا الْتَحَى فقُلْنَا: عِبْتُمْ وغِبْتُم عنِ الجَمَالِ
هَذَا غَزَالٌ، ولاَ عَجِيبٌ تَوَلُّدُ المِسْكِ فِي الغَزَالِ

أنْظُر ترجمتَهُ وأخْبارهُ فِي: يتيمة الدَّهر: ٣/ ٣٩٧، ودمية القصر: ٢/ ٥٧، وفوات الوفيات: ٣/ ١٣، والأعْلام: ٤/ ٢٧٨.

(١) وبعدهُ:
وَقَدَحْتَ زَنْداً جَاهِداً فَهَلِ اسْتَبَنْتَ لَهُ انْقِدَاحا؟

(٢) وبعْدهُ:
قَدْ كُنْتُ أرْسَلْتُ العُيُو نَ صَبَاحَ يَوْمِكَ والرَّوَاحَا
وبَعَثْتُ مُصْغِيَةً تَبِيـ تُ لَدَيْكَ تَرْتَقِبُ النَّجَاحَا
فَغَدَتْ عَلَيَّ بِجُمْلَةٍ لَمْ تُولِنِي إلاَّ افْتِضَاحَا
وَشَكَتْ إلَيَّ خَلاَخِلاً خُرْساً، وأوْشِحَةً فِصَاحَا
مَنَعَتْ وسَاوِسُهَا السَّمَا عَ أنْ تُحِسَّ لَكُمْ صِيَاحَا

وعلّقَ الثّعالبي علَى الأبيات بقَوْله: «وهذه الأبيَات بديعَةٌ في فنّهَا، ولَم أسْمع أمْلَح منْهَا في معْنَاها إلاّ قَوْلَ الصَّاحب، وهَوَ أقْربُ مِنَ التَّصْريحِ وأظْرفُ، وأبْيَاتُ ابْنُ العَميد أجْزلُ وأخْفَى، وأدْخَلُ فِي بَاب الكنايَةِ والتَّعْريض».

(٣) الدّيوان: ١٤٦، ودرج الغُرر: ٢٠٦، ويتيمة الدّهْر: ٤/ ٣٧٦.

٧٦.

وَأظنُّ السَّابِقَ إلَى وصْفِ الافْتضَاض حمَّاد عجْرد، حيْثُ قَالَ وأحْسَن[1]:

قَدْ فَتَحْنَا الحِصْنَ بَعْدَ امْتِنَاعِ ... بِمُبِيحٍ، فَاتِحٍ لِلقِلَاعِ

ظَفرتْ كَفِّي بِتَفْرِيقِ شَمْلٍ ... جَاءَنَا تَفْرِيقُهُ بِاجْتِمَاعِ

فَإِذَا شَعْبِي وَشَعْبُ حَبِيبِي ... إنَّمَا يَلْتَامُ بَعْدَ انْصِدَاعِ

٧٧.

وليْسَ بالبَارد قَوْلُ اليعْقُوبيّ[2]:

وَهِمَّتِي ـ مُذْ كُنْتُ ـ فِي حَلِّ التِّكَكْ ... وَلَمْ يَزَلْ يُعْجِبُنِي ثَقْبُ الفَلَكْ

٧٨.

وقَوْلُ أبِي عبْد الله [بن] الحجَّاج[3]:

---

(١) الأغَاني: ١٤/ ٣١٩، والعقد الفَريد: ٦/ ١٤٢، والفَاضِل: ٤٦، والتَّذْكرة الحمْدُونيَّة: ٨/٣٢٩، وتحفة العَروس: ٢٠٩، وخاصُ الخَاصّ: ١٠٩؛ والأبْيَاتُ فِي حليةِ المحاضَرة: ٢/ ١٨٥منسُوبة لبشَّار بن بُرد، وليْست فِي ديوانه ولا في ملحقَاته.

(٢) اليعقُوبيُّ (توفِّيَ نحو ٢٦٠ هـ): محمَّد بن عبْدُ الله بن يعْقُوب بن دَاود، نُسبَتُهُ إلَى جدِّه يعْقُوب بن دَاود، وزير المَهْدي. منْ شُعَراءِ العهْد العبَّاسيّ. كانَ خليعاً، ماجناً، وكانَ يصفُ نفسَهُ بالتَّطفُّل، والجُوع، والفقْر. وكانَ صديقاً لسَعيد بن حُمَيد. أنْظُر ترجمتهُ فِي معجم الشُّعَراء (المَرزُبَاني): ٤٤٦، والأعْلام: ٦/ ٢٢٣.

(٣) ابن الحجَّاج (توفي ٣٩١ هـ)، الحسن بن أحمد بن الحجاج، النِّيلي البغْدادي الشِّيعيُّ، أبُو عبد الله، ويُعْرفُ بالحجاجي أيضاً. استعمَلَ فِي شعْره ـ وأغْلبُهُ فَاحشٌ ـ الكلمات التِّي تجْري علَى لسَان العامَّة فِي بغْداد، والتِّي لم تُسجِّلْهَا المعَاجم. وقد ضَاعَ ديوانُهُ ـ الواقعُ فِي حوالَيْ عشَرة مُجلَّداتٍ ـ ولَم يبْقَ منْهُ إلاَّ منْتخَباتٌ. قَال يصفُ شعْرهُ: اليتيمة: ٣/ ٣٨:

جَـمِـيـعُ مـلْـكِـي صَـدَقَـهْ لأكْـسِـرَنَّ فُـسْـتُـقَـهْ[1]
لاَ بُـدَّ أنْ أطْـعَـنَ بـالـ ـرُمْـحِ[2] صَـمِـيـمَ الـدَّرَقَـهْ
وَأنْ أمُـدَّ الـمِـيـلَ فِـي جَـوْفِ سَـوَادِ الـحَـدَقَـهْ[3]

ألَـسْـتَ تَـعْـلَـمُ أنَّـي فِـي غَـيْـبَـتِـي وَحُـضُـورِي
مَـا زِلْـتُ فِـيـكَ بِـمَـدْحِـي أنِـيـكُ أمَّ جَـرِيـرِ؟!

وقَالَ:

وبِـدُّ تُـخْـرِجُ الـعَـرَائِـسَ فِـي مَـدْ حِـكَ بَـيْـنَ الأقْـلاَمِ والأدْرَاجِ
فَـاسْـتَـمِـعْـهَـا مِـنِّـي ألَـذَّ وأشْـهَـى مِـنْ سَـمَـاعِ الأرْمَـالِ والأهْـزَاجِ
بِـمَـعَـانٍ بَـخُـورُهَـا لَـكَ طِـيـبٌ وفُـسَـاهَـا فِـي لِـحْـيَـةِ الـزُّجَـاجِ
حَـلَـقَـتْ فِـي الـطِّـوَالِ ذَقْـنَ جَـرِيـرٍ والأرَاجِـيـزِ لِـحْـيَـةَ الـعَـجَّـاجِ

أنْظُر ترجمتَهُ وأخبارَهُ في: معجم الأدباء: ٩/ ٢٠٦، ويتيمة الدَّهر: ٣/ ٣٥، ووفيات الأعيان: ٢/ ١٦٨، ومرآة الجنان: ٢/ ٤٤٤، وشذرات الذَّهب: ٣/ ١٣٦، وأعيان الشِّيعة: ٢٥/ ٨١، والأعلام: ٢/ ٢٣١.

(١) يتيمةُ الدَّهر: ٣/ ٥٨، وتلطيفُ المزاج منْ شعر ابن الحجَّاج: ١٨٩، رقم ٢٠٢، وفيه «مالي» بدل «ملْكِي»، وبعْدهُ فيه:

فَـبِـسْ كَـمْ مَـا تَـهْـذِيـنَ يَـا سِـتْـدِيَّـةٌ مُـطَـلَّـقَـهْ
ولاَ سَـمِـعْـتُ مِـنْـكِ يَـا عَـفْـلاَءُ هَـذِي الـمَـخْـرَقَـهْ
لاَ بُـدَّ لِـلـسِّـنْـدَانِ أنْ يَـصِـيـرَ تَـحْـتَ الـمِـطْـرَقَـهْ
وَفَـيْـشَـتِـي لاَ بُـدَّ أنْ أسْـبُـكَـهَـا فِـي الـبَـوْتَـقَـهْ
طَـلَـبْـتُ مَـا تَـطْـلُـبُـهُ مِـثْـلِـي الـشُّـيُـوخُ الـفَـسَـقَـهْ

(٢) وفيه: «المردي» بدل «الرُّمح».

(٣) وفيه: «أمرّ» بدل «أمدّ»، وبعْدهُ:

تُـرِيـدُ مِـنِّـي أتْـرُكُ الـلَّـ ـحْـمَ وأحْـشُـو الـمَـرَقَـهْ
لَـيْـسَ الـثَّـرِيـدُ بَـابَـتِـي بَـسْ مِـنَ الـمَـلَـبَّـقَـهْ
أرِيـدُ مِـنْ لَـحْـمِ اسْـتِ مَـنْ أعْـشَـقُـهَـا مُـدَقَّـقَـهْ
والـشَّـأنُ فِـي عَـجُـوزِنَـا الـ ـقَـوَّادَةِ الـمُـوَفَّـقَـهْ
تَـقُـولُ لِـي لاَ فِـي اسْـتِـهَـا فَـهْـيَ رَبُـوخٌ خَـلِـقَـهْ
إنَّـكَ إنْ نَـخَـسْـتَـهَـا قَـطَـعْـتَ خَـيْـطَ الـمِـخْـنَـقَـهْ
إمَّـا تَـرَى عَـيْـنَ اسْـتِـهَـا جَـاحِـظَـةً مُـبَـرَّقَـهْ
تَـخَـافُ أنْ تَـضْـرِبَـهَـا قَـوْسُ الـحَـصَـى بِـبُـنْـدُقَـهْ

لاَ بُـــدَّ مِـــنْ أنْ يَـــقَـــعَ الـــ ـــزُّرْفِـــينُ[1] وَسْـــطَ الـــحَـــلْـــقَـــةْ[2]

٧٩.

ومِنْ مشْهُور مَا يقَعُ فِي هذَا الفصْلِ مَا يُرْوَى مِنْ أنَّ ابن القِرِّيَّةِ[3] قَالَ للحجَّاج، وقدْ بَنَى ببَعْضِ نسَائه الأبْكَار[4]: «باليُمْنِ والبَرَكَةِ،

إمَّــا تَــرَاهَــا وَهْــيَ فِــي	فِــرَاشِــهَــا مُــغْــلَــقَــةْ
عَــنْ خَــزَرِيْ وجْــهُــهُ	يُــشْــبِــهُ وَجْــهَ الــمَــلْــزَقَــةْ
وهــوَ عــلَــى أيْــرِكَ فِــي الـــ	ـفِــرَاشِ مَــأمُــونُ ثِــقَــةْ
فَــلِــمْ لَــهَــجْــتَ بــاسْــتِــهَــا	هَــذِي الــضُّــرُوطُ الــوَدِقَــةْ؟
قُــلْــتُ لَــهَــا: بِــسْ اسْــكُــتِــي	فَــكُــلُّ هَــذِي شَــلْــيَــقَــةْ
أحِــبُّ أنْ لاَ تُــشْــفِــقِــي	عُــدِمْــتُ هَــذي الــشَّــفَــقَــةْ
فَــكُــلُّ شَــاةٍ فِــي غَــدٍ	بِــرِجْــلِــهَــا مُــعَــلَّــقَــةْ

(١) تاج العروس: ١٨/ ٢٥٩ زرفن: «الزُّرْفِينُ ـ بالضَّمِّ والكَسر ـ ، هكذَا ضبطَهُ الجَوهري. قَالَ الأزهريُّ: حلقَةُ البَابِ، والجمعُ زَرافِينُ. والصَّوابُ بالكَسْر، ولَيْسَ في كَلاَمهم فُعْليلُ بالضَّمِّ، وهوَ مُعَرَّبٌ عن فَارسيٍّ كمَا فِي الصِّحاح».

(٢) وبعْدهُ:

نَــعَــمْ وَمَــا بَــالُ اسْــتِــهَــا	مِــنْ فَــزَعِــي مُــخَــرْبَــقَــةْ
وإنَّــمَــا لِــي مِــبْــضَــعْ	شَــرْطَــتُــهُ مُــعَــلَّــقَــةْ
كَــأنَّــمَــا بَــابُ اسْــتِــهَــا	شَــرْطَــةُ كَــافٍ مُــطْــلَــقَــةْ
بِــيْــنَ سُــطُــورِ كَــاتِــبٍ	حُــرُوفُــهُ مُــحَــقَّــقَــةْ
يَــكْــتُــبُ لِــي بِــيْــنَ يَــدَيْ	سَــيِّــدِنَــا فِــي وَرَقَــةْ
بــالــخُــبْــزِ والــلَّــحْــمِ الــذِي	زُوجِــي بِــهِ مُــرَزَّقَــةْ
قُــوتَــانِ لِــي مُــذْ حُــرِّمَــا	حَــلَّــتْ عَــلَــيَّ الــصَّــدَقَــةْ
يَــا قَــمَــراً طَــلْــعَــتُــهُ	تُــشْــرِقُ مِــنْــهَــا الأرْوِقَــةْ
يَــا مَــنْ بِــهِ قَــدْ فُــتِــحَــتْ	أبْــوابُ رِزْقِــي الــمُــغْــلَــقَــةْ
وقِّــعْ لِــمَــنْ عَــلَّــمَــهُ	جُــودُكَ حِــذْقَ الــعَــقْــعَــقَــةْ

(٣) ابن القِرِّيَّة (توفِّي ٨٤ هـ): أبُو سُليْمَان أيُوب بن زيْدٍ بن قيْسٍ. أعْرَابيٌّ أمِّيٌّ، وهو معدُودٌ فِي الفُصَحَاءِ المشْهُورين. وقدْ شكَّكَ الأصْبَهَانِيُّ فِي وُجُوده. أنْظُر ترجمتَهُ وأخْبارَهُ فِي: الأغَاني: ١/ ١٦٣، ووفيات الأعْيَان: ١/ ٢٥٠.

(٤) أنْظُر بخُصُوص هذه التَّهْنِئَةِ بالبنَاءِ: عيُون الأخْبَار: ٣/ ٦٨ منْسُوبةً لأبِي الأسْودِ الدُّؤَلِيِّ،

وشِدَّةِ الحَرَكةِ، والظَّفَرِ فِي المَعْركةِ».

٨٠.

ومنْ مُلَحِ الكنايَةِ عنِ البِكْرِ قَوْلُ بعْضِهم(١):

قَالُوا: عَشِقْتَ صَغِيرَةً، فأجَبْتُهُمْ: أشْهَى المطِيِّ إلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حبَّةِ لُؤْلُؤٍ مثقُوبَةٍ لُبِسَتْ، وَحبَّةِ [لُؤْلُؤٍ] لَمْ تُثْقَبِ؟!

وقَدْ نَاقَضهُ منْ قَالَ(٢):

والعقْد الفَريد: ٦/٤٤٨، ونثْرُ الدرّ: ٦/١٥، ونشْوة الطَّرب: ٦٧٩، ومحَاضَرات الرّاغب: ٢/٢١٣، والذَّخائر والبصَائر: ٥/١٧٤ منسُوبة إلَى عبد الصَّمد بن المفضَّل الرقَاشيّ.

(١) الخبَرُ والأبْيَاتُ، معَ بعْضِ الاخْتلافِ، فِي: ربيع الأبْرار: ٥/٢٥٢، والأغَاني: ١٨/١٥٥، ونسَاء الخُلَفَاءِ: ٨٤، والمُنْتظِم: ٧/٥، وفوات الوفيات: ٣/١٨٧، والإماء الشَّواعرُ: ٥٠، ضمن أخبار فضل، جاريَةِ المُتوكِّل، وص: ٧٤، ضمن أخْبَار تيماء، جاريَةُ خُزيمة، وكنايَات الجُرْجَانِي: ٧٩، والمسْتطرف منْ أخْبَار الجَواري: ٥١، وتُحْفَة العَرُوس: ٢٠٦، وحدائق الأزَاهر: ١٢٣، والوشَاح فِي فوائد النِّكاح: ٢٠٠، وجوامع اللذة (مخطوط)، الجزء الثّالث، الباب الثالث عشر: أخْلاقُ النِّسَاءِ ومَا يُخْتارُ منْهُنَّ، ويدُورُ الخَبرُ فيه بيْنَ المأمُون وجاريَةٍ عُرضَتْ عليْهِ للبيْع، والأبْيَاتُ الأرْبعَةُ في ديوان أبي نُواس (فاغنر): ١/٤٨، الأوّلان منْسُوبان لأبي نُواس، والأخيرَانِ منْسُوبان لمُسْلمِ بن الوليد، عارضَ بهمَا بيْتَيْ أبِي نُواس.

(٢) وقد جاءَ هَذَا الخبَرُ فِي كنايَات الجُرجانِي: ٧٩، علَى النَّحو التَّالي: «ويكنُونَ عنِ الثَّيِّبِ بالمَطيَّةِ المُذَلَّلَةِ. وحَكَى بعْضُ الأدبَاءِ أنَّهُ عُرضَت عليْه جَاريَةٌ ثيِّبٌ، فلَمْ يَرْضَهَا، وأنْشأ يَقُول:

كَمْ بيْنَ حبَّةِ لُؤْلُؤٍ مثقُوبَةٍ نُظِمتْ، وحبَّةُ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ؟
مَا كَانَ يُعْجِبُنِي رُكُوبُ مُذَلَّلٍ اشْهَى المطِيِّ إلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ

وكانتِ الجَاريَةُ فَارهَةً أديبَةً، فأنْشدت تقُولُ:

إنَّ المَطيَّةَ لاَ يَلَذُّ رُكُوبُهَا حتَّى تُذَلَّلَ باللِّجَام وتُرْكَبَا
والدُّرُّ ليْسَ بنَافِعٍ أرْبَابَهُ حتَّى يُؤَلَّفَ بالنِّظَامِ ويُثْقَبَا

قَالَ: فأعْجبتْهُ فاشْتَرَاهَا».

إنَّ المَطِيَّةَ لاَ يَلَذُّ رُكُوبُهَا ... حتَّى تُذَلَّلَ بالزِّمَامِ وتُرْكَبَا

والدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَصْحَابَهُ ... حتَّى يُعَالَجَ بالسُّمُوطِ[1] ويُثْقَبَا[2]

٨١.

ومنْ حسْنِ الكنايَةِ قوْلُهُم: فُلاَنَةُ بِخَاتَمِ ربِّهَا.

٨٢.

ويُرْوى أنَّ شيْخاً منَ العَربِ تزوَّجَ بكْراً، فعجَزَ عنِ افْتِضَاضِهَا، فلمَّا أصْبحتْ سُئِلت عنْ حَالِهَا، فأنْشَدتْ بيْتاً ما شَيْءٌ أدلُّ منْهُ عنِ العجْزِ عنْ أخْذِ العُذْرةِ[3]:

---

(١) تاج العروس: ١٠/ ٢٩٥ سمط: «السِّمْطُ: خيطُ النَّظم، لأنَّهُ يُعلَّقُ»، والجمعُ سُموطٌ.

(٢) ومن طريفِ الكنايَةِ عن هذَا المعْنَى قوْلُ أبي نُواسٍ: النُّصُوص المُحَرَّمة: ١٣٨:

قُلْ لِذِي الدَّلِّ تَوَلَّبْ ... يَا فِدَاكَ الرَّدَى أبِي

أنْتَ واللهِ مَرْكَبٌ ... مُوطَأٌ، خَيْرُ مَرْكَبِ

مَا تُرَى كَانَ ضَائِراً ... لَكَ لَوْ قُلْتَ: اقْرُبِ

فَإذَا مَا دَنَوْتُ مُقْتَـ ... ـرِباً قُلْتَ لِي: ارْكَبِ

فَوْقَ سَرْجٍ سَرَجْتَهُ ... فَوْقَ حَقْوَيْكَ، مُذْهَبِ

لاَ يُعَلَّى بِكَمْنَجَـ ... ـاتٍ وَلاَ عُودِ قَبْقَبِ

فَوْقَ قِرْمِزٍ، تَحْتَ قُـ ... ـطْنٍ مُضَرَّبِ

وحِزَامٍ بِعُكْنَةٍ ... فَوْقَ بَطْنٍ مُقَبَّبِ

ولِجَامٍ مِنَ العَبِيـ ... ـرِ أَسْفَلَ المَرْكَبِ

لاَ يُعَانِي مِنَ الشَّمَـ ... ـاسِ وَلاَ مِنْ تَصَعُّبِ

فَإذَا مَا رَكِبْتُهُ ... قُلْتُ: ذَا ابْنُ المُهَلَّبِ

(٣) المحاسن والمَساوئ: ٣٨٦، وانْظُر الخَبَر مطوَّلاً في بلاغات النِّساء: ١٠٤، وجاءَ في كنايَات الجُرجَاني، البَابُ: وأنْشَدَ ثعْلب في الكناية عن المَرأةِ بالمطيَّةِ من أبيَاتِ المعَاني:

تظَلُّ المطَايَا حَائِدَاتٍ عنِ الهُدَى ... إذَا مَا المَطَايَا لَمْ تَجِدْ من يُقِيمُهَا

أرادَ بهَا النِّسَاء لأنَّهنَّ مطَايَا الرِّجَال. وكلُّ مَا علَوْتَ مطَاهُ فهوَ مطيَّةٌ».

تظَلُّ المطَايَا حَائِدَاتٍ عنِ الهُدَى   إذَا مَا المَطَايَا لَمْ تَجِدْ منْ يُقيمُهَا

٨٣.

ومنْ عويصِ هذَا البَابِ قَوْلُ الشَّاعر لابن المدبِّر[١]:

أبُــوكَ أرَادَ أمَّــكَ حِــيــنَ زُفَّــتِ   فَـلَـمْ يُـوجَـدْ لأمِّـكَ بِـنْـتُ سَـعْـدِ

يعْنِي: لَمْ يُوجدْ لهَا عُذرة.

وبنْتُ سعْدٍ: عُذْرةُ بنْتِ كعْبٍ.

---

(١) الكنايات البغدادية: ١/ ١٨٠.

[الفَصْلُ السَّابِعُ]

فِي الكِنَايَةِ عَنِ الحَيْضِ

٨٤.

قَالَ بعْضُ المُفسِّرينَ فِي قَوْله تعَالَى: ﴿فَضحكَت﴾[1]، إنَّهَا كنايَةٌ عنِ الحيْضِ.

(١) هُود، الآية: ٣١، وأنْظُر المفْردات فِي غَريب االقُرآن: ٤٣٤، وفيه: «وقَوْلُ من قَالَ: حَاضَتْ، فليْسَ ذلكَ تفْسيراً لقَوْله «فضحكت» كمَا تصوَّرهُ بعْضُ المُفَسِّرينَ، فقَالَ: ضحكت بمعْنَى حاضَت. وإنَّمَا ذكَرَ ذلكَ تنْصيصاً لحَالهَا، وأنَّ الله تعَالَى جعَلَ ذلكَ أمَارةً لمَا بُشِّرَتْ به، فحاضَت في الوَقْت ليُعْلَم أنَّ حمْلَهَا ليْسَ بمُنْكرٍ، إذْ كانتِ المَرْأةُ مَا دَامت تحيضُ فإنَّهَا تحْبلُ»، وفي أساس البَلاغة: ٣٧٢ ضحك: «ضَحكتِ الأرْنبُ: حَاضَت. وتزْعمُ العَربُ أنَّ الجنَّ تمْتطِي الوحْشَ وتجْتنبُ الأرَانبَ لمَكَانِ حيْضِهَا، ولذَلكَ يسْتَدْفعُون العَيْنَ بتعْليق كعَابهَا»، وفي تاج العَروس: ١٣/ ٦٠٤ ضحك: «قيلَ: ومن استعْمَال [الضَّحك] في معْنَى الحيْض قَوْلُهُ تَعَالَى ـ الآيَة ـ ، وقُرِئَ بفتْح الحَاءِ، فقيلَ هُو مُخْتصٌّ بمعْنَى خاصٍّ، وقيلَ: إنَّهَا لُغَةٌ معْرُوفةٌ في ضِحك ـ بكسْرهَا ـ ، وهذَا التَّأويلُ الذِي ذكَرهُ هُو قوْلُ مجَاهد، وأنشَدَ ابن سيده:

كمثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا ... وَضِحْكِ الأرَانبِ فوْقَ الصَّفَا

قَالَ: يعْنِي الحَيْضَ فيمَا زعَم بعْضُهم. وقَالَ بعْضُهُم في قوْله: ضَحِكَتْ أي حاضَتْ إنَّ أصْلَهُ منْ ضحَّاكِ الطَّلْعَة إذَا انْشقَّتْ؛ قَالَ: وقَالَ الأخْطَلُ فيه بمعْنَى الحَيْض:

تَضْحَكُ الضَّبْعُ من دِمَاءِ سُلَيْمٍ ... إذْ رأتْهَا علَى الحِدَابِ تَمُورُ

٨٥.

وقَالَ النَّبيُّ ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ فبمَا ذَمَّ النِّسَاءُ: أَنَّهُنَّ «ناقِصَاتُ عقْلٍ ودينٍ».

ثُمَّ قَالَ: «تدَعُ الصَّلاةَ إحْدَاهنَّ شَطْرَ عُمْرِهَا».

يَكْنِي عنِ الحيْضِ.

٨٦.

وحدَّثَنِي سَهْلُ بن المرْزُبَان[١]، قَالَ:

كُنْتُ أحْضرُ أحْيَاناً ببغْدَادَ مجْلسَ عنَانِ المُسْمِعةِ[٢]، وكانَ الأفَاضِلُ

---

(١) سهْلُ بن المرزُبان (توفِّيَ ٤٢٠ هـ): أديبٌ منْ كبَارِ المُصنِّفينَ، وكانَ معَاصِراً للثعالِبي، وبينَهُما مُداعبَاتٌ ومُكاتبَاتٌ. وهُو صَاحبُ «أخْبَار أبِي العيْناء»، و«أخبَار جحظة البرْمكي»، و«أخبَار ابن الرُّومي». أُنْظُر ترجمتَهُ فِي: الأعْلام: ٣/١٤٣.

(٢) عنانُ النَّاطفيّة (توفِّيت ٢٢٦ هـ): شَاعرةٌ مستهْترةٌ، ومغنِّيَةٌ مُجيدةٌ، منْ أذكَى النِّسَاءِ وأشْعَرِهنَّ. وقدْ كانت لَهَا معَ أبي نُواس مُسَاجَلاَتٌ نسُوقُ مَا وردَ منْهَا فِي النُّصُوص المُحرَّمة: ٤٤ ـ ٤٥: «حدَّثَ أبُو العيْنَاءِ عن ابْنِ البَوَّاب، قَالَ: كَانَ الرَّشيدُ قَد همَّ بشِرَاءِ عنَان، فقيلَ لَهُ إنَّ أبَا نُواسٍ قدْ هجَاهَا، وأنْشِدَ هَذَيْنِ البيْتيْنِ:

إنَّ عَنَانَ النَّطَافِ جَارِيَةٌ ... قَدْ صَارَ حِرُهَا لِلأيْرِ ميْدَانَا

لاَ يشْتَرِيهَا إلاَّ ابْنُ زَانيَةٍ ... أوْ قَلْطَبَانٌ يَكُونُ منْ كَانَا

فقَالَ: مَا لَهُ لَعَنَهُ الله؟ لاَ حَاجَةَ لَنَا فيهَا. فَأجَابتْهُ عنَانُ عن هَذيْنِ البيْتيْنِ، فقَالَت:

عَجَباً منْ حَلْقِيٍّ ... يَدَّعِي أصْلَ اللَّوَاطِ

فَإذَا صَارَ إلَى البيْتِ ... وَخشْفٌ عَنْ تَوَاطِ

فالَّذِي يعْقِلُ يَدْرِي ... مَنْ يَلِي وَجْهَ البِسَاطِ

فقَالَ أبُو نُواس:

فَتَحَتْ حِرَهَا عَنَانُ ... ثُمَّ نَادَتْ: منْ يَنِيكْ؟

ثُمَّ أبْدَتْ عَنْ مَشَقٍّ ... مثْلَ صَحْرَاءِ العَتِيكْ

فيهِ دُرَّاجٌ وَبَطٌّ ... وَدَجَاجَاتٌ وَديكْ

أُنْظُر ترجمتَهَا وأخْبَارهَا فِي: الأغَانِي: ٨٤/٢٣، والعقد الفَرِيد: ٥٨/٦، ونهاية الأرب:

كثيراً مَا يتتابُونَهَا للسَّماعِ الفَائق، وكانَت تبتَدئُ بالقُرآنِ استفتاحاً ببرَكتِهِ، فتُجيدُ جدّاً، ثُمَّ تأخُذُ فِي شأنِهَا.

فبيْنمَا أنَا ذَات يَوْمٍ عندَهَا، إذْ ابْتَدأت بالشِّعْرِ، فارتفَعت أصْواتُ الحَاضِرينَ باسْتعادةِ عادتِهَا فِي الابْتداءِ بالقُرْآنِ، وهْيَ سَاكتَةٌ. فلمَّا عَاوَدُوها مرَّاتٍ، قَالَ لَهُم صَاحبُ السِّتَارةِ: ليْسَ يجُوزُ لَهَا أنْ تقْرأ القُرْآنَ.

فلَمْ يَفْطن لِهذِهِ الكِنايَةِ أكثَرُهُم، حتَّى نبَّهْتُهُم أنَّهُ كنَى عنْ حيْضِهَا.

٨٧.

يُحكَى أنَّ بُوران بنت الحسَن بن سهْلٍ[١] لمَّا زفَّت إلَى المأمُون[٢]، حَاضَتْ منْ هيبَةِ الخِلافَةِ فِي غيْرِ وقْتِ الحيْضِ، فلمَّا خَلاَ بهَا المأمُونُ، ومدَّ يدهُ إلَى تكَّتِهَا قَرأتْ: ﴿أتَى أمْرُ الله فَلاَ تستعْجِلُوهُ﴾[٣].

ففطِنَ لحَالِهَا، وتعجَّبَ منْ حسْنِ كنايتِهَا، وازْدَادَ إعْجَاباً بهَا[٤].

٧٨/٥، ونسَاء الخلفَاء: ٤٧، ومعاهد التّنصيص: ١/٩٣، والإمَاء الشّواعر: ٢٣، والمستطرف منْ أخبَار الجَواري: ٣٨، والأعْلام: ٥/٩٠.

(١) بُوران (١٩١ ـ ٢٧١ هـ): من أكمَل النّسَاء أدباً وأخلاقاً. اسمُهَا خديجة، وعُرفت ببُورَان. وكانَ والدُهَا وزيراً للمَأمُون، وواحداً من كبار قَادته وولاته، وكانَ إلَى ذلكَ ممَّن اشْتَهَروا بالذّكاءِ والفصَاحة، وحُسْنِ التَّوقيعَات والكَرم. وليْسَ في تاريخ العَرب زفَافٌ أُنْفِقَ فيه مَا أنفِقَ في زفافِهَا علَى المَأمُون سنة ٢٠٩ هـ. تُوفِّيت ببغْدَادَ.

(٢) ثمَارُ القُلُوب: ١٦٥، مادَّةُ: دعوةُ الإسْلاَمِ، والدِّيَارات: ١٥٨.

(٣) النحل، الآية: ١.

(٤) جاءَ هذَا الخَبرُ فِي كنايَاتِ الجُرْجَاني، البَابُ الثّامن: فِي الكنايَةِ عنِ الحدثِ وغيْرِه: «وحُكيَ أنَّهُ لمَّا تزوّجَ المأمُونُ بُورانَ بنْتِ الحسَن بن سهْلٍ، أرادهَا فِي وقْتِ الحيْضِ، فَجُليَت عليْهِ فِي حصيرِ ذَهبٍ منْ وقْتِهَا، وحضَرتِ النّسَاءُ الهَاشميَّاتُ، وقامت أمُّ جعْفَرٍ

٨٨.

وَمَا أَشْبَهُ وُقُوفَهُ علَى كنَايَتِهَا إلاَّ بحَالِ أَبِي فِراسِ الحمْدَانِيِّ[١]، حيْثُ قَالَ[٢]:

وَكَنَى الرَّسُولُ عَنِ الجَوابِ تَظَرُّفاً، ... وَلَئِنْ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى

٨٩.

وكنْتُ أقرأ فِي شعْر ابن الحجَّاج و«الأميرُ مُفْتَصِدٌ»[٣]، فِي بيْتٍ لا مجَالَ فيه لمعْنَى «فصْدِ الأميرِ»، ولا أفْطنُ لهُ، إلَى أنْ ذكَر لِي بعْض

وزبَيْدةُ وحمْدُونةُ فنثرْنَ عليْهَا كيْلاً منْ درٍّ. فقَالَ [المأمُونُ]: هذَا مثْلُ قوْلِ أبِي نُواس:

كَأنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى منْ فَواقِعِهَا ... حصْبَاءُ دُرٍّ علَى أرْضٍ منَ الذَّهَبِ

وقعَدَ للنَّاسِ منَ الغَدِ، فدَخَلَ عليْهِ أحمد بن يُوسُف الكَاتب، فقَالَ: يَا أميرَ المؤمِنِينَ، هنَاكَ ما حدَثَ منَ الأمْرِ، باليُمْنِ والبَركةِ، وشدَّةِ الحَركةِ، والظَّفَرِ فِي المعْركةِ. فأنْشَدهُ المأمُون:

فَـارِسٌ مَـاضٍ بِـشِـكَّـتِـهِ ... حَـاذِقٌ بـالـطَّـعْـنِ فِـي الـظُّـلَـمِ

كَـادَ أنْ يُـدْمِـي فَـرِيـسَـتَـهُ ... فَـاتَّـقَـتْـهُ مِـنْ دَمٍ بِـدَمِ

فعَرَّض بأنَّهَا كانت حائضاً، وأنَّهُ لمْ يُصبْهَا».

(١) أبُو فِراس الحمْدَانيُّ (٣٢٠ ـ ٣٥٨ هـ): الحَارثُ بن سعيد بن أبي العَلاء، شَاعرٌ منَ الأمراءِ، وهوَ ابن عمِّ سيْفِ الدَّولةِ، صَاحبُ حلب. أشْهَرُ قصَائدِهِ «الرُّوميَّات» التِّي قَالَهَا فِي الأسْر. فمنْ شعْره فِي الغَزل قوْلُهُ:

أسَـاءَ فَـزَادَتْـهُ الإسَـاءَةُ حَـظْـوَةً ... حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ منْهُ حَبيبُ

يَـعُـدُّ عَـلَـيَّ الـوَاشِـيَـانِ ذُنُـوبَـهُ ... ومِنْ أيْنَ للوَجْهِ المليحِ ذُنُوبُ؟!

وقوْلُهُ فِي الحكمةِ:

المَرْءُ نَصْبُ مَصَائب لاَ تَنْقَضِي ... حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ

فَمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أهْلِه ... وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نفْسِهِ

أنْظر ترجمتَهُ وأخْبَارهُ فِي: يتيمة الدَّهر: ١/٤٨، ووفيات الأعْيَان: ٢/٥٨، وشذرات الذَّهب: ٣/٢٤، والأعلام: ٢/١٥٥.

(٢) الدِّيوان: ٢٩٨، ويتيمة الدهر: ١/٧٩، مع بيْتيْن آخَرين، وخاصُّ الخاص: ١٤٣.

(٣) كنايَات الجُرجَاني: ١٣٦، وفيه: «الصَّبيُّ مُفْتَصِدٌ».

السّادةِ أنّهُ كنايَةٌ عنِ الحيْضِ بلسَانِ المُجّانِ منْ أهْلِ بغْدَاد، فخَرجَ لِي معْنَى البيْت، ولَوْ لاَ فَرْطُ قَذْعِهِ لأوْرَدْتُهُ[1].

ثمَّ أنْشدْتُ مَا يُحقِّقُ معْناهُ لبعْضِ العصْريّينَ:

مَشيْتُ علَى دَمِي، وَركبْتُ هَوْلاً ... علَى خَطَرٍ، وجدَّ بِيَ المَصِيرُ

إلَى منْ بيْنَ ثَوْبيْهَا الأمَانِي ... وفِي أزْرَارِهَا القَمَرُ المُنِيرُ

فَلَمّا أنْ خَطبْتُ الوصْلَ منْهَا ... حُجبْتُ، وقِيلَ: قُصِدَ الأمِيرُ

فَيَا لَكَ، ثُمَّ يَا لَكَ منْ قِصَادٍ ... تعوَّقَ لِي بِهِ حجٌّ كَبِيرُ

(١) نحْسبُ أنَّ البيْتَ المقْصُودَ هُوَ التّالي، منْ قصيدةٍ «كتبَ بهَا إلَى الوزير يَصفُ والي الشُرْطَة»، أنْظُر تلْطِيف المزاج منْ شعْرِ ابن الحجّاج: ١١٨، رقم ١٠١:

تُنَاكُ فِي بطْنِهَا إذَا طَهُرَتْ ... وفِي اسْتِهَا والأمِيرُ مُقْتَصِدُ

[الفصْلُ الثَّامنُ]

فِي الحَبَلِ

. ٩٠

مُجاهِدٌ فِي قَوْلِ الله تعَالَى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾[١].

. ٩١

وَمَا أَحْسَنَ مَا كَنَى بِهِ الفَرزْدقُ عنْ جَارِيَةٍ لَهُ حُبْلَى تُوُفِّيَت، بقَوْلِه[٢]:

وَجَفْنُ سِلَاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أَنُحْ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ البَوَاكِيَا

وَفِي جَوْفِهِ منْ صَارِمٍ فِي حَفِيظَةٍ لَو أَنَّ المَنَايَا أَنسَأَتْهُ لَيَالِيَا

. ٩٢

وسَمعْتُ أبَا الفضْل عبْدَ الله[٣] بن أحْمد المِيكَاليّ فِي المُذَاكَرةِ يَقُولُ:

---

(١) الأعراف، الاية: ١٨٩، وأنْظُر تأويلَهَا فِي: جامع البيَان: مجلد ٦، ج ٩/ ١٤٤، والجامع لأحكام القُرآن: ٤/ ٣٠٢، والمفْردات: ٧٠٦،

(٢) الدِّيوان: ٨٨٤، والأغَانِي: ٢١/ ٣٢٠، والتَّعازي والمَراثِي: ٨١، والكَامل: ١٣٨٧، ومحاضَرات الرَّاغب: ٤/ ٥٧١، وربيع الأبْرار: ٤/ ٢٠٠، وديوان المعَاني: ٢/ ١٧٧، وشَرْح نهج البَلاَغة: ٥/ ٦٥.

(٣) ذكَر الثَّعَالِبي فِي يتيمة الدَّهْر: ٤/ ٣٥٤ أنَّ اسْمَ الميكَاليّ هُو عُبيْدُ الله، وهُو يذْكُرهُ هُنَا

تَقُولُ العَربُ فِي الاسْتِخْبَارِ عنِ الحُبْلَى، والكِنَايَةِ عن ولادتِهَا: أحْلَبْتَ نَاقتُكَ أمْ أجْلَبْتَ؟

أيْ: أنتْ بأنثَى فتُحلب، أمْ بذَكَرٍ فيُجْلب للبيْع[1].

٩٣.

وقَرأتُ فِي كتابِ جِرَابِ الدَّولةِ[2] أنَّ قَحْبَةً قَالتْ لسحَّاقَةٍ: مَا أطْيَبَ المَوْزَ!

تكْنِي عنِ الأيْر.

قَالَتْ: نعَم، ولكنْ ينْفُخُ البطْنَ.

تكْنِي عنِ الحَبَل![3]

باسْم عبْدُ الله. وقد أشارَ الزِّرِكْلِي إلَى هذَا الخِلافِ فِي الأعْلام: ١/ ١٩١.

(١) اللِّسَان: ١/ ٢٦٨ جلب، وتاجُ العَروس: ١/ ٣٧١ جلب: «الجلُوبَةُ: ذُكُورُ الإبلِ، أو التِي يُحْمَلُ عليْهَا متاعُ القَوم، والجمْعُ والواحدُ فيهَا سَواءٌ. ويُقَالُ للمُنتج: أأجْلَبْتَ أم أحلَبْتَ؟ أي أولَدت إبِلُكَ جَلُوبَةً أم ولَدت حَلُوبَةً، وهِيَ الإناثُ».

(٢) جرابُ الدولة: أحْمد بن محمَّد، أبُو العبَّاس، طنبوري من الظرفاء المتطايبين. صنف كتاب النَّوادر والمضَاحِكِ فِي سَائر الفُنُون والنَّوادِرِ وسمَّاهُ: «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح». توفِّيَ فِي أواخِرِ القَرن الثَّالث الهجْري. انظر ترجمته وأخباره في: الفهرست: ١٧٠، ومعجم الأدباء: ٤/ ١٩٨، وهداية العَارفين: ١/ ٢٨٣، ومعجم المؤلِّفين: ٢/ ١٢٨.

(٣) محاضَرات الرَّاغب: ٣/ ٢٧٣، ونثر الدُّرّ: ٤/ ٢٦٠، وكنايَات الجُرْجَاني، البَابُ السَّابع: ١١٠. ولطائف اللُّطف: ٩٩، رقم ١٧٥، وفيه «القثَّاء» بدل «الموز».

[الفصْلُ التَّاسِعُ]

فِي نَوادِرَ ومُلَحٍ فِي كنايَاتِ هذَا البَاب

٩٤.

هَا هُنَا أبْيَاتٌ مشهُورةٌ، متنَازَعَةٌ، منسُوبةٌ إلَى جمَاعةٍ منَ الجَوارِي والغِلْمَان، فمنْهُم قيْنَةٌ رآهَا صدِيقٌ لهَا، ولمَّا خَلاَ بِهَا اسْتخْشَنَ العَرْضَ، وتأذَّى بالشَّعْرةِ[١]، فنبَا عنْهَا وهَجَرَهَا.

ثمَّ إنَّهَا أصْلَحتْ منْ شَأنِهَا، وكتبتْ إليْهِ تَقُولُ[٢]:

فُدِيتُكَ، سهلَت الطَّرِيقُ الذِّي اشْتَكى ... جَوادُكَ فِيهِ للحَفَى منْ خُشُونَتِهْ

فَاصْبَحَ بَعْدَ الحَزْنِ مَيْدَانَ لذَّةٍ ... يَجُولُ كُمَيْتُ اللَّهْوِ فِيهِ للَذَّتِه

فَإنْ كُنْتَ ذَا عَزْمٍ عَلَى أنْ تَزُورَنَا ... فَبَادِرْ وَعَجِّلْ، فالهِلاَلُ ابن لِيْلَتِهْ

---

(١) اللّسَان: ٧/ ١٣٦ شعر، وتحفة العروس: ١٤٢، والاقتضاب: ١/ ١١٥، وفي الوشاح في فوائد النّكاح: ٢٤٧ «يُقَالُ إنَّ اللّذَّاتِ أرْبَعٌ: فلذَّةُ سَاعةٍ: وهِيَ الجمَاع. ولذَّةُ يوم: وهيَ الحمَّامُ. ولذَّةُ جُمعَةٍ: وهِيَ النّوْرةُ. ولذَّةُ حوْلٍ: وهيَ تَزوُّج البِكْرِ. وقَالُوا: ألَذُّ أحْوالِ جمَاع المَرْأةِ في يوم انْتِيَارهَا، ومنَ الرَّجُلِ بعْدَ ثَلاثَةِ أيَّام من اختِدَاده. قالَ ابْنُ السِّيد: يُقَالُ: اسْتحَدَّ الرَّجُلُ، واسْتعَانَ: إذَا حلقَ عانتَهُ. والأوَّلُ مِنْ لفْظِ الحَديدِ. والثّاني منْ لفْظ العَانة. قَالَ: ويُسَمَّى شَعْرُ العَانَةِ: الطُّرْطُوَّةُ والشِّعْرةُ، بكسْرِ الشِّينِ وسُكونِ العيْنِ».

(٢) محاضَرات الرّاغب: ٢/ ٢٦٣ (الأول والأخير).

٩٥.

ومنْ كنَايةِ مُجّانِ بغْدَاد عنْ تلْكَ الحَالِ: فِي فَمِ القُنّينَةِ لِيفٌ.

قَالَ ابن الحجّاج[1]:

أحِنُّ إذَا رَأيتُ الكُسَّ[2] لَيلاً ... بِجَنْبِي، وهْوَ منتُوفٌ نظِيفُ

---

(١) يتيمة الدهر: ٣/١٠٠، (الأول والثاني)، وكرّر هذا المعنى فقَالَ:

فَاسْتَأذنيهِ غَدًا وَعُودِي ... إليَّ منْتُوفَةً نظِيفَهْ

فقَدْ تَبيّنتُ فَوْقَ رَأسِ الـ ... ـحرِ ذي الزّوْزكِ لِيفَهْ

(٢) في اليتيمة: «الحر» بدل الكسّ»، وهما بمعنًى. أنْظُر: القَاموس: ٢/٢٤٦، وتاج العروس: ١٦/٤٤٤ كسس، والوشَاحُ فِي فَوائِد النّكاح، وفيه: «الكُسُّ ؛ قَالَ فِي «القَامُوس»: هُو مولّدٌ، وليْسَ من كَلامِهم. وثبّتهُ سَلامةُ بن الأنْبَاريّ. وقَال المُطرّزيّ وغيْرُهُ: فَارسيٌّ معَرّبٌ. وقَالَ الصّاغَانيُّ فِي «خلقِ الإنْسَان»: أمّا الكُسُّ فلَم أرهُ فِي تأليفٍ صحِيحٍ، ولمْ أسْمعْ بِهِ فِي رجَزٍ فصيحٍ، إلاّ فِي رجَزٍ لبعْضِ الشُّعَرَاء، وهُوَ:

يَا قَوْمُ منْ يَعْذِرُنِي منْ عِرْسِي ... تغْدُو وَمَا أذَرَّ قَرْنُ الشّمْسِ

عَلَيَّ بالعِقَابِ حَتّى تُمْسِي ... تَقُولُ: لاَ تنْكِحْ سِوَى كُسّي

وَطِبْ عَنِ الحُورِ الحِسَانِ اللُّعْسِ ... نَفْساً، وتأبَاهُ عَلَيَّ نفْسِي

وأنْشَدَ أبُو حيّان فِي «تذْكرَته»، عَلَى أنّهُ عَربيٌّ، قوْلُ الشّاعر:

يَا عَجَباً لِسَاحِقَاتِ الورْسِ ... الجَاعِلاَتِ الكُسَّ فَوْقَ الكُسِّ

ونقَلهُ عنْهُ الأسْنَويُّ فِي «المُهمّات». وقلّ أنْ وقعَتْ هذِه اللّفْظةُ فِي شعْرٍ مُتقدّمٍ، وأظنُّ أوّلَ منْ أوْردَهَا فِي شعْرِهِ محمّدُ بن سكْرةَ الهَاشِميُّ الشّاعرِ فِي قوْلِه، فيمَا أوردَهُ الحَريريُّ فِي «المقَامات»:

سبْعٌ، إذَا القَطْرُ عنْ حَاجَاتِنا حَبَسَا ... جَاءَ الشّتَاءُ وَعِنْدِي منْ حَوائِجِه

بَعْدَ الكَبَابِ، وكُسٌّ نَاعِمٌ، وَكِسَا ... كِنٌّ، وكيسٌ، وكَانُونٌ، وكَاسُ طِلاً

ثمّ رأيْتُ عبْدُ الله بن المُعتزّ اسْتعْملَهُ فِي كثِيرٍ منْ أشْعَاره. وشَاعت هَذِهِ اللّفْظةُ فِي الزّمنِ المُتأخّرِ حتّى أكْثَرَ الشُّعَراءُ منْ إيرَادِهَا فِي أشْعَارهم. وحتّى ألّفَ بعْضُ الفُضَلاءِ كتَاباً أسْمَاهُ: «الأسُ فِيمَنْ رأسَ بالكُسّ» ؛ وقدْ ذكَر صَاحبُ «تاج العَرُوس» نماذِجَ منْ أشْعَارِ المُولّدينَ فيه: ١٦/٤٤٤ كسس، فقَالَ: «وقدْ تولّعَ المولّدُونَ بذِكْره فِي أشْعَارهِم كثِيراً، فمنْ ذَلكَ قوْلُ بعْضِهم:

مِنَ الأمَانِي لِقَاءُ كُسِّ ... غَايَةُ مَا تشْتَهِيهِ نفْسِي

مِنْ نتْفِ خَمْسٍ وحَلْقِ أمْسِ ... إذَا التَقَى شَعَرُ شِعْرَتَيْنَا

وَلَسْتُ أعَافُهُ إنْ جَاءَ يَوْماً وَفِي فَمِهِ وأعْلَى الرَّاسِ لِيفُ
إذَا سُمِطَ الخَرُوفُ أكَلْتُ مِنْهُ وَلَسْتُ أعافُهُ وَعَلَيْهِ صُوفُ

٩٦.

ويُحكَى أنَّ الولِيدَ بن يَزيدٍ[1] أرَادَ امْرأةً من قُرَيْشَ علَى مَا يُفعَلُ

خَسِبْتَ بالشَّعْرَتَيْنِ مِنَّا خُوصاً عَلَتْهُ يَدُ مِجَسِّ

وقَالَ آخَرُ:

فَقُلْتُ لَهُمْ: أيْرِي عَنِ الكُسِّ يَصْغُرُ يَقُولُونَ: نيكُ الكُسِّ أشهى وأطْهَرُ

وقَال آخَرُ:

الأيْرُ للجِجْرِ حرْبَةٌ نُدِبَتْ لَوْ كَانَ للكُسِّ، كَانَ كالفَاسِ
مَا خُلِقَتْ هَذِهِ مُدَوَّرَةً إلاَّ لِهَذَا المُكَرْعَمِ الرَّاسِ

ومنْ طريفِ مَا قيلَ في الكُسِّ، مَا أوردهُ التَّوحيدي في الرِّسالة البَغْدادية: ٣٦٩:

المُشْتَغَاثُ بِرَبِّي مِنْ كُسِّ سِتِّي وَزُبِّي
قَدْ كَلَّفَانِيَ نَيْكاً يَكَادُ يَقْصِفُ صُلْبِي
لَكِنْ أقُولُ عَلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ شُغْلِ قَلْبِي
الكُسُّ لَيْسَ عَلَيْهِ عِنْدِي طَرِيقٌ لِعَتْبِ
ولاَ يُؤَاخَذُ يَوماً مِنَ الزَّمَانِ بِذَنْبِ
الزُّبُّ - زُبِّي - ألعَنُوهُ فَإنَّهُ زُبُّ كَلْبِ
زُبٌّ يَحِنُّ إلَى نَيْـ ـكِ كُلِّ كُسٍّ أزَبِّ
كَأنَّهُ رَأسُ عَوْدٍ مِنَ الجِمَالِ جِدَبِّ
اليَوْمَ يَوْمُ مُجُونِي وَيَوْمُ رَقْصِي ولَعْبِي

(١) الوليدُ بن يَزيد (٨٨ - ١٢٦ هـ): منْ مُلوكِ الدَّولة الأمويَّة، وكانَ لهُ شِعرٌ وعلْمٌ بالمُوسيقَى. ثَارَ عليْهِ أهْلُ بيْته وقتلُوه بتُهمةِ العَبثِ والمُجون. ومن شعْرهِ قوْلُهُ يتوعَّدُ القُرْآنَ:

أتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ فَهَا أنَا ذَاكَ جُبَّارٌ عَنِيدُ
إذَا لاقَيْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ فَقُلْ لَهُ: مَزَّقَنِي الوَلِيدُ

وقولُهُ:

يَا أيُّهَا السَّائِلُ عن دِينِنَا نَحْنُ عَلَى دِينِ أبِي شَاكِرِ
نَشْرَبُهَا صِرْفاً ومَمْزُوجَةً بالسُّخْنِ أحْيَاناً وبالفَاتِرِ
الرَّاهِبِ البُزْلَ بأرْسَانِهَا لَيْسَ بِزِنْدِيقٍ ولاَ كَافِرِ

بالإمَاءِ، فقَالت[1]:

صَاعِد أمِيرَ المُؤمِنِينَ، صَاعِدْ لَسْتُ كَمَا اعْتَدْتَ منَ الوَلاَئِدْ

. ٩٧

وَيُحْكَى أنَّ بعْضَ الأكَاسِرةِ خَرجَ مُتصيِّداً، فتفرَّدَ عنْ أصْحابِه، فإذَا هُو بشيْخٍ كبيرٍ يعْمَلُ فِي أرْضٍ لهُ، فقَالَ لهُ: يَا شيْخُ، هَلاَّ أدلَجْتَ فيَكُونُ لَكَ منْ يَكْفيكَ؟

فقَالَ: أدلَجْتُ، ولَكنْ ضللْتُ الطَّريقَ.

فقَالَ لهُ: زه!

فلمَّا تَلاَحقَ بالمَلكِ أصْحابُهُ، أعْطَى الشَّيْخَ أربعَةَ آلافِ دِرْهمٍ.

أرَادَ: هَلاَّ نكحْتَ وأنْتَ شَابٌّ، فيكُونُ لكَ اليَومَ منْ يكْفيكَ منْ أوْلاَدكَ.

وقوْلُ الشَّيْخِ: «ضَللْتُ الطَّريقَ»: يحْتَملُ معْنييْن:

أحدُهُمَا: أنَّهُ لَمْ يتزوَّج شَابَّةً ولُودَةً.

والآخَرُ: أنَّهُ لَم يتَّبِعْ ما كتبَهُ الله لهُ.

. ٩٨

وحكَى المَازِني[2]،

أنْظُر ترجمتَهُ وأخْبَارهُ فِي: الأغَاني: ٧/٣، وخزانة الأدب: ١/٣٢٨، وتاريخ الخلفَاء: ٢٧٢، وفوات الوفيات: ٤/٢٥٦.

(١) الأجْوبة المُسْكتة: ١١٥.

(٢) المازني (توفِّيَ ٢٤٩ هـ): بكْر بن محمَّد، أبُو عثْمان. إمام في النحو من أهل البصرة. صنف «التصريف» و«الديباج»، و«ما يَلحَن فيه العَامَّة». قالَ حمَّاد عجرد يهْجُوهُ:

قَالَ(١):

جلَسَ نسَاءٌ ظِرافٌ إلَى بشَّار(٢) بن بُرْدٍ، فتحدّثَ وتحدّثْنَ، ثُمّ قُلْنَ لَهُ: لَوَدِدْنَا أنّكَ أبُونَا!

فقَالَ: علَى أنّي علَى دِينِ كِسْرَى(٣)!

كَادَنِي المَازِنِيُّ عِنْدَ أَبِي العَبْـ ـاسِ، والفضْلُ مَا علِمْتَ كَرِيمُ
يَا شَبِيهَ النِّسَاءِ فِي كُلِّ فَنٍّ إنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ كَيْدٌ عَظِيمُ
جَمَعَ المَازِنِيُّ خَمْسَ خِصَالٍ لَيْسَ يَقْوَى بِحمْلِهِنَّ حَلِيمُ
هُوَ بالشِّعْرِ والعَرُوضِ وَبالنَّحْـ ـوِ وَغَمْزِ الأيُورِ طَبٌّ عَلِيمُ
لَيْسَ ذَنْبِي إلَيْكَ يَا بكْرُ إلاّ أنَّ أيْرِي عَلَيْكَ لَيْسَ يَقُومُ
وَكَفَانِي مَا قَالَ يُوسُفُ فِي ذَا: إنَّ رَبِّي بِكَيْدِكُنَّ عَلِيمُ

أنْظُر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ٧/٩٣، ووفيات الأعيان: ١/٩٢، ومعجم الأدباء: ٧/١٠٧، والوافي بالوفيات: ١/١٥٩، وإنباه الرواة: ١/٢٨١، وتلخيص ابن مكتوم: ٤٥.

(١) طبقات ابن المعتزّ: ١٩.

(٢) بشار بن برد (٧٧ ـ ١٦٥ هـ): من كبار الشعراء المُوَلَّدينَ على الإطلاق. كانَ شُعُوبِيّاً، مَاجِناً، رقيقَ الدّين. ضربهُ المهْديُّ بالسِّيَاطِ، فماتَ على إثْرِ ذلكَ. ومن نَوادره مَا ذَكَرَهُ الأصْفهَاني فِي الأغانِي: ٣/ ١٩٤، قَالَ: «كَانَ أَبُو الشّمقْمَقِ قَدْ فَرضَ علَى بشّار بن بُرْدٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَائتيْ درْهَم، فأتَاهُ مرّةً فقَالَ: هَلُمّ الجزْيَةَ يَا أبَا معَاذ. فقَالَ: ويْحَكَ، أجزْيَةٌ هِيَ؟ قَالَ: هُو مَا تسْمَع. فقَالَ لَهُ بشّار: أنْتَ أفْصَحُ منّي؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فأعْلَمُ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَلمَ أعْطيكَ؟ قَالَ: لِئلاّ أهْجُوكَ. قَالَ: إنْ هَجَوْتَنِي هَجوْتُكَ. فقَالَ: أوَ كذَا هُوَ؟ فاسْمَع:

إنِّي إذَا مَا شَاعِرٌ هَجَانِيَهْ وَلَجَّ فِي القَوْلِ بِه لِسَانِيَهْ
أدْخَلْتُهُ فِي اسْتِ أمِّهِ عَلاَنِيَهْ بَشَّارُ يَا بَشَّارُ...

وأرَادَ أنْ يَقُولَ: «يَا ابنَ الزّانِيَهْ»، لإتمام البيْتِ، فأمْسَكَ بشّارٌ بفيه، ودفَعَ إليْه المَائتيْ درْهَم، وقَالَ لَهُ: لاَ يسْمَعَنّ منكَ هَذَا الصّبْيَانُ». أنْظُر ترجمته وأخباره في: الأغاني: ٣/١٢٩، والشعر والشعراء: ٦٤٣، وطبقات ابن المعتز: ١٧، ومعاهد التنصيص: ٩٧/١، وتاريخ بغداد: ٧/١١٢، ووفيات الأعيان: ١/٢٨١، ومعجم المؤلّفين: ٣/٤٤، والأعلام: ٢/٥٢.

(٣) جاءَ في اليتيمة: ٣/٣١٦: «قَالَ [الصّاحب بن عبّاد] في رَجُل يتعصّب للعَجم علَى

٩٩.

وسمعتُ أبَا نضرٍ سهل بن المَرْزبَان يقُولُ فِي المُذَاكَرةِ:

سُئِلَ بعْضُ النِّسَاءِ، التِّي كَانَ عُمر بن عبْدُ الله بن ربيعَة[1] يُشَبِّبُ بِهنَّ، عنْ حالِهَا معَهُ، فقَالَت: لعَنَ اللهُ ذَلكَ الفَاسِقَ، جمَعَنِي وإِيَّاهُ مكانُ كذَا، فِي خلْوة كذَا، فحلَلْتُ منْهُ بِوادٍ غيرِ ذِي زرْعٍ[2].

تُكْنِي عنْ عجْزِهِ عنِ النِّكاح.

١٠٠.

ولمَّا قَالَ أبُو الصَّلْتِ ـ وهُوَ أعْرفُ بالشِّعْرِ ـ لعليِّ بن الجَهْم[3]:

العَرب، ويَعيبُ العَربَ بأكْلِ الحيَّات»، معَرِّضاً لهُ بنكاح هؤلاءِ لأمَّهاتهم وبنَاتِهم:

يَا عَائِبَ الأعْرَابِ مِنْ جَهْلِهِ ... لأكْلِهَا الحَيَّاتِ فِي الطَّعْمِ

فَالعَجْمُ طُول اللَّيْلِ حَيَّاتُهُمْ ... تَنْسَابُ فِي الأخْتِ وفِي الأمِّ

(١) عمر بن أبِي ربيعة (٢٣ ـ ٩٣هـ): أبُو الخطَّاب. شَاعرٌ من طبقَةِ جَرير والفَرزدق، استفْرغَ كُلَّ شعْرِهِ فِي الغزَل. ماتَ غَرقاً. أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارَهُ فِي: الأغانِي: ١/٧١، والشِّعر والشُّعراء: ٧٥، وخزانة الأدب: ١/٢٤٠، ووفيات الأعيَان: ٣/٤٣٦، والموشح: ٢٠١، والأعلام: ٥/٥٢.

(٢) إشَارةٌ إلَى الآية ٣٧ من سُورة إبْراهيم: «رَبَّنَا إنِّي أسْكنْتُ مِنْ ذُرِّيتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ»، وأنْظُر: مجمع الأمثَال: ٢/٣٥٨، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٥/٥٢١. وفِي معْنَاهُ قَالَ أبُو بكْرٍ محمَّد بن حمْدان المعْرُوف بالخبَّاز البَلَدي: اليتيمة: ٢/٢٤٤:

ألاَ إنَّ إخْوَانِي الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... أفَاعِي رِمَالٍ لاَ تُقَصِّرُ فِي لَسْعِي

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْراً، فَلَمَّا بَلَوْتُهُمْ ... نَزَلْتُ بِوَادٍ مِنْهُمُ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

(٣) علِي بن الجهْم (١٨٨ ـ ٢٤٩ هـ): أبُو الحسَن، شَاعرٌ منَ المختصِّينَ بالمُتوكِّلِ العبَّاسيِّ. وكانَ مشْهُوراً بانْحِرافِه عنْ آلِ أبِي طَالب. ماتَ مقْتُولاً. قَالَ الثَّعالبي في خاصِّ الخَاصِّ: ١٢٤: «ومِنْ عَجيبِ شعْرِهِ فِي الجَوْدَة والبَرَاعَة قَوْلُهُ مِنْ قَصيدَةٍ:

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ ... وَلِلدَّهْرِ أيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ ... وأفضلُ أخْلاَقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ

وَلاَ عَارَ إنْ زَالَتْ عنِ الحُرِّ نِعْمَةٌ ... وَلَكِنْ عَاراً أنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ

لَعَمْرِكَ مَا جَهْمُ بن بَدْرٍ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عليٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشِّعْرَا
وَلَكِنْ أبِي قَدْ كَانَ جَاراً لأمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الأشْعَارَ، أوْهَمَنِي أمْرَا[1]

اسْتظْرَفَ النَّاسُ هَذِهِ الكنايَةَ، وسَارَ البيْتَانِ كُلَّ مَسيرٍ.

فقَالَ عليٌّ: والله، مَا هُوَ بأبِي عُذْرةِ[2] هذَا المعْنَى، وإنَّمَا نسَجَ منْوَالَ مَا دَارَ بيْنَ الفَرزْدقِ وكُثيِّرٍ.

فَسُئِلَ عن ذَلكَ، فقَالَ: بَلَغَنِي أنَّ كُثَيِّراً[3] أنْشَدَ نفسهُ قصيدَةً اسْتحْسَنهَا السَّامِعُونَ، وفيهُم الفرزْدقُ[4]، فقَالَ لكُثَيِّر: يَا أبَا صخْرٍ، هلْ كانتْ أمُّكَ تَرِدُ البصْرةَ؟

أُنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: تاريخ بغْداد: ٣١٧/١١، وطبقَات ابن المعتزّ: ٢٩١، والأغَاني: ٢٥١/١٠، ووفيات الأعْيَان: ٣٥٥/٣، والوافِي بالوفيات: ٩١/١٢، والأعْلام: ٢٦٩/٤.

(١) جمعُ الجَواهر: ١١٩، في خبر طويلٍ يدور بين المتوكّل وأبي السِّمط، وعليّ بن الجهم، والبيتّان منسُوبيْن فيه لأبي السِّمط.

(٢) ثمَار القُلُوب: ٢٤٩، والمرصَّع: ٢١٠، والمزهر: ٥٠٩/١، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٤٦٤/٤، وفي كنايات الجُرجاني: «أبُو عُذْرِهَا، وأبُو عُذْرَتِهَا، لأوّلِ زوج المرأةِ. ويَكْنُونَ بِهِ عنِ المُبْتكِرِ للأمُورِ والمُختَرِعِ لَهَا».

(٣) كثيّر عزّة (توفّيَ ١٠٥ هـ): كُثيِّر بن عبْدُ الرَّحمان، أبُو صَخْر. شَاعرٌ منَ العشَّاقِ، منْ أهْلِ المدينة. هَامَ بحبِّ عزَّةَ الضَّمْريَّةِ، واشْتهَرَ بهَا. وقَد هجَاهُ الحَزينُ الدِّيْليُّ بقَوْله: [الأغاني: ١١/٩]:

لَقَدْ عَلِقَتْ زُبُّ الذُّبَابِ كُثَيِّراً أسَاوِدُ لاَ يُطْنِينَهُ وَأرَاقِمُ
قَصيرُ القَمِيصِ، فَاحِشٌ عنْدَ بَيْتِهِ يَعَضُّ القُرَادُ بِاسْتِهِ وَهْوَ قَائِمُ
وَمَا أنْتُمُ مِنَّا وَلَكنَّكُم لَنَا عَبِيدُ العَصَا مَا ابْتَلَّ فِي البَحْرِ عَائِمُ
وقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أنَّ بَنِي اسْتِهَا خُزَاعَةُ أذْنَابٌ وأنَّا القَوَادِمُ

أُنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الأغَاني: ٥/٩، ومعجم المرزباني: ٣٥٠، ووفيات الأعيَان: ٥٤٧/١، والأعلام: ٧٢/٦، ومعجم المؤلّفين: ١٤١/٨.

(٤) الفرزدق (توفّيَ ١١٠ هـ): همام بن غالب بن صَعْصَعة، التَّميميُّ، أبو فراس، المعْرُوف بالفَرزدق، ومعْناه قطع العجين. ويُرْوَى أنَّ رجُلاً قَالَ لَهُ: يَا أبَا فِرَاس، كأنَّ وجْهَكَ

فقَالَ: لاَ يَا أبَا فِراسٍ، ولكنْ كَانَ أبِي كثِيراً مَا يَردُهَا!

١٠١.

ومِنْ خبيثِ الهِجَاءِ المُشْتمِلِ علَى التّصْرِيح قَوْلُ أبِي الحسَن بن طَبَاطِبَا العَلَويّ[1] لأبِي عليّ بن رُسْتُم، وكانتْ حُرْمَتُهُ تُتّهَم بآذَرْيُون غُلاَمهُ:

اخرَاجُ مجْمُوعَةً. فقَالَ لهُ: تأمّلْ، هلْ ترَ فيهَا حر أمُّكَ؟» وهُوَ شاعر عظيم الأثر في اللغة والأخبار. اشتهَر بمُناقضاتِهِ لجَرير، وتُنسَبُ إليْهُ أشعَارٌ كثيرةٌ فِي المُجونِ، لَمْ تُثبتْ فِي ديوانه المطْبُوع. فمن ذلكَ ما جاءَ فِي الوشاح في فَوائد النّكاح: «لقِيَ الفَرزْدقُ جاريَةً، فنظَرَ إليْهَا شديداً، فزَبرتْهُ وقَالتْ: مَا لَكَ تنظُرُ إليّ؟ فوَالله لوْ كانَ لي ألْفُ حرٍ، مَا اطْمعْتُكَ فِي واحدٍ منْهَا. [فقَالَ لهَا: ولمَ ذلكَ؟ فقَالتْ: لقُبْحِ منْظرِكَ، وسُوءِ مخْبَرِكَ. فقَالَ لهَا: والله لَوْ جَرّبْتِني لعَفَى مخْبَرِي عنْ منْظرِي]. وكشَفَ لَهَا عنْ مثْلِ ذِراعِ البَكْرِ، فضَبَعَتْ، وسَالَ لُعَابُهَا، وكشَفَتْ لهُ عنْ مثْلِ سنَام النّاقةِ، فوقَعَ عليْهَا وقَالَ:

مُدَمْلَكِ الرّأسِ، شَديدِ الأسْرِ ... أدْخَلْتُ فيهَا كَذِرَاعِ البَكْرِ

كأنّمَا أدْخَلْتُهُ فِي جَمْرِ ... زَادَ عَلَى شبْرٍ ونصْفِ شِبْرِ

وفيه أيضاً، وجاءَ بعْضُهُ فِي جوامع اللّذّة: «وقَالَ الفَرزْدقُ:

يَا رُبَّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزّنْجِ

تَحْمِلُ تنُّوراً شَديدَ الوَهَجِ

أقْعَبَ مِثْلَ القَدَحِ الخَلَنْجِ

لَهُ مَشَقٌ كَمَشَقِّ السّرْجِ

وَكَفَلاً يَغْقُبُهُ التّرَجّي

كالطّوْدِ عِظَماً، أوْ كَمِثْلِ البُرْجِ

فِيهِ عِجَانٌ طَيّبٌ لِلْعَفْجِ

أنْظُر ترجمته وأخباره في: معجم الأدباء: ١٩/٢٩٧، ووفيات الأعيان: ٦/٨٦، وطبقات ابن سلام: ٧٥، والأغاني: ٢١/٢٧٦، وخزانة الأدب: ١/١٠٥، ومعاهد التنصيص: ١/٤٥، والأعلام: ٩/٩٦.

(١) ابن طباطبا (توفّيَ ٣٢٢ هـ): محمّد بن أحمد، عالم وأديب وشاعر، صَاحبُ «عيار الشعر». قالَ يهْجو أبَا عليّ الرّسْتُميّ بالدّعْوة والبَرص:

أنْتَ أعْطيتَ منْ دَلاَئِلِ رُسْلِ الـ ... ـلّه آياً بِهَا عَلَوْتَ الرّؤوسَا

يَا رُسْتُمِيُّ، لَقَدْ لَهَوتَ بِبِرْكَةٍ أَضْحَتْ تَحْمِي حُسْنَهَا وتَصُونُ
والعِرْسُ لاَهِيَةٌ بِبِرْكَتِهَا التِّي يُجْرِي إِلَيْهَا المَاءَ آذَرْيُونُ

١٠٢.

سُئِلَ رَجُلٌ عنِ امْرأةٍ، فقَالَ[١]: فيهَا خُصْلَتَانِ من خِصَالِ الجَنَّةِ.

يَكْنِي عنِ البَرْدِ والسَّعَةِ[٢].

١٠٣.

وحدَّثَنِي أبُو سَعْدٍ نصرِ بن يعقُوب[٣]، فقَالَ[٤]:

طَلَبَ رَجُلٌ غريبٌ ببَغْدَادَ امْرأةً حسْنَاءَ يتزوَّجُهَا، فقَالت لهُ دلاَّلَةٌ: عنْدِي هُنَا امْرأةٌ كأنَّهَا بَاقَةُ نرْجَسٍ.

جِئْتَ فَرْداً بِلاَ أبٍ، وبِيُمْنَا كَ بيَاضٌ، فأنْتَ عيسَى ومُوسَى

أُنظر ترجمته وأخباره في: معجم الأدباء: ١٧/١٤٣، ومعجم الشعراء: ٤٢٧، ونهاية الأرب: ٣/١٠١، ومعاهد التنصيص: ٢/١٢٩، والمحمدون من الشعراء: ٩، والوافي بالوفيات: ٢/٧٩، وأعيان الشيعة: ٤٣/٢٤٨.

(١) البصَائر والذَّخائر: ٤/١٥٦، وفَواتُ الوفيات: ٢/٥٩٤، ونثرُ الدُّرّ: ٢/١٥٢، ٢٢٠، ومحاضَرات الرَّاغِب: ٢/٢٦٢ منْسُوباً إلَى عمر بن عثمان، وبرْدُ الأكبَادِ فِي الأعْدَاد: ١١٢، منْسُوباً لابن أبِي مريم المدينيّ، وكنايَات الجُرجانِي: ٢٠٠.

(٢) وفِي معْناه مَا جاءَ في اليتيمة: ٤/٥١٠ لأبي عبد الله الغَوَّاص:

الخَيْبَرِيُّونَ في أسْتَاهِهِم سَعَةٌ وفِي أكُفِّهِم مَا شئْتَ منْ ضيقِ
ومنْهُم أحْمَدُ المَذْمُومُ، مذْهَبُهُ بَلْعُ الأيُورِ بِلاَ ريقٍ علَى الرِّيقِ

(٣) نصر بن يعقُوب (توفِّيَ ٣٩٧ هـ): الدِّينوَرِيّ، أبُو سعْدٍ. أديبٌ وكاتِبٌ وناظِمٌ. وهُوَ صَاحبُ روائعِ التَّوجيهاتِ فِي بدَائع التَّشبيهَاتِ، وثِمار الأنْسِ فِي تشبيهَاتِ الفُرْس. أُنْظُر ترجمتهُ فِي: يتيمة الدَّهر: ٤/٣٥٧، والوافِي بالوفيات: ٢٧/٣٨، والأعْلام: ٨/٢٩، ومعجم المؤلِّفين: ١٣/٩٣.

(٤) انظر: الرِّسَالةُ البغْدَاديَّة: ٢٠٦، وفيهَا: طَاقَةُ نَرْجسٍ، والبَصَائر والذَّخائر: ٤/٢١٠، وقَارن بمَا فِي: الأذكيَاء: ٢٢٥، وأخْبَارُ الظِّراف: ٩٨، وكنايَات الجُرجَانِي: ٢٠٠.

فخطبهَا، وتزوَّجهَا، فلمَّا دَخلَ، إذْ هيَ عجُوزٌ دميمَةٌ، فدَعَا بالدَّلالَةِ، وقرَّعهَا على كذِبهَا، فقَالتْ: مَا كذبْتُكَ حينَ قُلْتُ كأنَّهَا بَاقةُ نرْجَسٍ، وإنَّمَا كنيْتُ عنْ صُفْرةِ وجْهِهَا، وبيَاضِ شَعْرهَا، وخُضْرةِ سَاقيْهَا![1]

١٠٤.

ومنْ نَوادِرِ مَا كُنِيَ بهِ عنِ المرْأةِ الخَائنةِ لفِراشِ زوْجهَا قَوْلُ ابن الرُّومِي[2]، ويُقَالُ لأبِي عليٍّ البَصير[3]:

أَنْـتَ يَـا شَـيْـخُ نَـائِـمٌ فـتَـنَـبَّـهْ   وَانْتَصِحْنِي، فَلَسْتُ مِنْ غُشَّاشِكْ

لَكَ أُنثَى تَزِيفُ[4] فِي كُلِّ وَكْرٍ،   وَتُـرَبِّـي الـفِـرَاخَ فِـي أَعْـشَـاشِـكْ

---

(١) وزادَ أبُو العبَّاس الجُرجَاني فِي كنايَاتِ الأدبَاءِ: «ونظَّمَ هذَا المعْنَى أبُو محمَّد الأرزَنيّ، فقَالَ فِي امْرأةٍ تزوَّجهَا:

أبِنْتَ أبِي إسْحَاقَ، هلْ أنْتِ نرْجَسُ؟   فَإنَّ كِلاَ شَخْصَيْكُمَا مُتَمَاثِلُ

فَسَاقَاكِ خَضْرَاوانِ، والرَّأسُ أبْيَضُ   ووجْهُكِ مُصْفَرٌّ، وجِسْمُكِ نَاحِلُ

(٢) الديوان: ٥/ ٦٠، من قصيدة في هجاء خالد القحطبيّ، وجاء البيتُ الثّاني في محاضرات الراغب: ٢/ ٢٣٨، منسوبا لمثقال، وكنايَات الجُرجاني: ٤٨.

(٣) أبُو عليٍّ البَصير (توفّيَ ٢٢٥ هـ): النَّخعيُّ، شَاعرٌ ضَريرٌ منَ الكتَّابِ المُترسِّلينَ وأصْحابِ النَّوادر. وكانَ لهُ مُداعبَاتٌ ومفَاكهَاتٌ معَ أبِي العيْناء. أنْظُر ترجمتَهُ فِي: مرُوج الذَّهب: ٤/ ١٤٥، وطبقات ابن المعتز: ٣٦٢، والشِّعر والشُّعراء: ١٨٩، وزهر الآداب: ٢/ ٤١ - ١٠٩ - ١١٠، والأعْلام: ٥/ ١٤٧.

(٤) تاج العَرُوس: ١٢/ ٢٦٠ زيف: «زَافَ البَعيرُ، والرَّجُلُ وغيرهمَا، زيْفاً وزَيَفَاناً وزُيُوفاً: إذَا تبخْتَر في مشْيه. وقيلَ: أسْرعَ في تمَايُلٍ. وكذلكَ زَافَ الحَمَامُ عنْدَ الحمَامةِ: إذَا جرَّ الذُّنَابَى، ودفَعَ مُقدَّمَهُ بمُؤخَّرِهِ، واسْتَدَارَ عليْهَا. وشَاهِدُ الزَّيفَان حديثُ عليٍّ - رضيَ الله عنْهُ - : «بَعْدَ زَيَفَانٍ وثَبَاتَهِ». وزَافَتِ المَرأةُ في مِشْيَتِهَا، إذَا رَأيْتَهَا كأنَّهَا تَسْتديرُ».

. ١٠٥

والعَامَّةُ تَكْنِي عن اسْتِئْنافِ المُعَاشَقَة، ومُعاودةِ المُواصَلَةِ بعْدَ وقُوعِ الفَتْرة، وحُدُوثِ السُّلْوة بـ تسْخِينِ الأَرُزِّ، كمَا كتبَ بعْضُهم لعشِيقةٍ لهُ:

خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ إذْ غَابَ عنِّي رَقِيبٌ كُنْتُ قِدْماً أَتَّقِيهِ

وبَرَّدْتُ المَقِيلَ، فَدتْكِ نَفْسِي، وَتَسْخِينُ الأَرُزِّ يَطِيبُ فِيهِ

وقَالَ آخَرُ:

وَلَسْتُ أحِبُّ الرُّزَّ أوَّلَ طَبْخِهِ فَكَيْفَ أحبُّ الرُّزَّ وَهْوَ مُسَخَّنُ؟!

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ الغِلْمَانِ والذُّكْرَانِ
ومنْ يَقُولُ بهِم
والكِنايَةِ عنْ أوْصافِهِمْ وأحْوَالِهِمْ

[الفَصْلُ الأوَّلُ]

فِي الاخْتِلَامِ والخِتَانِ

١٠٦.

يُكْنَى عنِ الخِتَانِ بـ الطُّهرِ، والتَّطْهِيرِ[١].

وَمِنْ أمْلَحِ مَا سمعْتُ فِي ذلكَ قَوْلُ الصَّنَوْبَرِيِّ[٢]:

---

(١) تاج العَروس: ٧/١٥٢، طهر: «طهّرَ فُلانٌ ولدهُ، إذَا أقَامَ سُنَّةَ خِتانِهِ. والخِتانُ هُو التَّطْهِيرُ».

(٢) الصَّنوبَري (توفِّيَ ٣٣٤ هـ): أحمد بن محمَّد بن الحسن الضَّبيُّ الحَلبيُّ الأنْطَاكيُّ، أبو بكْر. شَاعرٌ اختصَّ فِي وصْفِ الرِّيَاضِ والأزْهَار. كان جدُّهُ صاحب بيتِ الحكمة للمأمُون، فتكلَّم بيْن يديْهِ، فأعجبهُ كلامُهُ وشكْلهُ، فقَالَ: إنَّكَ لصَنَوْبريُّ الشَّكْل، فلزمَهُ هذَا اللَّقَبُ. جمعَ الصُّوليُّ ديوانَهُ فِي نحو ٢٠٠ ورقَةٍ.

قَالَ يصفُ الرَّبيعَ: خاصُّ الخاصِّ: ١٣٨:

إنْ كَانَ في الصَّيْفِ رَيْحَانٌ وَفَاكِهَةٌ ... فَالأرْضُ مُسْتَوْقَدٌ والجَوُّ تَنُّورُ

مَا الدَّهْرُ إلاَّ الرَّبيعُ المُسْتَنِيرُ إذَا ... جَاءَ الرَّبيعُ أتَاكَ النَّورُ والنُّورُ

فَالأرْضُ يَاقُوتَةٌ، والجَوُّ لُؤلُؤَةٌ، ... والنَّبْتُ فَيْرُوزَجٌ، والمَاءُ بِلَّوْرُ

مَنْ شَمَّ طيبَ رَيَاحينِ الرَّبيعِ يَقُلْ ... لاَ المِسْكُ مِسْكٌ وَلاَ الكَافُورُ كَافُورُ

أُنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: تاريخ دمَشق: ٢/٥٧، وفوات الوفيات: ١/١٢٢، وشذرات الذَّهَب: ٢/٣٣٥، وأعيَان الشِّيعة: ٩/٣٥٩، والكَامل فِي التَّاريخ: ٢/٦١، ومعجم المؤلِّفين: ٢/٩١، والأعْلام: ١/٢٠٧.

أرَى طُهراً سَيُثمِرُ بَعْدُ عُرساً، كَمَا ... قَدْ يُثْمِرُ الطَّرَبَ المُدَامَةْ[1]
وَمَا قَلَمٌ بِمُغْنٍ عنكَ إلاَّ ... إذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ كَالقُلاَمَةْ

ومَا يَنْقَضِي تَعَجُّبِي منْ حُسْنِ هذه الكنايَةِ، وملاحةِ هذَا التَّمْثِيلِ.

١٠٧.

كمَا لا يتناهَى إعْجَابِي بقَوْلِ أبِي إبراهِيم بن أحْمَد العَامريِّ الشَّاشيِّ[2]، منْ قصِيدةٍ مَدَحَ بهَا فخرَ الدَّولةِ، وكَنَى عنْ تطْهِيرِهِ ولَدِيْه بأحْسَنِ كِنايَةٍ، ومَا أظُنُّ أنَّ أحَداً خَاطَبَ ملكاً فِي معْنَاهُ بأحْسَنِ وأبْدَعِ منْهُ[3]:

أمَسْتَ شِبْلَيْكَ فِي حَقِّ الهُدَى ألَماً ... لَوْ لاَ التُّقَى لَسَفَكْنَا فِيهِ ألْفَ دَمِ
جَلَوْتَ سَيفاً لِيَرْتَاحَ الشُّجَاعُ لَهُ ... شَذَّبْتَ غُصْناً لِتُنْمِي قَامَةَ النَّسَمِ

١٠٨.

كمَا لاَ أحْسبُ أنَّ أحداً كَنَى عنِ احْتِلَامِ الغُلَامِ بأحْسَنِ منْ قَوْلِ إبْراهِيم بن العبَّاسِ فِي المُنْتصَرِ، وهُوَ إذَّاكَ وليُّ عهْدٍ:

---

(١) خاصُّ الخاصِّ: ١٣٨، وروايَةُ عجز البيتِ الثَّاني فيه:
إذَا مَا ألْقَيْتَ عنْهُ القُلاَمَةْ

(٢) الشَّاشِي: الحسن بن علي بن مطران، أبُو محمَّد: شَاعرٌ ونَاثِرٌ منْ أهْلِ الشَّاش. قالَ عنه الثَّعالبي إنَّهُ «كانَ يجمعُ بينَ أدب الدَّرس، وأدب النَّفْس، وأدب الأنس، فيُطربُ بنثْره كمَا يُطربُ بشعْره». فمن شعْره قَوْلُهُ يتغَزَّلُ:
طَالَ افْتِتَانِي بِظَبْيٍ وَرْدُ وجْنَته ... يجْني فُؤَادِي وكَفِّي لَيسَ تَجْنِيهِ
نصٌّ يَنمُّ عَلَى أسْرَارِ نعْمَتِهِ ... لِبَاسُهُ فَكَمَا يَكْسُوهُ يَعْرِيهِ
فَكَيْفَ ألثِمُهُ واللَّحظُ يُؤْلِمُهُ ... والشَّمُّ يكْلِمُهُ والضَّمُّ يُدْمِيهِ؟
لهُ ديوانُ شعْرٍ. أنْظُر ترجمته وأخبَارهُ فِي: يتيمةُ الدَّهر: ١٣٢/٤.

(٣) يتيمة الدَّهر: ٤٥٢/٣.

هَـذَا هِـلاَلُ الـعـهْـدِ قَـدْ أقْـمَـرَ بـالـمُـنْـتَـصِـرِ
وَلِـيُّ عَـهْـدِ الـنَّـاسِ وَابـن إمَـامِ الـبَـشَـرِ
يَـا لَـيْـلـةٌ نَـعُـدُّهَـا مَـضَـتْ لَـنَـا مـن صِـغَـرِ
أبْـدَتْ هِـلاَلاً وانْـجَـلَـتْ مَـعْ صُـبْـحِـهَـا عَـنْ قَـمَـرِ

.١٠٩

وَمِمَّا يُكْنَى بهِ عنِ القُلْفَةِ قَوْلُ دعْبِل[١]:

مَا زَالَ عِـصْـيَـانُـنَـا لـلـهِ يُـوبِـقُـنَـا حتَّـى دُفِـعْـنَـا إلَـى فَـتْـحٍ وَدِيـنَـارِ
إلَى عِلْجَيْنِ لَمْ تُقْطَعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا للشَّمْسِ والنَّارِ

.١١٠

ومِنْ ظَرِيفِ الكِنايَةِ عنْهَا مَا قَالهُ أبُو سَعِيدٍ بن دُوست فِي غُلَامٍ اتُّهِمَ بمُجُوسيٍّ:

عَـجِـبْـتُ مِـنْ حُـسْـنِـكَ يَـا جَـوْهَـرِي ومِـنْ مَـخَـازِي فـعْـلِـكَ الـمُـنْـكَـرِ
تَـتْـرُكُ مَـا يُـقَـشَّـرُ مِـنْ فُـولِـنَـا وَتَـبْـلَـعُ الـفُـولَ، ولَـمْ يُـقْـشَـرِ

(١) البيْتَانِ ـ معَ بعْضِ الاخْتِلافِ فِي الرِّواية ـ فِي: البيان والتَّبيين: ٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩، وشَرْح نهج البَلاغَة: ٢٠/٢٠٦، وهُمَا فِي: الأغاني: ١٨/٤٦، منسُوبَينِ لدِعْبِلٍ، وهُمَا فِي شعر دعبل بن علي: ٣٩٤ في هجاءِ دينارٍ بن عبد الله وأخيه يحْيَى بن أكْثَم، وكنايَات الجُرجاني، البَابُ الثَّالث والعشرون، منسُوبين لِعُمَارةَ بن عَقِيل بن بِلاَلٍ بن جَريرٍ، وفيه: «ويَقولُونَ: فُلانٌ مقْطوعُ الثَّمَرَةِ، كنايَةٌ عنِ المخْتُونِ، أيْ المقْطوعِ القُلْفَةِ»، ومعجم البُلدان: ٢/٤٢٠.

[الفَصْلُ الثَّانِي]

فِي الكِنايَةِ عنِ الغُلَامِ الذيْ عُبِثَ بِهِ ووصْفِ فَرَاهَتِهِ، وسَائِرِ أوْصَافِهِ

.١١١

يُكْنَى عنهُ بِـ العِلْقِ[1].

.١١٢

و[يُكْنَى عنهُ بـ] المَطْبُوعِ.

.١١٣

و[يُكْنَى عنهُ بـ] المُعَاشِرِ.

---

(١) أُنظُر تاج العَروس: ١٣/ ٣٥٠ علق، والرّسَالة البغْداديّة: ١٨٨، وجاءَ في حواشيه: «وهُوَ المُؤاجرُ. قَالَ الشّاعرُ:

بَــــيْــــنَ قَــــوّادٍ وعِــــلْــــقٍ
أنَــــا فــــي مَــــقْــــعَــــدِ صِــــدْقٍ

١١٤.

و[يُكْنَى عنهُ بـ] المُوَاسِي.

١١٥.

ويُقَالُ: فُلَانٌ يُجِيبُ المُضطَرَّ إذا دَعَاهُ[١].

وهُوَ من مكْرُوه الاقْتِبَاسِ الذي نبَّهْتُ عليهِ فِي كتابِ «الاقْتبَاس من القُرآنِ»[٢].

١١٦.

وَ[يُقَالُ:] فُلَانٌ منَ البَابة.

كمَا قَالَ ابن طَبَاطِبَا:

عِنْدِي صَدِيقٌ لَنَا منَ البَابه ... يُهِيجُ للمُسْتَهَامِ أطْرَابَهْ

١١٧.

وَ[يُقَالُ:] فُلَانٌ من شَرْطِ يحيَى بن أَكْثَمَ[٣].

كمَا قَالَ الأستَاذُ الطَّبَريُّ:

---

(١) إشَارةً إِلَى الآيَة رقم ٦٢ منْ سُورة النَّمْل.

(٢) جاءَ في مقدِّمة التمثيل والمحاضرة: ١٥: «ذكْرهُ الصَّفدي، وابن شَاكر، وابن قاضي شهبه، وصدَر الجزءُ الأوَّلُ منْهُ في بغْدَاد، بتحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصفَّار.

(٣) يحيَى بن أكثَم (١٥٩ ـ ٢٤٢ هـ): أبُو محمَّدٍ، قَاض رفيع القَدْر، منْ نُبَلاءِ الفُقَهاءِ. كانَ قَاضِي القُضَاةِ فِي عهْد المأمُون. وهُو صَاحبُ «التَّنبيه» فِي الفقْهِ. أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: تهذِيب التَّهْذيب: ١١/٧٩، ولسَان الميزان: ٦/٧٦، والأعْلام: ٩/١٦٧، ومعجم المؤلِّفين: ١٣/١٨٦.

يَـدُورُ بِـهَـا سَـاقٍ تَـدُورُ عُـيُـونُـنَـا   علَى عَيْنِهِ، منْ شَرْطِ يِحْيَى بن أكْثَم[1]

وَيِحْيَى بن أكْثَمَ مشْهُورٌ باللّواطَةِ[2].

---

(١) أنْظُر كنايَات الجُرجاني، البَابُ السّادس، وفيهِ: «ويُقَالُ فِي الكنَايةِ عنِ اللُّوطِيّ: هُوَ علَى دينِ يِحْيَى بن أكْثَم. قَالَ الشّاعِرُ:

أنَا المَاجِنُ اللُّوطِيُّ، دِينِيَ وَاحِدُ   وَإنّي فِي كَسْبِ المَعَاصِي لَرَاغِبُ
أدِينُ بِدِينِ الشّيْخِ يِحْيَى بن أكْثَم   وَإنّي لِمَنْ يَهْوَى الزّنَا لَمُجَانِبُ

(٢) وفِي ذَلِكَ يَقُولُ الجُرجانِي فِي كنايَاتِ الأدَبَاءِ: «وكانَ القَاضِي يحْيَى بن أكْثَم مشْهُوراً باللّواطِ حتّى صَارَ يُعْرَفُ به. وهُوَ الذّي يقُول فيه أحْمد بن أبِي سَلَمة الكَاتب:

وكُنّا نُرَجّي أنْ نَرَى العَدْلَ ظَاهِراً   فَـأعْـقَـبْـنَـا بَـعْـدَ الـرّجَـاءِ قُـنُـوطُ
وهَلْ تصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أهْلُهَا   وقَاضِي قُضَاةِ المُسْلِمِينَ يَلُوطُ؟!
الـلـه يـبـنـيـهِ ويـحْـيَـى يَـهْـدِمُـهْ   وفـيـه يَـقُـولُ أحـمـد بـن نـعـيـم:
مُذْ وَلِيَ الحُكْمَ أبِيحَتْ حُرَمُهْ   ألُـوطُ قَـاضٍ فِـي الـبِـلادِ نَـعْـلَـمُـهْ
واضْـطَـرَبَـتْ أرْكَـانُـهُ وَدُعُـمُـهْ   وانْـتُـهِـكَـتْ بـيْـنَ الـقُـضَـاةِ حُـرْمَـتُـهْ
يَا لَيْتَ يِحْيَى لَمْ يَلِدْهُ أكْثَمُهْ   أصْـبَـحَ دِيـنُ الـلـهِ ثَـاوٍ رَمَـمُـهْ
مَـلْـعُـونَـةٌ أخْـلاقُـهُ وَشِـيَـمُـهْ   وَلَـمْ تَـطَـأ أرْضَ الـعِـرَاقِ قَـدَمُـهْ
وأيُّ جُحْرٍ لَمْ يَلِجْهُ غَيْلَمُهْ؟!   أيُّ دَوَاةٍ لَـمْ يُـلِـقْـهَـا قَـلَـمُـهْ؟!

وذَكَر جِرابُ الدَّولة عن أحْمدَ بن يُونُس، قَالَ: كانَ زيْدَانُ الكَاتبِ قَاعداً بيْنَ يدَيْ يحْيَى بن أكْثَم يكْتُبُ، فقرصَ خدَّهُ، فخَجلَ زيْدَانُ واحمرَّ وجْهُهُ [غضباً] ورَمَى القَلَمَ منْ يدِهِ. فقالَ يحْيَى: خُذِ القَلَم واكْتُبْ مَا أمْلِي علَيْكَ:

يَـا قَـمَـراً جَـمّـشْـتُـهُ فَـتَـغَـضّـبَـا   وَأصْبَحَ لِي منْ تِيهِهِ مُتَجَنّبَا
إذَا كُنْتَ للتّجْمِيشِ والعَضّ كَارِهاً   فَـكُـنْ أبـداً يَـا سَـيِّـدِي مُـتَـنَـقّـبَـا
وَلاَ تُظْهِرِ الأصْدَاغَ للنّاسِ فِتْنَةً   وَتَجْعَلَ منْهَا فَوْقَ خَدّيْكَ عَقْرَبَا
فَتَقْتُلَ مُشْتَاقاً، وَتَفْتِنَ نَاسِكاً   وَتتْرُكَ قَاضِي المُسْلِمِينَ مُعَذّبَا

وقَالَ لهُ المأمُونُ يَوماً: منْ ذَا الذّي يَقُولُ؟

قَـاضٍ يَـرَى الـحَـدَّ فِـي الـزّنَـاءِ،   وَلاَ يَرَى عَلَى منْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ!

فقَالَ لَهُ: الذّي يقُولُ:

أمِـيـرُنَـا يَـرْتَـشِـي، وَحَـاكِـمُـنَـا   يَـلُـوطُ، والـرّأسُ شَـرُّ مـنْ رَاسِ
مَا أحْسَبُ الجَوْرَ ينْقَضِي وعَلَى الـ   أمّـةِ وَالٍ مِـنْ آلِ عَـبّـاسِ!

فوَجمَ المأمُونُ وقَالَ: منْ هُوَ؟ قَالَ: أحْمدُ بن نعيم. قَالَ: يُنْفَى إلَى السّنْد». وأنْظُر بخُصُوص يحْيَى بن أكْثم، ومَا شَاعَ عنْ تولُّعه باللّواطِ وتهتُّكه فيه، ومَا قَالَهُ الشُّعَراءُ فِي

.١١٨

وقَدْ أحْسَنَ القَاضِي علِي بن عبْد العَزيز فِي الكنايَةِ عنْ شَرْطِ اللّاطَةِ بِقَوْلِهِ، منْ قصيدةٍ كتبَهَا إِلَى أبِي القَاسِم علِي بن محمَّد الكَرْخيّ:

فَإنْ يَكُ قَدْ سَلاَ، وثَنَاهُ عنّي ... رضَاعُ الكأسِ، أوْ ظَبْيٌ رَبِيبُ

تُسَلِّطُهُ النُّفُوسُ عَلَى هَوَاهَا ... وَتُعْطِيهِ أزِمَّتَهَا القُلُوبُ

باغْطَافٍ تُبَاحُ لَهَا المَعَاصِي ... وألْحَاظٍ تَحِلُّ لَهَا الذُّنُوبُ

فَلِي كَبِدٌ بِهِ حَرَّى وقَلْبٌ ... علَى ما فِيهِ مِنْ كَمَدٍ طَرُوبُ

.١١٩

وَمِنْ مُلَحِ أبِي نُواس فِي هذَا المعْنَى قَوْلُهُ[١]:

مَرَّ بِنَا، والعُيُونُ تَرْمُقُهُ[٢] ... تَجْرَحُ مِنْهُ مَوَاضِعَ القُبَلِ

أُفْرِغَ فِي قَالَبِ الجَمَالِ، فَمَا ... يَصْلُحُ إلاَّ لِذَلِكَ العَمَلِ

ولأبِي سَعيدٍ بن دُوسْت في ذكْرِ ذَلكَ العَمَل:

تَعلَّقْتُهُ عِلْقاً كَلَحْمِ الحَمَلْ ... وهَذَا الرَّبِيعُ أوَانُ الحَمَلِ

فَرَأيُكَ مَوْلاَيَ فِي غَيْرِهِ ... إذَا مَا نَشِطْنَا لِذَاكَ العَمَلِ[٣]

ذَلكَ: ثِمَار القُلُوب: ١٥٦، ومرُوج الذَّهب: ٤/ ٢٣، وذيْل ديوان أبي حُكَيْمة راشِد ابن إسْحاق: ١٣١، وجوامع اللَّذَّة، ووفيات الأعْيَان: ٥/ ٢٠٤، والمختصر فِي أخبَار البشَر: ٢/ ٤٠، وشذرات الذَّهب: ٢/ ٤٠، وأخبَار القضَاة: ٢/ ١٦٤.

(١) الدِّيوان: ٤٣٠، وأخبارُ أبِي نُواس (ملحق الأغاني): ٩١.

(٢) فِي الدِّيوان: «تأخُذُهُ» بدَل «ترمقُهُ».

(٣) تردَّدت الكنايَة بالعَمل عن الفعْل الجنْسيّ في شعْر أبي نُواس، فمنْ ذلكَ قوْلُهُ: [النُّصُوص المُحرَّمة: ٥٩]:

وعلى ذِكرِ العَمَل، فإنَّ أبَا الحسَن بن فَارسٍ[1] أنشَدَ لرجُلٍ من

كُلُّنَا يَا ابنَ خُديجٍ ... لَكَ فِي العِلْمِ خَوَلْ
غَيرَ أنَّ الطِّبَّ أولَى ... بِكَ مِن كُلِّ عَمَلْ
أنتَ فيهِ فيلَسُوفٌ ... وبَصيرٌ بالعِلَلْ
فَلِمَ الأيرُ خفيفٌ ... فإذَا قَامَ ثَقُلْ؟
فإذَا أفرَغَ مَا فيـ ... ـهِ تَدلَّى وذَبُلْ؟
حَادِثٌ ذلكَ فيهِ ... أمْ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ؟
وَلِمَ الرَّهْزُ لَذِيذٌ ... عِندَ تِكرَارِ العَمَلْ؟
فإذَا اللَّذَّةُ تَمَّتْ ... نَكَسَ الأيرُ وَكَلْ؟

ومنْهُ قَوْلُهُ: [النُّصوص المحرَّمة: ٩٥]:

رَأى بخَدَّيهِ نَابتاً زَغَباً ... فَضَنَّ عَنِّي هُنَاكَ بالعَمَلِ
وقَالَ: قَدْ صِرْتَ يَا فَتى رَجُلاً ... وَذَا قَبيحٌ أرَاهُ بالرَّجُلِ
قَدْ كَانَ مَا كَانَ فِي صِبَايَ، فَلاَ ... تَعرِضْ لمثْلِي، ولجَّ فِي عَذْلِي
فَقُلْتُ: يَا مَنْ زَهَا بِلحْيَتِهِ ... الآنَ - والله - طِبْتَ للعَمَلِ

ومنْهُ قَوْلُهُ: [النُّصوص المحرَّمة: ١٢٣]:

يُعجِبُنِي الأمْرَدُ الطَّرِيرُ إذَا ... أبْصَرْتَهُ أهْيَفاً، لَهُ كَفَلُ
حتَّى إذَا مَا رأيْتُ لحْيَتَهُ ... فَلَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَهُ عَمَلُ

(١) ابن فَارسٍ (توفِّيَ ٣٧٥ أو ٣٩٠ هـ) : أحمد بن زكريّا، أبو الحُسَيْن. لُغويٌّ ومُشاركٌ فِي عدَّةِ عُلُومٍ، وهو صَاحبُ المجمِل ومقَاييسِ اللُّغَة. جاءَ في خاصِّ الخاصِّ: ٦٢: «قَدَّمَ أبُو الحسن بنُ فارس إلَى صديقٍ لَهُ نبيذَ التَّمْرِ، فقَالَ: مَا شَرَابُكَ هَذَا؟ فقَالَ: أمَا تَرَى ظُلْمَةَ الحَلاَل؟! ثُمَّ نظَمَهُ بقَوْله:

رأى نبيذاً فقَالَ: مَهْلاً، ... تَشْربُ الخَمْرَ وَلاَ تُبَالِي!
فَقُلْتُ: هَذَا نبيذُ تَمْرٍ ... أمَا تَرَى ظُلْمَةَ الحَلاَلِ؟!

وقَالَ يتغزَّل:

مَرَّتْ بِنَا هيفَاءُ مَقْدُودَةٌ ... تُركيَّةٌ تُنْمَى إلَى تُركِي
تَرنُو بطَرْفٍ فَاتِنٍ فَاتِرٍ ... كَأنَّهُ حُجَّةُ نَحْوِي

أنْظُر ترجمتهُ فِي: معجم الأدبَاء: ٤/ ٨٠، وإنْباه الرُّواة: ١/ ٩٢، ووفيات الأعيَان: ١/ ١١٨، ونزهة الألبّاء: ٢١٩.

شِيرَازَ يُعْرفُ بالهمذَانِيّ، وقَدْ عاتَبَ رجُلاً من كُتَّابِهَا علَى حُضُورِهِ طعَاماً مرِضَ منْهُ[1]:

وُقِيتَ الرَّدَى وَصُرُوفَ العِلَلْ ... وَلاَ عَرَفَتْ قَدَمَاكَ الزَّلَلْ

شَكَى المَرضَ المجْدُ لَمَّا مَرِضْـ ... ـتَ، فَلَمَّا نَهَضْتَ سَلِيماً أبَلْ

لَكَ الذَّنْبُ، لاَ عَتَبَ إلاَّ عَلَيْكَ ... لِمَاذَا أكَلْتَ طَعَامَ السَّفَلْ؟

طَعَامٌ يُسَوَّى بِبَتْعٍ[2] النَّبيذِ ... وَيُصْلَحُ مِنْ جِذْرِ ذَاكَ العَمَلْ

١٢١.

ومِنْ كنَايَاتِ الصُّوفيَّةِ فِي هَذَا البَابِ، قَوْلُهُم للغُلَامِ الصَّبيحِ: **شَاهِدٌ**.

ومعْنَاهُم فِيه أنَّهُ ـ لِحُسْنِ صُورتِهِ ـ شَهيدٌ بقُدْرةِ الله ـ عزَّ اسْمُهُ ـ علَى مَا يشَاءُ.

١٢٢.

وَيُحْكَى أنَّ أصْحابَ أبِي عليٍّ الثَّقَفِيِّ تَحامَوْا لفْظَةَ الشَّاهِدِ، هيْبَةً لهُ، فتَواصَوْا فيمَا بيْنهُم أنْ يقُولُوا للغُلَامِ الصَّبيح: **حُجَّةٌ**. فاتَّفقَ أنَّهُم

---

(١) يتيمة الدّهر: ٣/ ٤٦٦.

(٢) في الأصل «ببيع»، صَوابُهُ مَا أثْبتْنَا منَ اليتيمة. والبِتْعُ، كما في تاج العَروس: ١١/ ٥ بتع: «نبيذٌ يُتَّخَذُ منَ عسَلٍ كأنَّهُ الخَمرُ صَلابَةً، يُكرهُ شُرْبُهُ، أو هُو منْ سُلالةِ العنب، سُمِّيَ بذلكَ لشدَّةٍ فيه، منَ البَتَعِ، وهو شدَّةُ العُنُق. وفي الحديث: سُئلَ النَّبيُّ ـ صلَّى الله عليه وسَلَّم ـ عن البِتْعِ، فقَالَ: كُلُّ شَرَابٍ أسْكَرَ فَهوَ حَرَامٌ»، وعن أبي موسَى الأشعَري ـ رضيَ الله عنْهُ ـ أنَّهُ خطبَ، فقَالَ: «خَمْرُ المدينَة منَ البُسْرِ والتَّمر، وخمْرُ أهْلِ فَارسَ منَ العنَب، وخَمْرُ أهْلِ اليَمن البِتْعُ ـ وهُوَ منَ العَسَل ـ، وخَمْرُ الحَبَشِ السُّكُرْكَةُ».

صحِبُوهُ فِي بعْضِ الطَّرِيقِ، فتَرآى لَهُم منْ بعيدٍ غُلاَمٌ، فقَالَ أحدُهُم: حُجَّةٌ، وهُوَ يظُنُّ أنَّ أبَا عليٍّ لاَ يفطُنُ لمغْزاهُ.

فلمَّا قَرُبَ الغُلاَمُ منْهُم - وكانَ غيْر مليحٍ - ، الْتفَتَ أبُـو عليٍّ إلَيْهِم، وقَالَ: داحضَةٌ!

وسَمعْتُ بعْضَ الفُقَهَاءِ يَنْسُبُ هَـذهِ الحكَايَةَ إلَى أبِي إسْحَاقِ المَرْوزيّ[1].

١٢٣ .

ونظِيرُهَا مَا يُرْوَى أنَّ شُبَّاناً مشَوْا معَ ابن المنْكَدر، فكانُوا إذَا رأَوْا امْرأةً جميلَةً، قَالُوا بيْنَهُم[2]: قَدْ أبْرَقْتَا!

وهُم يظُنُّونَ أنَّ ابن المنْكَدر لاَ يفطِنُ لمغْزاهَا. فرَأوْا قُبَّةً مُجلَّلَةً، فقَالَ أحدُهُم: بَارقَةٌ!

وانْكشَفَ جَلاَلُ القُبَّةِ عن امْرأةٍ قَبيحةٍ، فقَالَ ابن المُنْكَدر: يَا أخِي، هذِهِ صَاعقَةٌ!

١٢٤ .

وَمنْ مليحِ الكِنايَةِ عنِ الغُلاَمِ المُخَنَّثِ قَوْلُ سَعيدِ بن حُمَيْدٍ[3]:

---

(١) قَارن بمَا فِي التَّذْكرة الحمْدُونيَّة: ٨/ ٣٣٢.

(٢) قَارن بمَا فِي التَّذْكِرة الحمْدُونيَّة: ٨/ ٣٣٢.

(٣) سعيد بن حُميْدٍ (توفِّي ٢٥٠ هـ): أبُو عثْمان. أصْلهُ منْ أبناءِ الدَّهاقينَ. تولَّى الخَراج بالرقَّة، ونقلَهُ الفضْل بن سهْل إلَى ديوان الضِّيَاع ببغْدادَ، وقيلَ إنَّهُ كان يتولَّى البريدَ بالحضْرة. كاتبٌ وشَاعرٌ من البُلغَاء، كانت لهُ مُناقَضاتٌ معَ فضْل الشَّاعِرةُ. قَال ابن النَّديم إنَّ ديوانَهُ فِي خمسين ورقَةٍ. وَمنْ شعْره: [الأغاني: ١٨/ ١٦١]:
أزَعَمْتَ أنَّكَ لاَ تَلُوطُ، فَقُلْ لَنَا: هَـذَا المُقَرْطِقُ قَائِماً مَا يَصْنَعُ؟

أَلَسْتَ تَرَى دِيمَةً تَهْطِلُ؟ وَهَذا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبِلُ
وهَذَا المُدَامُ وَقَدْ رَاعَنَا بِطَلْعَتِهِ الشَّادِنُ الأكْحَلُ
فَبَادِرْ بِهِ وَبِنَا سَكْرَةً تُهَوِّنُ أسْبَابَ مَا نَسْأَلُ
فَإِنِّي رأيْتُ لَهُ طُرَّةً تَدُلُّ عَلَى أنَّهُ يَغْمَلُ

١٢٥.

وأُنشِدْتُ للحَسَنِ المَرْوَزِيِّ الضَّريرِ[1] فِي غُلَامٍ نصْرانِيّ[2]:

وَمَا أنْسَ، لاَ أنْسَى ظَبْيَ الكنَاسِ يُرِيدُ الكَنِيسَةَ مِنْ دَارِهِ
فَيَا حُسْنَ مَا فَوْقَ أزْرَارِهِ! وَيَا طِيبَ مَا فَوْقَ زُنَّارِهِ!

١٢٦.

وَكَتَبَ السَّرِيُّ المَوْصِلِيُّ[3] إلَى صَدِيقٍ - لَهُ

شَهِدَتْ مَلاَحَتُهُ عَلَيْكَ بِرِيبَةٍ وَعَلَى المُرِيبِ شَوَاهِدٌ لاَ تُدْفَعُ
ومن طريفِ قَوله يَعْتذرُ:
يَا مَنْ أطَلْتُ تَفَرُّسِي فِي وجْهِهِ وَتَنَفُّسِي
أفْدِيكَ مِنْ مُتَدَلِّلٍ يُزْهَى بِقَتْلِ الأنْفُسِ
هَبْنِي أسَأْتُ - وَمَا أسَأْتُ - ، بَلَى أقِرُّ أنَا المُسِي
اخْلُفْتَنِي الا أُسَارِقَ نَظْرَةً فِي مَجْلِسِي
فَنَظَرْتُ نَظْرَةَ مُخْطِئٍ أتْبَعْتُهَا بِتَفَرُّسِ
وَنَسِيتُ أنِّي قَدْ حَلَفْتُ، فَمَا عُقُوبَةُ مَنْ نَسِي؟
أنظر ترجمته في الأغاني: ١٨/١٥٩، ووفيات الأعيان: ٣/ ٨٠، والأعلام: ٣/ ٩٤.

(١) يتيمةُ الدَّهر: ٤/ ٤٠٤، ولَمْ يردْ في ترجمتهِ لهُ إلاَّ أبيَاتٌ ثَلاثَةٌ، منْهَا هذيْنِ.

(٢) ويعْدَ البيْتِ الأوَّل:
وَمَرْعَى الجَمَالِ بِأزْرَارِهِ
يَخُطُّ بِزُنَّارِهِ خَصْرَهُ

(٣) السَّريُّ الرَّفَّاء (توفِّيَ ٣٦٦ هـ) أبو الحسَن، شَاعر وأديبٌ من أهْلِ الموْصِل، وكان منْ

سُرِّيَّةٌ[1] - فِي يَوم الشَّكِّ، ويَصِفُ مَا عِندهُ منَ المَلاهِي[2]:

غَـدَاةُ الـشَّـكِّ نَـدْعُـوكَ ... إلَـى الـرَّاحِ تُـغَـادِيـهَـا
وَعِـنْـدِي قَـيْـنَـةٌ[3] تُـعْـطِـيـكَ ... دُرَّ الـقَـوْلِ مِـنْ فِـيـهَـا[4]

المُقرَّبين لسيْفِ الدَّولة الحمدَانيِّ. وهو صَاحب المُحبِّ والمحبُوب، والمشْمُوم والمشرُوب. ولهُ ديوانُ شعْرٍ. ومن رائق شعره مَا جاءَ فِي خاصِّ الخاصِّ: ١٥٢ - ١٥٣:

قُمْ فَانْتَصِفْ من صُرُوفِ الدَّهْرِ والنُّوَبِ ... وَاجْمَعْ بكأسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ والطَّرَبِ
أمَا تَرَى الصُّبْحَ قَدْ قَامَتْ عَسَاكِرُهُ ... فِي الشَّرْقِ تنشُرُ أعْلاَماً مِنَ الذَّهَبِ؟
والجَوُّ يخْتَالُ في حُجبٍ ممسَّكةٍ ... كأنَّمَا البرْقُ فيهَا قَلْبُ ذِي رعبِ
جَرَيْتُ في حلبَةِ الأهْوَاءِ مُجتهِداً ... فَكيفَ أقصرُ والأيَّامُ في طَلَبِي؟
تَوَّجْ بكَأسِكَ قَبْلَ الحَادثَاتِ يَدِي ... فَالكَأسُ تَاجُ يَدِ المُثْرِي مِنَ الأدَبِ

ومن شعر السَّريِّ أبيَاتٌ يذْكُر فيهَا صناعَتَهُ، فمنْهَا قولُهُ [وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٠]:

وكَـانَـتِ الإبْـرةُ فِـيـمَـا مـضَـى ... صَـائِـنَـةً وجْـهِـي وأشْـعَـارِي
فَـأصْـبَـحَ الـرِّزْقُ فِـيـهَـا ضَـيِّـقـاً ... كَـأنَّـهُ مِـنْ ثُـقْـبِـهَـا جَـارِي

أنْظُر ترجمتَهُ وأخْبَارهُ فِي: معجم الأدبَاء: ١١/ ٨٢، ووفيات الأعْيَان: ٢/ ٣٥٩، وشذَرات الذَّهب: ٣/ ٧٣، وأعْيَان الشِّيعة: ٣٤/ ١٤٨، ومعجم المؤلِّفين: ٤/ ٢٠٨، والأعْلام: ٣/ ٨١.

(١) جاءَ فِي تحفةِ العَرُوس بخُصُوص السَّراري: ١٧٣: «السَّراري، جمعُ سُرِّيَّةٍ، وهِيَ الأمةُ المُتَّخذَةُ للوطْءِ. واشْترطَ الفقَهَاءُ فِي صدْقِ هذِهِ التَّسمية حُصُول الوطْءِ ولَو مرَّةً، وتظهَرُ فائدةُ هذَا الاشْتراطِ فيمَنْ جعَلَ بيدِ زوجِهِ عتْقَ السُّريةِ التِي يتَّخِذُهَا عليْهَا، فإنْ لَمْ يطأْهَا لَمْ يكُنْ لَهَا عتْقُهَا. وهِيَ منْسُوبةٌ إلَى السِّرِّ، وهُوَ النِّكاحُ. وإنَّمَا ضُمَّتْ سينُهَا جرْياً علَى المُعْتادِ فِي التَّغْيِيرِ للنَّسَبِ، كمَا قالُوا فِي النِّسْبة إلَى الدَّهر دُهْرِيٌّ، وإلَى السَّهْلِ سُهْلِيٌّ. وكانَ الأصْمعي يقُولُ: إنَّهَا مُشتقَّةٌ منَ السُّرُور. ويُقَالُ: قَدْ سررتُ سُرِّيَّةً وتسَرَّيْتُ - باليَاءِ - ، فالأولَى علَى الأصْلِ، والثَّانيَةُ علَى الابْدَال، كمَا يُقَالُ تَطَيَّبْتُ».

(٢) الدِّيوان: ٢٧٧.

رَدَّ القِيَانُ جِمَالَ الحَيِّ فَاحْتَمَلُوا ... إلَى الظَّهِيرَةِ أمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ

أرَادَ بِهِنَّ الإمَاءَ، وقيلَ العَبِيدُ وَالإمَاءُ. وفِي الحَديثِ نَهَى عنْ بيْعِ القَيْنَاتِ».

(٣) فِي الدِّيوان: «تنشُر» بدَلَ «تعطيكَ».

(٤) تاجُ العَرُوس: ١٨/ ٤٦٩ قين: «القَيْنَةُ: الأمَةُ المُغَنِّيَةُ، أوْ أعَمُّ، وهُو منَ التَّقَيُّنِ: التَّزَيُّنُ، لأنَّهَا كَانت تُزَيِّنُ. وقَالَ اللَّيْثُ: عَوامُ النَّاسِ كانُوا يَقُولُونَ القَيْنَةَ المُغَنِّيَةَ. وقَالَ الأزهَرِيُّ: إنَّمَا قيلَ للمُغَنِّيَةِ إذَا كانَ الغِنَاءُ صنَاعَةً لَهَا، وذلكَ منْ عَمَلِ الإمَاءِ دُونَ الحَرَائِرِ. وقَيَّدَ ابْنُ

إذا دَغْــدَغَــتِ الــعُــودَ حَسِبْناهُ يُنَاغِيهَا[1]
وَرَاحٌ كُــلْــلَــتْ بــالــطِّــيــبِ مِنْ أَنْفَاسِ سَاقِيهَا[2]
وَوَرْدٌ كَــخُــدُودِ الــغِــيــدِ، تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا
وَعِلْقٌ يَحْمِلُ الــرَّايَــةَ، لا غِشًّا وتَمْوِيهَا

١٢٧ .

وللصَّاحِبِ:

إنَّ ابنَ مَسْرُورٍ فَتًى كَاتِبٌ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ صَدِيقٍ قَلَمْ
مُسْتَحْسَنُ الشَّارَةِ، ذَا شَارَةٍ مِنْ أَحْذَقِ النَّاسِ بِحَمْلِ العَلَمْ[3]

١٢٨ .

ولِبَعْضِ العَصْرِيِّينَ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ[4]:

السِّكِّيتُ القَيْنَةَ بالبيضَاءِ. وقيلَ: القَيْنَةُ: الجَارِيَةُ تَخْدُمُ وَحَسْبُ، والجمعُ قِيَانٌ وقَيْنَاتٌ، ومِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

(١) فِي الدِّيوان: «رأيناهُ» بَدَل «حسبناهُ».

(٢) روايةُ البيْتِ فِي الدِّيوان:
وراحٌ خُــلِــقَــتْ بــالــطِّــيــبِ مِــنْ أَنْــفَــاسِ سَــاقِــيــهَــا

(٣) وجاءَ فِي معْنَى هذَا المعنَى فِي كنايَات الجُرجَاني: ١١٦: «ويَقُولُونَ: فُلانٌ يَعْقِدُ الدَّقَلَ. وفِي كتابِ البَصَائر والذَّخَائر لأبِي حيَّانٍ أنَّ المتوكِّلَ قَالَ لعبَادة: أهبُ لَكَ هَذَا الخصيَّ؟ فقَالَ: يَا أميرَ المؤمنِينَ، أنَا لاَ أركبُ زورقاً بدُونِ دقَلٍ».

(٤) كنايَاتُ الجُرجَاني: ٨٨، وفيه: «ويُقَالُ فيه: أسْجدُ منْ هُدْهُدٍ، إشارةً إلَى قوْلِ أبِي منصُورٍ الثَّعَالبِي»، ومجمع الأمثَال: ١/٣٥٦، وثمار القُلُوب: ٤٨٦، مادَّةُ «سجود الهُدْهُد»، وفيه: «يُضربُ مَثَلاً لمنْ يُكثِرُ السُّجُودَ. وقَالَ ابن الرُّومي فِي ضرْبِ المثَلِ، وهو يهْجُو الأخفَش:
أسْجَدُ مِنْ هُدْهُدٍ إذَا بَرَزَتْ فَيْشَةُ نخلٍ عظيمةُ الكَمَرِ
والتَّمثِيلُ والمحاضَرة: ٣٧٤، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٢/٣٤٢، وفيه: «يُضربُ لمَنْ يُرْمَى بالأبنةِ، أو لمنْ تُفْعَلُ فيه الفَاحشَةُ»، وخاصُ الخَاصّ: ٤٣، وروايةُ البيت الأوَّل فيه:

قَدْ جرتْ فِي وصْفِ صَدِيقٍ لَنَا   مُطَرِّزِ النُّكْتَةِ بِالمَسْجِدِ
فِي الحُسْنِ طاوُوسٌ، وَلَكِنَّهُ   أَسْجَدُ فِي الخَلْوَةِ مِنْ هُدْهُدِ

. ١٢٩

وَلَمْ أسمع أحسَنَ وأبْدَعَ من قَوْلِ أبِي الحَسَنِ الجَوْهَرِيِّ الجُرْجَانِيِّ لِبعْضِ الأجِلَّةِ، يتَوسَّلُ إلَيْهِ بخِدْمتِهِ فِي صِبَاهُ، ويَكْنِي عنِ المعْنَى ألْطَفَ كنايَةٍ:

ألا أيُّهَا المَلِكُ المُعَلَّى   أنِلْنِي من عَطَايَاكَ الجَزِيلَةْ
لِعَبْدِكَ حُرْمَةٌ، والذِّكْرُ فُحْشٌ   فَلاَ تُحْوِجْ إلَى ذِكْرِ الوَسِيلَةْ

. ١٣٠

وَممَّا يُسْتحْسَنُ للمطْرانِ الشَّاشيِّ، مَا كتبَهُ إلَى صدِيقٍ لهُ رأى عنْدهُ غُلاماً[1]:

رَأيْتُ ظبْياً يَطُوفُ في حَرَمِكْ   أغَنَّ، مُسْتَأنِساً إلَى كَرَمِكْ
أطْمَعَنِي فِيهِ أنَّهُ رَشَأٌ   يُرْشَى لِيُغْشَى، وَلَيْسَ من خَدَمِكْ
فَاشْغِلْهُ بِي سَاعَةً، إذَا فَرَغَـ   ـتْ دَوَاتُهُ[2] ـ إنْ رأيْتَ ـ منْ قَلَمِكْ

أرْسَلْتُ فِي وصْفِ صدَيقٍ لَنَا   مَا حقّهُ الكتبةُ بالمَسْجِدِ
وقَال الثّعالبي في اليتيمة: ٣/ ٢٣٠ (ترجمة الصّاحب بن عبّاد): «حدَّثني بديع الزّمان أبُو الفضل، قَالَ: لَمّا أدْخَلَني والدِي إلَى الصّاحب، ووصَلْتُ إلَى مجلسه، واصلْتُ الخدْمَةَ بتقْبيل الأرْض، فقَالَ لي: يَا بُنَيَّ اقْعُد، كمْ تسْجُدْ؟ كأنَّكَ هُدْهُدا».

(١) يتيمةُ الدّهر: ٤/ ١٣٢.

(٢) وفي الكنايَة عن مَتَاع المَرْأةِ بالدّواة، قَال ابن الحجّاج: اليتيمة: ٣/ ٨٢:
فَحمِيَّةُ السُّرْمِ، ولَكنَّهَا الـ   ـبَظْرَاءُ شيرَازِيَّةُ المَفْرِقِ
قَالَتْ لأيْرِي بَعْدَ مَا صَبَّ فِي   دَوَاتِهَا أكْثَرَ مِنْ دَوْرَقِ:

١٣١ .

ومنْ مَليحِ مَا كُنّيَ بِهِ عنِ الغُلَامِ الوَسِيمِ، غيْرِ الجَسِيمِ، قَوْلُ الجمّازِ[١]:

ظَـبْـيُـكَ هـذَا حـسَـنٌ وجْـهُـهُ ... وَمَا سِوَى ذَلكَ جميعاً يُعَابْ[٢]

فـافْـهَـمْ كـلامِـي يَـا أخِـي جُـمْـلَـةً ... لاَ يُشْبهُ العُنْوانُ مَا فِي الكتابْ

١٣٢ .

ولغَيْرهِ فِي معْنَاهُ:

أوْحَشْتَ عُشَّ استِي، فَقُلْ لِي مَتَى ... تُـؤْنِـسُـهُ يَـا عُـنُـقَ الـلَّـقْـلَـقِ؟

فقَالَ: هَيْهَات، وهَلْ يَرْجعُ اللِّـ ... ـصُّ إذَا فَـرَّ مِـنَ الـمَـطْـبِـقِ؟!

(١) الجمّازُ (توفّيَ ١٤٥ هـ): محمّد بن عمْرو بن حمّاد، أبو عبد الله. شَاعرٌ بصريٌّ من المجّان. وكانَ خبيثَ اللّسَانِ. اتّصَلَ بالمُتوكّل، ونالَ منْهُ جائزةً، فماتَ فرحاً. قَال يَاقُوت: «حدّثَ يَمُوت بن المُزرّع قَالَ: هَجَا خَالي أبُو عثْمَان الجَاحظُ الجمّازَ بأبْيَاتٍ منْهَا:

نَـسَـبُ الـجَـمّـازِ مَـقْـصُـو ... رٌ إلَـيْـهِ مُـنْـتَـهَـاهُ

تَـتَـنَـهّـى الأحْـسَـابُ بِـالـنّـا ... سِ وَلاَ تَـعْـدُو قَـفَـاهُ

فَكَتَب إليْه الجمّازُ:

يَـا فَـتًـى نَـفْـسُـهُ إلَـى الْـ ... ـكُـفْـرِ بِـالـلـه تَـائِـقَـهْ

لَـكَ فِـي الـفَـضْـلِ والـتّـزَهْـ ... ـهُـدِ وَالـنُّـسْـكِ سَـابِـقَـهْ

ومنْ هجاءِ الجمّاز للجَاحظِ قَوْلُهُ:

قَـالَ عَـمْـرو مُـفَـاخِـراً: ... نَـحْـنُ قَـوْمٌ مِـنَ الـعَـرَبْ

قُـلْـتُ: فِـي طَـاعَـةِ لِـلـرّبْـ ... ـبِـكَ أبْـلَـيْـتَ ذَا الـنّـسَـبْ

أُنْظر أخبَارهُ وترجمتَهُ فِي: طبقَات ابن المعتزّ: ٣٣٩، وتاريخ بغْداد: ٣/ ١٢٥، وخزانة الأدب: ٣/ ١٢٥، ومعجم الشُعَراء: ٣٧٤، وزهر الآداب: ١/ ٢٠١، والكُنَى والألْقَاب: ٢/ ١٥١.

(٢) كنايَات الجُرْجاني: ٨٤، بِدُون نسْبةٍ، وفِي محاضَراتِ الرّاغب: ٣/ ٥٠ منسُوبيْن لسعيدِ بن حميْدٍ، وهمَا أيْضاً فِي ديوان ابن الرُّومي: ١/ ٤٠٩، ودرّة الغَوّاص: ٣٢٨، منسُوبَين لأبِي الحسَن بن وهْبٍ.

أُتِيحَ لِي يَا سَهْلُ مُسْتَظْرِفٌ تَقْتُلُنِي الحَاظُهُ السَّاحِرَةْ
مَا شِئْتَ مِنْ دُنْيَا، ولَكِنَّهُ مُنَافِقٌ لَيْسَ لَهُ آخِرَةْ[1]

١٣٣ .

وفِي مثْلِ ذلكَ قَالَ الظُّرَفَاءُ نَثْراً: لَيْسَ وَرَاءَ عبَّادَانَ[2] إلاَّ

---

(١) النُّصُوص المُحرَّمة: ٨٢ ـ ٨٣، معَ اختِلافٍ فِي الرِّواية. وفِي هذَا المعْنَى أوردَ المسْعُودي فِي مُروج الذَّهب: ٤/ ٢١، الأبيَاتَ التَّالية التِي تُنسَبُ ليحْيَى بن أكثَم:

أَرْبَعَةٌ تَفْتُنُ ألحَاظُهُمْ فعيْنُ منْ يَعْشَقُهُمْ سَاهِرَةْ
فَواحِدٌ دُنْيَاهُ فِي وجْهِهِ مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرَةْ
وآخَرٌ دُنْيَاهُ مفْتُوحَةٌ منْ خَلْفِهِ آخِرةٌ فَاخِرةْ
وثَالثٌ قدْ حَازَ كلتيْهِمَا قدْ جمَعَ الدُّنْيَا معَ الآخِرةْ
ورَابعٌ قدْ ضَاعَ بيْنَهُمُ لَيْسَتْ لَهُ دُنْيَا ولاَ آخِرَةْ

وجاءَ فِي: أخبار أبِي نُواس (مُلحقُ الأغانِي): ٢٥/ ٧١: «قَال السِّجِسْتانِيُّ: كنتُ وأنَا غُلامٌ فِي المسْجد الجَامع بالبصْرة يومَ الجُمعة، فبَيْنَا أنَا كذَلكَ إذْ دخَلَ أبُو نواسٌ، فجَاءَ حتَّى جلسَ إليَّ، وجعَلَ يعبثُ بِي ويُنْشِدُنِي الشِّعْرَ، فقلْتُ: اللَّهُمَّ خلِّصْنِي منْهُ ومنْ يديْهِ كيْفَ شئْتَ. قَالَ: فدخَلَ غُلامٌ ثقَفِيٌّ، منْ أجملِ النَّاسِ، فلمَّا بصُرَ بِه قَالَ: هَا هُنَا، هَا هُنَا، فتحلْحَلَ عنْ مكانِهِ فأجْلسَهُ بيْنِي وبيْنَهُ، وجعَلَ يُحدِّثُهُ ويُنشِدُهُ، إلَى أنْ أقَامُوا الصَّلاةَ، فالْتفَتَ إلَيَّ، وقَالَ: اسْمعْ:

أُتيحَ لِيَ يَا سَهْلُ مُسْتَظْرَفٌ تَسْحَرُ عيْنِي عيْنُهُ السَّاحِره

ثُمَّ التفَتَ إليْهِ، وقدْ قَامَ الغُلامُ، فنظَرَ إلَى مُؤخَّرِهِ وهُوَ أرْسَحُ، فقَال:

مَا شِئْتَ منْ دُنْيا ولكِنَّهُ مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخرةْ

قَالَ: فقُلْتُ لهُ علَى عمْدٍ: قدْ سمعْتُ منْكَ هذَا الشِّعْرَ مرَّةً، فقَالَ: واللهِ مَا قُلْتُهُ إلاَّ السَّاعةَ».

(٢) أُنْظُر بخُصُوص عبادان: أحسن التَّقَاسِيم: ١١٨، ومعجم ما اسْتعجم: ٢/ ٩١٦. وجاءَ فِي الكنايَات البَغْداديَّة: ٣/ ٢٩، نقْلاً عن معْجم البُلْدان: ٢/ ٥٩٧: «عبَادان موْضعٌ تحْتَ البَصْرة، قربَ البحْر المالح، موْضعٌ رديءٌ، سبخٌ، يُنسَبُ إلَى عباد بن الحُصَيْن الحبطي. مرَّ بهَا شَاعِرٌ أندلسِيٌّ، فكتبَ إلَى أهْله:

مَنْ مُبْلِغٌ أنْدَلُساً أنَّنِي حَلَلْتُ عَبَادَانَ أقْصَى الثَّرَى
الخُبْزُ فيْهَا يتَهَادُونَهُ وشَرْبَةُ المَاءِ بهَا تُشْتَرَى

الخَشَباتِ[1]. فنظَمَهُ سَهْلُ بن المَرزُبَانِ، فقَالَ:

يَـا غَـزَالاً، وَجْـهُـهُ كَـالـبَـدْرِ يَـجْـلُـو الـظُّـلُـمَـاتِ
ذُقْـتُ مِـنْ فِـيـهِ وَمِـنْ قُـبْـلاَتِـهِ مَـاءَ الـحَـيَـاةِ
لَـيْـسَ لِـي مِـنْ بَـعْـدِ عـبـادَانَ إلاَّ الـخَـشَـبَـاتِ

١٣٤.

وسَمعتُ بعْضَ العَامَّةِ يَقُولُ بالفَارسيَّةِ فِي وصْفِ غُلَامٍ يأخُذُ منْ دُبُرِهِ، ويُنْفِقُ على قُبُلِهِ: **فُلَانٌ يُذِيبُ الأَلْيَةَ عَلَى الشَّحْمِ**[2].

١٣٥.

ثُمَّ سَمعْتُ بعْضَ العَامَّةِ يَقُولُ فِي ذَلكَ: **فُلَانٌ يُنْفِقُ من طَسْتِهِ عَلَى إبْرِيقِهِ**[3].

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/٢٥٧، وخزانة الأدب: ٤/٤٤٠، و١٠/٧٧، وفي الكنايَاتُ البغْدَاديَّة: ٣/٢٨، وفيه: «مَا وراءَ عبَادَان قَرْيَةٌ»، كنايَةٌ عن بُلُوغ الشَّيْءِ حدَّهُ ووُصُوله إلى الحدِّ الذي ليسَ بعْدهُ شيْءٌ». وفيه نقلاً عن شفَاءِ الغَليل: ١٧٨ أنَّ هذهِ الكنَاية قد يُكْنَى بهَا عن ذِي المنْظَر الحَسَن، لكنَّ مخْبَرَهُ قبيحٌ، وأوْرَدَ قولَ الخوارزْمي:

أبُـو سَـعْـدٍ لَـهُ ثَـوْبٌ مَـلـيـحٌ وَلَـكـنْ حشْـوَ ذَاكَ الـثَّـوبِ خَـزْيَـهْ
فَـإنْ جَـاوَزْتَ كِـسْـوَتَـهُ إلـيْـه فَـلَـيْـسَ وَرَاءَ عَـبَـادَانَ قَـرْيَـهْ

وفي معْنَاهُ، يقُول الخُبز أرزي: اليتيمةُ: ٢/٤٣٠:

لاَ تَـعْـشَـقَـنَّ ابْـنَ الـرَّبِـيـعِ فَـإنَّـهُ عِـنْـدَ الـتَّـجَـرُّدِ آيَـةُ الآيَـاتِ
وَجْـهٌ كَـعَـبَّـادَانَ لَـيْـسَ وَرَاءَهُ لِـمُـحِـبِّـهِ سِـوَى الـخَـشَـبَـاتِ

(٢) قَالَ أبُو محمَّد عبْدُ الله بن محمَّد العبدلكَاني في ذلك: اليتيمة: ٤/٥١٨:

يَـا كَـاسِـبـاً مِـنِ اسْـتِـهِ وَمُـنْـفِـقـاً عَـلَـى الـذَّكَـرْ
اسْـتُـكَ تَـشْـكُـوكَ فَـلاَ تَـفْـرَحْ إذَا الأيْـرُ شَـكَـرْ

(٣) كنايَاتُ الجُرجَاني: ٨٩، وفيه: «ويُقَالُ للصَّبيِّ إذَا حَاش القطْعَ منَ الإجَارةِ وأنْفَقَهَا فِي الزِّنَا: يَأخُذُ منَ الطَّسْتِ ويُنْفِقُ على الإبْريقِ». وقريبٌ من ذلكَ مَا أنْشَدهُ الثَّعالبي لأبي الحسن علي بن أحمد الجَوهَري في اليتيمة: ٤/٣٦، في هجاءِ أبي نصْرِ الكَاتب

وبَلَغَنِي أنَّ بعْضَ أصْحابِ البَرِيدِ بنيْسَابُورَ كتبَ إلَى الحضْرةِ ببُخَارَى فِي إنْهَاءِ مَا شَجَرَ بيْنَ بعْضِ المشَايِخ بهَا، وبيْنَ أحدِ القُوّادِ الأتراكِ، فقَالَ فِي حكايَةِ ذلكَ أنّهُ قَالَ لهُ: يَا مُؤاجِرا[1]

فلَمّا نظَرَ وزيرُ الوقْتِ فِي هذِه اللّفْظة، أنْكرهَا وأكْبرهَا، وصَرفَ صَاحبَ البَرِيدِ عنْ عمَلِه. فلمّا وردَ بُخَارَى، وحَصلَ فِي مجْلسِه، قَرّعهُ علَى تلْكَ السّقْطةِ، ووبّخهُ، وقَالَ لهُ: هَلاّ صُنْتَ حضْرةَ السُّلْطانِ

النّيْسَابُوريّ، يَكْنِي بالطّسْت والشّمعَةِ عن الفعْل:

أبُــو الــنّــضْــرِ قَــدْ أبْــدَ	ـعَ فِــي أبْــنَــتِــهِ بِــدْعَــهْ
حَــكَــوْا لِــي أنّــهُ يَــبْــلَــ	ـعُ عَــرْضَ الأيْــرِ فِــي دُفْــعَــهْ
وَذَا مِــنْ كَــاتِــبٍ شَــيْــخٍ	عَــمِــيــدٍ مِــثْــلُــهُ شُــنْــعَــهْ
وَلَــوْلاَ أنّــهُ شَــيْــخٌ	تَــرَكْــنَــا عَــذْلَــهُ قِــطْــعَــهْ
وَخَــلّــيْــنَــاهُ يَــسْــتَــدْخِــ	ـلُ خَــمْــسَــاً شَــاءَ أوْ سَــبْــعَــهْ
ومَــنْ يَــحْــسُــدُ طَــسْــتَ الــشّــ	ـمْــعِ يَــا قَــوْمُ عَــلَــى الــشّــمْــعَــهْ

ومن طَرِيفِ قَوْله فيه:

حَــكَــوْ لِــي عَــنْ أبِــي نَــصْــرٍ	ـ وَقَــدْ أوْرَدَ مَــنْ حَــقّــقَ ـ
بــأنّ الــشّــيْــخَ يَــسْــتَــ	ـدْخِلُ أيْــرَيْنِ إذَا اسْــتَـحْــلَــقْ
فَــمَــا صَــدّقْــتُ حــتّــى قُــلْــ	ـتُ لِــلــشّــيْــخِ وَقَــدْ أطْــرَقْ
أيَــحْــوِي الــغِــمْــدُ سَــيْــفَــيْــنِ؟	فَــقَــالَ الــشّــيْــخُ: يَــا أحْــمَــقْ!
وَمَــا تُــنْــكِــرُ أنْ يَــعْــمَــلَ	مَــلاّحَــانِ فِــي زَوْرَقْ؟!

(١) تاجُ العَروس: ٦/ ١٣ أجر: «آجَرَتِ المَرْأةُ، [أو] الأمةُ البَغِيّةُ، مُؤَاجَرَةً: أبَاحت نفْسَهَا بأجْرٍ»، ويُقَالُ نفْسُ الشّيْءِ عن الغُلام قِيَاساً، وأنْظُر أسَاس البَلاغة: ١٢ أجر. وَجاءَ في معْجم الأدباءِ: ١٨/ ٢٩٠، ضمن نَوادر أبِي العَيْناءِ: «قَالَ لَهُ المُتوكّلُ: هَلْ رَأيْتَ طَالبِيّاً حَسَنَ الوَجْهِ؟ قَالَ: نَعَم، رأيْتُ بِبَغْدَادَ ـ مُنْذُ ثَلاثِينَ ـ واحِداً. قَالَ: نَجِدُهُ كانَ مُؤَاجِراً، وكُنْتَ أنْتَ تَقُودُ عَلَيْه؟ فقَالَ: يَا أميرَ المُؤْمنينَ، أوَ يبْلُغُ هَذَا منْ فَرَاغِي، أدَعُ مَوَالِيّ مَعَ كَثْرَتِهِمْ، وأقُودُ عَلَى الغُرَبَاءِ؟ فقَالَ المُتوَكّلُ للفَتْحِ: أرَدْتُ أنْ أشْتَفِيَ منْهم فَاشْتَفَى لَهُم مِنّي».

عنْ مثْلِ تلْكَ اللّفْظةِ المُقْذعةِ؟!

فقَالَ: أيّدَ الله الشّيْخَ الجَليلَ، فمَا كُنْتُ أكتُبُ، وقدْ أمِرْتُ بإنْهَاءِ الأخْبَارِ علَى وُجُوهِهَا؟

فقَالَ: أعجَزتَ ويْحكَ أنْ تُكْنِي عنْها، فتقُولَ: شَتَمَهُ بمَا يُشْتَمُ بِهِ الأحْدَاثُ، أوْ كلاَماً يُؤدّي معْناهُ؟

[الفصْلُ الثَّالثُ]

فِي الكِنايَةِ عمَّنْ يَتَعاطَى منْهُمْ

١٣٧.

حكَى المُبرِّدُ[1]، قَالَ:

---

(١) المُبرِّدُ (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ): محمَّد بن يَزيدِ بن عبْد الأكبَر، أبو العبَّاسِ المُبَرِّد، وتُفْتحُ الرَّاءُ. أديب ونحوي وأخباري، منْ كبَارِ الأئمَّةِ. وهُو صَاحبُ: «المدْخَل إلَى سيبويْه»، و«الرِّسَالة الكَاملة»، و«قَواعِد الشِّعْر». وقد هجاهُ بعْضُهُم فقَالَ:

سَألْنَا عَن ثمَالَةَ كُلَّ قَوْم ... فقَالَ القَائلُونَ: وَمَنْ ثمَالَهْ؟!
فَقُلْتُ: محمَّدُ بن يَزيدِ منْهُمْ ... فَقَالُوا: زدْتَنَا فيهِمْ جَهَالَهْ!

وجاءَ فِي وفيات الأعْيَان: ٢/ ٤٣١: «كانَ أبُو العبَّاس المُبرِّد يحْضُرُ [حلقَةَ أبي] حاتم السِّجِسْتَانيِّ، ويُلازمُ القِراءَةَ عليْه، وهُو غُلامٌ وسيمٌ فِي نهايَةِ الحُسْن، فعملَ فيه أبُو حاتم المذْكُور:

مَاذَا لَقِيتُ اليَوْمَ مِنْ ... مُتَمَجِّنٍ خَنِثِ الكَلَامْ؟
وقَفَ الجَمَالُ بوجْهِهِ ... فَسَمَتْ لَهُ حَدَقُ الأَنَامْ
حَرَكَاتُهُ وسُكُونُهُ ... تُجْنَى بِهَا ثَمَرُ الأثَامْ
وإذَا خَلَوْتُ بِمِثْلِهِ ... وَعَزَمْتُ فِيهِ عَلَى اعْتِزَامْ
لَمْ أعْدُ أفْعَالَ العَفَا ... فِ، وذَاكَ أوْكَدُ للغَرَامْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أبَا الـ ... ـعبَّاسِ جَلَّ بِكَ اعْتِصَامِي
فَارْحَمْ أخَاكَ فَإنَّهُ ... نَزرُ الكَرَى، بَادِي السَّقَامْ
وأنِلْهُ مَا دُونَ الحَرَا ... مِ، فَلَيْسَ يرْغَبُ فِي الحَرَامْ

أنظر ترجمته وأخباره في: تَاريخ بغْدَاد: ٣/ ٣٨٠، ووفيات الأعْيَان: ١/ ٤٩٥، ومعجم

كانَ سُليْمَان بن وهْبٍ يَكْتُبُ لمُوسَى بن بَغَا، ويتعشَّقُ مملُوكاً لمُوسى، ولا يَرى بِهِ الدُّنْيَا. فخرجَ مُوسَى ذَاتَ يَوْمٍ مُتصيِّداً، ومعهُ أبُو الخطَّابِ الكَاتِبِ، فوَردَ عليْهِ أمْرٌ احْتاجَ فيهِ إلَى سُليْمَانَ، فأمَرَ أنْ يُسْتدْعَى، فقَالَ أبُو الخطَّابِ لذَلكَ الغُلام: بَادِرْ إلَى سُليْمانَ فأحْضِرْهُ.

فركضَ إليْهِ. فلمَّا حصَلَ بيْنَ يديْهِ، تلطَّفَ لهُ سُليْمانُ حتَّى نَالَ مَا أحبَّ منْهُ، ونهضَ معهُ إلَى مُتصيَّدِ مُوسَى، وامْتثَلَ أمْرهُ.

فلمَّا كانَ منَ الغَدِ، كتبَ إليْهِ أبُو الخطَّاب:

لاَ خَيْرَ عِنْدِي فِي الخَلِيلِ ... يَنَامُ عنْ سَهَرِ الخَلِيلِ
قُولاَ لأكْفَرِ مَنْ رَأيْـ ... ـتُ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيلِ
هَلْ تَشْكُرَنَّ لِيَ الغَدَاةَ ... تَلَطُّفِي لَكَ فِي الرَّسُولِ؟
إذْ نَحْنُ فِي صَيْدِ الجِبَالِ ... وأنْتَ فِي صَيْدِ السُّهُولِ

. ١٣٨

ومثْلُ هذِهِ الكنايَةِ أحْسَنُ منْ كنايَةِ ابن الرُّومِي، فِي قَوْلِهِ[(١)]:

هَلْ مَانِعِي حَاجَتِي مَلِيحٌ ... مِنْ خَلْقِهِ البُغْضُ واللَّجَاجَهْ
فإنَّمَا حَاجَتِي إلَيْهِ ... حَاجَةُ دِيكٍ إلَى دَجَاجَهْ[(٢)]

الأدباء: ١٩/ ١١١، ومعجم الشُّعَراء: ٤٤٩، وإنباه الرواة: ٣/ ٢٤١، والأعلام: ٧/ ١٤٤.

(١) الدِّيوان: ٢/ ١٥، وروايةُ عجُز البيتِ الأول فيه:

خِلْوٌ مِنَ البُغْضِ والفَجَاجَهْ

(٢) جاء في ديوان أبي نُواس (فاغنر): ١/ ٩٨: «نظَرَ أبُو نُواس يوْماً إلَى جاريَةٍ من جَوَاري الأمين في الطَّريقِ، فقَالَ لَهَا:

يَا رَبَّةَ الدِّيبَاجَهْ
والبَغْلَةِ الهَمْلاَجَهْ

١٣٩ .

وقَدْ مَرّتْ أبيَاتٌ لابن المُعْتزّ[1] فِي نهَايةِ المَلاَحةِ يشْتمِلُ البيْتُ الأخيرُ منْهَا علَى كنايَةٍ مُسْتظْرفَةٍ جدّاً، وهْيَ[2]:

وَشَادِنٍ أفْسَدَ قَلْبِي ... بَعْدَ حُسْنِ تَوْبَتِهْ

جَاءَ بِجَيْشِ الحُسْنِ فِي ... عَدِيدِهِ وَعُدَّتِهْ

فَمَاتَتِ التوْبَةُ لَمَّا ... إنْ بَدَا مِنْ هَيْبَتِهْ

إنَّ إليْكِ حَاجَهْ

وفي نُسْخَةٍ أخْرَى:

يَا رَبَّةَ المِطْرَفَةِ الدِّيبَاجَهْ

والبَغْلَةِ الرَّائعَةِ الهِمْلاَجَهْ

إنَّ لَنَا اليَوْمَ إليْكِ حَاجَهْ

فقَالَت: ومَا هيَ؟ فقَالَ:

الدِّيكُ إلَى الدَّجَاجَهْ

عَنَيْتُ أخْتِي حَاجَةْ

وفي نُسْخَةٍ أخْرَى:

كَحَاجَةِ الدِّيكِ إلَى الدَّجَاجَهْ

إنْ جُدْتِ لِي بِهَا فَأنْتِ الحَاجَةْ

(١) ابن المعتز (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ): عبدُ الله بن المُعْتزّ بالله محمّد بن المُتوكّل بن المُعْتصم بن الرّشيدِ هارُون العبّاسيُّ، البغْداديُّ، أبُو العبّاس. أديب وشاعر. وليَ الخلافةَ بعْد عزْلِ المُقْتدر يوماً واحداً، فلمْ يَذْكُرهُ بعْضُ المُؤرّخينَ معَ الخُلفَاء. وهْو صَاحبُ: «طبقات الشعراء» و«البديع»، و«الجوارح» و«الصيد»، و«الجامع» فِي الغناء. ولهُ ديوانُ شعْر. وقدْ رَثَاهُ ابن بسّام ببيْتَيْنِ ذَهَبَ الثّني منهُمَا مذْهَبَ الأمثَال: وفيات الأعيان: ٣/ ٧٧:

لـلّه درُّكَ مِنْ ميْتٍ بِمَضْيَعَةٍ ... نَاهيكَ فِي العِلْمِ والآدَابِ والحَسَبِ

مَا فيهِ لَوْ وَلاَ ليْتٌ فَتُنْقِصُهُ ... وإنَّمَا أدْرَكَتْهُ حُرْفَةُ الأدَبِ

أنظر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ١٠/٩٥، والأغاني: ١٠/٢٨٦، والمنتظم: ٦/٨٤، وأشعار أولاد الخلفاء: ١٠٧، ومعاهد التنصيص: ٢/٣٨، ووفيات الأعيان: ٣/٧٦، وفوات الوفيات: ١/٥٠٥، ومعجم المؤلّفين: ١/ ٦٤.

(٢) الدّيوان: ١/٣٢٨.

وَجَاءَ إِبْلِيسُ يُهَنِّي نَظْرَتِي بِطَلْعَتِهْ
وَلَمْ يَزَلْ يُذَكِّرُنِي رَبِّي وَعَفْوَ قُدْرَتِهْ
وَقَالَ لِي: مَا قُبْلَةٌ وَغَيْرُهَا فِي رَحْمَتِهْ؟

١٤٠.

وعَلَى ذِكْرِ القُبْلَةِ، فقدْ أنشِدْتُ أبيَاتاً لرزينِ العَرُوضِيِّ[١]، فيهَا كنايَةٌ لطيفَةٌ عمَّا يتبعُ القُبْلَةَ، وهِيَ:

إِنِّي مِنْ حُبِّكَ يَا سَيِّدِي فِي خُطَّةٍ هَائِلَةٍ صَعْبَهْ
وَقَدْ أذِنْتَ اليَوْمَ فِي قُبْلَةٍ رَاعَيْتَ فِيهَا حُرْمَةَ الصُّحْبَهْ
كَأَنَّنِي إِذْ نِلْتُهَا خِلْسَةً قَبَّلْتُ رُكْنَ البيْتِ ذِي الحَجَبَهْ
وَالرُّكْنُ قَدْ فُزْتُ بِتَقْبِيلِهِ فَكَيْفَ لِي أنْ أدْخُلَ الكَعْبَهْ؟

١٤١.

ومنْ ظَرِيفِ الكنايَةِ عنِ القبْلَةِ مَا أنشَدَنِيهِ أبُو الفضْلِ عُبيْد الله بن أحْمَدَ الميكَاليُّ [لهبة الله بن المنجِّم][٢]:

شَكَى إِلَيْكَ مَا وَجَدَ مَنْ خَانَهُ فِيكَ الجَلَدْ

---

(١) رزين العَروضيُّ (توفِّيَ ٢٤٧ هـ): شاعِرٌ كَانَ ينْحُو مثالَ أستاذه عبد الله بن هَارُون في الإتْيَان بأوزانٍ غَريبَةٍ منَ العَرُوض. وكانتْ لهُ صِلةٌ بعنَان، جاريَةُ النَّاطِفِي، ولهُ معهَا معَارضَاتٌ ومفَاكهَاتٌ. فمن شعْره قَوْلُهُ:

كَأنَّ بِلاَدَ الله ـ وَهْيَ عَرِيضَةٌ ـ عَلَى الخَائفِ المَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ
تُؤَدِّي إِلَيْهِ أنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

أنْظُر ترجمتهُ في: الأعلام: ٣/ ٢٠، ومعجم الأدباء: ١١/ ١٣٨.

(٢) في الأصل «العبْدُ الله بنِ النَّجمِ»، صوابُهُ مَا أثبتْنَا من يتيمة الدَّهر: ٣/ ٤٥٤، وخاصُ الخاصِّ: ١٧٨.

حَيْرانُ لَوْ شِئْتَ اهْتَدَى ... ظَمْآنُ لَوْ شِئْتَ وَرَدْ[1]

١٤٢.

ومنْ حُسْنِ الكنايةِ عنِ العُدُولِ عنْ مُبَاشَرةِ النِّسوانِ إلَى مُفَاخَذةِ الغِلْمَانِ، قَوْلُ بعْضِهِم[2]:

---

(١) وبعدَهُما فيهما:

يَا أيُّهَا الظَّبْيُ الذي ... الحَاظُهُ تُرْدِي الأسَدْ
أمَا لأسْرَاكَ فِدَى؟ ... أمَا لِقَتْلاكَ قَوَدْ؟
الرَّاحُ فِي إبْرِيقِهَا ... أحْسَنُ رُوحٍ فِي جَسَدْ
فَهَاتِهَا نُصْلِحْ بِهَا ... مِنَ الزَّمَانِ مَا فَسَدْ

(٢) كنايَات الجُرْجَاني، البَابُ السَّابع: ١٠٣، وفيه أنَّ البيْتَ لأبِي نُواس، لم نعثُر عليْه فِي مختلفِ طبعَات ديوانه. وقد كرَّر أبُو نواس هذَا المعْنَى مرَاراً، فمن ذلكَ قوْلُهُ: النُّصوص المُحرَّمة: ١٢٤:

لاَ أرْكَبُ البَحْرَ حذَار الرَّدَى ... لِلْبَحْرِ أهْوَالٌ وأمْوَاجُ
والبَرُّ لاَ زِلْتُ لَهُ سَالِكاً ... لي فيهِ، ولاَ في البَحْرِ، مِنْهَاجُ
لَسْتُ بِوَلاَّجٍ علَى جَارَتِي ... لَكِن علَى ابْنِ الجَارِ وَلاَّجُ
لَسْتُ علَى غَيْرِ غُلاَمٍ أرَى ... أيْرِي - إذَا هُيِّجْتُ - يَهْتَاجُ
لاَ يَبْعَجُ الصَّدْعَ، ولَكِنَّهُ ... لِفَقْحَةِ الأمْرَدِ بَعَّاجُ

وقالَ فِي معْناهُ، من قصيدةٍ بعنوان «برْمكيَّة»: النُّصوص المُحرَّمة: ١٢٥:

فَلَمَّا تَوَاصَلْنَا تَوَسَّطْتُ لُجَّةً ... غَرِقْتُ بهَا يَا قَوْمُ منْ لُجَجِ البَحْرِ
فَصِحْتُ: أغِثْنِي يَا غُلاَمُ! فَجَاءَنِي ... وقَدْ زَلقَتْ رِجْلِي ولَجَّجْتُ في الغَمْرِ
فَلَوْلاَ صِيَاحِي بالغُلاَمِ، وأنَّهُ ... تَدَارَكَنِي بالحَبْلِ، صِرْتُ إلَى القَعْرِ
فَآلَيْتُ ألاَّ أرْكَبَ البَحْرَ غَازِياً ... حَيَاتِي، ولاَ سَافَرْتُ إلاَّ علَى الظَّهْرِ

وقالَ فِي عكْسِ ذلكَ: النُّصوص المُحرَّمة: ١٣٠:

حَمْدَانُ، مَا لَكَ تَغْضَبُ ... عَلَيَّ من غَيْرِ مَغْضَبْ؟
فَقَدْ حَلَفْتُ يَمِيناً ... مَبْرُورَةً لاَ تُكَذَّبْ
ألاَّ أنِيكَ طَرِيراً ... رَخْصَ البَنَانِ مُخَضَّبْ
فَالبَحْرُ أصْبَحَ شَانِي ... والبَحْرُ أشْهَى وَأطْيَبْ
وقَدْ تَآلَيْتُ ألاَّ ... فِي البَرِّ مَا عِشْتُ أرْكَبْ
فَالبَحْرُ أشْهَى إليْنَا ... وإنْ سَمَا بكَ مَرْكَبْ

لاَ أَرْكَبُ البَحْرَ، وَلكنَّنِي أَطْلُبُ رِزْقَ اللهِ فِي السَّاحِلِ

١٤٣.

وأبْدَعُ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَى الضِّيقِ والسَّعَةِ، بأحْسَنِ كنايَةٍ، والْطفِ عبَارَةٍ، مَا أنْشَدَنِيه أبُو نصْرٍ أحْمد بن بَراكويه الزَّنجانِيّ[1] لنفْسِهِ فِي غُلامِهِ يُوسُف[2]:

مضَى يُوسُفُ عنَّا بتسْعينَ دِرْهَماً فعَادَ وَثُلْثُ المَالِ فِي كفِّ يُوسُفَا

فكيْفَ يرجَّى بعْدَ هذَا صَلاَحُهُ وقَدْ ضَاعَ ثُلْثَا مَالِهِ فِي التَّصرُّفِ؟

١٤٤.

ونَظِيرُ هذِه الحكَايةِ فِي فُحْشِ المعْنَى، وطَهَارَةِ اللَّفْظِ، مَا أنْشَدنيهِ أبُو جعْفَرٍ محمَّد بن مُوسَى المُوسَوِيّ؛ قَالَ:

أنْشَدَ محمَّد بن عيسَى الدَّامغَانِيّ[3]، ولمْ يُسمِّ قَائِلَهُ:

---

(١) أبُو نصْرٍ أحمد بن بَراكويه الزَّنْجاني، المعْروف بالثُّلول. قال عنه الثَّعالبي: «كُلُّ ما سمعْتُ من شعْره ملح وطرف، ونكتٌ لاَ يسقُط منْهَا بيتٌ». فمن شعْره قوْلُهُ:

وأهْيَفَ نَالَت الأيَّامُ منْهُ غَدَاةَ أظَلَّ عَارِضَهُ السَّوَادُ

تَعَرَّضَ لِي ومَرَّضَ مُقْلَتَيْهِ فَمَا وَرِيَتْ لَهُ عِنْدِي زِنَادُ

وقُلْتُ: ارْجعْ وَرَاءَكَ وابْغِ نُوراً، أجِئْتَ الآنَ إذْ ظَهَرَ الفَسَادُ

فَغَيْرُكَ منْ يَصيدُ بُمُقْلَتَيْهِ وغُنْجِهِمَا، وَغَيْرِي مَنْ يُصَادُ

أنْظُر ترجمتهُ فِي يتيمة الدَّهْر: ٣/ ٤٧١.

(٢) يتيمةُ الدَّهر: ٣/ ٤٧١، منسُوبين لأبي نصْرٍ أحمد بن بَراكويه الزَّنجانِيّ، وكنايَاتِ الجُرْجانِي: ٨٢ منْسُوبينن لعبْدُ الله بن المُعلَّى.

(٣) اليتيمة: ٤/ ١٦٤، وفيه: «أنْشَدني السَّيِّد الشَّريف أبُو جعْفَر المُوسَوِيّ، قَالَ: أنْشَدَنِي أبُو عليٍّ محمَّد بن عيسَى، ولَمْ يُسَمِّ قَائلَهُ». وزاد بعْدَ البيْت: «ثُمَّ أخْبَرنِي بعْضُ كُتَّابه أنَّ هَذَا البيْتَ لهُ»، أي للدَّامغانِيّ. وجاءَ فِي حواشِي الرِّسَالة البغْدادية: ٢٨٠: «الفِرْزَانُ: الوزيرُ فِي الشِّطْرنج، والبغْدَاديُّونَ يُسمُّونَهُ الفَرْزُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَـذَكُّـرْ إِذْ أَرْسَـلْـتُـهُ بَـيْـدَقـاً فِـيـكَ فَـوَافَـانِـي فَـرْزَانَـا

ومنْ عَادةِ الشُّطْرنجيِّينَ إذَا تَفَرْزَنَ بيْدَقٌ لهُم فِي الرُّقْعةِ أنْ يُعلِّمُوا عليْهِ بِمَا يتميَّزُ معَهُ عنْ سَائِرِ البيَادِقِ، فقدْ كنَى هذَا الشَّاعِرُ عنْ ذلكَ الشَّيْءِ أنَّهُ دخَلَ وهُوَ نظِيفٌ، وخَرَجَ وهو معملٌ قَذِرٌ[1].

خُذْ جُمْلَةَ البَلْوَى وَدَعْ تَفْصِيلَهَا مَا فِي البَرِيَّةِ كُلِّهَا إِنْسَانُ
وَإِذَا البيَادِقُ فِي الدُّسُوتِ تَفَرْزَنَتْ فَالرَّأْيُ أَنْ يَتَبَيْدَقَ الفَرْزَانُ

(١) تاجُ العَروس: ١٨/ ٤٣١ فرزن: «فِرْزَانُ الشُّطْرَنْجِ، وهُوَ مُعَرَّبُ فَرْزِينَ، وهُوَ بمنْزلَةِ الوزير للسُّلْطَانِ، جمْع فَرَازِينَ. [ويُقَالُ]: تَفَرْزَنَ البيْدَقُ: صَارَ فِرْزَاناً، وذلكَ معْرُوفٌ عندَ أهْل اللّعب به». وفي الشُّطْرنج كنايَات كَثيرةٌ، أوردَ الثَّعَالبي بعْضاً منْهَا في اليتيمة: ٤/ ٩٤، في ترجمة أبِي القَاسم الكسروي، قَالَ: «وكَانَ يُبْغِضُ الشُّطْرنجَ ويذُمُّهَا، ولا يُقَارِبُ منْ يشْتغِلُ بهَا، ويُطنبُ فِي ذكْرِ عُيُوبهم، ويقُولُ: لاَ تَرَى شِطْرَنْجياً غَنياً إلاَّ بخيلاً، ولاَ فَقيراً إلاَّ طُفيليّاً، ولاَ تُسْمعُ نَادِرةٌ بَاردةٌ إلاَّ علَى الشُّطرنج، فإذَا جَرَى ذكْرُ شَيْءٍ منْهَا، قيلَ: «جَاءَ الزمْهَريرُ»، ولاَ يتمثَّلُ بهَا إلاَّ فيمَا يُعَابُ ويُذَمُّ ويُكْرَهُ، فإذَا خَرِئَ السَّكْرَانُ ، قيلَ: «قَدْ فَرْزَنَ»، وإذَا كَانَ معَ الغُلام الصَّبيح المَليح رَقيبٌ ثَقيلٌ، قيلَ: «معَهُ فَرْزَان بيدَق»، وإذَا اسْتُحْقِرَ قَدْرُ الإنْسَان قيلَ: «كَأنَّهُ بيْدَقٌ»، ولاَ سيمَا إذَا اجْتَمَعَ فيه قِصَرُ القَدْر وصغَرُ القَامةِ، كمَا قَالَ النَّاجمُ:

أَلاَ يَـا بَـيْـدَقَ الـشُّـطْـرَنْـجِ فِـي الـقِـيـمَـةِ والـقَـامَـةْ

وإذَا ذُكرَ وُقُوعُ الإنْسَان فِي ورْطَةٍ وهَلَكَةٍ علَى يَد عَدُوٍّ، قيلَ كمَا قَالَ عبْدُ الله بن المُعْتَزّ، وأجَادَ:

قِـيـلَ لـلـشَّـقِـيِّ: وَقَـعْـتَ فِـي الـفَـخِّ أَوْدَتْ بِـشَـاهِـكَ ضَـرْبَـةُ الـرُّخِّ

وإذَا رُئِيَ طُفَيْلِيٌّ يُسيءُ الأدَبَ علَى المَائدَةِ، قيلَ: «انْظُرُوا إلَى يَد الكَشْحَانِ كأنَّهَا الرُّخُّ في الرُّقْعَةِ». وإذَا رُئِيَ زِيَادةٌ لاَ يُحتَاجُ إليْهَا، قيلَ: «زَادَ في الشِّطْرَنْج بغْلَةً»، وإذَا سُبَّ دَخيلٌ سَاقطٌ، قيلَ: «مَنْ أنْتَ في الرُّقْعَة؟» وإذَا ذُكرَ وضيعٌ ارْتَفَعَ، قيلَ كمَا قَالَ أبُو تمَّام:

قُـلْ لِـي مَـتَـى فَـرْزَنْـتَ! سُـرْ عَـةَ مَـا أرَى بَـيْـدَقْ

وزَادَ في الكنَايَات البغْداديَّة: ٣/ ٢٣٣، نقْلاً عن اليتيمة: ٢/ ٢٨٦: «قَالَ أبُو إسْحاق الصَّابي يهْجُو رجُلاً يدَّعِي الكتَابَةَ:

أَبُـو الـفَـضْـلِ إِذَا يَـحْـصُـلُ فِـيـمَـا بَـيْـنَـنَـا فَـضْـلُ
وَمَـا نُـؤْثِـرُ أَنْ يَـدْخُـلَ فِـي شِـطْـرَنْـجِـنَـا بَـغْـلُ

١٤٥.

ومنْ نَادِرِ الكِنَايةِ عنْ إتْيَان الغُلَامِ مَا أنْشَدَنِيه أَبو [الفتح][١] البُسْتِيّ للسَّريّ المَوْصِليّ[٢] منْ أبْيَاتٍ:

أنَــخْــتُ فِــي حَــانَــةِ أتْــرُجَــةٍ وحَــبَّــذَا الـسُّـكْـرُ بِـهَـا مِـنْ مَـنَـاخِ

تُـصَـافِـحُ الـخَـمـرُ بِـهَـا نَـفْـسَـهَـا ونَـبْـذُرُ الـنَّـسْـلَ بِـهَـا فِـي الـسِّـبَـاخِ

فانْظُر كيْفَ كَنَى عنِ اللّواطةِ بـ البذْرِ فِي سِباخٍ لاَ تُنْبِتُ[٣].

١٤٦.

ومِنْ مشْهُورِ مَا يَليقُ بهذَا الفصْلِ قَوْلُ بعْضِهِم[٤]:

---

(١) في الأصل: «أبو بكر»، صوابُهُ مَا أثْبتنَا.

(٢) الدِّيوان: ٧٥، ورواية البيت الثَّاني فيه:

تُـصَـافِـحُ الـخَـمْـرُ بـه نَـفْـسَـهَـا وتـزرعُ الـنَّـسْـلَ بِـهِ فِـي الـسِّـبَـاخ

(٣) قَالَ أَبُو أحمد بن أبي بكْرٍ الكَاتب يَهْجُو أخَاهُ: اليتيمة: ٤/ ٧٤:

أبُـوكَ أبِـي، وأنْـتَ أخِـي، ولَـكِـنْ أبِـي كَـانَ يَـبْـذُرُ فِـي الـسِّـبَـاخ

تُـجَـارِيـنِـي فَـلاَ تَـجْـرِي كَـجَـرْيِـي وَهَـلْ تَجْـرِي الـبَـيَـادِقُ كـالـرِّخَـاخِ؟!

(٤) وجاءَ في مَعْنَاهُ في كنايَات الجُرجاني: «ويَكْنُونَ عنْهُ بـ التِّين. قَالَ الفَرزْدقُ:

أهْــلاً بِــتِــيــنٍ جَــاءَنِــي مُــبْــتَــسِــمــاً عَــلَــى طَــبَــقْ

يَــحْــكِــي الــصَّــبَــاحَ بــعْــضُــهُ، وبــعــضُــهُ يــحْــكــي الــغَــسَــقْ

كَــسُــفْــرَةٍ مَــجْــمُــوعَــةٍ، قَــدْ جُــمِــعَــتْ بِــلاَ حَــلَــقْ

وفيه: «أخْبرنَا القَاضِي أبُو القَاسم التَّنُوخيّ، قَالَ: أخْبرنَا أبُو عُمَرَ بن حيُّويْهِ، قَالَ: أخْبرنَا محمّدُ بن عمْرَان الصَّيْرفِيّ، قَالَ: حدَّثنِي أحمد بن محمّدِ بن أيُوب، قَالَ: حدَّثني خلَفٌ المُرِّيُّ، قَالَ: اسْتسْقَى أَبُو نُوَاس عمْرُو بن دعْبَلٍ قنّينةً منْ نبيذٍ، وبعَثَ إليْهِ بغُلاَمٍ منْ قِبَلِه، فأخذَهُ عمْرُو وعَبَثَ بِهِ، فقَالَ أَبُو نُوَاس:

قَــدْ كُــنْــتُ اسْــتَــسْــقَــيْــتُــكَ قِــنِّــيــنَــةً لاَ هِــبَــةً مِــنْــكَ وَلاَ عَــارِيــة

فَــجُــدْتَ يَــا عَــمْــرُو بِــقِــرْبَــةٍ صَــغِــيــرَةٍ، فِــي قَــدْرِ قِــنِّــيــنــة

وَبَــعْــدَ ذَا، إنَّ غُــلاَمِــي أتَــى مِــنْــكَ بِــأمْــرٍ ظَــاهِــرِ الــزِّيــنــة

تُــخْــبِــرُنِــي خَــجْــلَــتُــهُ أنَّــهُ قَــدْ طُــعِــنَ الــمِــسْــكِــينُ فِــي الــتِّــيــنــة

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَضَتْ نَفْسِي مآرِبَهَا إلاَّ مِنَ الطَّعْنِ بالقِثَّاءِ[1] فِي التِّينِ

لاَ أُعْرِسُ الدَّهْرَ إلاَّ فِي مُشَرَّفَةٍ[2] وَلاَ يُجَوَّزُ[3] إلاَّ تَحْتَ سِرْقِينِ[3](1)

فَاسْقِنِي أُخْرَى، تِلْكَ مَهْرٌ لَهُ لاَ يَغْتَذِي فِي كَفِّهِ طِينَهْ

قَالَ: قَوْلُهُ: لاَ يغْتذِي فِي كفِّهِ طِينة، معْناهُ: لا يتعدّى عليْكَ بختم الحَاكِم. قَالَ: قُلْتُ: ما معْنَى ظَاهر الزينة؟ قَالَ: يعْنِي مُكَحَّلٌ مُدَهَّنٌ. وفي الكنايَة بالتِّين جاءَ في ثمار القُلُوب: ١٥٧، مادَّة «لوَاط يحْيَى بن أكْثَم»: «خلاَ بِهِ [يحْيَى بن أكْثَم] المَأْمُونُ لَيْلَةً على المُطَايَبَةِ والمُدَاعَبَةِ والمُجَارَاةِ في مَيْدان الغِلْمَان، وَمُتْرِفُ، غُلاَمُ المَأْمُونِ يَتَسَمَّعُ عَلَيْهِمَا، وهُوَ الذي حَكَى هذِهِ القِصَّةَ. قَالَ: قَالَ لَهُ المَأْمُونُ: يَا أَبَا مُحمَّد، أخْبِرْنِي عَنْ أظْرَفِ غُلاَمٍ مَرَّ بِكَ. قَالَ: نَعَم يَا أميرَ المُؤمِنِينَ، احْتَكَمَ إليَّ غُلاَمٌ في نِهَايَة المَلاَحَةِ والظُّرفِ واللَّبَاقَةِ، فَأخَذَتْهُ عَيْنِي، وتَعَلَّقَهُ قَلْبِي، فَلَم أفْصِلِ الحُكْم بَيْنَهُ وبَيْنَ خَصْمِهِ إيثَاراً منّي للقَائِهِ وَمُعَاوَدَتِه إيّايَ فِي حُكُومتِهِ، فَدَخَلَ إليَّ على حينِ غَفْلَةٍ - ومثْلُهُ لاَ يُحْجَبُ عَنّي -، فلمَّا وصَلَ إليَّ قَالَ: أيُّهَا القَاضِي أعِنّي عَلَى خَصْمِي. فقُلْتُ لَهُ: ومن يُعِينُني عَلَى عَيْنَيْكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: شَفَتَيَّ، وأدْنَاهَا منّي. فلمَّا شَمِمْتُ الخَمْرَ منْ فيهِ وَفَّيْتُهُ حَدّاً منَ القُبَلِ، وقُلْتُ لَهُ: يَا بُنَيّ، مَا بَالُ شَفَتَيْكَ مُتَشَقِّقَتَيْنِ؟ فقَالَ: أحْلَى مَا يكُونُ التِّينُ إذا تَشَقَّقَ. ثُمَّ قُلْتُ لَه - ويَدِي فِي ثِيَابِهِ -: يَا بُنَيّ، مَا أنْحَفَكَ. فقَالَ: كُلَّمَا دَقَّ قَصَبُ السُّكَّر كانَ أحْلَى. فَضَحِكَ المأمُونُ ووَقَّعَ لَهُ بمائَتَيْ دينَارٍ، وقَالَ: أوْصِلْهَا إليْهُ ولَو علَى أجْنحَةِ الطَّيْر. وكَانَ إذْ ذَاكَ قَد التَحَى، وكانَ يحْيَى يَعْرِفُ منْزلَهُ، فامْتَثَلَ أمْرَهُ».

(١) تاج العَروس: ١/٢١٧ قثأ: «القِثّاء - بالكَسْر والضَمّ، والكسْرُ أكثَر -: هُو اسْمُ جنْسٍ لمَا يقُولُ لَهُ النَّاسُ الخِيَارُ، والعَجُورُ، والفَقُّوسُ، وبعْضُ النَّاس يُطلقُهُ على نوْعٍ يُشْبِهُ الخِيَارَ، ويُقَالَ: هُوَ أخفُّ منَ الخِيَار، والواحدةُ قُثَّاءَةٌ». قَالَ أبُو نواس: النُّصوص المُحرَّمة: ١٠٣:

(٢) تاج العروس: ٨/٣٧ جوز: «جوَّزَ إبلَهُ تجْويزاً: سَقَاهَا. ومنْهُ المثَلُ: «لِكُلِّ جَائِلٍ جَوْزَةٌ ثُمَّ يُوذَنُ»، أي لكُلِّ مُسْتَسْقٍ وردَ علَيْنَا سقْيَةٌ ثُمَّ يُمنَعُ منَ الماء».

(٣) اللِّسان: ١٣/٢٠٨ سرقن: «السِّرْقِينُ والسِّرْقينُ: مَا تُدَمَّلُ به الأرضُ. ويُقَالُ سِرْجِينٌ»، وتاج العَروس: ١٨/٢٧٦ سرجن: «السِّرْجينُ والسِّرْقينُ - بكسْرهما -: الزِّبْلُ تُدَمَّلُ به الأرْضُ. وهُمَا مُعَرَّبَا سَرْكين، بالفتح، وفي الصِّحاح: ٥/٢١٣٥ سرجن: «السِّرْجينُ - بالكَسْر - مُعَرَّبٌ، لأنَّهُ لَيْسَ في الكَلام فَعْليلٌ بالفتح. ويُقَالُ سِرْقينٌ».

يا أيُّهَا السَّائلُ عن دِينِنَا قَدْ ذَهَبَ المُرْدَانُ بالدِّينِ

نَحْنُ أنَاسٌ حَسَنٌ دِينُنَا نَكْسِرُ القِثَّاءَ في التِّينِ

طُوبَى لِمَنْ كَسَّرَ قِثَّاءَهُ في تِينَةٍ ظَاهِرَةِ اللِّينِ

تَحْسَبُهَا مِنْ لِينِهَا خَزَّةً أو فَنَكاً منْ فَنَكِ الصِّينِ

وَأنْشَدَنِي أبُو الفتْح البُسْتِيّ لنفسِه[١]:

أفْدِي الغَزَالَ الذّي فِي النّحوِ كَلّمَنِي ... مُنَاظِراً، فَاجْتَنَيْتُ الشّهْدَ مِنْ شَفَتِهْ

وَأبْدَعَ الحُجَجَ المَقْبُولَ شَاهِدُهَا ... مُحَقِّقاً، لِيرِينِي فَضْلَ مَعْرِفَتِهْ

ثُمّ انصَرَفْتُ عَلَى رأيٍ رَضِيتُ بِهِ ... الرّفْعُ مِنْ صِفَتِي وَالنّصْبُ مِنْ صِفَتِهْ

يعْنِي أنّهُ كانَ فَاعِلاً - والفَاعِلُ مرفُوعٌ[٢] -، والغَزالُ مفعُولٌ بِهِ منصُوبٌ.

وقال يهجو نحوياً من أهْل البصرةِ يُدْعَى الكَبْش: الديوان (فاغنر): ٢/ ٦٧:

رَأيْتُ الكَبْشَ قَدْ أبْدَى خُضُوعاً ... وَتَابَى ذَاكَ فَيْشَتُهُ اللّعِينَهْ

وَمَا يَنْفَكُّ طُولَ الدّهْرِ يَسْعَى ... بِقُثّاهُ يُسَدّدُهَا لِتِينَهْ

وَلاَ يَرْضَى بِحَوْلِ السّورِ حتّى ... يُقَحّمَ دَاخِلاً جَوْفَ المَدِينَهْ

وفي معْنَاهُ، قال دعْبل يهْجو أبَا سعْدٍ المخزومي (شعْر دعبل: ٢٦٩):

إنّ أبَا سَعْدٍ عَلَى مُجُونِه ... ورِقّةٍ فِي عَقْلِهِ ودِينِهِ

يَبْتَرِكُ الدّهْرَ عَلَى جَبِينِهِ ... لِحَيّةٍ تَنْسَابُ فِي تَسْعِينِهِ

ولاَ يَزَالُ مِنْ نَدَى يَمِينِه ... يَزْرَعُ قِثّا جَارِهِ فِي تِينِهِ

(٣)(أ) تاج العَروس: ١٢/٣٠٢ شرف: «ثَوْبٌ مُشَرّفٌ: مصبُوغٌ بالشّرفِ، وهُوَ صِبْغٌ أحْمَرُ»، وقدْ يكُون المقْصُود هُو الإشْرافُ، أيْ إشْرافُ الخَلْقِ، إشَارةً إلَى بُرُوز الأليتَيْنِ علَى عكْسِ الفَرَج، والشّرفُ، علَى ما جاءَ في الصّحاح: ٤/١٣٧٩ شرف: «العُلُوّ، والمكانُ العَالي، ومشَارفُ الأرْضِ: أعَاليهَا».

(١) يتيمة الدّهر: ٤/٣٥٧، وزهر الآداب: ٧٢٠، وأحسن ما سمعت: ٩٦، وكنايات الجُرجاني: ٧٥، رقم ١١٤، وخاص الخاصّ: ٦٨.

(٢) ومن طريف مَا قَالَ ابنُ الحجّاج في هذَا المعْنَى مَا أوْردهُ الثّعَالبي فِي اليتيمة: ٣/ ٨٥:

صَبِيّةٌ بَظْرُهَا بِجَنْبِي ... يَبِيتُ مثلَ الصّبِيّ المُخَضّبْ

مَفْعُولُ بَابِ اسْتِهَا بأيْرِي الـ ... ـفَاعِلِ فَوْقَ الفِرَاشِ يُنْصَبْ

وَشَرْمُهَا كَانَ أمْسِ غِرّاً ... لَمْ يَتَفَقّهْ وَلاَ تَأدّبْ

فَاليَوْمَ قَدْ صَارَ مُنْذُ قَاسَى ... أمُورَ أهْلِ الزّنَا وَجَرّبْ

إذَا رَأى الأيْرَ مِنْ بَعِيدٍ ... بَوّقَ فِي وَجْهِهِ وَدَبْدَبْ

١٤٨.

ولأبي تمّام[1] في مَا يُقَاربُهُ[2]:

وَكُنْتُ أدْعُوكَ عَبْدَ الله قبْلُ فقَدْ أصْبحْتُ أدْعُوكَ زَيْداً غَيْرَ مُحْتَشِم
سَمَحْتَ جُوداً بِمَا قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُهُ مَا كُلُّ جُودِ الفَتَى يَدْعُو إلَى الكَرَمِ[3]

١٤٩.

ولهُ[4]:

مَا كَانَ فِي المَخْدَعِ مِنْ أمْرِكُمْ فَإنَّهُ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ
يَا طُولَ فِكْرِي فِيكَ مِنْ حَامِلٍ صَحِيفَةً مَكْسُورَةَ الطَّابَعِ

١٥٠.

وأمّا قوْلُ ابن المُعْتزِّ[5]:

---

(١) أبو تمام (١٩٠ ـ ٢٣١هـ): حبيب بن أوسٍ بن الحارث الطّائيّ. من رواد الشعر في العصر العباسي. اختلَفَ النُّقّاد فِي شِعْرِه، ومنْهُم منْ فضَّلَ عليْهِ مُعَاصِرهُ وتلميذَهُ البُحْتُري. وهو صَاحبُ «الحماسَة»، و«الوحْشيّات». ومن شعْره قَوْلُهُ يُخاطبُ أخاهُ يتّهِمُهُ بالدّاء:

خُلُوْكَ بالكِبَارِ يَدُلُّ عِنْدِي عَلَى أنَّ الرَّحَى قُلِبَتْ ثِقَالاَ
وإلاَّ فالصِّغَارُ ألَذُّ طَعْماً وأحْلَى، إنْ أرَدْتُمْ بِهِمْ فِعَالاَ
مَتَى أبْصَرْتَ لُوطِيّاً صَحِيحاً يُحَاولُ أنْ يُصَابِرَهُمْ صِغَاراً؟
ثكِلْتُكَ يَا أخِي أنْ كُنْتَ عِنْدِي صحيحَ الأمْرِ لَوْ نكْتَ البِغَالاَ!

أُنظر ترجمته وأخباره في: الأغاني: ١٦/٣٠٣، وطبقات ابن المعتز: ٢٨٢، وتاريخ بغداد: ٨/٢٤٨، وسمط اللآلي: ١/٤٢٥، ومسائل الإنتقاد: ١٤٠، وخزانة الأدب: ١/٣٥٦، ووفيات الأعيان: ٢/١١، وشذرات الذهب: ٢/٧٧، والأعلام: ٢/ ١٦٥.

(٢) الدّيوان: ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، من أبياتٍ يهجُو بهَا عبد الله الكَاتب.

(٣) رواية البيت فِي الدّيوان:

وَآجَزْتَ جُوداً بِمَا قدْ كُنْتَ تَمْنعُهُ مَا كُلُّ جُودِ الفَتَى يُدْنِي منَ الكَرَمِ

(٤) الدّيوان: ٢/٣٥٠، والأوّل في خاصّ الخاصّ: ٣٢.

(٥) الدّيوان: ٢/٢٥١ (دار المعارف)، و٢٤٦ (دار صادر)، وشرح نهج البلاغة: ٥/ ٤٥

وَزَارَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... مُسْتَعجِلَ الخَطْوِ مِنْ خَوْفٍ وِمِنْ حَذَرِ
فَقُمْتُ أَفْرِشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ... ذُلاً، وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الأَثَرِ[1]
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيْراً وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ[2]

فهو كنايَةٌ عنِ التَّصريح.

١٥١.

وَمثْلُهُ لعبْدُ الصَّمَدِ بن المُعذَّلِ[3]:

(أربعة أبيات فقط)، ووفيات الأعيان: ٣/٧٨، وشرح الشريشي: ٢/٣٠، وكنايات الجُرْجاني: ٤٧، رقم ٥٦، وقبْلَهَا فيه:

سَقَى الجَزِيرَةَ ذَاتِ الظِّلِّ والشَّجَرِ ... وَدَيْر عَبْدُونَ هَطَّالٌ مِنَ المَطَرِ
فَطَالَمَا نَبَّهَتْنِي للصَّبُوحِ بِهَا فِي ... عِزَّةِ الفَجْرِ، وَالعُصْفُورُ لَمْ يَطِرِ
أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْر فِي كَنَائِسِهِمْ ... سُودُ المَدَارِعِ، نَعَّارِينَ فِي السَّحَرِ
مُزَنَّرِينَ عَلَى الأَوْسَاطِ، قَدْ جَعَلُوا ... عَلَى الرُّؤُوسِ أَكَالِيلَ مِنَ الشَّعَرِ
كَمْ فِيهُمْ مِنْ رَخِيمِ الدَّلِّ ذِي غَنَجٍ ... ظَبيٌ تَفتَرُّ عَيْنَيْهِ عَلَى حَوَرِ
لاَحَظْتُهُ بِجُفُونِي طَالِباً وَطَرا ... مِنهُ، فَرَاجعَنِي المِيعَادَ بالنَّظَرِ

(١) وبعْدَهُ فيه:

وَلاَحَ ضَوْءُ هِلاَلٍ كَادَ يَفْضَحُنَا، ... مِثْلَ القُلاَمَةِ قَدْ قُصَّتْ مِنَ الظُّفُرِ

(٢) لم يرد هذا البيت في الديوان (دار المعارف)، وهو فِي الديوان (دار صَادر): ٢٤٧.

(٣) عبد الصمد بن المعذل (توفِّيَ نحو ٢٤٠): شاعر عباسي من المجان الهجائين. فمن شعْره قوْلُهُ: [الأغاني: ١٣/ ٢٥٥]:

لِسَانُ الهَوَى يَنْطِقُ ... وَمَشْهَدُهُ يَصْدُقُ
لَقَدْ نَمَّ هَذَا الهَوَى ... عَلَيْكَ وَمَا يُشْفِقُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ عَاشِقاً ... فَقَلْبُكَ لِمْ يَخْفِقُ؟
وَمَالَكَ إِمَّا بَدَتْ ... تَحَارُ فَلاَ تَنْطِقُ؟
أَشَمْسٌ تَجَلَّتْ لَنَا ... أَمِ القَمَرُ المُشْرِقُ؟

أنظر ترجمته وأخباره في: الأغاني: ٣/٢٢٨، وطبقات ابن المعتز: ٣٣٥، وفوات الوفيات: ٢/ ٣٣٠، والموشح: ٣٤٦، والأعلام: ٤/١١.

وَإذَا هبَّتِ النُّفُوسُ اشْتِيَاقاً | وَتَشَهَّى الخَلِيلُ قُرْبَ الخَلِيلِ
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا لاَ أُسَمِّيـ | ـهِ، وَلَكِنَّهُ شِفَاءُ الغَلِيلِ[1]

١٥٢.

وَلبعْضِ أهْلِ العصْرِ، والمُرَادُ هُو البيْتُ الأخِيرُ:

صَفَحْتُ لِدَهْرِي عَنْ جَمِيعِ هِنَاتِهِ | وَعَدَدْتُ يَوْمَ البَاغِ أسْمَى هِبَاتِهِ
وقَابَلْتُ أشْجَاراً هُنَاكَ بِقَدِّهِنَّ | تُعَطِّلُ غُصْنَ البَانِ عَنْ حَرَكَاتِهِ
وَيخْجَلُ وَرْدُ البَاغِ عِنْدَ طُلُوعِهِ | وَيغْذِلُهُ بِالوَرْدِ فِي وَجَنَاتِهِ
ويسْجُدُ نُورُ الأقْحُوانِ لِثَغْرِهِ | وَيَقْصُرُ نَشْرُ الوَرْدِ عَنْ نَفَحَاتِهِ
وَلَمَّا دَجَى اللَّيْلُ اسْتَعَادَ سَنَا الضُّحَى | بِوَجْهٍ جَمِيعُ الحُسْنِ بَعْضُ صِفَاتِهِ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ رَقِيقٍ ظَلاَمُهُ | بِتَألِيفِ شَمْلِ الأنْسِ بَعْدَ شَتَاتِهِ

١٥٣.

وَمِنْ رديءِ هذَا الفصْلِ قَوْلُ بعْضِ الفُضَلاَءِ[2]:

---

(١) وفي هذا المعنَى قَالَ المُفجعُ البصْرِيُّ: اليتيمة: ٢/ ٤٢٥:

لِي أيْرٌ أرَاحَنِي اللهُ مِنْهُ | صَارَ هَمِّي بِهِ عَرِيضاً طَوِيلاَ
نَامَ إذَا زَارَنِي الحَبِيبُ عِنَاداً | وَلَعَهْدِي بِهِ يَنِيكُ الرَّسُولاَ
حَسِبَتْ زَوْرَةٌ عَلَيَّ لِحِبِّي | فَافْتَرَقْنَا وَمَا شُفِينَا غَلِيلاَ

(٢) الكنايَات البغْداديَّة: ١/ ٦٩: «وكنَى أبُو نُواس عن المتَاع بـ «إصْبع البطْن»، وكنَى عنْهُ ابْنُ لنْكك بـ «لسَانِ البَطْنِ» (اليتيمة: ٤١٥، وستأتِي الأبيَاتُ فِي الحاشيَةِ الثَّالِثَة)، وكنَى عنْهُ أبُو مُوسَى الأعْمَى بـ «سَوْطِ البَطْنِ». ذكَر صَاحبُ «الأغَانِي» (١٢/ ٢٨٤) أنَّ «يحْيَى بن الرَّبِيع خَرَجَ إلَى بعْضِ النَّوَاحِي، وترَكَ جَارِيَتَهُ دقَاق فِي دَارِه، فعَملت بعْدهُ الأوَابدَ، فقَالَ أبُو مُوسَى الأعْمَى:

وَيْحَ يحْيَى مَا مَرَّ بِاسْتِ دِقَاقٍ | - بَعْدَ مَا غَابَ - مِنْ سِيَاطِ البُطُونِ

والبيتان في كنايات الجُرجاني-خطبة الكتاب-بدون نسبة، وهُمَا في ديوان أبي نواس (آصاف): ١٨٤، وديوانُهُ (جمع محمود كامل فريد): ٣٠٦، من قطعة في هجاء سعيد بن وهب.

إذا شَــرِبْــتُ ثَــلاَثــا وَحَــانَ وَقْــتُ مَــقِــيـلِـي
جَــعَــلْــتُ إِصْــبِــعَ بَــطْــنِــي فــي عَــيْــنِ ظَــهْــرِ خَــلِــيـلِـي[1]

١٥٤.

ومِنْ جَيِّدِ الكِنَايَةِ عنِ التَّفْخِيذِ قَوْلُ أبِي نُواسٍ[2]:

وغَــزَالٍ تَــشْــرَهُ الــنَّــفْــسُ إلَــى حَــلِّ إزَارِهْ
بَــسَــطَــتْــهُ سَــطْــوَةُ الْــكَــاسِ لَــنَــا بــعْــدَ ازْوِرَارِهْ
فَــأطَــفْــنَــا بِــحَــوَالَــيْــهِ ولَــمْ نــعْــرِضْ لَــدَارِهْ

(١) ويتَساوقُ معَ هذَا المعْنَى مَا قَالَهُ ابْنُ لنكك: اليتيمة: ٢/ ٤١٥:

يَا مَنْ تَطَيَّبَ وَهْوَ مِنْ حُرَقٍ اسْتِهِ قَــلِـقٌ يُــكَــابِــدُ كُــلَّ دَاءٍ مُــعْــضِــلِ
فَشلَ الصَّيَّالُ، ومَا عَهِدْنَا دُبْرَهُ - مُذْ كَانَ يفْشلُ - عَنْ صِيَالِ الفَيْشَلِ
وأرَاهُ فِي الكُتُبِ الجَلِيلَةِ زَاهِداً لاَ يَسْتَجِيدُ سِوَى كِتَاب المدْخَلِ
قَبَّلْتُهُ، ولَثَمْتُ فَاهُ مُسَلِّماً لَثْمَ الصَّدِيقِ فَمَ الصَّدِيقِ المُجْمِلِ
فَدَنَا إليَّ علَى المَكَانِ وَقَالَ لِي: أَفْــدِيــكَ مِــنْ مُــتَــشَــوِّقٍ مُــتَــغَــزِّلِ
إنْ كُنْتَ تَلْثُمُنِي بِحَقٍّ فَاسْقِنِي بِلِسَانِ بطْنِكَ فِي فَمِي مِنْ أسْفَلِ!

(٢) الدِّيوان: ٢٠٨، وفيه «الرَّاح» بدل «الكاس».

[الفَصْلُ الرَّابِعُ]

فِي الكِنايَةِ عَنِ اللوَاطِ وأهْلِهِ

١٥٥.

إذَا كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ بالغِلْمَان دُونَ النِّسْوانِ، قِيلَ: **فُلاَنٌ يُؤثِرُ صَيْدَ البَرِّ علَى صَيْدَ البَحْرِ**[1].

١٥٦.

وَ[قيلَ]: **فُلاَنٌ يَقُولُ بالظِّبَاءِ**[2] **ولاَ يَقُولُ بالسَّمكِ**.

---

(١) قارن بمَا فِي كناياَت الجُرْجاني: ١١٥، رقم: ٢٠٢.

(٢) من لطيف ما جاءَ في الكنايَة عنِ الغُلام بالظَّبي، قَوْلُ المُفجِّع البَصْريِّ: اليتيمة: ٢/٤٢٦:

ألاَ يَـا جَـامِـعَ الـبَـصْـرَ	ةِ لاَ خَـرَّبَـكَ الـلَّـهُ
وَسَـقَّـى صَـحْـنَـكَ الـمُـزْنُ	مِـنَ الـغَـيْـثِ فَـرَوَّاهُ
فَـكَـمْ مِـنْ عَـاشِـقٍ فِـيـكَ	يَـرَى مَـا يَـتَـمَـنَّـاهُ
وَكَـمْ ظَـبْـيٍ مِـنَ الإنْـسِ	مَـلِـيـحٍ، فِـيـكَ مَـرْعَـاهُ
نَـصَـبْـنَـا الـفَـخَّ بِـالـعِـلْـمِ	لَـهُ فِـيـكَ فَـصِـدْنَـاهُ
بِـقُـرآنٍ قَـرَأنَـاهُ	وَتَـفْـسِـيـرٍ رَوَيْـنَـاهُ
وَكَـمْ مِـنْ طَـالِـبٍ لـلـشِّـعْـ	ـرِ بِـالـشِّـعْـرِ طَـلَـبْـنَـاهُ
فَـمَـا زَالَـتْ يَـدُ الأيَّـا	مِ حَـتَّـى لأنَ مَـثْـنَـاهُ
وَحَـتَّـى ثَـبَـتَ الـسَّـرْجِ	عَـلَـيْـهِ فَـرَكِـبْـنَـاهُ

. ١٥٧

وَ[قيلَ]: فُلاَنٌ يُحِبُّ الحُمْلاَنَ وَيُبْغِضُ النِّعَاجَ[1].

قَالَ أَبُو نُواس[2]:

إنّي امْرُؤٌ أُبْغِضُ النِّعَاجَ وَقَدْ يُعْجِبُنِي مِنْ نِتَاجِهَا الحَمَلُ

. ١٥٨

وَ[قيلَ]: فُلاَنٌ يَمِيلُ إِلَى مَنْ لاَ يَحِيضُ وَلاَ يَبِيضُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

ألاَ يَا طَالِبَ الأَمْرَ	دِ، كِذْبٌ مَا ذَكَرْنَاهُ
فَلاَ يَغْرُرْكَ مَا قُلْنَا	فَمَا بِالجِدِّ قُلْنَاهُ
وَلَوْ كَانَ مِنَ البُغْضِ	بَرِيّاً حِينَ نَلْقَاهُ
فَرُحْ بِالدِّرْهَمِ الضَّرْبِ	إِلَيْهِ تَتَلاَقَاهُ
فَالدِّرْهَمُ يَسْتَنْزِ	لُ مَا فِي الجَوِّ مَأْوَاهُ

(١) في الحيوان: ٥/٤٥٧: «يُقَالُ للوطيِّ الذّي يلعبُ بالحُدْر منْ أوْلاد النَّاس: «هُوَ يأكُلُ رؤوسَ الحُمْلان»، لمَكَان ألْيَة الحَمَل، ولأنّهُ أخدل وأرْطب»، وجاءَ في وفيات الأعيَان: ٦/٤١: قالَ أبُو البَخْتَري: «كنتُ أدْخُلُ علَى هَارُون الرّشيد وابْنُهُ القَاسمُ المُلَقّبُ بالمُؤتَمن بيْنَ يديْه، فَكنتُ أدمنُ النَّظَرَ إليْه عنْدَ دُخُولي وخُرُوجِي، فقَالَ لَهُ بعْضُ نُدمائه: مَا أرَى أبَا البَخْتَري إلاّ يُحبُّ رُؤوسَ الحُمْلاَنِ. ففَطنَ لَهُ الرّشيدُ، فلمّا دخلْتُ عليْه قَالَ: أراكَ تُدْمنُ النَّظَر إِلَى أبي القَاسم، تُريدُ أنْ تجْعَلَ انْقطَاعَكَ إليْه؟ قُلْتُ: أعيذُكَ بالله يَا أميرَ المُؤمنين أنْ تَرميَنِي بمَا ليْسَ فِيّ، وأمّا إدْمَاني النَّظَر إليْه فلاِنّ جعْفَراً الصّادق - رضيَ الله تعَالَى عنْهُ - روَى بإسْنادِهِ عن آبَائه إِلَى رسُول الله صلّى الله عليْه وسلَّمَ: «ثَلاَثٌ يَزِدْنَ فِي قُوَّةِ النَّظَر: النَّظَرُ إِلَى الخُضْرةِ، وإِلَى المَاءِ الجَاري، وإِلى الوجْهِ الحَسَن».

(٢) البيتُ معَ أبْيَاتٍ أخرى في: أخْبَار أبي نواس (ملحق الأغاني): ٢٥/١١٣، والنُّصوص المُحرّمة: ١٢٣، وبعدهُ فيهَا:

مِنْ عَذَّبَ الله بِالزِّنَا فَأَنَا	لاَ نَاقَةٌ لِي فِيهِ وَلاَ جَمَلُ
يُعْجِبُنِي الأَمْرَدُ الطَّرِيرُ إِذَا	أَبْصَرْتُهُ أَهْيَفاً لَهُ كَفَلُ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُ لِحْيَتَهُ	فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَمَلُ

جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا اخْتَرْنَاكَ إلاَّ لأَنَّكَ لاَ تَحِيضُ وَلاَ تَبِيضُ[1]
وَلَوْ مِلْنَا إلَى وَصْلِ الغَوَانِي لَضَاقَ بِنَسْلِنَا البَلَدُ العَرِيضُ

١٥٩.

وَ[قيلَ]: فُلاَنٌ يَكْتُبُ فِي الظُّهُورِ.

١٦٠.

وَ[قيلَ]: فُلاَنٌ يُحِبُّ المِيمَ، ويُبْغِضُ الصَّادَ[2].

وقَدْ أسَاءَ ابن الرُّومِي فِي قَوْلِهِ[3]:

بُغْضِي لِصَادٍ شَهِيرٌ، إنَّنِي رَجُلٌ أُصْفِي المَوَدَّةَ مِنِّي لِلحَوَامِيمِ

---

(١) قال أبو نواس في المعنَى: النُّصوص المُحرَّمة: ١٢٠ - ١٢١:

أتجعَلُ مَنْ يحيضُ بِكُلِّ شَهْرٍ ويَنْبُخُ جَرْوُهُ فِي كُلِّ عَامِ
كَمَنْ أَلْقَاهُ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ وأَطْمَعُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلاَمِ؟

وكرَّرَ هذَا المعنَى في قوْله:

أتجعَلُ ذَات الحيْضِ والطَّمْثِ رِحْبَةً تقُولُ طَوالَ الدَّهْرِ: لَسْتُ بطَاهِرِ!
إلَى طَاهِرٍ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كأنَّمَا تَرَدَّى علَى غُصْنٍ منَ البَانِ نَاضِرِ؟

وقالَ أيضاً: النُّصوص المُحرَّمة: ١٢٣:

لاَ أبْتَغِي بالطَّمْثِ مطْمُومَةً وَلاَ أبِيعُ الظَّبْيَ بالأرْنَبِ
لاَ أشْتَهِي الحَيْضَ وَلاَ أهْلَهُ غَيْرُكِ أشْهَى مِنْكِ بالأرْنَبِ
بَلَى، فَإنْ كُنْتِ غُلاَمِيَّةً مِنْ شَرْطِ مِثْلِي، فرِدِي مَشْرَبِي
لاَ أُدْخِلُ الجُحْرَ يَدِي طَائِعاً أخْشَى مِنَ الحَيَّةِ والعَقْرَبِ!

(٢) كنايات الجُرجَاني: ١٠٣، رقم: ١٨١، وفيه «فُلاَنٌ يُؤثِرُ الميمَ علَى الصَّادِ». قَال أبو نواس:

جَاءَتْ إلَى المَنْزِلِ أمُّ الفَتَى زُنْبُور بِاللَّيْلِ لِمِيعَادِهَا
تطْلُبُ مَا قَدْ كُنْتُ عَوَّدْتُهَا وَكَفُّهَا فِي كَفِّ قَوَّادِهَا
فَقُلْتُ: هَاكِ الأيْرَ فاسْتَدْخِلِي فَأدْخَلْتُ لأمِي فِي صَادِهَا

(٣) الدِّيوان: ٦/٧٨، رقم ١٦٩٦، ولم ترد فيه «شهير» في صدر البيت الأوّل.

وَلَيْسَ بُغْضِي لِقُرْآنٍ وَلاَ مقْتِي إيّاهُ لله، بَلْ للصَّادِ وَالمِيمِ[1]

وَقَال آخَرُ:

بِعَجْمِ الصَّادِ أرْضِيَ الله قِدْماً وعَبْدُ الله يُعْجِمُ كُلَّ مِيمِ

١٦١.

ويُقَالُ: **فُلاَنٌ منَ العَطَّارِينَ.**

والعَطَّارُ: كِنَاية عنِ الكنّاسِ فِي كَثِيرٍ منَ البُلْدان.

قَالَ أبُو إسْحاق الصَّابِي فِي ذمّ اللاّطَةِ[2]:

لَحَاجَةُ المَرْءِ فِي الأدْبَارِإدْبَارُ وَالمَائِلُونَ إلَى الأخرَاحِ أخْرَارُ

كَمْ مِنْ نظِيفٍ ظَرِيفٍ بَاتَ مُمْتطِياً ظَهْرَ الغُلاَمِ فَأضْحَى وهُوَ عطَّارُ[3]

١٦٢.

فَإذَا كانَ يقُولُ بالمُرْدِ الجُرْدِ: قِيلَ: **شَرْطَةُ أهْلُ الجَنَّةِ.**

---

(١) رواية البيت فيه:

وَلَيْسَ بُغْضِي لقُرْآنٍ وَلاَ مِقْتِي إيَّاهُ - تالله - بلْ للصَّادِ والمِيم

(٢) رشْفُ الزُّلال منَ السِّحْرِ الحَلال: ١٧، وجوامع اللّذّة (مخطُوط): الجُزء الثّاني، البَابُ التّاسِعُ: فِي الفَتِيِّين.

(٣) وتمامُ الأبيَات:

تَصْفَرُّ أثوَابُهُ مِنْ وَرْسٍ فَقْحَتِهِ فَيَسْتَبِينُ هُنَاكَ الخَزْيُ وَالعَارُ

أيَسْتَطِيعُ جُحُوداً إذْ يُقَرِّرُهُ أنَّى وَفِي ثَوْبِهِ لِلسَّلْحِ آثَارُ؟

كَمْ بيْنَ ذَا وَمنْ بَاتَتْ مَطِيَّتُهُ حَوْرَاء نَاظِرُهَا بالحُسْنِ سَحَّارُ؟

يَقُومُ عَنْهَا وَقَدْ أبدَتْ لَهُ أرَجاً مِنْ عَنْبَرٍ ضَوَّعَتْ شَمُومهُ النَّارُ

لَيْسَ الغُلاَمُ لَهَا عِدْلاً يُقَاسُ بِهَا وَهَلْ يُقَاسُ بِرِيَّا النَّدِّ أقْذَارُ؟

إيَّاكُمْ يَا ثِقَاتِي مِنْ مُخَالَفَتِي لاَ تُلْهِيَنَّكُمْ عَنِ الأخرَاحِ أجْحَارُ

إنَّ اللِّوَاطَ حَرَامٌ لاَ حَلاَلَ لَهُ وَقَدْ أحَلَّ سِوَاهُ الخَالِقُ البَارُ

لأنّ النبيّ قَالَ فِي وصْفِهِمْ: «جُرْدٌ مُرْدٌ مُكْحُولُونَ».

١٦٣.

فإذَا كَانَ يَقُولُ بالصِّغَارِ دُونَ الكِبَارِ، قِيلَ: فُلاَنٌ يُؤثِرُ السِّخَالَ على الكِبَاشِ.

ويُرْوَى أنّ حمّاد عجرد لَمّا قَعَدَ لتأدِيبِ وَلَدِ العبّاسِ بن مُحمّدٍ، قَالَ بشّارٌ بن بُرْدٍ[1]:

---

(١) مُلحقُ دِيوانه: ١٨٧، و هما في وفيات الأعْيان: ٢/ ٢١٢، منسُوبيْن إليْه أيْضاً، وهمَا في ديوان أبي نواس (فاغنر): ٢/ ٦٧، وقدّم لهُمَا بقَوْله: «وقَالَ يهْجُو قُطْرُباً النّحويّ»، وأضَافَ: «قَدْ سبقَهُ إلَى هذَا المعْنَى بشّار بقَوْله:

يَـا أبَـا الـفـضْـلِ لاَ تَـنَـمْ ... وَقَـعَ الـذِّئْـبُ فـي الـغَـنَـمْ

وبنفس النّسْبة في التّذكرة الحمْدُونيّة: ٥/ ٢٠٤، والأغاني: ١٤/ ٣١٦، منسُوبين لحمّاد عجْرد. وجاءَ في معجم الأدباء: ١٣/ ١٧٨: «حدّثَ المَرْزُبَانيُّ، حدّثَ محمّدُ بنُ إبْراهيم، حدّثَنا عبْدُ الله بنُ أبِي سَعْدٍ الورّاقُ، حدّثَنا النُّعْمان بن هَارُونَ الشّيْبَانيُّ، قَالَ: كَانَ أبُو نُوَاسٍ يخْتلفُ إلَى محمّد بنِ زُبَيْدةَ، وكَانَ الكسَائيُّ يُعَلّمُهُ النّحوَ، فقَالَ أبُو نُوَاسٍ: إنّي أريدُ أنْ أُقبّلَ محمّداً قُبْلَةً. فقَالَ لَهُ الكسَائيُّ: إنّ عَلَيّ فِي هَذَا وصْمَةً، وأكْرهُ أنْ يَبْلُغَ هَذَا أميرَ المُؤمِنينَ. فقَالَ أبُو نُواس: إنّكَ إنْ تَرَكْتَنِي أُقَبّلُهُ وَإلاّ قُلْتُ فيكَ أبْيَاتاً أرْفَعُهَا إلَى أميرِ المُؤمِنينَ. فَأبَى عَلَيْه الكِسَائيُّ وظنّ أنّهُ لاَ يَفْعَلُ، فَكَتَبَ أبُو نُواسٍ رُقْعَةً:

قُـلْ لـلإمَـام جَـزَاكَ الـلـه صَـالِـحَـةً ... لاَ يَجْمَعِ الدّهْرَ بيْنَ السّخْلِ والذّيبِ

فَالسّخْلُ غِرٌّ، وهمُّ الذِّيبِ غَفْلَتُهُ ... والذِّئبُ يَعْلَمُ مَا بالسّخْلِ مِنْ طِيبِ

ودَفَعَهَا إلَى بعْضِ الخَدَمِ ليُوصِلَهَا إلَى الرّشيد، فجَاءَ بِهَا الخَادِمُ إلَى الكِسَائيّ، فلَمّا قَرَأهَا عَلِمَ أنّهُ شِعْرُ أبِي نُوَاسٍ، فقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، هَذَا أمْرٌ عَظيمٌ سَأتَلَطّفُ لَكَ، فَغِبْ أيّاماً ثُمّ أحْضُرْ وسَلّمْ عَلَيّ وعَلَى مُحَمّدٍ، فَسَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ. فَغَابَ، وتحَدّثَ الكِسَائيُّ أنّ أبَا نُوَاسٍ غَائبٌ، ثُمّ جَاءَ فقَامَ إليْهِ وعَانَقَهُ، فَسَلّمَ عَلَيْه وعَانَقَهُ، وسَلّمَ أبُو نُوَاسٍ عَلَى مُحمّدٍ وقَبّلَهُ.

وقَالَ أبُو نُوَاس:

قَـدْ أحْـدَثَ الـنّـاسُ ظَـرْفـاً ... يَـزْهُـو عَـلَـى كُـلّ ظَـرْفِ

كَـانُـوا إذَا تَـلاَقَـوْا ... تَـصَـافَـحُـوا بـالأكُـفّ

فَـأظْـهَـرُوا الـيَـوْمَ رَشْـفَ الـ ... ـخُـدُودِ، والـرّشْـفُ يَـشْـفِـي

فَـصِـرْتَ تَـلْـثَـمُ مَـنْ شِـئْـ ... ـتَ مِـنْ طَـرِيـقِ الـتّـخَـفّـي

قُلْ لِلأَمِيرِ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً ... لاَ يَجْمَعِ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ والذِّيبِ

السَّخْلُ غِرٌّ، وهمُّ الذِّيبِ غَفْلَتُهُ ... والذِّئبُ يَعْلَمُ مَا بالسَّخْلِ مِنْ طِيبِ

وقَالَ أيْضاً[1]:

يَا أبَا الفَضْلِ لاَ تَنَمْ ... وَقَعَ الذِّئْبُ فِي الغَنَمْ

إنَّ حَمَّادَ عَجْرَدٍ[2] ... شَيْخُ سوْءٍ قَدِ اغْتَلَمْ[3]

بَيْنَ فَخِذَيْهِ حِرْبَةٌ ... فِي غِلاَفٍ مِنَ الأدَمْ

وَهْوَ إنْ نَالَ فُرْصَةً ... مَسَحَ المِيمَ بالقَلَمْ[4]

قَالَ: وقَالَ ابْنُ أبِي طَاهِرٍ: وهَذَا الحَدِيثُ عِنْدِي بَاطِلٌ مصنُوعٌ منْ قِبَلِ منْ حدَّثَ بِهِ ابْنُ أبِي سَعْدٍ عنْهُ لاَ منْهُ، لأنَّ أبْنَاءَ الخُلَفَاءِ كَانُوا فِي مثْلِ حَالِ المَمْنُوعِ، أجَلُّ مَكَاناً منْ أنْ يُعَانِقُوا أحداً منَ الرَّعيَّةِ، ومنْ قِبَلِ أنَّ هَذَا الشِّعْرَ الأخِيرَ أنْشَدَنِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بنِ المُعَذَّلِ حتَّى خَبَّرَنِي أبو الفَضْلِ بنِ يُوسُفَ المَعْرُوفُ بالبَصِيرِ أنَّهُ لَهُ، وأنَّهُ قَالَهُ بالكُوفَةِ فِي حَدَاثَةِ سنِّهِ، وكانَ بعيداً منَ الكَذِبِ فِي ادِّعَاءِ مثْلِ هَذَا منَ الشِّعْرِ، والله أعْلَمُ».

(١) الدِّيوان: ٦٠٢ ـ ٦٠٣، وكنايَات الجُرجاني: ١٠٩، رقم: ١٩٣، والأغَانِي: ١٤/ ٣١٤.

(٢) رواية العجز فِي الدِّيوان وكنايَات الجُرجَانِي:

إنْ رأى غَفْلَةً هَجَمْ

(٣) حمَّاد عجْرد (توفِّيَ ١٦١ هـ): أبُو عمْرو ـ وقيل أبو يحْيَى ـ وهو حمَّاد بن عمر بن يُونس الكُوفيّ. شاعرٌ منْ مخضرمِي الدَّولتيْنِ، منَ المجَّان. وذكَر ابْنُ خلكَّان أنَّهُ «لمَّا قَتَلَ المهْديُّ بشَّار بن بُرد بالبطيحَة، حُمِلَ ودُفِنَ علَى حمَّاد عَجْرد، فمَرَّ علَى قَبْرَيْهِمَا أبُو هشَامٍ البَاهِلِيُّ، فكتبَ عليْهِمَا:

قَدْ تَبِعَ الأعْمَى قَفَا عَجْرَدٍ ... فَأصْبَحَا جَارَيْنِ فِي دَارِ

صَارَا جَمِيعاً فِي يَدَيْ مَالِكٍ ... فِي النَّارِ، والكَافِرُ فِي النَّارِ

قَالَتْ بِقَاعُ الأرْضِ: لاَ مَرْحَباً ... بِقُرْبِ حَمَّادٍ وَبَشَّارِ

أنْظُر ترجمته وأخْبَارهُ فِي: الأغَانِي: ١٤/ ٣٠٤، وتاريخ بغْدَاد: ٨/ ١٤٨، ٤، وطبقَات ابْن المعتز: ٥٨، ووفيات الأعْيَان: ٢/ ٢١٠، والأعْلام: ٣/ ١٥.

(٤) رواية البيت فِي الدِّيوان:

إنْ خَلاَ البَيْتُ سَاعَةً ... مَجْمَجَ المِيمَ بالقَلَمْ

فلمّا شاعت الأبيات، أمَرَ العبّاس بإخراج حمّادٍ[1].

١٦٤.

وَنظيرُ هذه السّعَايةِ قَوْلُ أبي إسْحاق الصّابي في كتاب[2]:

يَا أبَا الفضلِ استمِعْ قولَ امرئٍ يُصْفِيكَ حُبّا
سَرِّحْ غِلمانَكَ قد أصْبَحُوا للسُّرْحَانِ نَهْبَا

١٦٥.

وكَانَ لابن سُكَّرةَ الهَاشِمِيِّ[3] غُلاَمٌ يَسْتشرِطُهُ، فلمّا كَبُرَ أخْرَجَهُ مِنْ

وفي كنايات الجُرجاني «يجمع» بدل «مجمج».

(١) كنايَاتِ الجُرْجَاني: ١٠٩، رقم ١٩٣.

(٢) يتيمة الدّهر: ٢/٣٤١، وقبْلَهُما فيه:

نَبَّ هَذَا التَّيسُ نَبّا وَعلَى الغِلمَانِ هَبّا
كُلّمَا نَادَى غَزالاً منهُمُ للنَّيْكِ لَبّى
مَا رَأينَا قَبلَ هَذَا رَشأً طَاوَعَ كَلْبَا!
لَيسَ فيهم صَغيرٌ أو كَبيرٌ يَتَأبّى
وَغَدَتْ دارُ أبي الفضْـ ـلِ لِهذَا التّيسِ زرْبَا
وَهُوَ يَزْدَادُ عَلَى ذَا كَ بِهِ ضَنّاً وَعُجْبَا

(٣) ابن سُكّرة الهَاشميّ (توفّيَ ٣٨٥ هـ) محمّد بن عبد الله بن محمّد، أبو الحسَن، منْ ولدِ عليّ بن المُهتدِي العبّاسيّ. يقولُ عنهُ الثّعالبي: «شَاعرٌ متّسعُ البَاع في أنواع الإبْدَاع، فائقٌ في قوْل الملح والظرف، أحدُ الفحولِ الأفراد، جاز في ميْدَان المُجون والسُّخف مَا أرَادَ. وكانَ يُقَالُ في بغْداد: إنّ زمَاناً جادَ بابن سُكّرة وابن الحجّاج لسخيٌّ جداً، ومَا أشبَهُهمَا إلاّ بجريرٍ والفرزدق في عصْريهمَا». ومن شعْره مَا قَالهُ يهجو بعضَ الرُّؤسَاء:

تهتَ علينا ولَسْتَ فينا وليَّ عَهْدٍ ولاَ خَليفَهْ
فتهْ وزِدْ، مَا عَليّ جَارٍ يُقطَعُ عنّي وَلاَ وَظيفَهْ
وَلاَ تقلْ: لَيسَ فيّ عَيبٌ قَد تُقذَفُ الحُرّةُ العَفيفَهْ
وَالشّعرُ نَارٌ بِلاَ دُخَانٍ وللقَوَافي رُقًى لَطيفَهْ
لَوْ هُجِيَ المِسْكُ - وهُوَ أهْلٌ لِكُلّ مَدْحٍ - لَصَارَ جيفَهْ!

دارِهِ، فقيلَ لهُ فِي ذَلكَ، فقَالَ[1]:

مَا تَرَكْنَاهُ وَفِيهِ لِمُحِبٍّ مِنْ طَبَاخ[2]

هَدَرَ الطَّيْرُ وَمِنْ عَادَاتِنَا أَكْلُ الفِرَاخ

١٦٦.

وإِذَا كانَ الرَّجُلُ يقُولُ بالصِّغَارِ والكِبَارِ، قِيلَ[3] فُلَانٌ يَصْطَادُ مَا بيْنَ

أَنْظُر ترجمتَهُ وأخْبَارهُ فِي: تاريخ بغْداد: ٥/ ٤٦٥، والمنتظم: ١٤/ ٣٨٢، ووفيات الأعيَان: ٤/ ٤١٠، والوافِي بالوفيات: ٣/ ٣٠٨، وشذَرات الذَّهب: ٣/ ١١٧، والأعلام: ٦/ ٢٢٥.

(١) يتيمة الدَّهر: ٣/ ٣٢.

(٢) تاج العَروس: ٤/ ٢٩١ طبخ: «الطَّبَاخُ، كسَحَاب: الإحكامُ والقوَّة والسِّمَن. يُقَالُ: رجُلٌ في كَلَامه طَبَاخٌ، إِذَا كانَ مُحكَماً. ورجُلٌ ليْسَ به طَبَاخٌ، أي ليْسَ به قُوَّةٌ ولاَ سمَنٌ. قَالَ حسَّان بن ثابت:

المَالُ يَغْشَى رجَالاً لاَ طِبَاخَ بهِم كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالي

وفي حديث ابن المُسَيَّب: «ووقَعَت الثَّالثَةُ فلَم ترتفِعْ وفي النَّاسِ طَبَاخٌ». قَالَ في «اللِّسَان»: أَصْلُ الطَّبَاخِ القُوَّةُ والسِّمَنُ، ثمَّ اسْتعملَ في غيْرِه، فقيلَ: لاَ طَبَاخَ لَهُ، أيْ لاَ عقْلَ لهُ، ولاَ خَيْرَ عِنْدَهُ. أرَادَ أنَّهُ لمْ تُبق في النَّاس منَ الصَّحابةِ أحداً. وفي «الأسَاس»: في المجَاز: ومَا في كلامه طَبَاخٌ: فائدةٌ، وأصْلُهُ اللَّحْمُ الأعجفُ الذِّي مَا فيه جَدْوَى لطَابخِهِ».

(٣) أَنْظُر الحيَوان: ٥/ ١٥٠، وفيه: «وشَأنُ الكُرْكيِّ أعجبُ منْ شأنِ العنْدليب، فإنَّ الكُرْكيَّ منْ أعظَم الطَّيْر، والعنْدليبُ أصْغَرُ من ابن تمْرة، ولذلكَ ذكَرَ يُونُس بعْضَ لاَطَةِ الرُّوَاةِ، فقَال: «يضربُ مَا بيْنَ الكُركي إِلَى العَنْدليب». يقُولُ: لاَ يَدَعُ رجُلاً ولاَ صبياً إِلاَّ عَفَجَهُ»، و٦/ ٤٠٩، وفيه: «العنْدَليلُ طائرٌ أصْغَر من ابن تمْرة، وابن تمْرةَ هُو الذِّي يُضربُ به المثَلُ في صغَر الجسْم، والنَّسْرُ أعْظَمُ سبَاع الطَّيْر وأقْوَاهَا بدناً. وقَالَ يُونس النَّحويُّ - وذكَرَ خلَفاً الأحْمَرَ فقَالَ -: «يضربُ مَا بيْنَ العنْدليل إِلَى الكُركي» وقد قَالَ فيه الشَّاعر:

وَيَضْرِبُ الكُرْكيَّ إِلَى القُنْبُرِ لاَ عَانساً يُبْقِي وَلاَ مُحْتَلِمْ

الكُرْكِي[1] إلَى العَنْدَلِيبِ[2].

١٦٧.

فإذَا كانَ يقُولُ بالزِّنَا واللِّواطِ كِلاَهُمَا، قِيلَ[3] فُلاَنٌ يَصِيدُ الطَّيْرَيْنِ.

١٦٨.

و[قيلَ: فُلانٌ] يقْبِضُ الدِّيوانيْنِ.

١٦٩.

و[قيلَ:] فُلاَنٌ قَلَمٌ بِرَأْسَيْنِ.

ويُنْشدُ[4]:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢٧٣: «طائرٌ كبيرٌ، والجمعُ كَراكي، وكنيته أبو عريان، وأبو عينا، وأبو العيزار، وأبو نعيم ، وأبو الهيصم. وهو أغبرٌ، طويلُ السَّاقيْن. ويُضربُ به المثلُ في الحرص، فيُقَالُ: فُلاَنٌ أحْرصُ منَ الكُرْكِي».

(٢) حياة الحيوان الكبرى: ٢/١٥٩: «العنْدليبُ: الهَزَارُ، والجمْعُ العنَادلُ».

(٣) لطائف اللُّطف: ٨١، رقم ١٣٠، والقولُ منْسُوبٌ فيه لأبي بكْرٍ الخوارزمي، ونصُّهُ: «ووصفَ رجُلاً بالنِّسْوان والغلْمان، فقَالَ: قَلَمٌ برأسيْنِ، وسكِّينٌ بحدَّيْن، ومسْجدٌ بقبْلَتَيْن، وقبْضٌ فِي ديوانيْنِ، وصيْدٌ لطَائريْنِ».

(٤) لعَلَّ هذيْن الشَّطْر من أرْجُوزَةٍ مُخْتلفَةِ النَّسَبِ (بيْن أحمد بن نعيم وراشِد بن إسْحاق) فِي هجاءِ قاضي القُضَاة يحْيَى بن أكْثَم ورمْيه باللِّواط، وهْيَ في ديوان راشد بن إسْحاق: ١٠٧ ـ ١١٠، وروايتُهَا فيه:

وأيُّ جُحْرٍ لَمْ يَلِجْهُ غَيْلَمُهْ؟! أيُّ دَواةٍ لَمْ يُلِقْهَا قَلَمُهْ؟!

ومن لطيفِ الكنايَةِ بالقَلم عن الذِّكْر مَا جاءَ فِي: الإماءُ الشَّواعر: ١٤٧: «وحَكَى السُّدِّيُّ، قَالَ: كانتْ جَارِيَةٌ ببغْدَاد يُقَالُ لهَا خَنْسَاءُ، وكانت ظَرِيفَةً، مطْبُوعَةً علَى قَوْلِ الشِّعْرِ، فدَخَلَ عليْهَا بعْضُ الأدبَاءِ، فقَالَ لهَا: إنِّي أُريدُ أنْ أطْرَحَ عليْكِ شَيْئاً مِنَ الشِّعْرِ، فإنْ أذنْتِ قُلْتُ، وإنْ أبيْتِ سكَتُّ. قَالت: هَاتِ. فأنْشَدَهَا:

حَاجَيْتُكِ يَا خَنْسَاءُ فِي ضَرْبٍ مِنَ الشِّعْرِ
وفِيمَا قَدْرُهُ شِبْرٌ وقَدْ يُوفِي علَى الشِّبْرِ

أيُّ دَواةٍ لَمْ يُلِقْهَا قَلَمُهُ؟ وأيُّ سَطْحٍ لَمْ يَنَلْهُ سُلَّمُهُ؟

. ١٧٠

فإذَا كانَ يأتِي ويُؤتَى، قِيلَ: فُلَانٌ لِحَافٌ(١) وَمَضْرَبَةٌ.

. ١٧١

وَ[قيلَ:] فُلَانٌ يُذْعِنُ لِلْقَصَاصِ.

لَهُ فِي رَأسِهِ شَقٌّ وطَرَفٌ بالنَّدَى يَجْرِي
فَإنْ بُلْ أتَى بالعَجَبِ العَاجِبِ والسِّحْرِ
أبِينِي، لَمْ أرِدْ فُحْشاً وربِّ الشَّفْعِ والوِتْرِ

فغَضِبَ مولاهَا، وقَالَ: تفحِشُ بجَارِيَتِي، وتقُولُ اكْتناء؟ فلمَّا رأتِ الجَارِيَةُ مَا حلَّ بمولاهَا، قَالت: يَا مولاي، لَمْ يُرِدْ فُحْشاً، وإنَّمَا أرادَ بِهِ القَلَمَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قال عمرُو بن بانة: ولقِيَنِي مولاهَا، فسألْتُهُ عن القِصَّة، فحدَّثَنِي بهَا، وأخرج إليَّ ابْتداءَ [قولَ] سعيدٍ، وجوابَهَا تحتَهُ شعراً:

أبَا عُثْمَانَ حَاجَيْتُكَ مَا قُلْتَ مِنَ الشِّعْرِ
فَتَاةٌ حُلَلُ الشِّعْرِ لَهَا، صَافِيَةُ الفِكْرِ
وَفِي ظَاهِرِهِ فُحْشٌ وَلَيْسَ الفُحْشُ فِي السِّرِّ
أرَدْتَ الخُطُفَ المُرْهَفَ، إذْ بَرْيُهُ مَنْ يَبْرِي
يُؤَدِّي وَهْوَ ذُو صَمْتٍ عَنِ النَّاطِقِ إذْ يَجْرِي
وَذَاكَ القَلَمُ الجَارِي بِمَا شِئْتَ مِنَ الأمْرِ
مِنَ الخَيْرِ أوِ الشَّرِّ أوِ النَّفْعِ أوِ الضُّرِّ

(١) كنايَات الجُرجَانِي، البَابُ الثَّامن: فِي الكنايَةِ عنِ البغَاءِ والأبنة، وفِي يتيمةُ الدَّهر: ٣/ ٤٠١، لأبِي الحسَنِ البَدِيهِيِّ فِي رَجُلٍ يتَّهِمُهُ بالدَّاءِ:

لَمَّا أتَيْتُكَ زَائِراً خَرَجَ الغُلَامُ وقَالَ إنَّكَ نَائِمُ!
فَأجَبْتُهُ: إبْلاً لِحَافٍ نَائِمٌ؟! هَذَا المُحَالُ، وأنْتَ عِنْدِيَ ظَالِمُ!
أنْتَ اللِّحَافُ، فَكَيْفَ تطعمُ عَيْنُهُ طَعْمَ الرُّقَادِ وأنْتَ عنْهُ قَائِمُ؟!
فَتَضاحَكَ الرَّشأُ الغَرِيرُ وَقَالَ لِي: أوَ أنْتَ أيْضاً بالفَضِيحَةِ عَالِمُ؟!
واللهِ مَا أقْلَتُ مِنْهُ سَاعَةً حتَّى حَلَفْتُ لَهُ بِأنِّي صَائِمُ!

١٧٢ .

[وقيلَ: فُلانٌ] طَوْراً سقْفٌ، وطَوْراً أرْضٌ[1].

١٧٣ .

فإذا كانَ يقُولُ بِحُسْنِ الوجْهِ دُونَ الجَسَامَةِ، قِيلَ: هُوَ يَقُولُ بالدُّنْيا دُونَ الآخِرةِ.

١٧٤ .

وإذَا كانَ يقُولُ بهِمَا جميعاً، قِيلَ: هُوَ يَقُولُ بالآخِرةِ، ولاَ ينْسَى نصِيبَهُ منَ الدُّنْيا.

١٧٥ .

فإذَا جمَعَ الغُلاَمُ هَاتيْنِ الصِّفتيْنِ، قيلَ: هُوَ دُنْيا وآخِرة.

١٧٦ .

فإذَا كَانَ وسيماً غَيْر جَسيمٍ، قيلَ: هُوَ مُنَافِقٌ[2].

---

(١) كنايَات الجُرجانِي، وفيه: «ويَقُولُون: كَانَ أَرْضاً أَوْ سَقْفاً، إشَارةً إلَى قوْلِ أَبِي نُواسٍ:

تَشَوّقَ العَزْفُ لَنَا وَالقَصْفُ ... إِذَا مَضَى مِنْ رَمَضَانُ النِّصْفُ
وَاخْتَلَفَتْ بَيْنَ الغُواةِ الصُّحُفُ ... وَأُصْلِحَ النَّايُ، وَرُمَّ الدُّفُّ
حَتَّى إِذَا مَا اجْتَمَعوا وَاصْطَفُّوا ... لِوَعْدِ يوْمٍ لَيْسَ فِيهِ خُلْفُ
فَبَعْضُنَا أَرْضٌ، وَبَعْضٌ سَقْفُ ... تَكَشَّفُوا وَاعْتَنَقُوا وَالْتَفُّوا

(٢) تقدّم في فقرة: ١٣٢ . وفِي هذَا المعْنَى أوردَ المسْعُودي [مُرُوج الذَّهب: ٤/ ٢١] الأبيَاتَ التَّالية التِّي تُنْسَبُ ليحْيَى بن أكثَم، وهي أيضاً فِي شَرح الشُّريشي: ١/ ١٨٥:

أَرْبَعَةٌ تفْتُنُ أَلحَاظُهُمْ ... فعيْنَ منْ يَعْشقهُمْ سَاهِرةْ
فَواحِدٌ دُنْيَاهُ فِي وجْهِهِ ... مُنَافِقٌ لِيْسَتْ لَهُ آخِرَةْ
وآخَرٌ دُنْيَاهُ مفْتُرحَةٌ ... منْ خَلْفِهِ آخِرةٌ فَاجِرةْ

وقد تقدّم ذِكْرُهُ.

وثالثٌ قد حازَ كلتيهِمَا	قد جمَعَ الدُّنيا مَعَ الآخِرةْ
ورابعٌ قد ضاعَ بينَهُمُ	لَيْسَتْ لَهُ دُنْيا ولا آخِرةْ

وقال أبو نُواس: النُّصوص المُحرّمة: ٨٢:

أربَعَةٌ تُعجِبُ لُحّاظَهَا	كَرّةٌ مَن يُبْصِرُهَا خاسِرَهْ
فَواحِدٌ دُنْيَاهُ لَيْسَتْ لَهُ	بَلى، لَهُ من خَلْفِهِ آخِرَهْ
وآخَرُ دُنْيَاهُ منكُوسَةٌ	مِنْ خَلْفِهِ آخِرَةٌ فاخِرَهْ
وآخَرٌ فازَ بكلتيهِمَا	فالنّفْسُ إذْ تبْصِرهُ طائِرَهْ
ورابِعٌ من بينِهِم خائبٌ	لَيْسَتْ لَهُ دُنْيا ولا آخِرَهْ!

وقالَ أيضاً:

هَذا غُلامٌ حَسَنٌ وجْهُهُ	لَيْسَتْ لَهُ من خلفِهِ آخِرَهْ
رُبَّ فَتَى دُنْيَاهُ لَيْسَتْ لَهُ	مِن خَلْفِهِ آخِرَةٌ فاخِرَهْ
وآخَرٌ فازَ بكلتيهِمَا	قَدْ جمَعَ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَهْ

[الفصْلُ الخَامس]

فِي الكنايَةِ عنْ خُروج اللحْيَةِ مدْحاً وذمّاً

١٧٧.

كانَ أبُو نُواس[١] يَقُولُ:

---

(١) أبو نُواس (١٤٥ ـ ١٩٦ هـ): شاعر متهتك ماجن من المجددين. تُنسَبُ إليْهِ أشعَارٌ كثيرةٌ فِي العَبثِ والمجُون لاَ وُجُود لهَا فِي مُختلفِ طبعاتِ ديوانهِ. وقد جمعَ أخْبَارهُ أبُو هفَّان وابْن منظُور. فمنْ أشعَاره فِي التَّهتُّكِ والمُجُون والزَّنْدقَة قوْلُهُ يُوصي أهْلَ الخَلاَعَة:

تَبَاعَدْ مَا استَطَعْتَ منَ الشُّقُوقِ وَأرْشِدْ منْ عَناكَ إلَى الطَّرِيقِ
وَلُطْ بالخَلْقِ كُلِّهِمُ جميعاً فَإنَّ العَيْشَ فِي الدِّينِ الرَّقِيقِ
وَهَبْ للنَّارِ نفْسَكَ فِي هَوَاهَا وَ جَاهِرْ ـ لاَ عُدِمْتُكَ ـ بالفُسُوقِ
وَأيْرَكَ مَا استَطَعْتَ فَصُنْهُ إلاَّ عَنِ الخُلُوَاتِ بالرَّشَإِ العَتِيقِ
وَلاَ تَقْبَلْ بهِ أحَداً بَديلاً وَخُذْ فِي ذَاكَ بالرَّأيِ الوَثِيقِ
وَإنِّي نَاصِحٌ لَكَ فَاتَّبِعْنِي وَدَعْنِي منْ ثَنيَّاتِ الطَّرِيقِ

وقَالَ أيْضاً:

نِكْ منْ لَقيتَ منَ الصِّبَاحِ وَلاَ تُفَكِّرْ فِي افْتِضَاحِ
واجْعَلْ مَلاَمَةَ منْ لَحَى رِيحاً تَهُبُّ منَ الرِّيَاحِ
واجْعَلْ بأيْرِكَ فيهِمُ طَعْنَ الخَوَارِج بالرِّمَاحِ
وانْزِلْ فنَاءَ مجَانَة يَا قَوْمُ حَيِّ عَلَى النِّكَاحِ

وقَالَ أيْضاً:

خُذِ القَصْفَ بِتَابِين وَدَعْ رَأيَ المَجَانِينِ
وَدَعْ عنْكَ أحَادِيثَ هِشَامٍ وابْن سِيرِينِ

تَزَوَّدُوا مِنْ لذَّةٍ لاَ تُوجدُ فِي الجنَّة[1].

يَكْنِي عنْ إتْيَانِ المُخْتَطِّ[2].

لأنَّ أهْلَ الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُلُّهم.

۱۷۸.

وفِي كتابِ «لُبَابِ الآداب»[3] فُلاَنٌ قَدْ غَلَّفَتْهُ يَدُ الحُسْنِ.

۱۷۹.

و[فيه: فُلاَنٌ] قَدْ أُحْرِقَتْ فِضَّةُ خدِّهِ.

۱۸۰.

و[فيه: فُلاَنٌ] قَد طُرِّزَ دِيبَاجُ وجْهِهِ،

۱۸۱.

ومنْ أحْسَنِ مَا أحاضِرُ بهِ فِي الكنايَةِ عنْ خطِّ اللِّحْيَةِ قَوْلُ بعْضِ

وَكُــــنْ أوَّلَ مــــنْ آثــــرَ   دُنْــيَــاهُ عَــلَــى الــدِّيــنِ

أُنظُر ترجمته وأخباره في: الأغاني: ۲۰/٦۰، وطبقات ابن المعتز: ۱۷٥، وتاريخ بغداد: ۷/٤۳٦، وخزانة الأدب: ۱/۳٤۷، ومعاهد التنصيص: ۱/۸۳، ومسائل الانتقاد: ۱۳۳، ووفيات الأعيان: ۱/۱٦۸، ومعجم المؤلفين: ۳/۳۰۰.

(۱) لطائف اللُّطف: ۱۲۳، وفيه: «المحظيّ» بدل «المختطّ» وفي تاج العَروس: ۱۰/ ۲٤۰ خطط: «ومنَ المَجاز: المُخَطَّطُ: الغُلاَمُ الجَمِيلُ. ومنَ المَجاز: خَطَّ وجْهُهُ واخْتَطَّ: صَارَ فيهِ خُطُوطٌ. وفي «الأسَاس»: امتدَّ شَعْرُ لحْيَته عَلَى جَانِبَيْه. وفي «الصِّحاح»: اخْتَطَّ الغُلاَمُ: نبتَ عِذَارُهُ، وهُوَ مجَازٌ»، واسْتدْركَ علَى صَاحب «القَامُوس» بقَوْله: «وَغُلاَمٌ مُخْتَطٌّ، كَمُخَطَّطٍ، وهُوَ مجَازٌ».

(۲) المُخْتطُّ: اخْتطَّ الغُلاَمُ: نبتَ عِذَارهُ.

(۳) هُو للثَّعَالبي [التمثيل والمحَاضَرة: ۲۱]، وَمِنْهُ نسْخة في المكتبة السُّلَيْمَانيَّة، رقم ۲۸۷۹.

المُولَّدينَ[1]:

كتابٌ مِنَ الحُسْنِ، تَوْقِيعُهُ مِنَ اللهِ، فِي خدِّهِ قَدْ نَزَلْ

١٨٢.

ومَا أحْسَنَ مَا كَنَى عنْهُ الصَّاحبُ بزَغْبِ الحُسْنِ فِي قَوْله:

هَلْ زَغَبُ الحُسْنِ بِهِ ضَائِرُ والقَمَرُ التِّمُّ بِهِ يَقْمُرُ؟

١٨٣.

وأنْشَدَنِي بديعُ الزَّمان[2] لنفسهِ منْ أبيَاتٍ:

---

(١) البيْتُ، معَ بيْتينِ آخرَيْن، في البصَائر والذَّخائر: ١/٥٢، رقم ١٣٢، منْسُوبة لمحمَّد بن يعقُوب:

وَشَعْر تَطَرَّفَ لِلعَاشِقِينَ، فَشَاعَ لَهُم في مَكَانِ القُبَلْ
سَوَادٌ إلَى حُمْرَةٍ في بَيَاضٍ فَنِصْفٌ حُليٌّ ونِصْفٌ حُلَلْ

وفيه: «كتابٌ إلَى الحُسْنِ»، والبيتُ معَ بيْتٍ ثَانٍ في المُحبّ والمحْبُوب: ١/٤٦، رقم ٥٩، منْسُوبيْنِ للخُبْزُرْزِيّ:

وَحُسْنٍ يُتَمِّمُ ذَاكَ العِذَارَ كَآثَارِ مِسْكٍ عَلَيْهِ غَزَلْ

وفي معْناه قالَ أبو محمَّد طاهر بن الحسين المخزوميّ البَصْريّ: تتمَّة اليتيمة: ٥/٢٨:

أوْجُهُ المُرْدِ وَضِيَّهْ وَثَنَايَاهُمْ شَهِيَّهْ
وَلَهُمْ دَلٌّ وغَنْجٌ وَشَفَاعَاتٌ قَوِيَّهْ
وَإذَا الشَّعْرُ بَدَا في صَفْحَةِ الخَدِّ النَّقِيَّهْ
فَرِّقَ الإلْفَ عَنِ الإلْفِ كَتَفْرِيقِ المَنِيَّهْ

(٢) البديع الهمذَانيّ (٣٥٨ ـ ٣٩٨ هـ): أحمد بن الحُسَيْنِ بن يحْيَى، أبُو الفضْلِ. كاتبٌ منَ المُبْرِزين، وهُو صَاحبُ المقَامَاتِ المشْهُورةِ التي أخَذَ الحَريري أسْلُوب مقَاماتِهِ عنْهَا. وكانَ لهُ شعْرٌ دُونَ نثْره. ولهُ رسَائلُ. ماتَ مسْمُوماً بهَراة. قالَ يذُمُّ هَمَذَان [وفيات الأعيَان: ١/١٢٨]:

هَمَذَانُ لِي بَلَدٌ أقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أقْبَحِ البُلْدَانِ
صِبْيَانُهُ فِي القُبْحِ مِثْل شُيُوخِهِ وشُيُوخُهُ فِي العَقْلِ كَالصِّبْيَانِ

أنْظر ترجمتهُ في: يتيمة الدَّهر: ٤/٢٤، ووفيات الأعْيَان: ١/١٢٧، ومعجم الأدبَاء: ٢/

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّنِي قَدْ صُغْتُ قَلْباً مِنْ حَدِيدِ

وَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُ الكُسُوفَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالبَعِيدِ

وإنَّمَا كَنَى بِـ الكُسُوفِ[1] عَنْ خُرُوجِ اللِّحْيَةِ[2].

كَمَا قَالَ الآخَرُ:

١٦١، وشذرات الذهب: ٣/ ١٥٠، والأعلام: ١/ ١١٥، ومعجم المؤلفين: ١/ ٢٠٩.

(١) فمن ذلكَ مَا جَاءَ في المُحبّ والمحْبُوب: ١/ ٥٥، رقم ٧٤، بدُون نسْبَةٍ:

غَابُوا وَآبُوا وفِي وُجُوهِهِمُ كَمَا يَكُونُ الكُسُوفُ فِي القَمَرِ
مَاتُوا فَلَمْ يُقْبَرُوا فَيُحْتَسَبُوا فَفِيهِمُ عِبْرَةٌ لِمُعْتَبِرِ
كَأَنَّهُم بَعْدَ بَهْجَةٍ دَرَسَتْ رَكْبٌ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ السَّفَرِ

وقالَ الصَّنَوْبَرِيُّ في معْنَاهُ: ١/ ٥٧:

أَحْمِدَ الحُسْنُ فِيكَ بَعْدَ اتِّقَادِ وَاكْتَسَى عَارِضَاكَ ثَوْبَيْ حِدَادِ
مَا بَدَتْ شَعْرَةٌ بِخَدِّكَ إِلاَّ قُلْتُ فِي نَاظِرِي بَدَتْ أَوْ فُؤَادِي
أَنْتَ بَدْرٌ جَنَى الكُسُوفُ عَلَيْهِ ظُلْمَةً مَا أَرَى لَهَا مِنْ نَفَادِ
واسْوِدَادُ العِذَارِ بَعْدَ ابْيِضَاضٍ كَابْيِضَاضِ العِذَارِ بَعْدَ اسْوِدَادِ

(٢) ويُكَنَّى عن خُرُوجِ اللِّحْيَةِ بالمَوت، فمنْ ذلكَ هذهِ الأبيَاتِ التي قَالَهَا بنُ بسَّام فِي أخيه جعْفر، وكانَ من أَل الجَمَال الفَائق: [الذَّخيرة فِي محاسن أهْل الجزيرة: ١/ ١٤٢]:

يَا مَنْ نَعَتْهُ إِلَى الإِخْوانِ لِحْيَتُهُ أَدْبَرْتَ والنَّاسُ إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ
قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ يَهَشُّ النَّاظِرُونَ لَهُ تَغُضُّ دُونَكَ أَسْمَاعٌ وأَبْصَارُ
لِلَّهِ دَرُّ فَتًى وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدٌّ ومِقْدَارُ
فَيَا لَدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ إِذْ أَنْتَ مُمْتَنِعٌ والشَّرْطُ دِينَارُ
أَيَّامَ وجْهُكَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهُ ولِلرِّيَاضِ عَلَى خَدَّيْكَ أَنْوَارُ
حَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ كَمَا تُسَوَّدُ بَعْدَ المَيِّتِ الدَّارُ

وقَالَ فيهِ أيْضاً:

حَانَ المَنِيَّةُ يَا أَبَا العَبَّاسِ فَدَعِ المِكَاسَ فَلاَتَ حِينَ مِكَاسِ
مَا بَالُ وَجْهِكَ بَعْدَ كَثْرَةِ نُورِهِ قَدْ سَوَّدُوهُ بِحَالِكِ الأَنْقَاسِ
أَيْنَ الدَّنَانِيرُ التِي عُوِّدْتَهَا هَيْهَاتَ جَاءَ الشَّعْرُ بِالإِفْلاَسِ
كَنْتَ تَجِدُ ثِيَابَهُ دِيبَاجَةً فَاسْتُبْدِلَتْ حِلْساً مِنَ الأَحْلاَسِ
وَكَذَا البِنَاءُ فَغَيْرُ مُرْتَفِعٍ إِذَا كَانَتْ بَلِيَّتُهُ مِنَ الآسَاسِ

واهـاً لـبَـدْرٍ قَـدْ كُـسِـفْ   أسَـفـاً، وهَـلْ يُـغْـنِـي الأسَـفْ؟

١٨٤.

ومنْ بديعِ الكنايَةِ وخفيِّهَا فِي هَذَا الفصْلِ قَوْلُ القَاضِي أبِي الحسَن عليِّ بن عبْد العَزيز[1]:

قَـدْ بَـرَّحَ الـحُـبُّ بـمُـشْـتَـاقِـكَ   فَـأَوْلِـهِ أحْـسَـنَ أخْـلاَقِـكَ

لاَ تَـجْـفُـهُ وارْعَ لَـهُ حَـقَّـهُ   فَـإنَّـهُ آخِـرُ عُـشَّـاقِـكَ

(١) خاصُّ الخاصّ: ١٨٦، ويتيمة الدّهر: ٤/١١، وفيهَا «خاتم» بدل «آخر».

البَابُ الثَّالِثُ

فِي الكنايَةِ عنْ بعْضِ فُضُولِ الطَّعَامِ وعنِ المكانِ المُهيَّئِ لَهُ

[الفصلُ الأوَّلُ]

فِي مُقدَّمتِهِ

١٨٥ .

قَرأتُ فِي «المُسْتنيرِ»[١] أنَّ يحيَى بن زيادٍ[٢]، ومطيعِ بن إيَاسٍ[٣]،

---

(١) العنْوان الكامِل لهذَا الكتاب: «المُسْتنير في أخْبَار الشُّعَراء المُحْدثينَ المشْهُورينَ»، ابْتداءً بِبشَّار بن بُرْدٍ، وانْتِهَاءً بابْنِ المُعْتزِّ، وهُو منْ تصنيف محمَّد بن عِمْران، أبُو عبيْد الله الكَاتب، المَعْرُوف بالمرْزُبَانيِّ، المتوفَّى سنة ٣٨٤ هـ. أنْظر: إنْبَاه الرُّواة: ٣/ ١٨٢.

(٢) يحْيَى بن زياد (توفي نحو ١٦٠ هـ): شاعر عبَّاسيٌّ ماجن متهم بالزندقة، منْ زمْرةِ حمَّاد عجْرد ومطيع بن إيَاسٍ. قالَ فيه حمَّاد عجرد بعْد أن هجرهُ زياد مُظهراً التَّوبة: التَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٥/٨٧، رقم ٢٣٥:

هَـلْ تَـذْكُـرَنْ دَلَـجِـي إلَـيْـ ... ـكَ علَى المُـضَـمَّـرَةِ القِلاَصِ؟

أيَّـامَ تُـعْـطِـيـنِـي وَتَـأْ ... خُـذُ مـن أبَـارِيـقِ الـرَّصَاصِ

إنْ كَـانَ نُـسْـكُـكَ لاَ يَـتِـمْـ ... ـمُ بغَيْرِ شَـتْـمِـي وانْـتِـقَاصِـي

أوْ كُـنْـتَ لَـسْـتَ بـغَـيْـرِ ذَا ... كَ تَـنَـالُ مَـنْـزِلَـةَ الخَـلاصِ؟!

فَـعَـلَـيْـكَ فَـاشْـتُـمْ آمِـنـاً ... فَـلَـكَ الأمَـانُ مِـنَ الـقِـصَاصِ

أُنظر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ١٤/١٠٦، وأمالي المرتضى: ١/١٤٢، ومعجم الشعراء: ٤٩٨، ولسان الميزان: ٦/٢٥٦.

(٣) مطيع بن إياس (توُفِّيَ ١٧٠ هـ): شاعر من مخضرمي الدولتين، ماجن متهم بالزندقة. قال ابنُ المُعتزِّ في الطَّبقات: ٨٥: كانَ مُطيعُ بن إياسٍ صديقاً ليحْيَى بن زيادٍ، لاَ يُفارقُهُ ليْلاً ولاَ نهَاراً، ويَرى كُلُّ واحِدٍ منْهُمَا بصَاحبه الدُّنْيَا مودَّةً ومحبَّةً، ثُمَّ فسَدَ ما بيْنهُمَا فتَهَاجَرا، ففي ذلكَ يقُولُ مُطيعٌ:

وحمّاد عَجْردٍ اجتمعُوا فِي مجْلسٍ يقْصِفُونَ، ومعهُم رجُلٌ كَانَ يُنَادِمُهُم، فخَرجتْ منْهُ ريحٌ لَهَا صَوْتٌ، فاسْتحْيَا، ولَم يَعُدْ إليْهم.

فكَتَبَ إليْه أحدُهُم[1]:

أمِنْ قَلُوصٍ غَدَتْ لَمْ يُوذِهَا أحَدٌ ... إلاّ تَـذَكُّـرَهَـا بـالـرَّمْـلِ أوْطَـانَـا

خَانَ العِقَالُ لَهَا فَانْبَتَّ إذْ نَفَرَتْ ... وَإنَّـمَـا الـذَّنْـبُ فيـهَـا لـلـذِي خَـانَـا

مَـنَـحْـتَـنَـا مـنْـكَ هـجْـرَانـاً وَتَـقْـلِيَـةً ... وَغـبْـتَ عـنّـا ثَـلاَثـاً لَـيْـسَ تَـغْـشَـانَـا

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ ... أحَـدٍ إلاّ وَأيْـنُـقُـهُ يَـشْـرُدنَ أحْـيَـانَـا

١٨٦.

وعرضَ مثْلُ ذَلكَ لجاريَةٍ تُغَنّي فِي مجْلسٍ فيهِ الجمّازُ، فأحبّت أنْ تنظُرَ مَا عندهُ، فقَالت[2]: أيُّ شَيْءٍ تشتَهِي أنْ أغنّيكَ؟

سَـعَـى سُـعَـاةٌ بـيْـنَـنَـا دَائـبـاً ... فَـكَـادَ حـبْـلُ الـوصْـلِ أنْ يُـقـطَـعَـا

فَـكَـادَ أعْـدَاءٌ لَـنَـا لَـمْ تَـزَلْ ... تـطْـمـعُ فـي تَـفْـريـقِـنَـا مـطْـمَـعَـا

حتّـى إذَا اسْـتـمْـكَـنَ مـنْ عـثْـرَةٍ ... أوْقَـدَ نـيـرَانَ الـقِـلَـى مُـسْـرِعَـا

أنظر ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد: ١٣/٢٢٥، والفهرست: ١/١٦٢، والأغاني: ١٣/٢٧٥، وطبقات ابن المعتزّ: ٨٤، والأعلام: ٨/١٦١.

(١) شعراء عبّاسيُون: ٦٧، والأغاني: ١٣/٣٢٠، ومحاضَرات الأدباء: ٣/٢٧٦، وكنايَات الجُرْجاني: البَاب الحَادِي عشَر، فِي الكنايَةِ عنِ الحدثِ وغيْره، وشَرْح نهج البَلاغة: ٢٠/١٨٧، والتَّذْكرة الحمْدُونيّة: ٨/٣٣٠، وزهر الربيع: ٢٥٧، ونزهةُ النَّديم (بتحقيقنَا): ٨١، رقم ٧٣، وشرح الشَّريشي: ٤/٥٦، مع اخْتلافٍ فِي النَّصِّ وعدد الأبْيَات.

(٢) طبقات الشُّعراء: ٣٤٠، وفيه: «اجْتمَعَ الجَمّازُ معَ قَوْم يَشْرَبُونَ، وعندهُم جَاريَةٌ تُغَنّي. فبيْنَا هيَ فِي بعْضِ أمْرهَا إذْ ضَرطتْ ضَرْطةً خفيفَةً لَمْ يَسْمعْهَا إلاّ الجمّازُ، وكانَ قَريب المجْلسِ منْهَا. فظَنَّتِ الجَاريَةُ أنَّهُ لَمْ يسْمعْهَا، وأنَّ أحداً غيْرهُ لَمْ يسْمعْهَا إنْ كانَ هُو لَمْ يسْمعْهَا، فقَالت لَهُ لمّا صَارَ القَدحُ إليْهِ: أيُّ صوْتٍ تُريدُ أنْ أغنّيَ لكَ يَا أبَا عبْدُ الله؟ فقَالَ: غنّي:

فقَالَ: غنِّي:

يَا ريحُ مَا تصْنَعِينَ بالدِّمَنِ كَمْ لَكِ منْ محْوِ منْظَرٍ حَسَنِ؟

فضَحكتُ وعلِمتُ أنَّهُ قَدْ أحسَّ بذَلكَ.

١٨٧.

وعَرضَ مثْلُ ذلكَ لرجُلٍ فِي مجْلسِ الصَّاحِبِ فاسْتحْيَا، وانْقطَعَ عنْهُ.

فكتَبَ إليْهِ الصَّاحبُ[1]:

يَا ابنَ الحضِيريِّ، لاَ تَذْهَبْ عَلَى خَجَلٍ لِحَادثٍ [كَانَ] مثْلَ النَّايِ والعُودِ

فإنَّهَا الرِّيحُ لاَ تسْتطيعُ تحْبسُهَا إذْ لسْتَ أنْتَ سُليْمَانُ بنَ دَاودِ

١٨٨.

وعَرضَ مثْلُ ذلكَ لفتًى فِي مجْلسِهِ ليلاً[2]، فقَالَ لهُ الصَّاحبُ: يَا صبي، لاَ تَنَمْ.

فخَجِلَ وقَالَ: هذَا صَريرُ التَّخْت.

فقَالَ الصَّاحبُ: أخسبُ أنْ يكُونَ صَريرُ التَّختِ[3]!

يَا ريحُ مَا تصْنَعِينَ بالدِّمَنِ

فضَحكتِ الجَاريةُ قَالت: اكْتُمْ عليَّ».

(١) يتيمةُ الدَّهر: ٣/ ٢٣٥، وفيه «الخضيري» بدل «الحضيري»، ونثر الدرّ: ٦/ ٦٥٤ (باختصَار)، والغيثُ المسْجَم في شرح لاميّة العجم: ٢/ ١٠٦؛ وقارن بمَا في محاضرات الرّاغب: ٢/ ٢٧٦، في خبريْن مختلفيْن، وحدائق الأزاهر: ١٧٨، والتذكرة الحمدُونيّة: ٩/ ٤٣٥، وشرح الشّريشي: ٤/ ٥٦، ونزهة النّديم: ١١٦، رقم: ١١٠، وزهر الربيع: ٢٥٨.

(٢) يتيمة الدّهر: ٣/ ٢٣٥، والخبَرُ منسُوبٌ فيهَا للهمذانيِّ نفْسه.

(٣) وجاءَ في معْنَى هذَا الخبَر فِي الكنايَات البَغْداديّة: ١/ ٧٥، نقْلاً عن «بَدائع البَدائه»:

. ١٨٩

ومنْ مليحِ مَا سمعتُ فِي هذهِ الكنَايَةِ حكايَةُ أبِي عبْدُ الله بن الحجّاج. وهْيَ أنّهُ دعَا مُغنّيَةً كانَ يتعَاشَقُ لَهَا، فلمّا حَصُلتْ عنْدهُ ليْلاً ودَارتِ الكُؤوسُ، نعسَ فتفَرْقَعَ بطْنُهُ[1]، وهْيَ قَاعدَةٌ، فغَضبَتْ وانْصَرفَتْ.

١٧٢: «قصَدَ شَاعرٌ منْ أهْل تنس ـ مدينةٌ بآخِرِ إفْريقيّة ممّا يَلِي المَغْربَ ـ المُعْتَمَد بن عبّادٍ، وهُوَ بسبْتَةَ، أيّامَ جَوَازه للقَاءِ أمير المُسْلمينَ ابْن تاشْفين للإسْتنْجَاد به، فوُصفَ لَهُ، فحضَرَ، فأنْشَدَهُ، فأمَر بإمْسَاكه، وسُقِيَ، فسَكر الرّجُلُ ونامَ فِي المجْلس، فخَرجَ منْهُ ريحٌ بصَوْتٍ شَديدٍ، فقَالَ المُعْتَمَدُ ارْتِجَالاً:

فَيَا عَجَباً منْ ضَعيفِ القُوَى ... تَـزَلْـزَلَـتِ الأرْضُ مـنْ ضَـرْطَـتِـهْ

ثُمّ قَالَ لنُدَمائه: لاَ يُشْعِرْهُ أحدٌ بمَا جرَى. واسْتيقَظَ الرّجُلُ، فقَالَ مُعْتذِراً من نوْمتِه: إنّ هَذَا النّومَ سُلْطَانٌ. فقَالَ لهُ أحدُ النّدَماءِ: صَدَقْتَ، قَد سَمعْنَا طَبْلَهُ. فقالَ الرّجُلُ: رَأيْتُ فِي مَنَامِي كأنّ السُّلْطَانَ ـ أعَزّهُ الله ـ قَدْ حمَلَنِي عَلَى فَرسٍ أدْهَمَ. فقَالَ المُعْتَمَدُ: صَدَقْتَ، فقَدْ سمعْنَا صَهيلَهُ تحْتَكَ. ثُمّ قَالَ المُعْتَمَدُ: قُولُوا فِي هَذَا شيْئاً. فقَالَ أحدُ الحَاضِرينَ:

وَضَـرْطَـةٍ كَـالـجَـرَسِ

فقَالَ المُعْتمدُ:

أوْ كَـصَـهِـيـلِ الـفَـرَسِ

فقَالَ الشّاعِرُ:

أَلْـقَـتْـهَـا صَـاحِـبُـنَـا

فقَالَ المُعْتمدُ:

عِـنْـدَ انْـصِـرَامِ الـغَـلَـسِ

فقَالَ الشّاعِرُ:

سَـمِـعْـتُـهَـا فِـي سَـبْـتَـةٍ

فقَالَ المُعْتَمَدُ:

وَأصْـلُـهَـا مِـنْ تِـنْـسِ

(١) أنْظُر خبَراً في معْنَى هذَا الخَبَر فِي: معجم الأدباء: ١٤/ ١٧٢، ومحاضرات الرّاغب: ٢/ ٢٧٦، ونُزْهة النّديم: ١٣٢، رقم ١٣٠، منْسُوباً لعليّ التنُوخِي، أبي القَاسم: «قالَ منصُورٌ الخَالِدي: كنتُ ليْلَةً عنْدَ القَاضِي أبِي القَاسم عليّ بنِ محمّدِ بن دَاودِ التّنُوخيّ، فأغْفَى إغْفَاءَةً فخَرجتْ منهُ ريحٌ، فضَحكَ القوْمُ، فانْتبَهَ بضَحكِهِم وقَالَ: لعلّ ريحاً؟ فَسكتْنَا منْ هيْبَته. فَمكثَ سَاعَةً، ثمّ قَالَ:

فكتَبَ إليْهَا منَ الغَد[1]:

قَدْ غضِبَتْ ستّي وأنكَرتْ فرْقَعَةً تعْرِضُ فِي ظَهْري

ولَيْسَ لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أنَّنِي أضْرطُ بِاللّيْلِ ولاَ أدْرِي

فَليْتَ شِعْرِي وهْيَ غَضْبَانَةٌ منْ جُحْرِهَا أضْرطُ أمْ جُحْرِي؟

إذَا نَامَتِ العيْنَانِ منْ مُتيَقِّظٍ تَرَاخَتْ بِلاَ شكٍّ تَشَارِيجُ فقْحَتِهْ

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ، فَيَعْذِرُ نَائِماً وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ، فَفِي جَوْفِ لِحْيَتِهْ

وقريبٌ منْ هذَا مَا رواهُ الثّعالبي في يتيمة الدّهر فِي أخبَار أبي عبد الله بن الحجّاج، قَالَ:

«قَالَ [ابْنُ الحجّاج]:

قُومِي تَنَحَّيْ، فَلَسْتِ من شَانِي قُومِي اذْهَبِي لاَ يَرَاكِ شَيْطَانِي

لاَ كَانَ دَهْرٌ عَلَيْكِ حَصَّلَنِي وَلاَ زَمَانٌ إِلَيْكِ أَلْجَانِي

قَعَدْتِ تفْسِينَ فَوْقَ طنفُسَتِي مَا بيْنَ رَاجِي وَبيْنَ رَيْحَانِي

فَمَا عُدِمْنَا مِنَ الكَنِيفِ إذَا حَضَرْتِ إلاَّ بَنَاتِ وِرْدَانِ!

قَالَ: «سَمِعْتُ ميمُون بن سهْلٍ الوَاسطي يقُولُ: حضَرْتُ مجْلسَ الصّاحب ليْلَةً بجرْجَان في جمَاعَةٍ منَ الفقَهَاء والمُتكلّمينَ - كالعَادةِ [التي] كانت عندَهُ في أكثر ليَالي الأسْبُوع -، فلمّا امْتدَّ المجْلسُ، وخالَطَ النّعَاسُ بعْضَ الأعْيُنِ وجدَ الصّاحبُ رائحَةً تأذّى بهَا وتأفّفَ منْهَا، فأنْشَدَ هذهِ الأبْيَاتِ المُتقدِّمَة:

قُومِي تَنَحَّيْ فَلَسْتِ مِنْ شَانِي

وجَاءَ الفرّاشُونَ بالنَّدِّ، فَتلاَفَوْا تلْكَ الفرْطَة، وتَقَوَّضَ المجْلسُ».

(1) يتيمة الدّهر: ٣/ ٨٨، وكرّر هَذا المعْنَى في قَوْله: ٣/ ٥٠:

قَدْ لَعَمْري فَارَتْ طبيعَةُ حجْري مُنذُ أخفَى المقْرَاضُ شَاربَ عَمْرو

كُلّمَا قصّ شَعْرَةً ضَرَّ منْهَا عُضْعُضِي النّذْلُ أوْ تَفرْقَعَ ظَهْري

وكنايَات الجُرجاني: البَابُ الثّامن، فِي الكنايَة عنِ الحدث وغيْره، والرّسَالة البغْداديّة: ٣٦٠، ويتيمة الدّهر: ٣/ ٥٠، ونزهة النّديم (الملاحق): ١٧٨، رقم ٩، مع اختلافٍ في عدد الأبيَات وفِي روايتِهَا. وجاءَ في الكنايَات البَغْداديّة: ١/ ٧٨: «ومنْ طَريفِ مَا جاءَ بِهِ أبُو الرّقَعْمَق وصْفُهُ الضّرطَةَ بأنّهَا تجشّؤٌ منَ الدُّبر، قَالَ: اليتيمة: ١/ ٣٣٣:

فَمَنْ بَعْدِي لِيُطَيِّبُهُ فِي النَّظْمِ وفِي النَّثْرِ؟

ومَنْ مِنْ شدَّةِ الصَّفْعِ لَهُ رأسٌ بِلاَ شَعْرِ؟

ومَنْ هَامَتُهُ أقْوَى عَلَى الصَّفْعِ مِنَ الصَّخْرِ؟

إذَا أمْرَأنِي الصَّفْعُ تَجَشَّأتُ مِنَ الدُّبْرِ

[الفَصْلُ الثّانِي]

فِي عاقِبَةِ الأكْلِ

١٩٠.

قدْ كَنَى الله تعَالَى عنهَا بقَوْله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مَنَ الغَائِطِ﴾[1].

والغَائِطُ[2]: المكَانُ المطمئنُ منَ الأرْض، وكانُوا يأتُونهُ تستُّراً وانْتبَاذاً، ثمَّ كثُرَ ذلكَ فِي كلامِهم، حتَّى سمُّوا الحدَثَ باسْمِهِ، واشْتقُّوا منْهُ الفعْل «تغوَّطَ».

---

(١) المائدة، الآية: ٦.

(٢) أنْظُر فِي ذلكَ: اللِّسَان: ١٠/١٤٥ (غوط)، وفقه اللُّغة: ٤٣٨، وجمهرة ابن دريد: ٢/٩١٩، والتَّذْكرةُ الحمْدُونيَّة: ٨/٢٨٠١٨١، ونهاية الأرب: ٣/١٥٣، ومجمع البحرين: ٤/٢٦٢، والجامع لأحكام القُرآن: ٦/٦٦، المجلَّد ٣؛ وفي تاج العَروس: ١٠/٣٥٧ غوط: «الغائطُ كنايةٌ عن العذِرة نفسِهَا، لأنَّهم كانُوا يُلْقُونَهَا بالغيطَان. وقيلَ: لأنَّهم كانُوا إذَا أرَادُوا ذلكَ أتَوْا الغَائطَ وقَضوْا الحاجةَ، فقيلَ لكُلِّ منْ قضَى حاجَتهُ: قدْ أتَى الغَائطَ، يُكْنَى به عن العَذِرة. وكانَ الرَّجُلُ إذَا أرَادَ التَّبَرُّزَ ارْتادَ غائطاً منَ الأرْضِ يغيبُ فيه عن أعْيُن النَّاس، ثمَّ قيلَ للبَرَاز نفْسه، وهو الحدَث غائطٌ، كناية عنْهُ، إذْ كانَ سبَباً لهُ».
وجاءَ فِي الأغَانِي: ١٤/٤٨: «اجْتمَعَ جُعيْفِرَان المُوسْوس ومحمَّد بن يسير ـ وقد انْفَرَدَ ناحيَةً للغَائطِ، ثمَّ قَامَ عن شَيْءٍ عظيمِ خَرَجَ منْهُ ـ، فقَالَ:

قَدْ قُلْتُ لابْنِ يَسيْرِ ... لَمَّا رَمَى مِنْ عِجَانِهْ

١٩١.

ومنْ كنايَاتِ العَامَّةِ عنِ الحاجَةِ إِلَى دُخُولِ الخَلاَءِ، قَوْلُهُم: **لَهُ حاجَةٌ لاَ يقْضيهَا غَيْرُهُ.**

١٩٢.

ومنْ لَطَائفِ الأطبَّاءِ كنايَتُهُمْ بـ **الطَّبيعَةِ، وَالبَرَازِ**[١]: عنْ حشْوِ الأمعَاءِ.

١٩٣.

و[عَنِ] بـ **الخلْفة**[٢]: عنْ سَيَلاَنِ الطَّبيعَة.

١٩٤.

و[عَنِ] بـ **الاخْتلافِ**: عنِ القِيَامِ لَهَا.

ومنْهُ قَوْلُ أبِي العَيناء[٣]، وقدِ سُئِلَ، فقيلَ لهُ: إِلَى منْ تخْتَلفُ؟

فقَالَ: إِلَى منْ يُخْتَلفُ إليْهِ.

فِـــي الأرْضِ تـــلٌ سِـــمَـــادٍ عَـــلاَ عَـــلَـــى كُـــثْـــبَـــانِـــهِ:
طُـــوبَـــى لِـــصَـــاحِـــبِ أرْضٍ خَـــرَيْـــتَ فِـــي بُـــسْـــتَـــانِـــهْ

فاغْتاظَ منْهُ محمَّد بن يَسيرٍ، وقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الزَّانيَة، أيُّ شَيْءٍ أرَدْتَ حتَّى صَيَّرْتَني شُهْرَةً بشِعْرِكَ؟»

(١) أسَاس البَلاغة: ٣٦ برز، وفيه: «ومنَ الكنايَة: خَرَجَ إِلَى البَرَاز، وتبَرَّزَ»، وتحسين القَبيح وتقبيح الحَسَن: ٣٥.

(٢) أسَاس البَلاغة: ١٧٣ خلف، وفيه: «أخَذتْهُ خلْفَةٌ: اختِلافٌ إِلَى المُتَوضَّأ ورجُلٌ مخْلُوفٌ».

(٣) أبُو العيْناء: (١٩١ ـ ٢٨٢ هـ) محمَّد بن القَاسم، الهاشميُّ بالولاءِ، أبُو عبْدُ الله، الضَّرير. كانَ منْ ظُرفَاءِ العَالم، وفيهِ منَ اللَّسَنِ وسُرْعةِ الجَوابِ والذَّكاءِ مَا لمْ يكُن فِي أحدٍ منْ نُظَرائه. ولهُ أخْبَارٌ معَ أبِي عليٍّ البَصيرِ، الذي قَالَ فيه:

١٩٥.

وقدْ يَكْنِي الأطبّاءُ عنِ البَوْلِ: بـ المَاءِ[١] الدّليلِ.

١٩٦.

وعنِ القَيْءِ: بـ التَّمَالُجِ.

١٩٧.

وقَالَ بعْضُ المُفسِّرينَ[٢] فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾[٣]، وقوْلِهِ: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يأكُلُ الطَّعَامَ ويمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾[٤]، إنّمَا هُوَ كنايَةٌ عنِ الحَدَث، لأنَّ منْ أكَلَ فلاَ بُدَّ لهُ منْ عاقبَةِ الأكْلِ، ونفْضِ الفضْلِ.

قَدْ كُنْتُ خِفْتُ يَدَ الزَّمَا ... نِ عليْكَ أنْ ذَهَبَ البَصَرْ
لَمْ أدرِ أنّكَ بالعَمَى ... تَغْنَى، ويفْتَقِرُ البَشَرْ

وقَالَ فيه أيْضاً:

إنّمَا يخْلُو أبُو العَيْـ ... ـنَاءِ فِي صَدْرِ النّهَارِ
فَإذَا طَاوَلْتَهُ أزْ ... بَى عَلَى بُغْضِ الحُمَارِ

ولهُ أشْعَار. وأخبَارهُ ونوادره مبْثوثةٌ فِي كثيرٍ منَ المصَادِرِ الأدبيّة. أنْظُر ترجمتهُ فِي: معجم الأدبَاء: ١٨/ ٢٨٦، ووفيات الأعيَان: ٤/ ٣٤٣، ونكت الهميَان: ٢٦٥، والوافِي بالوفيات: ٤/ ٣٤١، والمنتظم: ٥/ ١٥٦، وطبقات ابن المعتز: ٤١٥.

(١) تحسين القبيح: ٣٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٣١٥، المجلد ٤، ومجَاز القُرآن: ١/ ٧٣، والجامع لأحكام القُرآن: ٦/ ١٨٥، المجلّد ٣، وشرح نهج البلاغة: ٥/ ١٩، والكامل: ٢/ ٦٥٧، وكنايَات الجُرجَاني، البَابُ الأول: فِي الكنايَات الواردة فِي القُرآن والآثار، والتّذكرةُ الحمْدُونيّة: ٨/ ٢٨٠، ونهاية الأرب: ٣/ ١٥٣.

(٣) المَائدةُ، الآيَة: ٧٥، وتمامُهَا: ﴿مَا المَسِيحُ ابن مَرْيَمَ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَأُمّهُ صِدِّيقَةٌ، كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾.

(٤) الفُرقَان، الآيَة: ٧.

وقدْ عَابَهُم الجَاحظُ بهَذَا التَّفْسير، وقَالَ:

كَأَنَّهُم لَمْ يعْلَمُوا أَنَّ مسَّ الجُوعِ، ومَا ينَالُ أهْلهُ منَ الذِّلَّةِ والعَجْز، أدلُ دَليلٍ علَى أَنَّهُم مخْلُوقُونَ، حتَّى يدَّعُوا علَى الكَلاَمِ شيْئاً، قدْ أغْنَاهُمُ الله عنْهُ.

١٩٨.

وعلَى ذِكْرِ التَّفْسير، فقدْ قالَ لِي أَبُو النَّضرِ محمَّد بن عبْد الجبَّار العُتبيُّ:

سَألنِي بعْضُ أهْلِ جُرْجانَ عنْ تفْسيرِ قَولهِ تعَالَى: ﴿وقَالُوا مَا لَهَذَا الرَّسُولِ يأكُلُ الطَّعَامَ ويمْشِي فِي الأسْواقِ﴾.

فقُلْتُ: يعْنِي أنَّهُ ليْسَ بمَلَكٍ ولاَ مَلِكٍ، وذلكَ أنَّ المَلائكةَ لاَ يأكُلُونَ ولاَ يشْربُونَ، والمُلُوكُ لاَ يتَسَوَّقُونَ ولاَ يتبذَّلُونَ.

فعَجِبُوا أنْ يكُونَ مثْلهُم فِي الحَال يمْتَازُ منْ بينِهم فِي عُلُوِّ المَحَلِّ والجَلاَلَةِ.

والله أعْلمُ حيْثُ يجْعَلُ رسَالَتَهُ.

١٩٩.

وقَرأتُ فِي كتاب «المُسْتنير»[١] أنَّ أبَا تمَّام، والخَثْعَميَّ اجتَمعَا فِي مجْلسِ أنسٍ، فقَامَ أبُو تمَّامٍ إِلَى الخَلاءِ، فقَالَ لهُ الخثْعميُّ: نُدْخِلُكَ؟

فقَالَ: نَعم، وأخْرجُكَ.

---

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ٢٥.

فتعجَّبَ الحاضِرُونَ منْ هذَا الابْتِداءِ البَديعِ، والجَوابِ العَجيبِ السَّريع.

٢٠٠.

وممَّا يُشْبهُ هذهِ الحكايةَ مَا حدَّثنيهِ أبُو نصْرِ سَهْلِ بن المرزبَان، فقَالَ[1]:

دخَلَ ابن مُكرَّمٍ إلَى أبِي العيْنَاءِ، فسَألهُ أنْ يُقيمَ عنْدهُ، فقَالَ ابن مُكرَّم[2]: أذْهَبُ وأتَوضَّأ.

فقَالَ أبُو العيْنَاءُ: إذَنْ، لاَ يَعُودُ إليْنَا منكَ شَيْءٌ!

أيْ: لأنَّهُ كُلُّهُ حدَثٌ.

٢٠١.

ويُنشِدُ أصحابُ المعَانِي لأبِي صغترة:

هُم منَحُوكَ طُولَ اللَّيْلِ سُقْياً ... خَبيثَ الرِّيحِ منْ خَمْرٍ ومَاءِ

يَكْنِي عنْ أنَّهُم ضَربُوهُ - وهْوَ سَكْرانُ - حتَّى أحدثَ.

٢٠٢.

وكانَ بشْرٌ المَريسيُّ يَقُولُ إذَا قيلَ لهُ فُلانٌ وضَعَ كتاباً: الوضْعُ وضْعَانِ: أحدُهُمَا لَهُ افْتخَارٌ، والآخَرُ لهُ بُخَارٌ.

---

(١) نثر الدرّ: ٣/٢١٦، والملح والنّوادر: ٦٢، والكنايات البَغْداديّة: ١/ ٦٩٤.

(٢) محمّد بن مُكرّم: كاتبٌ بليغٌ مترسِّلٌ، منْ كتّابِ نصْرِ الدّولةِ. وكانت لَهُ معَ أبِي العيْنَاء مُداعبَاتٌ ومهَاتَرات. ولهُ رسَائل. أنْظُر ترجمتَهُ فِي: الفهرست: ١٣٨، ونماذج من رسَائله فِي الصّداقةِ والصّديق، وأخْلاق الوزيريْن: ٥٥.

يُريدُ قَوْلَ القَائِلِ:

مَـرَرْتُ بِـدَارِهَـا فَـوَضَـعْـتُ فـيـهَـا   كـجُـثْـمَـانِ الـقَـطَـاةِ لَـهُ بُـخَـارُ

.٢٠٣

وكتبَ بعضُ الظُّرفَاءِ إلَى شَاربِ دَوَاءٍ[١]:

أَبِـنْ لِـي كـيْـفَ أَصْـبَـحْـتَ   عـلَـى حَـالٍ مـنَ الـحَـالِ
وكَـمْ سَـارتْ بِـكَ الـنَّـاقَـ   ـةُ نَـحْـوَ الـمَـنْـزِلِ الـخَـالِـي؟[٢]

.٢٠٤

وكتبَ مؤلِّفُ الكتابِ إلَى المجْلسِ العَالِي - آنسَهُ الله - فِي يوْمِ أخَذَ فيهِ دَوَاءً[٣]:

يَا مَـالـكـاً[٤] حَـازَ أصْـلُـهُ الـشَّـرَفَـا   فَـلَـمْ يَـدَعْ لـلـوَرَى مـنْـهُ طَـرَفَـا
لـمَّـا أخـذْتَ الـدَّواءَ والـطَّـالـعُ الـسَّـ   ـعْـدُ عَـلَـى الـعَـزْمِ مـنْـكَ قَـدْ وقَـفَـا
صَـقَـلْـتَ سَـيْـفَ الـعُـلَـى وصَـفَّـيْـتَ تِـبْـ   ـرَ الـمَـجْـدِ، والـعَـيْـشُ مـنْـكَ[٥] صَـفَـا

---

(١) الخبَرُ فِي: وفيات الأعيَان: ٢٠٥/١، نقْلاً عن كتاب «دعْوة الأطبَّاءِ»: ٦٥، وهو منْسُوبٌ إلَى إسْحاق بن حنيْنٍ والقَاسم بن عبيْد الله، وهُو أيْضاً فِي تهذيب تاريخ دمشْق: ٤٥٩/١.

(٢) وكانَ الجَوابُ علَى مَا ذَكرهُ ابن خلكَّان [وفيات الأعْيَان: ٢٠٦/١]:

أَبِـنْ لِـي كَـيْـفَ أَصْـبَـحْـتَ   وَمَـا كَـانَ مِـنَ الـحَـالِ

وزادَ: «وكنْتُ وقفْتُ فِي كتاب الكنايَاتِ (والمقْصُود كنايَاتُ الجُرجاني) علَى مثْلِ هذهِ القضيَّةِ، فذَكرَ أنَّ الأوَّلَ كتبَ البيْتيْنِ الأوَّليْنِ، وأنَّ الثَّاني كتبَ الجَوابَ»، وجَاءَ بالبيْتيْنِ علَى ما تقدَّمَ.

(٣) خاصُّ الخَاصِّ: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٤) وفيه: «يَا سيِّداً».

(٥) وفيه: «مثْل ذَاكَ».

لاَ زِلْتَ تَحْسُو السُّرُورَ فِي مَهَلٍ وَتَنْفُضُ الهَمَّ عَنْكَ والنَّقَا

٢٠٥.

والعَرَبُ تقُولُ: لاَ رأيَ لحَاقِنٍ ولاَ لحَاقِبٍ[١].

والحاقِنُ: كنايَةٌ عمَّنْ بِهِ بوْلٌ.

والحَاقبُ: كنايَةٌ عنِ الذّي احْتاجَ إلَى الخَلاءِ، فلَمْ يَتبرَّزْ.

شُبِّهَ بالبعِيرِ الحاقِبِ، الذّي دَنَا الحَقَبُ[٢] منْ قُبُلِهِ، فمنعَهُ أنْ يبُولَ.

٢٠٦.

وقدْ ملَّحَ[٣] منصُور الفَقيه[٤] فِي الكنايَةِ عنِ الحدثِ بقَوْله:

---

(١) اللِّسَان: ١٢٦/١٣ حقن، ومجمع الأمثَال: ٢/ ٥٠، والمستقْصَى: ٢٤٢/١، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٥/ ٨٢، وهوَ منْ قَوْلِ الرَّسُول صَلَّى الله عَليْه وسَلَّمَ، وفي تاج العَروس: ١٥٨/١٨ حقن: «الحَاقِنُ: الذّي لَهُ بوْلٌ شديدٌ؛ ومنْهُ الحديثُ، فالحاقِنُ في البَوْلِ، والحاقبُ في الغَائطِ».

(٢) اللِّسَان: ١/ ٣٢٤ حقب: «الحَقَبُ: الحزامُ الذّي يَلِي حقْوَ البَعيرِ. وحقِبَ البَعيرُ: تعسَّرَ عليْهِ البَوْلُ منْ وقُوعِ الحَقَبِ علَى ثِيلِهِ».

(٣) تاج العَروس: ٢١٨/٤ ملح: «مَلَّحَ الشَّاعرُ إذَا أتَى بشَيْءٍ مليحٍ. وقالَ اللَّيْثُ: أمْلَحَ: جَاءَ بكلمَةٍ مليحَةٍ».

(٤) منصُور الفقيه (توفِّيَ ٣٠٦ هـ): منصُور بن إسماعيل بن عمر التَّميميُّ، أبُو الحسَن. فقيهٌ شَافعيٌّ منَ الشُّعَراء، من أصحاب المقطعات، إلاَّ أنَّهُ كانَ خبيثَ الهجاء. سَافرَ إلَى بغْداد في شَبابه ومدَحَ الخليفَةَ المُعتز، ثمَّ سكنَ مصْرَ وتوفِّيَ بهَا. ومن شعْره قوْلُهُ:

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنِمُّ وَلَيْسَ فِي الكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَهْ

أنْظُر ترجمتهُ وأخباره في: معجم الأدباء: ١٩/ ١٨٥، ووفيات الأعيان: ٥/ ٢٨٩، ونكت الهميان: ٢٩٧، وشذرات الذهب: ٢/ ٢٤٩، والأعلام: ٧/ ٢٩٧.

تَنَبَّهْ لِجِسْمِكَ مِنْ نُطْفَةٍ   وأنْتَ وِعَاءٌ لِمَا تَعْلَمُ[1]

(١) وفي شرح معنى هذهِ الكناية قَالَ أبُو محمَّد النَّامي الخوارزمي: اليتيمة: ٣/ ١٤٣:

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ   وَكَانَ قَبْلُ نُطْفَةً مَذِرَهْ

وفِي غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ صُورَتِهِ   يَصِيرُ فِي الأرْضِ جِيفَةً قَذِرَهْ

وهْوَ عَلَى عُجْبِهِ وَنَخْوَتِهِ   مَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَحْمِلُ العَذِرَهْ

[الفَصْلُ الثَّالِثُ]

فِي الكنايَةِ عَنِ المكانِ الذي تُقْضَى فيهِ تلْكَ الحاجةُ

.٢٠٧

يُكنَى عنهُ بـ الحُشّ: وهُوَ البُسْتَانُ[1].

.٢٠٨

و[يكْنَى عنهُ بـ] المُسْتَراحِ[2].

---

(١) تاج العَروس: ٨/ ٩٠ حشش: «ومنَ المجَازِ: الحُشُّ والحَشُّ: المَخرجُ والمُتوضَّأُ، سُمِّيَ به، لأنَّهم كانُوا يقضُونَ حوائجَهُم، أيْ يذْهبُونَ عندَ قضَاءِ الحاجةِ فِي البسَاتِينِ. وقيلَ: إلَى النَّخلِ المُجتمع، يتغوَّطُونَ فيهَا، علَى نحوِ تسميتِهم للفِناءِ عَذِرةً. ومنْهُ الحديثُ: «إنَّ هذِهِ الحُشُوشَ مُحْتَضَرةٌ»، يعْنِي الكُنُفَ، ومواضِعَ قضَاءِ الحاجةِ». وجاءَ في حواشي الرسالة البَغْداديّة:

داودُ مَـحْـمُـودٌ، وأنـتَ مُـذَمَّـمٌ ... عَـجَـباً لِـذَاكَ وأنـتُـمَـا مـنْ عُـودِ.
وَلَـرُبَّ عُـودٍ قَـدْ يُـشَـقُّ لِـمَـسْجِدٍ ... نـصْـفٌ، وبَـاقـيـهِ لـحُـشِ يَـهُـودِي
فـالـحُـشُّ أنـتَ لَـهُ، وَذَاكَ لِـمَـسْـجِدٍ ... كَـمْ بيْـنَ مَوْضِـعِ مَـسْلَـحٍ وَسُـجُودِ!

(٢) تاج العَروس: ٤/ ٦٤ روح.

.٢٠٩

و[يكْنَى عنهُ بـ] المَبْرَز[1].

.٢١٠

و[يكْنَى عنهُ بـ] المذهبِ[2].

.٢١١

و[يكْنَى عنهُ بـ] المتوضَّإ[3].

.٢١٢

و[يكْنَى عنهُ بـ] الميضَأةِ[4].

.٢١٣

وأحْسَنُ مَا سمعتُ فِي ذلكَ وأصْدقُهُ قَوْلُ أبُو الفتحِ البُكْتُمريِّ[5]:

---

(١) تاجُ العَروس: ٨/ ١٢ برز.

(٢) تاجُ العَروس: ١/ ٥٠٦ ذهب: «ومنَ المجَاز: المَذْهَبُ: المُتَوَضَّأُ، لأنَّهُ يُذْهَبُ إليْهِ. وفي الحَديث أنَّ النَّبيَّ ـ صلَّى الله عليْه وسلَّم ـ «كانَ إذَا أرَادَ الغَائطَ أبْعَدَ فِي المَذْهَبِ»، وهُوَ مفْعَلٌ منَ الذَّهَابِ. وعنِ الكِسَائيِّ: يُقَالُ لمَوْضِعِ الغَائط: الخَلاَءُ، والمَذْهَبُ، والمِرْفَقُ، والمِرْحَاضُ، وهُوَ لُغَةُ الحجازيِّينَ».

(٣) تاج العَروس: ١/ ٥٠٦ ذهب، و٨/ ٩٠ حشش.

(٤) تاج العَروس: ١/ ٢٧٦ وضأ: «الميضَأةُ: المَوْضِعُ الذَّي يُتَوضَّأُ فيهِ. ويُقَالَ: المِطْهَرَةُ»، والمُخصَّص: ١٣/ ٨٤.

(٥) أبُو الفتْح البُكْتُمريُّ: طبيبٌ منْ أهْلِ البصْرة، خدمَ مُلُوكَ بَنِي بُويْهِ. وكانَ شَاعِراً أديباً. ترْجمَ لهُ القفطي، وروى أبْيَاتاً منْ شعْره. وجاءَ فِي حكايَةِ أبِي القَاسم البغْدادِي أنَّهُ انْتحَرَ غَرقاً فِي نهر كلواذَى. ومنْ رأيِ مُعاصِريهِ فِي شعْرهِ، مَا ذكَرهُ الثَّعَالبيَ، قَالَ: «أنْشدَنِي أبُو بَكْرٍ الخُوارزْميُّ، قَالَ: أنْشدَنِي بعْضُهُم لنفْسهِ فِي أبِي الفتْحِ ابن الكَاتبِ، ولمْ يُنْصفْ فضْلَهُ:

أحَقُّ بيتٍ من بُيُوتِ الوَرَى	بصَوْنِهِ قِدْماً وإيثَارِهْ
بَيْتٌ إذا مَا زَارَهُ زَائِرٌ	فقدْ قضَى أعْظَمَ أوْطَارِهْ
يَدْخُلُهُ المَوْلَى بخزٍّ كَمَا	يدْخُلُهُ العَبْدُ بأطْمارِهْ
وهوَ إذَا مَا كَانَ مُسْتَنْظَفاً	مُرُوَّةُ الانْسَانِ فِي دَارِهْ[1]

٢١٤.

وعلَى ذِكْرِ الكنَايَاتِ عنْ ذلكَ المَكان، فقدْ عَرَضتْ لِيَ حكايَةٌ، كتبَهَا إليَّ أبُو سعْدٍ دُوسْت، بإسْنادٍ لهُ عنِ الزُّبيْرِ بن بكَّارٍ[2]، قَالَ[3]:

حدَّثنِي مُحمَّدُ بن الوليدِ الزُّبيْريُّ، قَالَ: قَدِمَ رجُلٌ منْ بنِي هَاشم المدينَةَ، ومعَهُ جَاريَتَانِ مُغنِّيَتَانِ، وبلغَهُ أنَّ بِهَا رجُلاً مضحكاً، فبَعَثَ إليْهِ وأحْضرَهُ، وسَقَاهُ نبيذاً، قدْ أُلقِي فيهِ سُكَّرُ [العُشَر][4] - وهُوَ يُسَهِّلُ

إنَّ أبَا الفتْحِ فتًى كَاتِبٌ	والشِّعْرُ فِي آلتِهِ فضْلُ
أنْشَدَنَا شعْراً فقُلْنَا لهُ: ذَا	غَزَلٌ ونحْكَ أمْ غَزْلُ؟
وملْتُ عنْهُ نحْوَ أصْحابِنَا	أسألُهُم: هَلْ عندَكُمْ نعْلُ؟!

أنْظُرترجمتَهُ فِي: تاريخ الحكماء: ٤٠٢، ونشْوار المُحاضَرة: ٣/ ٢١٣، ويتيمة الدَّهْر: ١/ ١٣٣.

(١) يتيمةُ الدَّهْر: ١/ ١٣٤.

(٢) الزُّبيْرُ بن بكَّار (١٧٢ - ٢٥٦ هـ): بن عبد الله نْ مصعب بن الزُّبيْر، أبُو عبْدُ الله. عالمٌ ونسَّابةٌ وإخْبَاريٌّ منْ أهْلِ المدينة، وليَ قضَاءَ مكَّةَ. وهُو صَاحبُ: «أنسَاب قُريش وأخْبارهَا»، و«أخْبَار العَرَب وأيَّامهَا»، و«نوادر المدنيِّين»، و«أخْبَار عُمر بن أبي ربيعة». أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: تاريخ بغداد: ٨/ ٤٦٧، ومعجم الأدباء: ١١/ ١٦١، ووفيات الأعيَان: ١/ ٢٣٦، والأعلام: ٣/ ٤٢، ومعجم المؤلِّفين: ٤/ ١٨٠.

(٣) الخبَرُ - معَ اخْتِلافٍ فِي اللَّفْظِ وفِي عَدَد الأبْيَاتِ المُضمَّنَةِ - في حدائق الأزاهر: ١٨٩ - ١٩١، ومُروج الذَّهب: ٤/ ٣٣٢، وشَرْح الشَّريشي: ٤/ ٢٠٨، والوافِي بالوفيات: ١٧/ ٧، والفلاكة والمفْلُوكُون: ١٥٠، والخبرُ منْسُوبٌ فيهمَا لدعْبل مَعَ أبِي هِفَّان.

(٤) فِي الأصْل: «العش»، والتَّصْويبُ من «تذكرة أولي الألبَاب والجامع للعجب العجاب»:

البَطْنَ - ، وتنَاومَ الهَاشميُّ، وغَمَزَ الجَارِيَتَيْنِ.

فَلَمَّا شَربَ المضحكُ ثَلاثاً، حرَّكتْهُ بطْنُهُ، فَقَالَ [فِي نفسه][1]: مَا احسَبُهُمَا إلاَّ مكِّيتَيْنِ. فقَالَ[2]: جُعِلْتُ فِداكُمَا، أيْنَ بيْتُ المذْهَبِ؟

فقَالت إحْداهُمَا لصَاحبتِهَا: مَا الذِّي يَقُولُ؟

قَالتْ: يَقُولُ: غَنِّي لِي:

ذَهَبْتَ منَ الهجْرَانِ فِي غَيْرِ مذْهَبِ ... ولَمْ يَكُ حقّاً طُولُ هَذَا التَّجنُّبِ

فصَبِرَ علَى مكْرُوهٍ عظِيمٍ، ثمَّ قَالَ [فِي نفسه]: مَا أحْسَبُهُمَا إلاَّ بصْريَّتيْنِ، فقَالَ: جُعِلْتُ فِداكُمَا، أيْنَ بيْتُ الخَلاءِ[3]؟

فقَالت إحْداهُمَا للأخْرَى: مَاذَا يَقُولُ؟

قَالتْ: يَقُولُ: غَنِّي لِي[4]:

١/١٨٩ ، وفيه: «سُكَّرُ العُشَر: رطُوبةٌ كالمنِّ تسقُطُ علَى الشَّجَرِ المَعْرُوفِ بالعُشَرِ - وهو العشَارُ بمصْرَ - ، وقيلَ: هُو صمْغُهُ». وهو نافعٌ لأوجاعِ المعدة.

(١) إضَافة منْ حدائق الأزاهِر.

(٢) فِي حدائق الأزاهِر أنَّ السُّؤالَ الأوَّل يتعلَّقُ بالمِرْحاض، ونصُّهُ: «فلمَّا غلبَهُ الأمْرُ، واضطُرَّ إلَى البرَاز، قَالَ [فِي نفسه]: «مَا أظُنُّ هَاتيْنِ المُغَنِّيَتَيْنِ إلاَّ يَمَانِيَّتَيْنِ، وأهْلُ اليَمَنِ يُسمُّونَ الكُنُفَ «المَراحِضَ». فقَالَ لَهُمَا: يَا حبيبَتَيَّ، أيْنَ المرْحَاضُ؟ فقَالت إحْداهُمَا لصَاحبتِهَا: مَا يقُولُ؟ قَالتْ: يَقُولُ: غنِّيَانِي:
رَحَضْتُ فُؤَادِي فَخَلَّيْتِنِي ... أهِيمُ منَ الحُبِّ فِي كُلِّ وَادِ
وفِي تاج العَرُوس: ١٠/٥٨ رحض: «المِرْحاضُ: خشَبةٌ يُضربُ بهَا الثَّوبُ إذَا غُسِلَ، وهُوَ أيْضاً المُغْتَسَلُ. والمِرْحاضُ فِي الأصْلِ: موْضِعُ الرَّحْضِ، وقدْ يُكْنَى بِهِ عنْ مطْرحِ العَذِرةِ، وجميعُ أسْمائهِ كذَلكَ، نحْو: الغَائطُ، والبَرَازُ، والكَنِيفُ، والحُشُّ، والخَلاءُ، والمَخْرَجُ، والمُسْتَرَاحُ، والمُتَوَضَّأُ، فلمَّا شَاعَ استعْمَالُ واحدٍ وشُهِرَ انْتُقِلَ إلَى آخَرِ».

(٣) تاج العَروس: ١٩/٣٨٩ خلو: «الخَلاءُ: المُتَوَضَّأُ، سُمِّيَ بذَلكَ لخُلُوِّهِ».

(٤) البيتُ للنَّابغة الذبيَانيِّ، وهو فِي ديوانه: ٥٧، واللِّسَان: ٣/٣٨٦ لبد، وعجُزه فِي جمهَرةِ الأمثَال: ١/١٢٦ ومجمعُ الأمثَال: ٢/٢٨١.

أضحتْ خلَاءً، وأضحى أهْلُهَا احتُمِلُوا ... أخْنَى عليْهَا الذّي أخْنى عَلَى لُبَدِ[1]

قَالَ: فصَبِرَ علَى أمرٍ عظِيم، وأظْلَمَ مَا بيْنَ عينَيْهِ، فقَالَ [فِي نفسهِ]: مَا أحسبَهُمَا إلاّ كُوفيّتَيْنِ، فقَالَ: فُديتكُمَا، أيْنَ بيْتُ الحُشِّ؟

فقَالت إحْداهُمَا للأخْرَى: مَاذَا يقُولُ؟

قَالتْ: يقُولُ: غنّي لِي:

أوْحَشَ البلْدان فَالدَّيْرُ منْهَا ... فَقُرَاهَا فالمنْزِلُ [المَعْمُورُ][2]

فقَالَ المضحكُ: مَا فهِمْتُمَا عنّي.

وصَبِرَ علَى أشَدِّ مَا يكُونُ، وانفتحَ بطْنُهُ، وضَاقَت حيلَتُهُ، فقَالَ [فِي نفْسه]: هُمَا البتَّةَ مَدنيّتَانِ، فقَالَ: فُديتُكمَا، أيْنَ بيْتُ الكَنيفِ[3]؟

---

(١) النَّسْرُ السَّابعُ من نُسور لُقْمان بن عَادٍ، الذّي زعمُوا أنّهُ يأخُذُ النّسْرَ صَغيرا فيُربّيهِ حتّى يكْبُرَ، فإذَا مَاتَ أخذَ نسراً آخَرَ، حتّى اسْتكْمَلَ عُمْرَ سبْعَةِ أنْسُر. وكانَ لبدٌ أطْولُهَا عُمْراً. يُضربُ بِهِ المثَلُ فِي الهَرمِ والكِبَرِ، فيُقَالُ: «أتَى أبدٌ (أو طَال) علَى لُبَدٍ»، و«أهرمُ منْ لُبَد»، و«أكْبَرُ منْ لُبَد»؛ أنْظر فِي ذَلكَ: الدُّرة الفَاخِرة: ١/٣١٥، و٢/٣٦٧، وفصْلُ المقَال: ٤٦٢، ومجمع الأمثَال: ٢/٢٨٠، وجمهَرة الأمثَال: ١/١٢٦، وزهْر الأكم: ١/٥٩، والمسْتقْصَى: ١/٣٦، وثمار القُلُوب: ٤٧٦.

(٢) فِي الأصْل: «المحصُور»، والتّصْويب من «حدائق الأزاهر».

(٣) تاج العَروس: ١٢/٤٦٧ كنف: «الكَنيفُ: السُّتْرَةُ، والسَّاتِرُ، وبه سُمّيَ التُّرسُ لسَتْرِهِ. ومنْهُ سُمّيَ المِرْحَاضُ كنيفاً، وهُوَ الذّي تُقْضَى فيِهِ حاجةُ الانْسَان، كأنّهُ كُنِفَ فِي أسْتَرِ النّواحِي». ومنْ لطيفِ مَا قيلَ في الكنيف مَا قَالَهُ أبُو الطّيِّب الطّاهري في هجاءِ بُخَارى: اليتيمة: ٤/٨٠:

بُخَارَى مِنْ خَرًا لاَ شَكَّ فيهِ ... يَعَزُّ بِرَبْعِهَا الشّيْءُ النّظيفُ

فَإنْ قُلْتَ الأمِيرُ بِهَا مُقيمٌ ... فَذَا مِنْ فَخْرِ مُفْتَخِرٍ ضَعيفُ

فقَالت إحْداهُمَا للأخْرَى: مَاذَا يقُولُ؟

قَالتْ: يقُولُ: غَنّي لِي:

تَـكَـنَّـفَـنِـي الـهَـوَى طِـفْـلاً ... فَـشَـيَّـبَـنِـي وَمَـا اكْـتَـهَـلاَ

فقَالَ: يَا زانيتَان، أنَا أخبِركُمَا مَا هُوَ.

فقَامَ دافِعاً ثَوْبَهُ، وسلَحَ عليْهمَا، وَملأ المَجْلسَ، فانْتبَهَ الهَاشميُّ وقَالَ: ويْحكَ، مَا صنعْتَ؟!

قَالَ: أقْعَدْتَ معِي هَاتيْنِ الزَّانيَتيْنِ، ما يحسبَانِ الكَنيفَ إلاَّ الصِّرَاطَ المُسْتقِيمَ، فَمَا تنفُسَانِ عَليّ بأنْ تَدُلاَّنِي عليْه.

قَالَ: أفتُفْسِدُ عَليّ ثِيَابِي؟!

فقَالَ: والله مَا أفْسَدْتَ عليّ منْ بطْنِي أشدُّ ممَّا أُفْسدَ عليْكَ من مجْلسِكَ!

إذَا كَـانَ الأمـيـرُ خَـرَا فَـقُـلْ لِـي ... ألـيْـسَ الـخُـرْءُ مَـوْضِـعُـهُ الـكَـنيفُ؟!

وقَالَ أبُو أحمد بن أبي بكْر في معْنَى الأبيَات السَّابقة:

لَـو الـفـرَسُ الـعَـتـيـقُ أتَـى بُـخَـارَى ... لَـصَـارَ بـطـبـعِـهِ فـيـهَـا حِـمَـارَا

فَـلَـمْ تَـرَ مـثـلَـهَـا عـيْـنِـي كَـنـيـفـاً ... تَـبَـوّأهُ أمـيـرُ الـشَّـرْقِ دَارَا

ومن طريفِ مَا قيلَ فيه قَوْلُ ابْنُ أبِي كَريمَة [الحيَوان: ١/ ٢٤٢]:

وَلِي كَنيفٌ بِحَمْدِ الله يُطْرِفُنِي ... أرْوَاحَ وارَى خـيَـالٍ غَـيْـرَ فَـتَّـارِ

لَـهُ بَـدَائِـعُ نَـتْـنٍ لَـيْـسَ يَـعْـرِفُـهَـا ... مـنَ الـبَـرِيَّـةِ إلاَّ خَـازِنُ الـنَّـارِ

إذَا أتَـانِـي دَخِـيـلٌ زَادَنِـي بِـدَعـاً ... كَـأنَّـهُ لَـهِـجٌ عَـمْـداً بِـإضْـرَارِي

قَـد اجـتَـوَانِـي لَـهُ الـخِـلاَّنُ كُـلُّـهُـمُ ... وَبَـاعَ مَـسْـكَـنَـهُ مـن قُـرْبِـهِ جَـارِي

فَـمَـنْ أرَادَ مِـنَ الـبِـرْسَـامِ أقْـتُـلُـهُ ... أوِ الـصُّـدَاعِ فَـمُـرْهُ يَـدْخُـلَـنْ دَارِي

اسْتَكْثَفَ النَّتْنُ فِي أنْفِي لِكَثْرَتِهِ ... فَـلَـيْـسَ يُـوجِـدُنِـيـهِ غَـيْـرُ إضْـمَـارِي

٢١٥.

وأنَا أختمُ هذَا الفصْلَ بخَبَرِ عنِ النَّبيِّ - صلَّى الله عليْه وسَلَّمَ - فِي الكنَايَةِ عنِ الإحْداثِ فِي الشَّوارعِ وطُرُقِ المَارَّةِ، وهُوَ قَوْلُهُ: «اتَّقُوا المَلَاعِنَ، وأعِدُّوا السَّبيلَ»[1].

(١) النِّهَاية فِي غَريبِ الحَديث: مادَّةُ لعَن، وفيه: «اتَّقُوا المَلاَعنَ الثّلاثِ»، وهِيَ جمْعُ ملْعَنَةٍ، وهِيَ الفعْلَةُ التِّي يُلْعَنُ بهَا فاعِلُهَا، كأنَّهَا مظنَّةٌ للَّعنِ، ومحلٌّ لَهُ، وهِيَ أنْ يتغوَّطَ الانسَانُ علَى قَارعةِ الطَّريقِ، أو ظلِّ الشَّجرِ، أو جانِبِ النَّهرِ، فإذَا مرَّ بهَا النَّاسُ لعنُوا فاعِلهَا»، وفِي تاج العَروس: ١٨/ ٥١١ لعن: «اتَّقُوا المَلاعنَ وأعِدُّوا النَّبْلَ، هيَ مواضِعُ التَّبرُّزِ وقضَاءِ الحاجةِ، وهِيَ قَارعةُ الطَّريقِ ومنزلُ النَّاسِ. وقيلَ: المَلاعنُ: جَوَادُّ الطَّريقِ وظِلالُ الشَّجرِ ينْزلُهَا النَّاسُ، نهَى أنْ يُتَغَوَّطَ تحتَهَا فتتأذَّى السَّابلَةُ بأقْذارهَا ويلْعَنُونَ منْ جلَسَ للغَائطِ عليْهَا».

البَابُ الرَّابعُ

فِي الكنايَةِ عنِ المَقَابحِ والعَاهَاتِ والمثَالِبِ

[الفَصْلُ الأوَّلُ]

فِي القُبْحِ والسَّوادِ

٢١٦.

إذَا كانَ الرَّجُلُ قَبيحَ الخِلْقَةِ، مُشَوَّهَ الصُّورةِ[١]، قيلَ فِي الكنايَةِ عنْهُ: لَهُ قَرَابَاتٌ باليَمَنِ[٢]

---

(١) لَم نعثُر علَى ذكرٍ لهَذَا الأثَر في مَا راجعنَا من مجاميع الأخبَار والأمثَال. ونُرجِّحُ أنَّ ربطَ القُرُود باليَمَن تحْديداً مردُّهُ إلَى كثرتِهَا فيه. وقدْ وردَ فِي حياة الحيَوان الكُبْرَى: ٢/ ٢٤٣: «وَأهْلُ اليَمَن يُعَلِّمُونَ القِرْدَ القِيَامَ بحَوائِجِهم حتَّى أنَّ القَصَّابَ والبَقَّالَ يُعَلِّمُ القِرْدَ حُفظَ الدُّكَّانِ حتَّى يَعُودَ صَاحبُهُ، ويُعَلِّمُ السَّرِقَةَ فَيَسْرِقُ». وفي حديثِهِ عن «النَّسْنَاسِ»: ٢/ ٣٥٣، قالَ ـ نقْلاً عن «المُجالَسَة» للدِّينَوَرِيِّ: «قَالَ ابنُ إسْحاق: النَّسْنَاسُ خُلْقٌ باليَمَنِ لأحَدهم عَيْنٌ وَرجْلٌ يَقْفِزُ بِهَا، وأهْلُ اليَمَن يصْطادُونَهُم»، ومعلُومٌ أنَّ النَّسْنَاسَ من أسْمَاءِ القِرَدة. ويُقَالُ في المثَلِ: «أقْبَحُ منْ قِرْدٍ»؛ أنْظُر في ذلكَ: جمهَرة الأمثَال: ٢/ ١١٥، والدُّرَّة الفَاخرة: ٢/ ٣٥١، و٤٤٤، والمُستقصَى: ١/ ٢٧٧، ومجمعُ الأمثَال: ٢/ ١٢٩، وفي ثمَار القُلُوب: ٤٠٦، مادَّةُ قُبْحُ القِرْدِ: «يُضربُ بِهِ المثَلُ، يُقَالُ: القِرْدُ قَبيحٌ، ولَكنَّهُ مَليحٌ. وَرويَ أنَّ بشَاراً لَم يَجزعْ قَطُّ كَجَزَعِهِ من بيتِ حمَّاد عَجْرَدٍ فيهِ حيْثُ قَالَ:

وَيَا أقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ ... إذَا مَا عَمِيَ القِرْدُ

وَيُحكَى أنَّ بشَاراً لَمَّا سَمعَ البيْتَ بَكَى وقَالَ: يَرَانِي فَيَصفُنِي، ولاَ أرَاهُ فأَصِفُهُ».

(٢) جاءَ في ثمَار القُلُوب: ٤٠٦، مادَّة «حِكَايَةُ القِرْدِ»: «قَالَ القَاضِي أبُو الحسَن عليُّ بنُ عبْد العَزيز: نَحنُ نجدُ القِرْدَ أكْثر شَبَهاً بالإنْسَانِ من سَائِرِ الحَيَوان، ولذَلكَ سمَّاهُ القَائلُون

لأنَّ القُرُودَ تكثُرُ فيهَا.

٢١٧.

ومنْ مليحِ الكنايَةِ عنِ القُبْحِ قَوْلُ أبِي نُواس[1]:

وَقَائِلَةٍ لَهَا فِي وجْهِ نُصْحٍ: عَلَامَ هَجَرْتِ هَذَا المُسْتَهَامَا؟
فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حُسْنِ مَسٍّ: أَأَجْمَعُ بيْنَ هَذَا والحَرَامَا؟!

٢١٨.

وهَذَا كَقَوْلِهِم: أَحَشَفاً وسُوءَ كِيلَةٍ؟![2]

بالتَّنَاسُخِ بالصُّورةِ المَكْشُوفَةِ. وقَالَ غَيْرُهُ: لَمَّا أشْبَهَ القِرْدُ الإنْسَانَ أرْبَى عَلَيْهِ في الحكَايَةِ، وضُربَ بِهِ المَثَلُ، وقيلَ: «أحْكَى منْ قِرْدٍ»، وقيلَ: «أوْلَعُ من قِرْدٍ»، لولَعِهِ بحِكايَةِ من يَراهُ. وقَدْ أحْسَنَ ابنُ الرُّومي في قَوْلِه يهْجُو قوْماً:

لَيْتَهُم كَانُوا قُروداً فَحَكَوْا شِيَمَ النَّاسِ كمَا تَحْكِي القُرُودُ

والتَفَتَ يوْماً إِلَى أَبِي الحسَنِ الأخْفَشِ وهُو يخْتَالُ فِي مِشْيِتِهِ، فأنْشَدَ يقُولُ:

هَنِيئاً يَا أبَا حَسَنٍ، هَنِيئاً بَلَغْتَ منَ الفَضَائِلِ كُلَّ غَايَةْ
شَرِكْتَ القِرْدَ فِي قُبْحٍ وسُخْفٍ وَمَا قَصَّرْتَ عنْهُ فِي الحِكَايَةْ

(١) الدِّيوان: ٥٦٠.

(٢) تاج العَروس: ١٢/١٣٩ حشف: «الحَشَفُ، بالتَّحريك: أرْدأُ التَّمْرِ، أو هُو الضَّعيفُ الذي لاَ نَوى لهُ كالشِّيصِ، أو اليَابسُ الفَاسدُ منْهُ، فإنَّهُ إذَا يبِسَ صَلُبَ وفسَدَ، لاَ طعْمَ له ولاَ حَلاَوةَ. قَال امْرؤ القيسِ يصفُ عُقَاباً:

كَأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رطْباً ويَابِساً لَدَى وكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي

وقَد أحْشَفَت النَّخْلَةُ: صَارَ ثَمرهَا حشَفاً. وفي المثَلِ: «أحشَفاً وسُوءَ كيلَةٍ؟!»، أي: أتجْمَعُ التَّمر الرَّديءَ والكَيْلَ المُطَفَّفَ؟، يُضربُ في خُلَّتَيْ إسَاءَةٍ تجتمِعَان علَى الرَّجُلِ».
قالَ الشَّاعرُ في معْنَى المثَلِ:

إنْ كُنْتِ لاَ تُلْطِفِينِي فاقْبَلِي لَطَفِي لاَ تَجْمعِي لِي سُوءَ الكَيْلِ والحشَفَا

وانْظُر المثَلَ فِي: اللِّسَان: ٩/٤٧ حشف، و١١/١٠٦ كيل، وجمهرة اللُّغَة: ٥٣٧، و٩٨٣، وفصْل المقَام: ٣٧٤، والعقد الفَرِيد: ٣/١٢٨، ومجمع الأمثَال: ١/٢٠٧،

٢١٩.

فإذا كانَ شديدَ الأدمةِ، معَ الدَّمامةِ، قيلَ: كأنَّ وجهَهُ قمر الثلاثين!

٢٢٠.

ويُستحسَنُ لنُصَيْبٍ[١] قَوْلَهُ فِي الكنايَةِ عنْ سَوادِ بَناتِهِ، فِي كَلَامٍ خَاطَبَ بِهِ عُمَر بن عبْد العَزيزَ: يَا أميرَ المُؤمنينَ، قَدْ بُليتُ ببَنَاتٍ لِي أنفقتُ عليهِنَّ منْ ضيفِي، فكَسَدْنَ!

فَرقَّ لَهُ ووصَلَهُ[٢].

وفِي نُصَيْبٍ قِيلَ:

أخٌ لِي مِنْ بَنِي حَام بن نُوحٍ كَأنَّ جبينَهُ حَجَرُ المَقَامِ

وجمهرة الأمثال: ١/ ١٠١، وزهر الأكم: ٢/ ١٢٤، والمستقصى: ١/ ٦٨، وموسوعة أمثال العرب: ٢/ ١٤٢.

(١) نُصَيب (توفِّيَ ١٢٠ هـ): شاعرٌ أسودُ منَ المُقدَّمِينَ فِي النَّسبِ والمدِيحِ، ولمْ يكُنْ لهُ بَاعٌ فِي الهجاءِ، ولهُ ديوانٌ مطبُوعٌ. كانَ عبْداً أسْودَ. اشتراهُ عبدُ العزيز بنِ مروانَ وأعتقَهُ. وقدْ تنسَّكَ فِي آخِرِ عُمُرِه. ومنْ شعْرِهِ قَوْلُهُ يفْخَر بفصَاحته وشِعْره: [الأغاني: ١/ ٣٣٧]:

لَيْسَ السَّوَادُ بِنَاقِصِي مَا دَامَ لِي هَذَا اللِّسَانُ إلَى فُؤَادٍ ثَابِتِ
مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابتُ أصْلِهِ فَبُيُوتُ أشْعَارِي جُعِلْنَ مَنَابِتِي
كَمْ بَيْنَ أسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيَانِهِ، مَاضِي الجَنَانِ، وبيْنَ أبْيَضَ صَامِتِ
إنِّي لَيَحْسُدُنِي الرَّفِيعُ بِنَاؤُهُ مِنْ فضْلِ ذَاكَ، ولَيْسَ بِي منْ شَامِتِ

أنْظُر ترجمتهُ وأخبارهُ فِي: طبقات ابن سلاَّم: ٥٤٤، والأغاني: ١/ ٣١٢، ومعجم الأدباء: ١٩/ ٢٩٩، وفوات الوفيات: ٤/ ١٩٧، والأعلام: ٨/ ٣٢.

(٢) عيون الأخبار: ٣/ ١٤٣، وثمارُ القُلوب: ٢٢٢، مادَّةُ: «بَنَاتُ نُصَيْب»، وفيهمَا: «لوني» بدل «ضيفِي».

. ٢٢١

ويُحكى في قصةٍ طويلةٍ لسُكينةُ بنْت الحُسَيْنِ بن عليّ[١] - رضيَ الله عنهُم - لمّا أمرتْ بإخْراجِ الفَرزْدقِ منْ دَارِهَا، وقَالتْ: والله لاَ يَدْخُلُ عليّ حتّى يشِيبَ الغُرَابُ[٢].

فتلطَّفَ الفَرزْدقُ واحْتَالَ، وقَالَ لنُصيْبٍ: هلْ لَكَ أنْ تُدْخلَنِي عليْهَا وتأخُذَ صلَتَهَا؟

قَالَ: نعَم.

فاسْتأذَنَ الحَاجبُ لنُصَيْبٍ، فأذنتْ لَهُ، ودَخَلَ الفرزْدَقُ علَى إثْره، فلمّا رأتْهُ سُكيْنَةُ قَالت: يَا حَبيث، قدْ خُنْتَنِي.

قَالَ الفَرزْدقُ: يَا سيِّدتِي، قدْ قُلْتِ حتَّى يشيبَ الغُرابُ، وهذَا والله الغُرابُ قَدْ شَابَ!

أرَادَ سَوادَ [وجْهِ نُصيْبٍ] وبيَاضَ شَعْره.

فقَالَ نُصَيْبٌ: قَدْ علمْتُ أنّهُ لاَ يُريدُ بِيَ خَيْراً!

---

(١) سُكيْنَةُ بنت الحُسين (توفِّيت ١١٧ هـ): نبيلَةٌ شَاعِرةٌ كريمَةٌ، منْ أجْمَلِ أهْلِ زَمانِهَا. كانتْ سيِّدةَ نسَاءِ عصْرِهَا، تُجَالسُ الأجلّةَ منْ قُرَيْش، وتجْمعُ إليْهَا الشُّعَراء، فتُفَاضِلُ بينَهُم، وتُناقِشُهُم وتجيزُهُم. وكانتْ أجْمَلَ النّسَاءِ شَعْراً، وإليْهَا تُنْسَبُ الطُّرّةُ السُّكيْنِيَّةُ. وقَال فيهَا الشّاعر لمّا تزوّجت للمرّةِ الرّابعَة: الأغاني: ١٣/ ١٦٣:

نَكَحَتْ سُكَيْنَةُ بالحِسَابِ ثَلاثَةً ... فَإذَا دَخَلَتْ بِهَا فَأنْتَ الرّابعُ
إنَّ البَقِيعَ إذَا تَتَابَعَ زَرْعُهُ ... خَابَ البَقِيعُ وخَابَ فيهِ الزّارعُ

أنْظُر ترْجمتَهَا وأخْبارهَا فِي الأغَانِي: ١٦/ ١٤٥، والأعْلام: ٣/ ١٠٦.

(٢) «حتّى يشِيبَ الغُرَابُ»، مثَلٌ يُضربُ فِي الشّيْءِ لاَ يُمكنُ حُصُولُهُ؛ أنْظُر فِي ذَلكَ: اللّسَان: ١٠/ ٢٤١ عرق، و١١/ ٦٢٩ ملل، والحيَوان: ٣/ ٤٢٧، وفصْل المقَال: ٤٧٤، وجمهرة الأمثَال: ١/ ٣٦٣، والمسْتقْصَى: ٢/ ٥٩، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٣/ ٥٣٨.

ثُمّ كَفّرتْ [سُكَيْنَةُ] عنْ يمينِهَا، وأجْزلتْ صِلَتَهُمَا.

٢٢٢.

ولَمْ يَكُنِ أحدٌ عنِ المَمْدُوح الأسْودِ بأحْسَنِ وأبْدَعِ منْ كنايَةِ المُتنبّيْ عنْ سَوادِ كَافُورِ الإخْشيدِيّ بقَوْله[1]:

فَجَاءَتْ بِنَا إنْسَانَ عيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا ومآقِيَا

(١) شَرْح البَرْقُوقِي: ٤/ ٤٢٤. وقَالَ البَرْقُوقِي في شَرْحه لهذَا البيت: «إنْسَانُ العيْنِ: نَاظِرُهَا، وهُوَ المثَالُ الذي يُرْوى فِي السّوادِ. والمآقِي، جمعُ مأق: طَرفُ العيْنِ ممّا يَلِي الأنفَ، واللّحاظُ طرفُهَا ممّا يَلِي الأذُنَ. قَالَ الواحِدِي: جعلَهُ [أيْ كافُور] إنْسَانَ عيْنِ الزّمانِ كنايَةً عنْ سَوادِ لوْنه، وأنّهُ هُو المعْنِيُّ المقْصُودُ منَ الدّهْرِ وأبنَائِهِ، وأنَّ منْ سِواهُ فُضُولٌ لاَ حاجةَ بأحدٍ إليْهِمْ». وقَالَ أبُو الفتْح عثمان بن جنّي: سَألْتُ شَيْخِي أبَا الحَرمِ مكّي بن ريّانَ عنْدَ قراءَتِي عليْهِ الدّيوانَ سنةَ تسْعٍ وتسْعِينَ وخمْسُ مئةٍ: مَا بَالُ شِعْرِ المُتنبّي فِي كافُور أجْودُ منْ شعْرِهِ فِي عضُدِ الدّولة وأبِي الفضْلِ بن العَميد؟ فقَالَ: كانَ المُتنبّي يعْمَلُ الشّعْرَ للنّاسِ لاَ للمَمْدُوح، وكانَ أبُو الفضْلِ بن العميد وعضُدُ الدّوْلةِ فِي بلادٍ خَاليَةٍ منَ الفُضَلاءِ، وكانَ بمصْرَ جماعَةٌ منَ الفُضَلاءِ والشُّعَراءِ، فكانَ يعْمَلُ الشّعْرَ لأجْلِهِم، وكذَلكَ كانَ عنْدَ سيْفِ الدّولةِ بن حمْدَان جماعَةٌ منَ الفَضَلاءِ والأدبَاءِ، فكَانَ يعْمَلُ الشّعْرَ لأجلهِم، ولاَ يُبَالِي بالمَمْدُوح».

[الفصْلُ الثَّانِي]

فِي الثقْلِ والبَرْدِ

٢٢٣ .

حدَّثَنِي أبُو جعْفَرٍ محمَّدِ بن مُوسَى المُوسَويُّ، قَالَ:

دخَلْتُ يَوْماً إلَى الشَّيْخِ أبِي نصْرٍ بِبُخَارَى، وعنْدَهُ عَلَويٌّ مُبْرِمٌ، تأذَّى بطُولِ جُلُوسه، وكثْرَةِ كلاَمه.

فلمَّا نهَضَ، قَالَ لِي أبُو نصْرٍ: ابن عمِّكَ هذَا خَفِيفٌ علَى القَلْبِ!

فقُلْتُ: نَعَم.

مسَاعِداً لَهُ علَى رأيِهِ. فتبسَّمَ ضَاحكاً منْ قَوْلِي.

وقَالَ لِي: أرَاكَ لَمْ تفْطِنْ للغَرَضِ؟

فَمَا زلْتُ أفكِّرُ حتَّى وقَعَ لِي أنَّهُ أرَادَ «خفيفاً» مقْلُوباً علَى «الثَّقِيلِ»[1].

---

(١) الكنايَات البَغْداديَّة: ١/ ٨٥: «ومن كنَايَات البَغْداديِّينَ الطَّريفَة عن الثَّقيل، قوْلُهم: «خَفيفٌ علَى القَلْبِ». يعْنِي أنَّهُ «خفيفٌ» مقْلُوباً، أيْ معْكُوساً».

٢٢٤ .

وهَذَا المعْنَى أرَادَ أبُو [سعيدٍ] دُوست بقَوْله:

وَأثْـقَـلُ مـنْ قَـدْ زَارَنِـي وَكـأنَّـمَـا تَقَلَّبَ فِي أجْفَانِ عَيْنِي وفِي قَلْبِي
فقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَرِمْتُ بِقُرْبِه: أرَاكَ عَلَى قَلْبِي خَفيفاً علَى القَلْبِ[1]

٢٢٥ .

وكَانَ النَّاصِرُ العَلَوِيُّ الأطْرُوشُ إذَا كلَّمَهُ الانْسَانُ، فلَمْ يُسْمعْهُ، قَالَ لهُ: يَا هَذَا، ارْفَعْ صَوْتَكَ، فإنَّ بأذُنِي بعْضَ مَا بِرُوحِكَ!

يَكْنِي عنِ الثِّقَلِ[2].

٢٢٦ .

ونظَرَ بديعُ الزَّمانِ إلَى إنْسَانٍ بَارِدٍ طَوِيلٍ، فقَالَ: قَدْ أقْبَلَ ليْلُ الشِّتَاء.

---

(١) يتيمة الدَّهر: ٤/ ١٥٤، وجاءَ في خاصِّ الخَاصِّ: ١٥١، بخُصُوص الثَّقيل لأبي عمَارة الصُّوريّ:

ثَـقِـيـلٌ يَـرَاهُ الـلـه أثْـقَـلَ مـنْ بَـرَا فَفِي كُلِّ قَلْبٍ بغْضَةٌ منْهُ كَامنَهْ
مَشَى فَدَعَا مِنْ ثِقْلِهِ الحُوتُ رَبَّهُ وَقَالَ: إلَهِي زدْتَ فِي الأرْضِ ثَامِنَهْ!

(٢) لطائف اللطف: ٤٨، رقم ٥٦، وخاص الخاص: ٥١، باختلافٍ يسيرٍ. وجاءَ في الكنايَات البَغْداديَّة: ١/ ٨٥، نقْلاً عن «جمْهَرة الأمثَال العِرَاقيَّة»: «قيلَ لرَجُلٍ: كيْفَ صَارَ الإنْسَانُ الثَّقيلُ أثْقَلَ منَ الحِمْلِ الثَّقيل؟ فقَالَ: إنَّ الحِمْلَ الثَّقيلَ يُشَارِكُ الجَسَدُ فِي حمْلِه، والرَّجُلُ الثَّقيلُ تنْفردُ الرُّوحُ بحَمْله». ومن طريفِ أخْبَار الثُّقَلاءِ مَا جاءَ فِي شرح الشَّريشي: ٤/ ٥٦: «جلسَ ثَقيلٌ إلَى بشَّارٍ، فضَرطَ بشَّارٌ ضَرْطَةً مُنْكَرةً، فظَنَّ الرَّجُلُ أنَّهَا فَلْتَةٌ، فمشَى فِي حديثِه، فضَرَطَ بشَّارٌ ثَانيةً وثالثَةً، فقَالَ لَهُ: مَا هَذَا يَا أبَا مُعَاذ؟ قَالَ: رَأيْتَ أو سَمِعْتَ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُ؟ قَالَ: كُلُّ مَا سمعْتَ ريحٌ، لاَ تُصَدِّقْ حتَّى تَرَى».

فإنّهُ طَويلٌ بَاردٌ[1].

٢٢٧.

ودَخَلَ ابن أبي أيُوبٍ إلَى ابن حذَّارٍ يَعُودُهُ، وقدِ اقْشَعَرَّ، فقَالَ: مَا تَجدُ فُديتُكَ؟

قَالَ: أجِدُكَ.

يَكْنِي عنِ البَرْدِ[2].

---

(١) الكنايَات البَغْداديّة: ١/ ٢٠: «أبْرَدُ منْ لَيْلَة الشّتَاء، قَالَ الشّاعِرُ:

لَـنَـا صَـديـقٌ وَلَـهُ لِـحْـيَـةٌ ... أنْـبَـتَـهَـا الـلـه بِـلاَ فَـائِـدَهْ
كـأنّـهَـا بـعْـضُ لَـيَـالِـي الـشّـتَـا ... طَـويـلَـةٌ مُـظْـلِـمَـةٌ بَـارِدَهْ

وفي معْنَى مَا تقَدَّم:

وصَـاحِـبٍ أصْـبَـحَ مِـنْ بَـرْدِهِ ... كالمَاءِ فِي كَانُون أو فِي شَبَاطِ
نُـدْمَـانُـهُ مِـن ضِـيـقِ أخْـلاَقِـهِ ... كـأنّـهُـن فِـي سُـمِّ خَـيَّـاطِ
نَـادَمْـتُـهُ يَـوْمـاً فـألْـفَـيْـتُـهُ ... مُتّصِلَ الصَّمْتِ، قَليلَ النّشَاطِ
حَـتّـى لَـقَـدْ أوْهَـمَـنِـي أنّـهُ ... بَعْضُ التَّمَاثِيلِ التّي فِي البِسَاطِ

(٢) جمع الجَواهر: ٧٤. ومن طريف مَا جاءَ في هذَا المعْنَى قَوْلُ أبِي القاسم المُحسِّن بن عمْرُو بن المُعَلَّى: تتمّة اليتيمة: ٥/ ١٧:

أيَـــا بَـــارداً جِـــدّاً ... وَيَـا مَـنْ يُـشْـبِـهُ الـقِـرْدَا
لَـقَـدْ أشْـبَـهْـتَ مِـنْ بَـرْدِكَ ... مُـخْـضَـراً وَمُـسْـوَدَّا
لأنّ أبْـــرد مِـــنْ بَـــرْدِكَ ... أضْـحَـى يَـجِـدُ الـبَـرْدَا

وقَالَ أبُو نواس: الديوان (فاغنر): ٢/ ٩٣:

سَخُنْتَ مِنْ شدّةِ البُرُودَةِ حتّـ ... ـى صِرْتَ عِنْدِي كأنّكَ النّارُ
لاَ يَعْجَبِ السّامعُونَ من صفَتِي ... كَـذَلِـكَ الـثّـلْـجُ بَـاردٌ حَـار

[الفَصْلُ الثَّالث]

فِي الكِنَايَةِ عَنِ الدَّاءِ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا [بعِصْمَةِ] الله(1)

٢٢٨.

يُقَالُ: فُلَانٌ يخبأ العَصَا(1)(أ).

---

(1) الأصْلُ «بمعصية»، صوابُهُ ما أثبتْنا من ثمار القُلوب: ١٨٥، مادّة «داءُ المُلُوك». وَأَنْشَدَ الثَّعالبي في خاصّ الخاصّ: ١٨٤ لأبي عليّ الزّوزني الكَاتب يستعيذُ من هَذَا الدَّاء:

الحَمْدُ لله وَشُكْراً لَهُ ... عَلَى المُعَافَاةِ مِنَ الأُبْنَهْ
فَلَيْسَ فِيمَا المَرْءُ يُبْلَى بِهِ ... أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الوَرَى مِحْنَهْ

ومن طريفِ ما جَاءَ في هذَا المعنَى مَا قالَهُ الواسَانيُّ، من قصيدةٍ في هجاءِ ابن أبي أسَامة: اليتيمة: ١/٤٠٨:

فَلَمَحْتُ في بعْضِ الوِهَا ... دِ وقَدْ قَعَدْتُ سَوَادَ هَامَهْ
فَسَعَيْتُ أَحْسَبُهَا غُرَا ... باً أو حَدَاةً أو حَمَامَهْ
وإذَا بأَسْوَدَ كالفَنِيـ ... قِ يُقِلُّ أَيْراً كالدِّعَامَهْ
وإذَا بِشَيْخٍ تَحْتَهُ ... حَسَنِ الوَسَامَةِ والقَسَامَهْ
والشَّيْخُ يَعْصِرُ تَحْتَهُ ... قَدْ بَلَّ مِنْ عَرَقٍ حِزَامَهْ
فَزَجَرْتُ نَايكَهُ فَقَا ... لَ لَهُ: أَلَسْتَ تَرَى مَقَامَهْ؟
انْهَضْ فُدِيتُكَ عَلَّنَا ... نَقْضِي بِنَهْضَتِنَا ذِمَامَهْ
ونَعُودُ بَعْدَ عُزُوبِهِ ... عنَّا، وتُزيِحُنَا خصَامَهْ

لَسَطَا عَلَيْهِ وقَالَ: نِكْ، ... لاَ كَانَ ذَاكَ وَلاَ كَرَامَةْ
هَذَا الرَّقِيعُ بِعَيْنِهِ ... لِي فِي رَقَاعَتِهِ عَلاَمَةْ
لَوْلاَ فُضُولٌ فِيهِ لَمْ ... يَصْرِفْ إِلَى دُبُرِي اهْتِمَامَهْ
وبَكَى وقَالَ لِي: امْضِ وَيْـ ... ـحَكَ، واسْأَلِ اللهَ السَّلاَمَةْ
وَاشْكُرْهُ لَمَّا صَارَ سُرْ ... مُكَ لاَ يُرِيدُ لَهُ صِمَامَةْ
واعْلَمْ بِأَنِّي كُنْتُ مِن ... أَهْلِ الرِّيَاسَةِ والزَّعَامَةْ
حَتَّى ابْتُلِيتُ بِمَبْعَرِي ... فَحَصَلْتُ بَيْنَ النَّاسِ شَامَةْ
فَعَجِبْتُ مِن تِلْكَ الفَصَا ... حَةِ، وهْوَ يُعْفِجُ والعَرَامَةْ
شَيْخٌ لَهُ سِمَةٌ يُخَا ... طِبُنِي بِأَلْفَاظٍ مُقَامَةْ
والأَيْرُ يَغْرَقُ فِي اسْتِهِ ... قَدْ غَابَ فِي مَفْسَاهُ قَامَهْ
فَتَضَاحَكَ الحَبَشِيُّ مِنْـ ... ـهُ وقَالَ: لاَ تَسْمَعْ كَلاَمَهْ
هَذَا - وعَيْشِكَ - دَأْبُهُ ... مِن قَبْلِ مَبْلَغِهِ احْتِلاَمَهْ
أَبَداً يُبَارِي بِاسْتِهِ ... بَيْنَ الوَرَى صَوْبَ الغَمَامَةْ
واسْتَلَّهُ مِنْ دُبْرِهِ ... وَكَأَنَّهُ عُنُقُ النَّعَامَةْ

(١)(أ) أُنْظُر: الكنايَات البَغْداديَّة: ٢/٦: «ومنَ الكنايَاتِ البَغْداديَّةِ القَديمَةِ عنِ المُصَاب بالأبنةِ قَوْلُهُم: «يَخبأ العصَا في الدِّهْليز الأقْصَى» - نقْلاً عن الرِّسَالَة البَغْداديَّة: ٧٩ - وقَوْلُهُم: «يُطْعِمُ الفَهْدَ»، نقْلاً عن فَواتُ الوفيات: ١/١٥٦»، ومحاضَرات الرَّاغب: ٣/٢٥٤، والتَّمْثِيل والمُحاضَرة: ٢٩٦، والرِّسَالة البغْداديَّة: ٧٩، وجوامع اللَّذَّة: الجزء الثَّانِي، البَابُ التَّاسع: فِي الفَتَيَيْنِ، وكنايَات الجُرجانِي، البَاب الثَّالث: فِي الكناية عن البِغَاءِ والأبنة، وفيه: وفُلاَنٌ يَخبأُ العَصَا. وأنْشَدَ الجَاحظُ فِي البيَان والتَّبيين [٣/٥٦]:

زَوْجُكِ زَوْجٌ صَالِحٌ ... لَكِنَّهُ يَخْبَأُ العَصَا

وجاءَ في جوامع اللَّذَّة، الجزء الثَّاني، البابُ التَّاسع: في الفتَيين: «قَالَ أحمَد بن الطيِّب: أنْشَدَتْ الكنديّ أبْيَاتاً، منْهَا:

تَحْسَبُهَا لُوطِيَّةً ... وَكَيْفَ يَلْتَاطُ النِّسَاءُ؟!
أَيُّهَا الغِرُّ الَّذِي ... أَسْلَمَهَا سُوءُ القَضَاءْ
زَوْجُكِ زَوْجٌ صَالِحٌ ... لَكِنَّهُ يَخْبَأُ العَصَا!

فَقَالَ: مَا سمعْنَا بامْرأةٍ لُوطيَّةٍ! ثُمَّ ضَحكَ، فقُلْتُ: لمَا ضَحكْتَ؟ فقَالَ: حدَّثَنِي السِّنْديُّ - وهُوَ يتَولَّى الحَبْسَ، وكنْتُ اجْتَزْتُ به - ، فقَالَ: لَكَ عندِي يَا أبَا يُوسُف نَادِرةٌ. فقُلْتُ: ومَا هِيَ؟ قَالَ: رُفِعَ إلَيَّ أمْس رَجُلٌ وامْرأةٌ، ذكَرَ صاحبُ المسْلَحةِ رجُلاً مُخنَّثاً، وفي وسطِ امْرأةٍ كيرنْج خَشَبٍ، وقدْ ملَّسَ بصَابُونٍ، وهِيَ تُولجُهُ فيه وتُخرجُهُ منْهُ، كمَا يفْعَلُ

و[يُقَالُ]: فُلاَنٌ عصَا مُوسَى(١).

الذَّكَرُ بالأنثى عندَ الجِمَاع. قَالَ: فأحضرْتهمَا ـ وهُمَا على غايَةِ السُّكرِ ـ ، فقُلْتُ للرَّجُل: مَا حملَكَ على هذَا الفعْلِ؟ قَالَ: فقَالَ: سَدَاداً منْ عَوَزي، لَمْ أجدْ أحداً يأتيني! قَالَ: فعَدَلْتُ إلى المَرْأةِ، فقُلْتُ: مَا حملَكِ على هذَا الذي صَنَعْتِ؟ قَالَت: أكْرَهَنِي على ذلكَ. قَالَ: فأمَرْتُ بهمَا إلى الحبْس، ولاَ أدري مَا الحُكْمُ فيهِمَا، إلاَّ أنّني أعْلَمُ أنَّ الرَّجُلَ قَدْ صَحَّحَ قَوْلَ القَائِلِ: «إنَّهُ يخبأُ العَصَا»، لاسْتِمَابهِ الكيرنْج! فأضحكني وانْصرفْتُ». وممَّا يجري في مجْرَى هذهِ الحكايَةِ، مَا جاءَ في «مفاخَرة الجَواري والغلمَان»، رسائل الجاحظ: ٢/ ١٣٥: «كَانت بالمَدينَةِ امرأةٌ مَاجنَةٌ يُقَالُ لَهَا سَلاَّمة الخضْرَاء، فأُخِذَتْ مَعَ مُخَنَّثٍ وهيَ تنيكُهُ بكيرنْج، فرُفِعَت إلَى الوَالِي فأوْجَعَهَا ضَرْباً وطَافَ بهَا على جَمَلٍ، فنظَرَ إليْهَا رَجُلٌ يَعْرِفُهَا فقَالَ: مَا هذَا يَا سَلاَّمَة؟ فقَالَتْ: بالله اسْكُت، مَا فِي الدُّنْيَا أَظْلَمُ منَ الرِّجَالِ! أنْتُم تنيكُونَا الدَّهْرَ كُلَّهُ، فلمَّا نكْنَاكُمْ مَرَّةً واحِدَةً قَتَلْتُمُونَا!» والكيرنج، على مَا ذكَرهُ عبد السَّلام هارُون اعْتماداً على مُعْجم استينجاس: ١٠٦٨: «نموذج لقضيب الرَّجل. والكلمةُ فارسيَّةٌ مُركَّبة منْ «كير» بمعْنَى القضيب، و«رنج» ـ وهُوَ بالفارسيَّة «رنْك» ـ ، ومعْنَاهُ الشَّكْلُ».

(١) نزهة الألْبَاب فيمَا لاَ يُوجدُ فِي كتاب: ٢٩٧، ونصُّ الكنَايَة فيه: «فُلانٌ عصَا مُوسَى تلْقَفُ مَا يأفكُونَ»؛ وجاءَ فِي كنايَات الجُرْجَاني فِي حمْلِ العصَا وتشبيهِهَا بعَصَا مُوسَى: «وقد ظَرَّفَ ابن بَابك مُعرِّضاً بهَذَا المعْنَى:

يَكْفُرُ بالرُّسْلِ جَميعاً، سِوَى … مُوسَى بن عمْرانَ، لأجْلِ العَصَا

ومنْ أحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذلكَ قَوْلُ أبِي إسْحَاق الصَّابي:

يَا ابن هَارُونَ، منْكَ فِي سَرَاو … يلِكَ عفْواً بَرّاً، وعفْواً أثيمَا
فقْحَةٌ آمنَتْ بمُوسَى، وأيْرٌ … كافِرٌ بالخَليلِ إبْرَاهِيمَا،
هذِهِ تعْشَقُ العَصَا، وهَذَاكَ … يَرَى الاخْتَامَ عَاراً عظِيمَا

ولأبِي الفَرج الأصفَهَانيّ فِي القَاضِي الإيذَجيّ، وكانَ طلبَ منْهُ عكَّازَةً، فمنعَهُ إيَّاهَا [معجم الأدباء: ١٣/ ١٣٤]:

اسْمعْ حَديثِي، تسْمَعْ قصَّةً عَجَبَا … لاَ شَيْءَ أظْرَفَ منْهَا، تبْهَرُ القَصَصَا
طَلَبْتُ عكَّازَةً للوَحْلِ تَحْمِلُنِي … ورُمْتُهَا عندَ منْ يخْبَأ العَصَا، فَعَصَى
وَكنْتُ أحْسَبُهُ يَهْوَى عَصَا عَصَبٍ … ولَمْ أكُنْ خِلْتُهُ صبّاً بكُلِّ عصَا

وأحْسَنُ من هَذَا كلّه قَوْلُ أبِي عليِّ بن رشيق القيْروانيّ يهْجُو معزّ بن بَاديس:

سَيِّدُنَا لاَ يَنيكُ حتَّى … يُنَاكَ نيْكاً بِهِ حَلاَوَهْ

لأنَّهَا تَلْقَفُ مَا يأفَكُونَ[1].

.٢٣٠

و[يُقَالُ:] فُلاَنٌ يخْبأ العَصَا فِي الدِّهْليزِ الأقْصَى[2].

.٢٣١

وَحدَّثَنِي أبُو نصْرِ سهْلِ بن المَرْزُبَان، قَالَ:

قَالَ بعْضُ بَنِي هَاشِمٍ لأبِي العَيْنَاءِ: بَلَغَنِي أنَّكَ تخْبأ العَصَا!

فقَالَ لهُ: وتَدَعُونَهَا تظْهَرُ؟!

.٢٣٢

وأنْشَدَنِي الطَّبَرِي لنفْسهِ فِي اللَّحَّام[3]:

كالفَأسِ لاَ يَسْتَجِيدُ قَطْعاً ... إلاَّ وَفِي عَيْنِهِ هِرَاوة

(١) إشَارة إلَى سُورة الشُّعَراء، الآية: ٤٥ : ﴿فألْقَى مُوسَى عصَاهُ فإذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يأفَكُونَ﴾.
وقد نظمهُ أبُو إسحاق الصَّابي، فقَال: اليتيمة: ٢/٣٣٨:

يُبْدِي اللّوَاطَ مُغَالطاً، وعِجَانُهُ ... أبَداً لأغْرَاضِ الوَرَى مُسْتَهْدَفُ
فَكَأنَّهُ ثُعْبَانُ مُوسَى إذَا غَدا ... لِحِبَالِهِمْ وعِصيِّهِمْ يَتَلَقَّفُ

(٢) الرِّسَالة البغْداديَّة: ٧٩، والكنايَات البغْداديَّة: ٢/٦.

(٣) أبُو الحسَن اللَّحَّام: قال عنْهُ الثَّعالبي في اليتيمة: ٤/١١٦: «من شَيَاطين الإنس، وريَاحين الأنس، وقعَ إلَى بُخَارى في أيَّام الحميد، وبقيَ بهَا إلَى آخر أيَّام السَّديد، يهْجُو وقلَّمَا يمْدحُ. وكانَ غزيرَ الحفْظ، حسَن المُحَاضَرة، حادَّ البَوادِر، سَائر الذِّكر، خبيث اللِّسَان، لا يسْلَمُ أحدٌ منَ الكُبَراءِ والوزَراءِ والرُّؤسَاءِ منْ هجائه إيَّاهُ، وكانَ لاَ يهْجُو إلاَّ الصُّدُورَ».
فمن أهاجيه مَا جاءَ في اليتيمة: ٤/١٢٥:

تَتِيْهُ بمَا فيكَ منْ سُوءِ التَّنَاشِيم ... يَأوِي إليْهَا الخَنَا والجَهْلُ والبَكَمُ
حِمَاكَ حِلٌّ ومنْ يُؤوِيهِ مُبْتَذَلٌ ... لنَايِكِيكَ وَمَا فِي كَفِّكَ الحرمُ

رأيتُ اللحّامَ فِي خَلْقِهِ ... للشّعرِ تطبيقاً وتَجْنيساً[1]
نَخْوةُ فِرْعَوْنَ، وَلَكنّهُ ... جَانَسَ فِي حمْلِ العصَا مُوسَى
وَغَشُّ إبْليسَ، ولَكنّهُ ... خَالَفَ فِي السّجْدَةِ إبْليسَا

٢٣٣.

ويُقَالُ: فُلَانٌ ممّنْ يَخرُّ للأذْقَانِ.

٢٣٤.

و[يُقَالُ:] هُوَ أسْجدُ منْ هُدْهُدٍ[2].

وفِي ذلكَ يَقُولُ بعْضُ العَصْريِّينَ[3]:

أرْسَلْتُ فِي وصْفِ صَديقٍ لَنَا ... مَا حقُّهُ الكتبةُ بالعَسْجدِ[4]
فِي الحُسْنِ طاوُوسٌ، وَلَكنّهُ ... أسْجَدُ فِي الخَلْوَةِ مِنْ هُدْهُدِ

٢٣٥.

و[يُقَالُ:] فُلَانٌ غُرَابٌ[5].

---

(١) يتيمة الدّهر: ٤/١١٦، وفيه: «حدّثني أبو بكر الخوَارزميّ، قَالَ: «تحكّكتُ وأنَا حَدَثٌ باللّحّام، فقُلْتُ فيه [الأبيَات]...، وأرَدْتُ بذَلكَ فتحَ بَابٍ لمُهَاجَاته، فلَم يُجبْني، وجَرَى علَى قضيّةِ المُتنبّي:
وَأغْيَظُ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لاَ تُجيبُهُ
وثمَارُ القُلُوب: ٨١، مادّةُ: «نخوةُ فِرْعَوْنَ»، ونزهة الألباب فيمَا لا يُوجدُ فِي كتاب: ٢٩٧، وفِي روايتِهَا فيه اختلالٌ، والكنايَات البغْداديّة: ٢/٧، نقْلاً عن اليتيمة.

(٢) تقدّم في الفقرة رقم ١٢٨.

(٣) قَال أبُو العبّاس الجُرجاني مُقدّماً للبيْتِ الثّانِي: «ويُقَالُ فيه (البَغّاءُ): أسْجدُ من هُدْهُدٍ، إشَارةً إلَى قوْلِ أبِي منصُورٍ الثّعَالبِي»، ونزهة الألبَاب: ٢٩٧، منسُوبةً إليْه.

(٤) خاص الخاص: ٤٣.

(٥) فقه اللّغة: ٤٣٩، إشَارةً إلَى الآيَة ٣١ من سُورةِ المائِدةِ: ﴿ فَبَعَثَ الله غُرَاباً يَبْحثُ فِي

لأنّهُ يُواري سَوْأةَ أخيه.

قَالَ منْصُور الفَقيه[1]:

إنَّ فِي أمْرِ أحْمَدَ بنِ الطَّحَا ... ويِّ وفِي أمْرِ عِرْسِهِ لَعُجَابَا

طَلَّقَت نفْسَهَا عشيَّةَ زُفَّتْ ... وأبَاحتْهُ خُمْرَهَا والثّنَايَا

قِيلَ: مَا بَالُهُ؟ قَالَتْ: غُرَابٌ، ... هَلْ شَرَطْتُمْ عليَّ بغلاً غُرَابَا؟!

٢٣٦.

ومنْ مُلَحِ الصَّاحِبِ فِي هذِهِ الكنايَةِ قَوْلُهُ، ويُرْوَى لِغَيْره[2]:

لَهُ قَراحٌ[3] فِي سَرَاوِيلِهِ ... يَزْرَعُ فِيهِ قَصَبَ السُّكَّرِ

الأرضِ لِيُرِيَهُ كيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أخِيهِ﴾، والتَّمْثيلُ والمحاضرة: ٣٦٩، والرِّسَالة البغْدادية: ٧٨، وفِي كنايَات الجُرجانِي، البَابُ الثَّامن: فِي الكنايَةِ عن البغَاءِ والأبنةِ: «كانَ ابن عائشة يَكني عمَّن به الدَّاءُ بالغُراب، لأنَّهُ يُوارِي سَوْءَةَ أخيه»، ونزهةُ الألْبَاب: ٢٩٧، وفيه: «ويُقَالُ: أكلاً منْ غُرابٍ، لأنَّهُ يُواري سَوْأةَ أخيه»، وتحسين القبيح: ٣٦.

(١) نزهة الألبَاب: ٢٩٧، منْسُوبَةً إليْه، ورواية عَجُزُ البيْتِ الثَّاني فيه:

وأبَاحتْهُ مَهْرَهَا والكِتَابَا

(٢) محاضَرات الرَّاغب: ٣/ ٢٤٥، بدُون نسْبَةٍ، وكنايَات الجُرجاني، البَابُ السَّادس: فِي الكنايَةِ عنِ الاجارةِ واللُّواط، وفيه: «ويَقُولُون [فِي المُؤاجر]: ضيْعَتُهُ فِي سَراويله. وأنْشَدَ:

لَهُ فِي سَرَاوِيلِهِ ضَيْعَةٌ ... كَفَتْهُ التَّصَرُّفَ والانْزِعَاجَا

تَرَى المَاءَ يَرْكَبُهَا سَائِحاً ... فَيَسْقِي سُهُولَهَا والفِجَاجَا

وَتُمْسَح بالفَيْشِ فِي كُلِّ وقْتٍ ... وَتأخُذُ منْ مَاسِحِهَا الخَرَاجَا

(٣) فِي محاضَرات الرَّاغِب: «بَراحٌ» بدل «قَرَاحٌ»، والقَراحُ، كما فِي تاج العَروس: ٤/ ١٦٩ قرح: «الأرْضُ البَارزُ الظَّاهِرُ الَّتِي لاَ مَاءَ بهَا ولاَ شَجَرَ، ولمْ يَختلطْ بشَيْءٍ. وهِيَ الأرْضُ المُخْلَصَةُ للزَّرْعِ والغَرْسِ». وجاءَ في هَذَا المعْنَى فِي نُزْهَةِ الألْبَابِ: ١٥٣: «قَدِمَ غُلاَمٌ حِمْصِيٌّ بغْدَاد فَآجَرَ بهَا حتَّى حَسُنَتْ حَالُهُ، وقَدِمَ عليْهِ بَلَدِيٌّ فسألَهُ عنْ خَبَره، فقَالَ: يَا مَوْلاَي، اسْتٌ نَقِيَّةٌ ببَغْدَاد خيْرٌ من طَاحُونٍ بحِمْصَ!». وجاءَ في جوامع اللَّذَّة (مخطُوط)،

٢٣٧ .

وقولُهُ[١] :

قَـدْ حَـضَـرَ الـجَـامِـعَ مَـعْ رِقَّـةٍ   أَحْـدَثَـهَـا الـعَـالَـمُ فِـي ديـنِـهِ

والـلـه مَـا يـحْـضُـرُهُ مُـسْـرِعـاً   إلاَّ ارْتِـيَـاحـاً لأسَـاطِـيـنِـهِ[٢]

٢٣٨ .

ولهُ[٣] :

شَاهَدْتُهُ بالأمْسِ قَدْ حَمَل العَصَا[٤]   فَـسَـألْـتُـهُ عـنْـهَـا لـيُـوضِـحَ عُـذْرَا

فَـأجَـابَـنِـي: إنِّي بِـهَـا مُـتَـشَـايِـخٌ   هَـذَا، ولِـي فـيـهَـا مـآرِبُ أخْـرَى

الجُزء الثّاني، البَابُ التّاسع: في الفَتَيَيْنَ: «قيلَ لغُلاَم ابنِ مُكَرم: من أيْنَ لَكَ هذهِ الكسْوةِ الجيّدة، ومولاَكَ لاَ يكْسُوكَ؟ فقَالَ: مَا أطْرَفَ أمْرَكَ! تَرَى دَارَ الضَّرْبِ فِي جَوْفِ سَرَاويلِي، وتسْألُنِي من أينَ لَكَ هذهِ الكسْوةَ!» وزادَ في «نُزهة الألْبَاب»: «نَظَمَ هَذَا المَعْنَى ابنُ الرُّومي، فقَالَ:

وَمُـؤَاجِـرٍ عَـجِـبَ الأنَـامُ وَقَـدْ رَأوْا،   مِـنْ بَـعْـدِ عُـسْـرَتِـهِ، غَـزَارَةَ مَـالِـهِ

فَـأجَـبْـتُـهُـمْ: مِـمَّ الـتَّـعَـجُّـبُ؟   كيْفَ لاَ يُثْرِي وَدَارُ الضَّرْبِ فِي سِرْوَالِهِ؟!

(١) نزهة الألْبَاب: ٢٩٨، وفيهِ «يعْرِفُهَا» بدلَ «أحْدَثَهَا»، وهْيَ بِهِ ألْيَقُ؛ ولمْ نعْثُر علَى البيْتيْنِ فِي ديوانِ ابن الرُّومي.

(٢) وقريبٌ منْهُ ما جاءَ في الكنايَات البغْداديّة: ٢/ ٦ نقْلا عن نفح الطيب: ٢/ ٤٩٧: «ومنَ الكنايَات عن عُهْر الخَلوة قوْلُهُم: «فُلانٌ يرْكعُ لغيْر صَلاةٍ». قَالَ الشّاعر:

يَـا جـوامـرد يَـا خَـلِـيـفَ الـبَـلاَدَة   لَـكَ فـي الـفِـسْـقِ عَـادَةٌ أيُّ عَـادَة

أنْـتَ لاَ تُـحْـسِـنُ الـصَّـلاةَ فَـقُـلْ لِي: لِـمَ تـأنَّـفْـتَ فِـي شِـرَا سَـجَّـادَة؟

(٣) يتيمة الدهر: ٣/ ٢١٤.

(٤) رواية الصّدر فيها:

أبْـصَـرْتُ فِـي كَـفِّ ابْـنِ مَـثْـوِيٍّ عَـصـاً

. ٢٣٩

وقَوْلُهُ[1]:

والله مَا اتَّخَذَ الكتَابَةَ حِرْفَةً ... إلاَّ لِحُبِّ الدُّرْجِ والأقْلاَمِ

. ٢٤٠

وأنْشَدَنِي الأسْتاذُ الطَّبَري[2] لنفسهِ منْ قَصيدَةٍ:

وقَالَ: أنَا المَليكُ، فقُلْتُ: حقاً، ... بِقَلْبِ اللاَّمِ نُوناً فِي الهِجَاءِ

وَلَمْ أرَ منْ أدَاةِ المُلْكِ شَيْئاً ... لدَيْكَ، سِوَى احْتِمَالُكَ للّوَاءِ

. ٢٤١

وأنْشَدَنِي أيْضاً منْ أخْرَى[3]:

فَلِمْ تضحَى عَلَى الاسْلاَمِ سَيْفاً ... وأنْتَ كَمَا عَلِمْتَ منَ العَمُودِ؟

وتَزْهَدُ فِي الصَّلاةِ وفِي ذَويهَا ... ولَكِنْ لَسْتَ تَزْهَدُ فِي السُّجُودِ

. ٢٤٢

ويُرْوى أنَّ الأحْوصَ[4] نظَرَ إلَى الفَرزْدقِ وهْوَ على بغْلٍ، فقَالَ لهُ: يَا أبَا فِراسٍ، بغْلُكَ عَلَى خَمْسٍ.

---

(١) نزهة الألبَاب: ٢٩٨.

(٢) كنايات الجُرجاني، البَابُ الثَّامن: فِي الكنايَة عنِ البغَاء والأبنة: «ويَقُولُون: فُلاَنٌ يحْملُ اللِّوَاءَ إشَارةً لقَوْلِ الخُوارزْميّ»، واليتيمة: ٤/٢٣٧، منْسُوبيْنِ لَهُ أيْضاً، والكنايَات البَغْداديّة: ٢/٧، بنفس هذه النِّسْبة.

(٣) نزهة الألباب: ٢٩٨، بدون نسْبةٍ، وباختلافٍ يسيرٍ فِي الرِّوَاية.

(٤) الأحوصُ الأنصَاريُّ (توفِّيَ ١١٠ هـ): الأحْوص بن عبد الله، شَاعرٌ أمويٌّ مَاجنٌ، نالهُ الكثِير منَ الأذَى منْ تهتُّكه وانْحِرافه. وكانَ يُرْمَى بالأبنة. ومنْ شَعْره مُشَبِّباً:

فقَالَ: الخَامسَةُ أحبُّ إليْكَ.

وكانَ الأخوصُ يُرْمَى بالأبنة.

٢٤٣.

ومنْ جيِّدِ التَّعريضِ بهَا قَوْلُ عمْرو بن بَانة[1]:

أقُـولُ وَقَـدْ مـرَّ عـمْـرو بِـنَـا ... فَـسَـلَّـمَ تَـسْـلِـيـمَـةً خَـافِـيَـهْ

لَـئِنْ تَـاهَ عَـمْـرو بِـفَـضْـلِ الـغِـنَـى ... لَـقَـدْ فَـضَّـلَـهُ الـلـه بـالـعَـافِـيَـهْ

مَا لِي أحِنُّ إذَا جِمَالُكِ قُرِّبَتْ ... وَأَصُدُّ عَنْكِ وَأَنْتِ مِنِّي أقْرَبُ؟

وأرَى البِلاَدَ إذَا حَلَلْتِ بِغَيْرِهَا ... وحْشاً وإنْ كَانتْ تُظِلُّ وتُخْصِبُ

يَا بيْتَ حنْسَاءَ الذي أتَجَنَّبُ ... ذَهَبَ الشَّبَابُ وحُبُّهَا لاَ يَذْهَبُ

تَبْكِي الحَمَامَةُ شَجْوَهَا فَتَهِيجُنِي ... ويَرُوحُ عَازِبُ هَمِّيَ المُتَأَوِّبِ

ومن جيِّد شعْره قوْلُهُ:

الاَ لاَ تَلُمْهُ اليَوْمَ أنْ يَتَبَلَّدَا ... فَقَد غُلِبَ المَحْزُونُ أنْ يَتَجَلَّدَا

وَمَا العَيْشُ إلاَّ مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي ... وَإنْ لاَمَ فِيهِ ذُو الاشْنَانِ وَفَنَّدَا

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الأغَانِي: ١٠٦/٢١، والشِّعْر والشُّعَراء: ٤٢٦/١، وخزانة الأدب: ٢٣٢/١، والمؤتلف والمختلف: ٤٨، وبروكلمان: ١٩٦/١.

(١) عمرو بن بانة (توفِّيَ ٢٧٨ هـ): عمرو بن محمَّد بن سليمان، ويُعْرفُ بابن بَانة. مُغَنٍّ شَاعِرٌ منَ المُخْتصِّينَ بالمُتوكِّل ونُدمائه. أخذَ عنْ إسْحاق الموْصليِّ وغيْره، ولهُ صنْعةٌ فِي الغنَاء. أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي مواضع متفرِّقَةٍ منَ الأغانِي، والدِّيَارات للشَّابُشتِي: ٤٣، ومعجم المُؤلِّفين: ١٢/٨.

[الفَصْلُ الرَّابِعُ]

فِي الكِنَايَةِ عَنِ البَرصِ

١.

كَانَ جَذيمةُ أبْرصَ، فَكُنِيَ عنهُ: بـ الوضَّاحِ[1].

٢.

و[كُنِيَ عنهُ] بـ الأبْرشِ[2].

---

(١) اللِّسَان: ١٥/٣٢٢ وضح، والبُرهان: ٢/٣٠١، وتاج العَروس: ٤/٢٤٨ وضح: «الوضَّاحُ: الرَّجُلُ الأبْيَضُ اللَّونِ، الحسَنُهُ، الحسنُ الوجهِ البسَّام. والوضَّاحُ لقَبُ جَذيمة الأبْرش. وقد يُكْنَى عنِ البَرصِ بالوضحِ، وهذَا سَبَبُ تسْميةِ العَربِ لهُ، لاَ ما قَالهُ الخَليلُ: سُمِّيَ جَذيمة الأبْرش لأنَّهُ أصَابهُ حرْقُ نَارٍ، فبقِيَ أثَرُهُ نُقَطُ سُودٌ وحمرٌ»، وشَرْح نهج البَلاغة: ٥/ ٥٢، والبُرْصَان والعُرْجانُ: ١٠٦، و١١٦، وفيه: «ومنَ البُرْصَانِ الأشْرافِ منَ المُلُوك: جَذيمة بن مالكٍ، صَاحبُ الزَّبَّاء وقصيرٌ، وكانَ يُقَالُ لهُ جذيمةُ الأبْرصُ، فلمَّا ملَكَ قَالُوا علَى وجْهِ الكنايَةِ: «جَذيمة الأبْرشُ»، فلَمَّا عَظُمَ شأنُهُ قَالُوا: «جذيمةُ الوضَّاحُ». ولَمْ يقُولُوا جَذيمةُ الأوضَحُ، لأنَّهُم يضَعُونَ هذَا الاسْمَ فِي موْضِعِ الكنايَةِ عنِ الأبْرصِ، وذلكَ كثيرٌ. وليْسَ فِي الأرضِ أبْرَص يُقَالُ لهُ الوضَّاح غيْر جذيمة، ومنْ يُقَالُ لهُ الأوضَحُ كثيرٌ. والكنايَةُ إذَا طَالَ اسْتعْمالُهُم لَهَا صَارتْ كالافْصَاح».

(٢) تاجُ العَروس: ٩/٥٧ برشَ، والبُرهان: ٢/٣٠١، ومحاضَرات الرَّاغب: ، والبُرْصَان والعُرْجانُ والعُمْيَانُ والحُولانُ: ١٠٦، وفيه: «قيلَ لجَذيمة «الأبْرشَ» بعْدَ أنْ كانَ يُقَالُ لهُ الأبْرصُ، إكْبَاراً لهُ، وكنايَةً عمَّا يَكْرهُ»، ومحاضَرات الرَّاغب: ٣/ ٢٩٢.

٣.

ولمّا بَرِصَ بلْعَاءُ بن قيْسٍ[(١)]، قيلَ لهُ: مَا هَذَا؟

فقَالَ: سيفُ جَلَاهُ الله[(٢)].

ويُرْوَى: حلَّاهُ بالحَاءِ، وتشْديدِ اللَّامِ[(٣)].

٤.

ومِمّنْ كَنَى عنِ البَرصِ بـ الوضَحِ رجُلٌ منْ بَنِي نهشَلٍ، حيْثُ قَالَ[(٤)]:

نَـفَـرتْ سَـوْدةُ مـنّـي إذْ رأتْ صَلَعَ الرَّأسِ [وفِي جِلْدِي وَضحْ][(٥)]

هُـوَ زيْـنٌ لِـي فِـي الـوجْـهِ كَـمَـا زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحَاسِينُ القُرَحْ[(٦)]

---

(١) بلْعَاءُ بن قيْسٍ: أبُو مُسَاحِقٍ اليَعْمُرِيّ. رأسُ بَنِي كنانة فِي أكثر حُروبِهم ومغَازيهم، وكانَ شاعِراً منَ المُجيدينَ. ماتَ قبْلَ يوم الحُريْرة. أُنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي أماكنَ متفرِّقةٍ منَ الأغَانِي، وخزانة الأدب: ٦/ ٥٥٦، والمُختلف والمؤتلف: ١٠٦، والبيَان والتّبيين: ٢/ ١٨٥، ومعجم الشُّعَراءِ الجَاهليِّين: ٦٠.

(٢) الحيَوان: ٥/ ١٦٧، والبُرْصَانُ والعُرْجَانُ: ٥٤، والمعَارف: ٢١٥، وعيُون الأخبَار: ٤/ ٦٣، والأغانِي: ١٣/ ١٠١، والتذكرة الحمدُونيّة: ٩/ ٤٢٧، وجمهرة أنسَاب العَرب: ١٨١، والاشتقَاق: ١٧١.

(٣) البُرْصَان والعُرجان: ٦٣ - ٦٤، وفيه: «فقيلَ لهُ فِي ذلكَ، قَالَ: «سيْفُ الله صَقَلَهُ». هذِهِ روايَةُ أبِي عُبيدة والمُفضّل. فأمّا الّذِي لَمْ أزلْ أسمعُهُ فإنّ أهْلَ الحجَاز يزعُمُونَ أنّهُ قَالَ: «سيْفُ الله حلاّهُ»، مِنَ الحِلْيَةِ. ويَقُولُ أهْلُ العِراقِ: بَلْ قَالَ: «سيْفُ الله جَلاَهُ»، منَ الجِلاَ، وكُلٌّ عَجَبٌ».

(٤) عيُون الأخبَار: ٤/ ٦٤، بزيادةِ البيتِ التَّالي:

قُـلْـتُ: يَـا سَـوْدَةُ هَـذَا وَالَّـذِي يـفْـرِجُ الـكُـرْبَـةَ عـنّـا والـكَـلَـحْ

(٥) رواية العجُز فِي الأصلِ:

صَـلَـعَ الـرَّأسِ بـجـلْـدِي والـوضَـح وَمَا أثْبتْناهُ منْ «عيُونِ الأخبَار».

(٦) فِي الأصْلِ: «الفرح»، وأثبتنَا مَا فِي «عيُونِ الأخبَار». والطِّرْفُ: الجَوادُ الكَرِيمُ، كما فِي

. ٥

وقَالَ ابن حبناء[1] فِي الكنايَةِ عنْهُ بـ البيَاضِ[2]:

لاَ تـحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ منْقَصَةً   إنَّ اللَّهَامِيمَ[3] فِي أقْرانِهَا بُلْقُ

. ٦

ولبَعْضِهِم:

أخُـو لَـخْـم أعَـارَكَ مـنْـهُ ثَـوْبـاً   هَـنِيئاً بـالـقَـمِـيصِ لَـكَ الأجَـدُّ

وأخُو لَخْمٍ: هُوَ جَذيمَة الأبْرشُ.

. ٧

وَكَانَ رَجُلٌ أبْرصُ اليَدِ يخْضبُهَا ليَكُونَ أخْفَى لمَا بِهَا، فسُئِلَ غُلامُهُ عمَّا يصْنَعُ، فقَالَ: يُدَاوِي العَاجَ بالمِزاجِ.

اللّسَان: ٩/ ٢١٤ طرف. والقُزحُ: خُطوطٌ منْ حُمْرةٍ وصُفْرةٍ وخُضْرةٍ، أنْظُر فِي ذلكَ اللّسَان: ٢/ ٥٦٣ قزح.

(١) ابن حبناء (توفّيَ ٩١ هـ): واسْمُهُ المُغيرةُ بن عمير بن ربيعة بن حنظلة. شَاعرٌ مُجيدٌ منْ رجَالِ المُهلَّبِ بن أبِي صفرة، ومنَ المادحينَ لهُ ولبنيه. وحبنَاءُ أمُّهُ. والحبنَاءُ: العظيمةُ البطْنِ منْ دَاءٍ. قَالَ يهْجُو زيَاداً الأعْجَم:

وَاعْـلَـمْ بـأنَّكَ لَسْتَ منِّي نَاجِياً   إلاَّ وَأنْـتَ بِـبَـظْـرِ أمِّـكَ مُـلْـجَـمُ

تَهْجُو الكِرَامَ وأنْتَ ألأمُ منْ مَشَى   حَسَباً، وأنْتَ العِلْجُ حِينَ تَكَلَّمُ

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الأغانِي: ١١/ ٩٣، والمؤتلف والمختلف: ١٠٥، ومعجم الشُعراء: ٣٦٩، وجمهرة أنسَاب العَرب: ٢٢٣، والخِزانة: ٣/ ٦٠١، والأعْلام: ٧/ ٢٧٨.

(٢) هذَا البيْتُ ـ معَ آخَرَ تقدّمهُ ـ فِي: الحيَوان: ٥/ ١٦٥، ومحاضَرات الرّاغب: ٣/ ٢٩٣، والشِّعْر والشُّعَراء: ٣٦٧، والمعارف: ٢٥١، وعيُون الأخبَار: ٤/ ٦٦، وأمالِي القَالِي: ٢/ ٢٣٣، والأغانِي: ١١/ ١٥٩. والبيْتُ الذّي سبَقَ هُو:

إنِّي امْرُؤٌ حنْظَلِيٌّ حينَ تنْسُبُنِي   لاَ مِـلْـعَـتِـيـكِ ولاَ أخْـوَالِـيَ الـعـوقُ

(٣) اللّسَان: ١٢/ ٥٥٤ لهَم: اللُّهْمُومُ: «جوادٌ سَابقٌ يَجْري أمَامَ الخَيْلِ لالتِهَامِهِ الأرْضَ»؛ والبيْتُ فيهِ بدُون نسْبةٍ، وأنْظُر قصَّةَ البيْتيْنِ فِي الأغَانِي: ١٣/ ١٠١ ـ ١٠٢.

[الفَصْلُ الخَامِسُ]

فِي الكنايَةِ عنْ عدَّةِ عَاهَاتٍ

٨.

يُكْنَى عنِ الأعْمَى: بـ المَخْجُوب[١].

وفِي ذلكَ يَقُولُ عثمانُ بن الوليد بن عُتْبَة:

لَعَمْرِي، لَئِنْ أمْسَتْ علَيَّ عمَايَةٌ ... لَقَدْ رُزِئَ الأبْصَارَ قَبْلِي الأكَارِمُ

وقَدْ عَاشَ مخجُوباً أميَّةُ وابنهُ ... أبُو عمْرو وَحَرْبٌ وَهَاشِمُ

٩.

ولَمَّا أرَادَ المُتَوكِّلُ أبَا العيْنَاءَ علَى مُنَادمتِهِ، قَالَ لهُ[٢]: يَا أميرَ المؤمنينَ، أنَا مخجُوبٌ، والمخجُوبُ يجُورُ قصْدُهُ، ويُقْبِلُ علَى مَا لاَ يُقْبَلُ عليْهِ، وكلُّ منْ فِي مجْلسِكَ يخدِمُ، وأنَا أحتاجُ أن أُخْدَمَ فيه.

---

(١) تاجُ العَروس: ١/ ٤٠٦ حجب، وفِي كنايَات الجُرجانِي، البَاب الثَّالث عشَر: فِي العُدُول عن الألفاظ المتطيّر بهَا إلَى غيرهَا، وفيه:

ولُقِّبْتَ بالكَافِي عَمَى وجَهَالَةً ... وَإنْ كَانَ أمْرُ العجْزِ عندَكَ أوْقَعَا

كمَا سُمِّيَ الأعْمَى بصِيراً وسُمِّيَ ... اللّديغُ سَليماً، والمُخِلُّ مُمَتَّعاً

(٢) زهر الآداب: ١/ ٣٢٢، منْ خبَرٍ طَويلٍ، ومعْجم الأدباء: ١٨/ ٢٨٨، وفيه: «مكْفُوفٌ» بدل «مخجُوبٌ».

.١٠

ويُكْنَى عنِ الأعور بـ المُمتَّعِ[١].

.١١

و[يُكْنَى] عنِ الذي فِي عيْنِهِ نُقْطةُ بيَاضٍ بـ الكَوْكبِيِّ والمُكَوْكبِ.

.١٢

و[يُكْنَى] عمَّنْ بوجهِهِ أثَرٌ بـ المُشَطَّبِ.

.١٣

ومَا أحْسَنَ مَا كَنَى عَوْفُ بن مُحلِّمٍ[٢] عنِ الصَّمَمِ بقَوْله[٣]:

إنَّ الثَّمَانِينَ - وبُلِّغْتُهَا[٤] قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِي إلَى تُرْجُمَانْ

(١) كنايَات الجُرجاني، البَاب الثَّالث عشَر: فِي العُدُول عن الألفاظ المتطيِّر بهَا إلَى غيرهَا، وفيه: «ومنْهُ قَولُهم للأعورِ مُمَتَّعٌ، تطيُّراً منْ ذِكْرِ العَوَرِ»، وشرح نهج البَلاغة: ٥/ ٥٢.

(٢) عوف بن مُحلِّم (توفِّيَ ٢٢٠ هـ) الخُزاعيّ، أديبٌ وشَاعِرٌ منَ الظُّرفَاءِ، اختصَّهُ طاهر بن الحُسيْنِ لمنادمته، فبقِيَ معهُ ثَلاثينَ سنةً لا يُفارقُه. ماتَ فِي طريقه إلَى حرّان. أُنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: تاريخ بغداد: ٩/ ٤٨٦، وطبقَات ابن المُعْتز: ١٦٨، وشذرات الذَّهب: ٢/ ٣٢، والأعْلام: ٥/ ٩٦.

(٣) طبقَات الشُّعَراء: ١٧٠، وأمَالي القَالي: ١/ ٥٠، وثمارُ القُلوب: ٦١٠، رقم: ١٠١٦.

(٤) أُنْظُر تعليق الثَّعَالبي علَى الفعْلِ المُعْترض في ثمار القُلُوب: ٦١٠، مادَّةُ: «حشْوُ اللَّوْزينَج».

[الفَصْلُ السَّادسُ]

فِي البُخْلِ

١٤.

يُكْنَى عنِ البخِيلِ بـ المُقْتصِدِ[١].

١٥.

ويُقَالُ: فُلاَنٌ نظِيفُ القِدْرِ[٢].

١٦.

و[يُقَالُ:] فُلاَنٌ نَقِيُّ القِدْرِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

بيضُ المَطَابخِ، لاَ تشْكُو إمَاؤُهُمُ   طبْخَ القُدُورِ، ولاَ غَسْلَ المَنَادِيلِ

وقَالَ آخَرُ[٣]:

---

(١) شرح نهج البَلاغة: ٣٠/١٩٦، وكنايَات الجُرجانِي، البَاب الثَّالث عشَر: فِي العُدُول عن الألفاظ المتطيِّر بهَا إلَى غيرهَا.

(٢) التَّمثيل والمُحاضَرة: ٣٠٢.

(٣) ثِمارُ القُلُوب: ٣٠٧، رقم: ٤٦٣، ويُضربُ المثَلُ بعَرْشِ بلْقيسَ فِي الخُلُوِّ، وموسُوعة أمثَالِ العَرب: ٤/٣٥٧، ومحاضَرات الرَّاغب: ٢/٦٦٦، وفيه «صَرْحُ بلْقيس».

مَـطْـبَـخُ دَاوُدَ فِـي نَـظَـافَـتِـهِ أَشْبـهُ شَيْءٍ بِـعَـرْشِ بَـلْـقِـيـسَ
ثِـيَـابُ طَـبَّـاخِـهِ إِذَا اتَّـسَـخَـتْ أَنْـقَـى بَـيَـاضـاً مـنَ الـقَـرَاطِـيـسِ

وقالَ أبُو نُواس[1]:

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً منَ الصَّلَى وقِدْرُ الرَّقَاشِيِّينَ بَيْضَاءُ كَالبَدْرِ

١٧ .

وقَالَ الجمَّازُ لرَجُلٍ: رحِمَ الله أبَاكَ، فقَدْ كَانَ نظيفَ منْديلِ الخِوانِ[2].

١٨ .

قَالَ الأُسْتاذُ الطَّبَري:

فَـتَـى مُـخْـتَـصَـرِ الـمَـأْكُـ ـولِ والـمَـشْـرُوبِ والـعِـطْـرِ
نَـقِـيُّ الـخُـبْـزِ والـقَـصْـ ـعَـةِ والـمِـنْـديـلِ والـقِـدْرِ
قَـلِـيـلُ الـنَّـمْـلِ والـذُّبَّـانِ والـجُـرْذَانِ والـهِـرِّ

(١) لم نعثُر عليْه فِي ديوانه (فاغُور)، وهُوَ فِي محاضَرات الرّاغب: ٢/ ٦٦٢، مع بيْتيْنِ آخَريْن، وعيون الأخبار: ٣/ ٢٩٠ (مع خمسة أبياتٍ أُخرى)، والتّمثيلُ والمحاضَرة: ٣٠٢، بدُون نسْبةٍ، وفيه: «بنِي مروان» بدل «الرّقَاشيِّين»، وديوان المعاني: ١/ ١٨٦، مع ثَلاثَةِ أبْيَاتٍ أخرى. والبيْتُ في ديوانه بتحقيق إيفَالد فاغنر: ٢/ ٧٢، وفيه: «قَالَ يهْجُو الفَضْلَ بن عبد الصَّمَد الرّقَاشيَّ، وكانَ أَبُو نُواس وابْنَ بشير إذَا هَجَواهُ نَسَبَاهُ وقبيلَتَهُ إلَى الفَقْر، فأكْثَرَا ذلكَ حتّى تجَاوزَاهُ. وقَالَ المُبرِّد: كَانَ الرّقَاشيُّ يُظهِرُ الغِنَى وهُوَ فقيرٌ، والعزَّ وهُوَ ذليلٌ، ويتَكثَّرُ وهُوَ قَليلٌ، ويذْهَب بنفْسه وهُوَ مهينٌ، فصَارَ عُرْضَةً لأهَاجي الشُّعَراء».

(٢) قَالَ أبُو الغنائم الرّمليّ في ذلكَ شعْراً:

خِـوَانٌ لاَ يُـلِـمُّ بِـهِ ضُـيُـوفٌ وَعَـرْضٌ مِـثْـل مِـنْـدِيـلِ الـخِـوَانِ

١٩.

وفِي ذكرِ قلّةِ الجُرْذَانِ، تقُولُ أعْرابيّةٌ لبعْضِ الخُلَفَاءِ[١]: أشكُو إليْكَ قلّةَ الجُرْذَانِ!

فقَالَ: مَا أحْسَنَ هذِهِ الكنايَةَ! لأُكْثِرنَّ جُرْذانِكِ.

وأمَرَ لَهَا بطَعَامٍ كثيرٍ ومَالٍ.

٢٠.

وَمنْ نَادرِ الكنايَةِ عنِ البُخْلِ بالطّعَام قَوْلُ [جُمّيْز][٢]، وقدْ سُئلَ عمّنْ يحْضُرُ مائدةَ محمّد بن يحْيَى، فقَالَ: أكْرمُ الخَلْقِ والأمُهم[٣].

يعْنِي: المَلائكةَ والذُّبَاب.

---

(١) أخْبَارُ الظّرافِ والمتماجنين: ١٣٠، ودرّةُ الغوّاص: ١٧٥، وشرح نهج البَلاغة: ٢٠/ ٢٠٩، وقارن بما في حياة الحيَوان الكُبْرى: ١/ ١٩١، وعيون الأخبار: ٣/ ١٤٥، وكنايَاتُ الجُرجَاني، البَاب الرّابع والعشْرون: ، وفيه: «ومنَ الكنايَاتِ الحَسَنةِ مَا رُوِيَ أنّ امْرأةً عجُوزاً قَالت لقيْس بن سعْدٍ ـ رضيَ الله عنْهما ـ : أشكُو إليْكَ قلّةَ الجِرذَانِ. فقَالَ: مَا أحْسَنَ مَا كنّيْتِ بِهِ. امْلأوا بيتَهَا خبْزاً وسمْناً وتمْراً»، وفي أسَاس البلاغة: ٨٨: «ومنَ الكنَاية: أكْثَرَ الله جُرْذَان بيْتك، أي ملأهُ طعَاماً».

(٢) في الأصْل «حمير»، صوابُهُ مَا أثْبتْنا، وهُوَ أبُو الحَارث جمين، كمَا جَاءَ في البصَائر والذّخائر، والبيان والتّبْيين، ونثر الدُّر، وفي القاموس (جمن)، أنّ الصّوابَ فيه بالزّاي. وهُوَ منْ أصْحَاب النّوادر المُجّان المُضحكين. وأخْبَارُهُ ونوادِره متفرّقة في كتبِ الأدبِ. هَجاهُ ابْنُ سَيَابَةَ بقَوْله:

بَنَى أبُو الحَارثِ الجُمّيْزِ فِي وَسَطٍ ... مِنْ ظَهْرِهِ وقَرِيباً مِنْ ذِرَاعَيْنِ
دَيْراً لِقَسٍّ إذَا مَا جَاءَ يَدْخُلُهُ ... ألْقَى عَلَى بَابِ دَيْر القسّ خُرْجَيْنِ
يَغْدُو عَلَى بطْنِهِ شَدّاً عَلَى عَجَلٍ ... لاَ ذُو يَدينِ وَلاَ يمْشِي برِجْلَيْنِ

أنظُر: الأغَانِي: ٣٧/١، و: ١٧/٦، و: ١٧/٤٤، وجمع الجَواهِر: ٦٣.

(٣) نثْرُ الدُّرّ: ٣١٨، وفي محاضَرات الرّاغب: ١/ ٣١٥، والتّمثيل والمحاضرة: ٣٢٤، والخبَر منسُوب فيه للجمّاز.

.٢١

وليْسَ بالبَاردِ قَوْلُ حمَّاد عجْرد[1]:

زُرْتُ امْـرأً فِـي بـيْـتِـهِ مَـاجِـداً ... لَـهُ حَـيَـاءٌ وَلَـهُ خِـيـرُ[2]

يَـكْـرَهُ أنْ يُـتْـخَـمَ أضْـيَـافُـهُ ... إنَّ أذى الـتُّـخْـمـةِ مـحْـذُورُ

ويـشْـتَـهِـي أنْ يُـؤْجَـرُوا عـنْـدهُ ... بـالـصَّـوْمِ، والـصَّـائـمُ مـأجُـورُ[3]

.٢٢

ومنْ ذلكَ قَوْلُ الآخَرِ:

قَـصَـدْتَ لَـهُ أخُـو مُـرُ بـن أدْ ... عَـلَـى أبْـوابِـهِ مـنْ أيِّ وجْـهِ

.٢٣

وممَّا يُسْتحْسَنُ فِي هَذَا البَاب قَوْلُ ابن طباطِبَا:

وكَاتِبٌ حَاسِبٌ إنْ رُمْتَ مُلْتَمساً ... مَا فِي يَدَيْهِ إذَا مَا رُحْتَ مُجْتَدِيَهْ

أضَافَ تسْعِينَ تَقْفُوهَا ثَلاَثُتُهَا ... إلَـى ثَـلاَثَـةِ آلافِ وتـسْـعُـمَـائـةْ

.٢٤

وقَوْلُهُ فِي هذهِ الكنايَةِ بعيْنِهَا[4]:

إنْ رُمْـتُ مَـا فِـي يَـدَيْـكَ مُـجْـتـدِياً ... أوْ جِئْتُ أشْكُو إليْكَ ضِيقَ يَدِي

عـقَـدْتَ لِـي يـالـيَـسَـارِ أرْبَـعَـةً ... مـقْـبُـوضَـةً سـبْـعـةٌ مـنَ الـعَـدَدِ

---

(١) الأغَاني: ١٤/ ٣٣٣، وطبقَات ابن المُعتز: ٦٢، وعيون الأخبار: ٣/ ٢٨٧.

(٢) تاجُ العَروس: ٦/ ٣٧٨ خير: «الخِيرُ ـ بالكَسْر ـ : الكَرَمُ. والخِيرُ: الشَّرَفُ، عن ابْنِ الأعْرابيّ. والخِيرُ: الأصْلُ، عن اللَّحْيَانيّ. ويُقَالُ: هُوَ كَريمُ الخِيرِ، وهُو الخِيمُ، وهُو تاطّبيعةُ. والخيرُ: الهَيْئَةُ».

(٣) فِي الأغَاني: «والصَّالحُ» بدَلَ و«الصَّائمُ».

(٤) أنْظُر بخُصُوص الحسَاب بعقْد الأصَابع: نشْوار المُحاضَرة: ١/ ١٠٤ ـ ١٠٧.

[الفصلُ السابع]

فِي الكنايَةِ عنْ جُمْلَةٍ منَ المَعَايبِ والأَخْلَاقِ المَذْمُومةِ

٢٥.

إِذَا كانَ الرَّجُلُ جَاهِلاً، قيلَ: فُلَانٌ منَ المُسْتَرِيحينَ.

لقَوْلِهِم: اسْتَرَاحَ منْ لاَ عقْلَ لَهُ(١).

---

(١) الحيَوان: ٥/٥٩٦، وجمهرةُ الأمثَال: ١/١٤٧، ومجمعُ الأمثَال: ١/٢٩٨، والفَاخِر: ٥٢، وتمثَال الأمثَال: ١/ ١٨٠، وزهْر الأكم: ١/٦٣، والوسيط فِي الأمثَال: ٣٥، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٢/ ٣٣٤، وكنايَات الجُرجاني، البَاب الرَّابع والعشْرون، وفيه: «ويقُولُونَ فِي المعْنَى فِي كنايَةِ المذْمُوم باللَّفْظِ الجَمِيلِ: فُلاَنٌ صَافِيَ العَيْشِ، حُلْوَ الحَيَاةِ. ويُكنُّون به عنِ الجَاهِلِ، إشَارةً لقَوْلِ المُتنبِي [الدِّيوان (بشرح البرقُوقِي): ٣/١٣]:

تصْفُو الحيَاةُ لِجَاهِلٍ أوْ غَافِلٍ عمَّا مَضَى بِهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

وكانَ ابن عائشَة كثيراً مَا يُنْشِدُ هذِه الأبْيَات:

لمَّا رأيْتُ الحظَّ حظَّ الجَاهِلِ ولَمْ أرَ المَحْزُونَ غَيْرَ العَاقِلِ

شَرِبْتُ خَمْساً منْ كَرْمِ بَابِلِ فَصِرْتُ منْ عقْلِي علَى مَرَاحِلِ

يَقُولُ إِنَّهُ توصَّلَ إِلَى تكسُّبِ الجهْلِ ليُكْتَسِبَ بِهِ الحظُّ الذِّي ينْحَرفُ عنِ العُلَمَاءِ، ويتوفَّرُ علَى الجُهَّالِ، وذلكَ مُبَالَغَةٌ فِي ذمِّ الزَّمانِ، ووصْفِه بمُسَاعَدتهِ الجَاهِلَ، ومُعَانَدَتهِ العَاقِلَ. وقالَ أرسْطَاطَاليسَ: العقْلُ سَببُ رَدَاءَةِ العَيْشِ. وتقُولُ العَربُ: اسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ».

. ٢٦

فإذَا كانَ سَليمَ النّاحيَةِ، أبلَهَ، قيلَ: فُلاَنٌ من أهْلِ الجَنّةِ[1].

لأنَّ النّبيّ يَقُولُ: «أكثَرُ أهْلِ الجنّةِ البُلْهُ»[2].

وقَالَ امْرُؤُ القيْسِ:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاّ سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَليلُ الهُمُومِ، مَا يَبِيتُ بأوْجَالِ؟

وللمُخَلَّدِ تأويلاَن: أحدُهُمَا: منَ الخُلود، أيْ لا ينْبغِي أنْ ينعَمَ إلاّ من يكُونُ سعيدَ الجَدِّ مُخَلَّداً، فأمّا من يكُون نصبَ مكَارِهِ الدُّنْيَا وفجَائعِهَا فلاَ. والثّاني: أنّ المُخَلَّدَ المُقَرَّطَ، منَ الخَلدةِ، وهيَ القُرْطُ. وفسّرَ قوْلَهُ تعَالَى: ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الواقعةُ، الآية: ١٧]، أي مُقَرَّطُونَ. ومعْنَاهُ: لاَ ينْعَمُ إلاّ الصّبيُّ، لأنّهُ لا حزْمَ لهُ ولاَ تدْبيرَ». وجاءَ بهذَا الخُصُوص في لطائف اللُّطف: ١٣١، رقم: ٢٣٢: «من ظرْف امرئِ القيس وعجيبِ شأنه أنّهُ قَالَ في الجَاهليّة بيْتاً جَاء فيه بشَرائط الجَنّةِ مَعَ أنّهُ لاَ يعْرفُهَا:

ألاَ عِمْ صَبَاحاً أيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنْ منْ كانَ فِي العُصُرِ الخَالِي؟

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاّ سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَليلُ هُمُومٍ، مَا يَبِيتُ بأوْجَالِ؟

فذَكَر السّعَادةَ التّي تجمعُ خيْرَ الدّارين، ثُم الخُلود الذّي هُو أحْسَن أحْوال أهْل الجنّة، ثُمّ ذكَر قلّة الهُمُوم التّي هيَ أجلُّ الرّغائب، ثُمّ ذكَرَ الأمْنَ الذّي هُو أنْفسُ المَوَاهب، ولاَ مزيدَ علَى هذه الأرْبَعَة».

(١) أنْظُر فِي المعْنَى: اللّسَان: ٨/٢٧٣ ظنن، ومجمع الأمثَال: ١/٣٨١، وكنايَات الجُرْجانِي، البَابُ الرّابع والعشْرون: ، وفيه: «ويقُولُون: فُلاَنٌ حسَنُ الظّنِّ، كنَايةٌ عنِ الغَافِلِ المُغْتَرِّ، إشَارةً لقَوْلِ القَائِل:

وحُسْنُ الظّنِّ عجْزٌ فِي أمُورٍ وسُوءُ الظّنِّ أخْذٌ بالوَثِيقِ

ويقُولُونَ: هُو سَليمُ الصّدْرِ، إشَارةً لقَوْله - صلّى الله عليْه وسلّم - : «أكْثَرُ أهْلِ الجَنّةِ البُلْهُ». [أيْ]: فِي أمْرِ الدُّنْيَا، الأكْيَاس فِي الآخِرةِ»، ومحاضَراتُ الرّاغب: ١/١٦، وفيه: «إذَا قيلَ: فُلاَنٌ سَليمُ الصّدْرِ، أو جامعٌ فِي المَسْجدِ، أو هُو منْ أهْلِ الجَنّةِ، فهْوَ كنايَةٌ عنِ الحُمْقِ»، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٣/٥٦٤.

(٢) لسَان العَرب: ١٣/٤٧٧ سلم، وربيع الأبرار: ٢/٤٢، وفيه: «يُقَالُ: هُوَ سَليمُ الصّدْرِ؛ معْدُودٌ من أهْل الجَنّة؛ هُو ذُو حمْقٍ وافِرٍ وعقْلٍ نَافِرٍ؛ ليْسَ لَهُ منَ العَقْلِ إلاّ مَا يُوجبُ حجّةَ الله عليْه؛ لوْ كانَ فِي بَنِي إسْرائيلَ فأمِرُوا بذبْحِ بقَرَةٍ مَا ذُبحَ غيْرُهُ؛ عقْلُهُ منْهُ علَى سَفَرٍ».

٢٧.

فإذا كانَ أحْمَقَ، قَالُوا: نعْتُهُ لاَ ينْصَرِفُ.

وأنْشَدَنِي أبُو الحَسَنِ الشَّهْرَزُورِيُّ، قَالَ:

أنْشَدَنِي أبُو الحَسَنِ اللَّحَّامُ لنفسهِ فِي ابن مطْرانَ الشَّاشِيِّ لمَّا صُرِفَ عنْ بَرِيدِ التِّرْمذيَّةِ[1]:

قَدْ صُرِفْنَا، وكُلُّ مَنْ ... قَبْلَنَا فَهْوَ مُنْصَرِفْ[2]

وَصُرِفْنَا بِشَاعِرٍ ... نَعْتُهُ لَيْسَ يَنْصَرِفْ

٢٨.

فإنْ كانَ فُضُولِيّاً، دَاخِلاً فيمَا لاَ يعْنيهِ، مُتكلِّفاً مَا لاَ يَلْزَمُهُ، قَالُوا: هُوَ وصيُّ آدَمَ[3].

وقدْ تُوضَعُ هذِهِ الصِّفَةُ موْضِعَ المَدْحِ، كمَا قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

---

(١) كذَا فِي الأصْل، ولمْ نعْثُر لَهَا علَى ذكْرٍ فِي معجم البُلْدان، وفيه: تَرْمُذُ، وترْمذ: ٢/ ٢٦، وهُوَ مَا يُؤكِّدُهُ مَا جَاءَ فِي يتيمةِ الدَّهْرِ، مُقدِّمةً للبيْتيْن: ٤/ ١١٧، وعلَّقَ علَى البيْتيْنِ بقَوْله: «أيْ أنَّهُ أحمَقُ، والأحْمقُ لاَ ينْصَرفُ»، وفي خاصِّ الخاصِّ: ٦٧: «لمَّا صُرفَ عن بريد الحاجب التِّرمذي».

(٢) روايةُ البيْتِ فِي اليتيمة:

قَدْ صُرِفْنَا وكُلُّ مَنْ ... كَانَ مَنْ قَبْلَنَا صُرِفْ

وفي خاصِّ الخَاصِّ:

قَدْ صُرِفْنَا وَكُلُّ مَنْ ... قَبْلَنَا فَهْوَ قَدْ صُرِفْ

(٣) ثمار القُلُوب: ٣٨، وشرح نهج البَلاغة: ٢٠/ ١٩٩، وكنايَات الجُرْجانِي، البَابُ الثَّالث والعشرون، وفيه: «وقِيلَ لأبِي العيْناءِ: مَا تقُولُ فِي الحسَنِ بن سَهْلٍ؟ فقَالَ: خَلَفَ آدَمَ فِي ذُرِّيَتِهِ، فهُوَ ينقَعُ غُلَّتَهُم، ويسُدُّ خَلَّتَهُم، ولقَدْ رفَعَ الله منَ الدُّنْيَا قَدْرَهَا، وأعْلَى شأنَهَا إذْ جعَلَهُ منْ سُكَّانِهَا»، والتَّمْثيل والمحاضَرة: ١٩، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٤/ ٤٦٥.

(٤) ثمارُ القُلُوب: ٣٨، وشرْح نهج البَلاغة: ٢٠/ ١٩٩، وكناياتِ الجُرْجَانِي، بدُون نسْبةٍ.

فَكَأنَّ آدَمَ عِنْدَ قُرْبِ وفَاتِهِ. أوْصَاكَ وهُوَ يَجُودُ بالحَوْبَاءِ[1]
بِبَنِيهِ أنْ تَرْعَاهُمُ، فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأبْنَاءِ

٢٩.

فإذَا كَانَ وقِحاً، قَالُوا: هُوَ دُرْقَةٌ وحَدَقَةٌ ووجْنَةٌ مُطَرَّقَةٌ.

وهذِهِ اللَّفْظَةُ للصَّاحِبِ منْ كتابٍ لَهُ إلَى أبِي العبَّاسِ الضَّبِّيِّ، فِي ذِكْرِ أبِي الحَسَنِ الجَوْهَرِيِّ الشَّاعِرِ[2].

٣٠.

فإذَا كَانَ قَليلَ الدِّماغِ، قَالُوا: فُلانٌ فَارِغُ الغُرْفَةِ[3].

---

(١) تاجُ العَروس: ١/٤٤٦ حوب: «الحَوْبَاءُ: النَّفْسُ، جمعُ حوْبَاوَاتٍ. قَالَ رُؤْبَةُ:
لَيْسَ لَهُ مِثْلِي وأيْنَ مِثْلِي؟ وَقَاتِلِ حَوْبَاءَهُ مِنْ أجْلِي
وقيلَ: الحَوْبَاءُ: رُوحُ القَلْبِ؛ قَالَ:
وَنَفْسِ تَجُودُ بِحَوْبَائِهَا
وفي حديثِ ابْنِ العَاصِ: «فَعَرَفَ أنَّهُ يُرِيدُ حَوْبَاءَ نَفْسِهِ».

(٢) جاءَ في هَذَا المعْنَى في التَّمْثيل والمُحاضَرة: ٤٦٧:
لَيْسَ لِلْحَاجَاتِ إلاَّ مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحُ
ولِسَانٌ ذُو بَيَانٍ وَغُدُوٌّ وَرَوَاحُ
إنْ تَكُنْ أبْطَأتِ الحَاجَاتُ يَوْماً
فَعَلَيَّ السَّعْيُ فِيهَا وعلَى اللهِ النَّجَاحُ

(٣) كنايَات الجُرْجاني، البَاب الثَّالث والعشْرون، وفيه: «وتَقولُ العَامَّةُ: غُرْفَتُهُ خَالِيَةٌ، أيْ: فَارِغُ الدِّماغ. ومنْ أحْسَنِ مَا قِيلَ فيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
قِيلَ: صِفْهُ، قُلْتُ: نِصْفَانِ، وفِي ذلِكَ رَمْزُ
غُرْفَةٌ خَفَّتْ كَمَا قِيلَ وسِرْدَابٌ يَبِزُّ
يَزْرَعُ الكَمُّونَ فِي تِلْكَ وَفِي هَذِي الأرزُّ
وفي مَعْنَاهُ قَوْلُ الصَّاحِبِ يهْجُو قاضِياً: [اليتيمة: ٣/٣١٦]:
لَنَا قَاضٍ لَهُ رأسٌ مِنَ الخِفَّةِ مَمْلُوءُ
وفِي أسْفَلِهِ دَاءٌ بِعِيدٌ مِنْكُمُ السُّوءُ

قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

صَاحِبُنَا أَخْوَالُهُ عَالِيَةٌ لَكِنَّمَا غُرْفَتُهُ خَالِيَةٌ

٣١.

فَإِنْ كَانَ كثيرَ الطَّيْشِ، قَالُوا: أخضَرَ معهُ وتَداً.

٣٢.

فَإِنْ كَانَ كذُوباً، قَالُوا: الفَاختةُ عِنْدَهُ أبُو ذَرٍّ[2].

وهَذهِ اللَّفْظةُ عذْبَةٌ مِنْ مُلَحِ الصَّاحِبِ[3].

ولَمْ أسمعْ فِي معْنَاهَا أحْسَنُ وأبْلَغُ منْهَا لأنَّ الفَاخِتةَ[4] يُضربُ بهَا المثَلُ[5].

---

(١) يتيمة الدَّهر: ٣/٣٢٧، منْسُوباً لأبي بكر الخوارزمي، يهْجُو الصَّاحب بن عبَّاد، وبعْدهُ فيه:

وَإِنْ عَرَفْتَ السِّرَّ مِنْ ذَاتِهِ لَمْ تَسْأَلِ اللهَ سِوَى العَافِيَةْ

(٢) شرح نهج البَلاغة: ١٩٦/٢٠، وفيه: «ويقُولُونُ: هُو فَاختةُ البَلَدِ»، وكنايَات الجُرجاني، البَابُ الثَّالث والعشرون، وفيه: «والعَامَّةُ تَكْني عنْهُ بالفَاخِتَة»، وفي أساس البَلاغة: ٤٦٦ فخت: «وتقُولُ: لَهُ حديث كريَاض القَطَا لوْلاَ أنَّ الفَواخت عنْدهُ قطَا»، وفي تاج العروس: ٣٩٩ فخت: «فخَتَ: كذبَ، وهُوَ أكْذبُ من فَاختةٍ، وهُوَ يتفخَّتُ: يكْذبُ»، وثمَار القُلُوب: ٨٧، مادَّة: «صدقُ أبِي ذَرٍّ»، وفيه: «ومنْ أمْلَح مَا سَمعتُ في ضَرْب المَثَل [بأبِي ذَرٍّ] قَوْلُ الصَّاحب في إنْسَانٍ كَذُوبٍ: «الفاختَةُ عنْدهُ أبُو ذَرٍّ، لأنَّ الفَاختَةَ يُضربُ بهَا المثَلُ فِي الكَذب، وأبُو ذرٍّ يُضربُ بِهِ المثَلُ في الصِّدْق».

(٣) الاعجَازُ والايجَاز: ١١١، وثمارُ القُلُوب: ٨٧، رقم: ١٢٥، وخاصُ الخَاصِّ: ١١.

(٤) الفَاختة: منْ ذَواتِ الأطْواق، المعْرُوف باليَمَامِ، وهُوَ طيْرٌ يُحيطُ بعنُقِهِ سَوادٌ، فِي حجْمِ الحَمَامِ، لكنَّهُ بَرِّيٌّ، قَليلُ الألفَة. أنْظر: حياة الحيَوان الكُبْرَى: ٢/١٩٦.

(٥) يُضربُ بهَا المثَلُ فِي الكَذب، فيُقَالُ: «أكْذبُ منْ فَاختَةٍ»، و«أكْذبُ منْ نميَّة»؛ أنْظر فِي ذلكَ: المصَادِرُ المشَارُ إليْهَا في الحاشية التَّالية.

قَالَ الشَّاعِرُ(١):

أكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ ... تَقُولُ وسْطَ الكَرَبِ(٢)

والطَّلْعُ لَمْ يَبْدُ لَهَا: ... هَذَا أوَانُ الرُّطَبِ(٣)

وأبُو ذَرٍّ الغِفَارِيّ منْ يقُولُ فيهِ النَّبيُّ: «مَا أظَلَّتِ الخَضْرَاءُ، ولاَ أقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أصْدقَ لَهجةً منْ أبِي ذَرٍّ»(٤).

٣٣.

ومنْ كنايَاتِهِم عنِ الكَذبِ: **فُلاَنٌ يَلْطِمُ عيْنَ مُهْرَان.**

---

(١) البيّتَان فِي: جمهرة الأمثَال: ٢/ ١٧٣، والدُّرة الفَاخِرة: ٢/ ٣٦٤، والمستقْصَى: ١/ ٢٩٣، ومجمع الأمثَال: ٢/ ١٦٧، وكنايَات الجُرْجَانِي، وثمارُ القُلُوب: ٤٩٠، وشرح نهج البَلاغة: ٢٠/ ١٩٦، وحياةُ الحيَوان الكُبْرَى: ٢/ ١٩٦، بدُون نسْبَةٍ فيهَا جميعاً.

(٢) جاءَ فِي حياةُ الحيَوانِ الكُبْرَى: ٢/ ١٩٦: «ويُحتملُ أنَّهَا إنَّمَا وُصفتْ بالكَذبِ لمَا قَالَهُ الغَزَالِي (...) فِي الإحياءِ فِي كتَابيْ الصَّبْرِ والشُّكرِ إنَّ كَلاَمَ العُشَّاقِ الذِّينَ أفْرطَ حبُّهُم يُستلذُّ بسَمَاعِهِ، ولاَ يعَوَّلُ عليْه، كما حُكيَ أنَّ فاختةً كانَ يُراودُهَا زوجُهَا، فمَنعتْهُ نفْسَهَا، فقَالَ لهَا: مَا الذِّي يمنعُكِ عنّي، ولَوْ أردتُ أنْ أقْلبَ لكِ مُلْكَ سُليْمان ظهْراً لبطْنٍ لفَعَلْتُ لأجْلكِ؟ فسمعَهُ سُليْمانُ - عليْه السَّلاَمُ - ، فاسْتدْعاهُ وقَالَ: مَا حملَكَ علَى مَا قُلْتَ؟ فقَالَ: يَا نبيَّ الله، إنِّي مُحبٌّ، والمُحبُّ لاَ يُلاَمُ، وكلاَمُ العُشَّاقِ يُطْوَى ولاَ يُحْكَى».

(٣) وزادَ فِي كنايَاتِ الجُرْجانِي: «ومثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ:

حَدِيثُ أبِي حَازِمٍ كُلُّهُ ... كقَوْلِ الفَوَاخِتِ: جَاءَ الرُّطَبْ

وهُنَّ وإنْ كُنَّ يُشْبِهْنَهُ ... فَلَيْسَ يُدَانِينَهُ فِي الكَذِبْ

وربَّمَا قَالُوا: فَاختَةُ سَرْخَس. وتَقُولُ العامَّةُ: فَواخِتٌ عنْدهُ صَادقَاتٌ».

(٤) يُضربُ المثَلُ بأبِي ذَرٍّ، الصَّحابيُّ الجَليلُ المعْرُوفُ، المتوفَّى سنة ٣٢ هـ، منفيّاً فِي الرَّبذةِ بأمْرِ عثمَان بن عفَّان [طبقَات ابن سعد: ٤/ ١، وحليَةُ الأولِيَاء: ١/ ١٥٦، والاستيعابُ: ٢٥٢، وأسدُ الغَابة: ١/ ٣٠١، والوافِي بالوفيات: ١١/ ١٩٣، والأعلام: ٢/ ١٤٠]؛ يُضربُ بِهِ المثَلُ فِي الصِّدقِ، فيُقَالُ: «أصْدقُ منْ أبِي ذَرٍّ». أُنْظر فِي ذَلكَ: ثمَارُ القُلُوب: ٨٧، والعقد الفَريد: ٨٧، ومَوْسُوعةُ أمثَالِ العَرب: ٢/ ٤٢٧.

ومُهرانُ: رجُلٌ يُضربُ بهِ المثَلُ فِي الكَذب[1].

٣٤.

فإذَا كانَ مَلُولاً، قيلَ: فُلاَنٌ منْ بقيَّةِ قَوْمِ مُوسَى[2].

كمَا قَالَ الشَّاعرُ[3]:

أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى ... فَهُمْ لاَ يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

٣٥.

فإذَا كانَ كثِيرَ التَّكلُّفِ والبَذَخ، قيلَ: فُلاَنٌ يُكْثِرُ الزَّعْفرَانَ.

يُشَبِّهُونَهُ بالقِدْرِ المُتَكَلِّفِ لَهَا.

---

(١) الدُّرَّة الفَاخِرة: ٢/ ٤٤٦، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٢/ ٦٥٦، فيُقَالُ: «أكذبُ منْ مُهران»، وهُوَ منَ الأمثَالِ المُولَّدة.

(٢) ثمَارُ القُلُوب: ٥٢، وشرح نهج البلاغة: ٢٠/ ١٨٨، والتَّمْثِيلُ والمُحاضَرة: ٢٠، ومنْهُ قِيلَ فِي المثَل: «أمَلّ منْ بقيَّةِ قَوْمِ مُوسَى»، وكنايَات الجُرجانِي، البَابُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: فِي كِنَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفُنُونٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وذلكَ إشَارةٌ إلَى الآيَة ٦١ منْ سُورةُ البقرة، وهِيَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لنْ نصْبِرَ علَى طَعَامٍ واحِدٍ﴾.

(٣) البيْتُ لأبِي نواس، وهُوَ فِي ديوانه (دَار صَادر): ٥٨٥، وديوانه: ٢/ ٩٤ (فاغنر)، وشرح نهج البلاغة: ٢٠/ ١٨٨ (الثَّالث والرَّابع)، وكنايَات الجُرجانِي، وقبْلَهُ فيه:

وَمُظْهِرَةٌ لِخَلْقِ اللَّهِ وُدّاً ... وَتَلْقِي بِالتَّحِيَّةِ والسَّلاَمِ
أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ، ... فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ ... وَلاَ أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ

وزادَ الجُرجانِي: «وقالَ العَبَّاسُ بنِ الأَحْنَفِ:

كَتَبَتْ تَلُومُ وتَسْتَزِيدُ زِيَارَتِي ... وَتَقولُ: لَسْتَ لَنَا كَعَهْدِ العَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَدُمُوعُ عَيْنِي سُجَّمٌ ... تَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ غَيْرُ جَوَامِدِ
يَا [فَوْزُ]، لَمْ أَهْجُرْكُمْ لِمَلاَلَةٍ ... عَرَضَتْ، ولاَ لِمَقَالِ وَاشٍ حَاسِدِ
لَكِنَّنِي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... لاَ تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ

٣٦.

فإذَا كَانَ جَميلَ المنْظَرِ، ولاَ طَائلَ عنْدهُ، قَالُوا: فُلاَنٌ فَالُوذَج[١] السُّوق[٢].

قَالَ ابن الحجَّاج[٣]:

وَكَـمْ صَـديـقٍ يَـرُوقُ عَـيْـنِـي ... فِـي قَـالـبِ الـحُـسْـنِ والـلَّـبـاقَـةْ

لَـيْـسَ لـهُ فِـي الـجَـمـيـلِ رأيٌ ... وَلاَ بـفِـعْـلِ الـجَـمـيـلِ طَـاقَـةْ

كـأنَّـهُ فِـي الـقَـمـيـصِ يـمـشِـي ... فَـالُـوذَجَ الـسُّـوقِ فِـي رُقَـاقَـةْ

٣٧.

فإذَا كانَ رديءَ الخطِّ، قَالُوا: خطُّهُ خطُّ المَلائكَةِ[٤].

لأنَّ أجودَ الخطِّ أبيَنَهُ، وأرداهُ علَى الضِّدِّ. وخطُّ المَلائكةِ غيْرُ واضحٍ للنَّاس.

وسمعْتُ أبَا القَاسمِ عليَّ بن الحَسَن الطُّهْمانِيَّ الفقيهِ، يقُولُ: سمعْتُ أبَا محمَّدٍ يحْيَى بن محمَّد العَلَويَّ، يقُولُ: إنَّمَا قيلَ ذَلكَ

---

(١) الفَالُوذج: بالفَارسيَّة بَالوده، وهيَ حلْوى تُصْنعُ منَ الدَّقيق والعسَلِ، وتُتَّخذُ كذلكَ منَ السُّكَّر واللَّوز وماءِ الوردِ: الألفاظُ الفَارسيَّةُ المُعرَّبة: ١٢٠، والطَّبيخ البغْدادِي: ٧٦.

(٢) مجمعُ الأمثَال: ٢/ ٩٠، والتَّمثيل والمحاضَرة: ١٩٩، وفيه: «فُلانٌ فَالُوذجُ السُّوق، وصنْعةُ السُّوق ذاتُ شقَّين»، و٢٧٧، وثمارُ القُلُوب: ٦٠٩، وفيه: «فَالُوذج السُّوقِ: يُضربُ مثَلاً للحسَنِ المنْظَر، السَّيِّءِ المَخْبَر، كمَا قَالَ الشَّاعرُ:

أعـزِزْ عَـلَـيَّ بـأخْـلاقٍ وُسِـمْـتَ بِـهَـا ... عـنْـدَ الـبَـرِيَّـةِ يَـا فَـالُـوذَجَ الـسُّـوقِ

وجاءَ في الكنايَات البغْداديَّة: ٢/ ١٧٨: قَالَ أبو نُواس يهْجُو الفضْلَ الرَّقَاشيَّ:

يَـا عَـرَبِـيّـاً مـنْ صَـنْـعَـةِ الـسُّـوقِ ... وَصَـنْـعَـةُ الـسُّـوقِ ذَاتِ تَـشْـقِـيـقِ

(٣) يتيمةُ الدَّهر: ٣/ ١١٥، وثمار القُلوب: ٦١٠.

(٤) ثمارُ القُلُوب: ٦٣، رقم: ٨٠، والتمثيل والمحاضَرة: ٣٢٤.

لأنَّ أردأ الخطِّ الرَّقْمُ[1]، وخطُّ المَلائكةِ رَقْمٌ، كمَا قَالَ الله تعَالَى: ﴿كتَابٌ مَرْقُومٌ يشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ﴾[2].

٣٨.

فإنْ كانَ لقيطاً، لاَ يُعْرفُ لَهُ أبٌ، قَالُوا: هُوَ منْ تَرْبِيَةِ القَاضِي[3].

٣٩.

و[قَالُوا فيهِ أيْضاً:] منْ موالِي النَّبيِّ، صلَّى الله علَيْه وسَلَّم، لأنَّ القَاضِي يأمُرُ بتَرْبِيَةِ اللُّقَطَاءِ، والانْفَاقِ علَيْهم منَ اللُّقط علَى أعْمَالِ البرّ.

والنَّبيُّ ـ صلَّى الله علَيْه وسَلَّم ـ يقُولُ: «أنَا مؤلَى منْ لاَ مؤلَى لَهُ»[4].

وهذَا المعْنَى أرَادَ أبُو نُواس بقَوْله[5]:

وجـدْنَـا الـفـضْـلَ أكْـرمُ مـنْ رقَـاشٍ   لأنَّ الـفـضْـلَ مـوْلاَهُ الـرَّسُـولُ

---

(١) تاج العَروس: ١٦/٢٩٧ رقم: «ورقَمَ الكتابَ: أعجمَهُ وبيَّنَهُ، أيْ نقطَهُ وبيَّنَ حُرُوفَهُ. وكتابٌ مرْقُومٌ: قدْ بُيِّنتْ حُرُوفُهُ بعَلاَمَاتِها منَ التَّنقيطِ؛ وقولُهُ تعَالَى: (كتَابٌ مَرْقُومٌ(، أيْ مكْتُوبٌ. وفي المثَل: هُوَ يرقُمُ في المَاءِ، يُضْربُ مثَلاً للفَطنِ العَاقل، أي بلَغَ منْ حذقه بالأمُور أنِ يرقُمَ حيْثُ لاَ يثْبُتُ الرَّقْمُ؛ قَالَ:

سَأرْقُمُ فِي المَاءِ القَرَاحِ إلَيْكُم   عَلَيْه بعْدكُمُ إنْ كَانَ للمَاءِ رَاقِمُ

(٢) المُطفِّفين، الآيتين: ٢٠ ـ ٢١، وانظُر: جامع البيان: ٣٠/١٠٤، المجلد ١٥، والجامع لأحكام القُرآن : ١٩/٢٢٦، المجلد ١٠.

(٣) شرح نهج البَلاغة: ٢٠/٢٠٧، وكنايَات الجُرجاني، البَابُ الثَّالثُ والعشْرون، وفقه اللُّغة: ٤٣٩.

(٤) مسند أحمد: ١٨٩، والتِّرمذي: ٣/١٨٢، وابن ماجة: ٢/١٨٦.

(٥) الدِّيوان (فَاغُور): ٤٤٧، وديوانه (فاغنر) : ٢/٧٩، وقبلَهُ فيه:

٤٠ .

ويُحكَى أنَّ رَجُلاً يُتَّهَمُ بالدَّعْوةِ، قَالَ لأَبِي عُبَيْدة[1] لمَّا اتُّهِمَ بـ «كتابِ المثَالِب»[2]: أتسبُّ العَربَ جَميعاً؟

قَالَ: ومَا يَضُرُّكَ أنتَ؟!

يعْنِي أنَّهُ ليْسَ منْهم.

٤١ .

فإذَا ادَّعَى النَّسَبَ فِي هَاشِمٍ - وهُوَ دعيٌّ - ، قَالُوا: هُو ابن عمّ النَّبيِّ منَ الدُّلْدُل[3].

هَجَوْتُ الفضْلَ دَهْراً وهُوَ عنْدِي رَقَاشِيٌّ كَمَا زَعَمَ المَسُولُ
فَلَمَّا سُئِلَتْ عنْهُ رَقَاشُ لِيُعْلَمَ مَا تَقُولُ ومَا يَقُولُ

(١) أَبو عُبَيْدة (توفِّيَ ٢٠٩ هـ): معْمَر بن المُثَنَّى، التَّيْميّ بالولاءِ. لُغَويٌّ، وأديبٌ، وأخْبَاريٌّ منَ المُتقدِّمينَ، والمُكثِرين منَ التَّصْنيف. وهوَ صَاحبُ: «مجاز القُرآن»، و«غريب القُرآن»، و«معاني القُرآن»، وكتاب «الضيفان»، وكتابُ «العقارب»، وكتاب «الأيام» الكبير. «قالَ الجاحظ في حقِّه: لَم يَكُن فِي الأرض خارجيٌّ ولاَ جمَاعيٌّ أعْلمُ بجميعِ العُلوم منْهُ. وكانَ وسخاً، ألثَغ، مدْخُول النَّسب، مدْخُول الدِّين، يميلُ إلَى مذْهبِ الخَوارج. وكانَ لا يقْبلهُ أحدٌ منَ الحُكّام لأنَّهُ كانَ يُتَّهمُ بالميْل إلَى الغِلْمان». وفيه يقُولُ أَبو نُواسٍ:

صَلَّى الإلَهُ عَلَى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ، قُلْ باللهِ آمِينَا
لأنتَ عِنْدِي بلاَ شَكٍّ زَعِيمُهُمُ مُنْذُ احتَلَمْتَ، وَمُذْ جَاوزْتَ سَبْعِينَا

أُنْظُر تَرجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: معجم الأدبَاء: ١٩/ ١٥٤، والفَلاكة والمفْلُوكينَ: ٧٥، ووفيات الأعيَان: ٢/ ١٠٥، ونزهة الألبَاء: ١٣٧، وإنبَاه الرُّواة: ٣/ ٢٧٦، وبغية الوعاة: ٣٩٥.

(٢) نثر الدُّرّ: ٧/ ١٥١، ووفيات الأعْيان: ٥/ ٢٤٠، والتَّذْكرة الحمْدُونيَّة: ٩/ ٣٩٣، وللخَبر بقيَّةٌ فيه: «فقَالَ لأَبِي عُبيدة: الأَصْمعيُّ دعيٌّ؟ قَالَ: ليْسَ فِي الدُّنْيا أحدٌ يدَّعِي إلَى أصْمعٍ».

(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٢١٢، وكنايَات الجُرْجاني، البَابُ الثَّاني، ونثر الدر: ٦/ ٥٠٨، وفيه

وهْيَ بغْلَتُهُ[1].

[أيْ]: قَرابةُ مَا بينَهُما كقَرابَةِ مَا بيْنَ النَّبيِّ وبيْنَ البغْلَةِ.

وفِي ذلكَ يقُولُ أبُو [سعيد] دُوسْت:

لَـديـتُـكَ مَـا أنْـتَ مـنْ هَـاشِـمٍ ... ومَـا أنْـتَ مـنْ أحْـمَـدَ الـمُـرْسَـلِ
فإنْ قُـلْـتَ: إنِّـي ابـنُ عـمِّ الـنَّـبيِّ ... فـأنْـتَ ابـن عـمٍّ مـنَ الـدُّلْـدُلِ

٤٢.

وأحْسَنُ مَا سمعْتُ فِي الكنايَةِ عنِ الدَّعْوةِ، وكذِبِ النِّسْبة، قَوْلُ أبِي الفَتْح كُشَاجم[2]:

«هو قرابته من اليعفور»، وعنه نقل صاحب موسوعة أمثال العرب: ٦/ ٢٨، وأحال على نصّ الأصل، ولكننا لم نعثر عليه في الموسوعة.

(١) أنْظُر بخصوصِ الدُّلْدُل: حياة الحيوان الكبرى: ١/ ١٤٣، وجاءَ في يتيمة الدّهر: ٣/ ٧١: «قَال [ابْنُ الحجّاج:

كَـالَ لـي ابـنُ الـمُـعَـدِّلْ ... بـالـقَـفـيـزِ الـمُـعَـدَّلْ
مـنْ شَـعـيـرٍ بِـلاَ تُـرَا ... بٍ، نَـقـيٍّ مُـغَـرْبَـلْ
مَـا أرَى مِـثْـلَـهُ ـ فُـلاَ ... نٌ ـ قَـضـيـمـاً لِـدُلْـدُلْ

(٢) كُشَاجم (توفِّي ٣٦٠ هـ): محمُود بن الحُسيْن، أبُو الفتح الرَّمْليُّ. ولفْظُ كُشَاجم منْحُوتٌ منْ عُلُوم كانَ يُتْقنُهَا: الكَاف للكتابة، والشِّين للشِّعْر، والألف للإنشَاء، والجيم للجَدَل، والميم للمنطق. وكانَ منْ شُعَراءِ والدِ سيْفِ الدَّولةِ الحمْدَانيِّ. وهْوَ صَاحبُ: «أدب النَّديم»، و«المصَائد والمطَارد»، و«خصَائص الطَّرب». وجاءَ فِي ثمَار القُلُوب: ٢٢٧، مادَّةُ: «أيْرُ أبِي حُكَيْمة»: «أرَادَ كُشَاجم أنْ يتعَاطَى فنَّ أبِي حُكَيْمة (في رثَاءِ متاعه) فَمَا شَقَّ غُبَارهُ علَى ارْتفَاع مقْدارهِ فِي الشِّعْر، حيْثُ قَالَ:

اصْـبَـحَ أيْـري لـلـضَّـعْـفِ مُـنْـضَـمًّـا ... كـأنَّـمَـا فـيـهِ نَـافـضُ الـحُـمَّـى
اضْـنَـى فـاشْـفَـى عَـلَـى الـرَّدَى وَغَـدَا ... اصَـمَّ عـمَّـا أرُومُـهُ أعْـمَـى
وَكَـانَ كَـالـزِّيـرِ فِـي تَـوَتُّـرِهِ ... فَـانْـحَـطَّ حـتَّـى حـسـبْـتُـهُ بَـمَّـا
لَـمْ يَـبْـقَ فـيـهِ حـظٌّ تُـؤَمِّـلُـهُ ... سُـعْـدَى وَلاَ تَـسْـتَـلِـذُّهُ سَـلْـمَـى

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الفهْرست: ١٥٤، وحسن المحاضَرة: ١/ ٢٦٨، وشذرات

شَيْخٌ لَنَا مِنْ مشَايخِ الكُوفَهْ نَسْبَتُهُ فِي العِراقِ مَوْصُوفَهْ[1]

أيْ: مُزوَّرةٌ، لأنَّ المُزَوَّرة[2] مَوْصُوفَةٌ للعَليل.

٤٣ .

فإذَا كانَ مُلْحداً، قَالُوا: فُلاَنٌ حُرٌّ.

ويُكَنُّون عنْ أنَّهُ خَارجٌ عنِ ربْقَةِ الشَّريعة.

٤٤ .

وربَّمَا كنَوْا [عَنْهُ] بـ الخَراط[3] إذْ يُقَالُ لِكِلابِ مكَّةَ الخَرَّاطة، لأنَّهَا تخرطُ قَلاَئدَهَا وغُدَرهَا.

فكأنَّ المُلْحدَ بلاَ دينٍ، كمَا أنَّ كلابَ مكَّةَ بِلاَ غُدَرٍ.

٤٥ .

ولأَبِي دلَفِ الخَزْرجيِّ[4] قصيدةٌ فِي مُحاكاةِ بنِي سَاسَان، ووصْفِ

الذَّهب: ٣/ ٣٧، ومسائل الانتقاد: ١٤٦، وفوات الوفيات: ٤/ ٩٩، والدّيَارات: ١٦٧، والأعلام: ٧/ ١٦٨.

(١) الديوان: ٢٢٣، وبعدهُ:

لَوْ بَدلَ اللهُ قَمْلَهُ غَنَماً مَا طَمِعَ الجَارُ منْهُ في صُوفَهْ

(٢) المُزوَّرةُ: مرقَةٌ خاليَةٌ منَ الأدْهَانِ، تصْنعُ للمَريض.

(٣) تاج العَروس: ١٠/ ٢٣٤ خرط: «ومنَ المَجَاز: الخَرُوطُ: الدَّابَّةُ الجمُوح، وهي التي تجْتذبُ رسَنَهَا من يَد مُمسكِهَا ثُمَّ تمْضي عائرَةً خَارطَةً».

(٤) أبُو دلف الخَزرجي: مسهر بن مُهلهل اليَنْبُوعيّ، كانَ شَاعرٌ منَ المُتطبِّبينَ المُنجِّمينَ، وهُوَ ممَّن أطَالُوا المقَام عندَ الصَّاحب بن عبَّاد. قَالَ يَهْجُو السَّلاَمِيّ الشَّاعِرَ: [اليتيمة: ٣/ ٤١٥]:

ظَلَّ السلاَمِيُّ يَهْجُوني فَقُلْتُ لَهُ: حُيِّيتَ قَلْبِي ومعْشُوقِي وأسْتَاذِي

إنْ لَمْ تَكُنْ ذَاكِراً بالرَّيِّ صُحْبَتَنَا فَاذْكُرْ ضُرَاطَكَ منْ تَحْتِي بِبَغْدَاذِ

أنظُر ترجمتهُ في اليتيمة: ٣/ ٤١٣.

طبقاتهم، وفيها ذكرُ مُلحِديهم[1]:

رِجَالٌ فُطِنُوا للثُّقْلِ والأغْلالِ والإصْرِ

خَلَنجِيُّونَ مَا حَاضُوا وَلاَ بَاتُوا على طُهْرِ

الخَلَنْجِيُّ: الذي لاَ يغسلُ استَهُ[2].

ما حاضوا: أيْ مَا تطَهَّرُوا.

رأوا من حِكْمةٍ خرْطَ القِلاداتِ معَ الغُدَرِ

٤٦.

وأهْلُ بغْدادَ يقُولون لمنْ الحدَ: فُلانٌ قَدْ عبَرَ.

يعْنُونَ أنّه قَدْ عبَرَ جسْرَ الإسْلام.

وقيلَ لبعْضهم: هلْ عَبَرْتَ؟

فقَالَ: ولدْتُ فِي ذلكَ المكان.

يكْني عنْ أنّهُ لمْ يَزَلْ كذَلكَ.

٤٧.

فإذَا كانَ نذْلاً خسيساً قِيلَ: هُوَ ثَامنُ أصْحابِ الكَهْف، لأنَّ الله تعَالَى يقُولُ فِي قصَّتِهِم: ﴿وثامنُهُم كَلْبٌ﴾[3].

٤٨.

فإذَا كانَ فِي عدَادِ البَهائم والأنْعام، قالُوا كمَا قَالَ الشَّاعرُ:

---

(١) يتيمة الدّهر: ٣/٣١٦، وتمتدُّ القصيدةُ وشرحهَا حتّى ص: ٤٣٦.

(٢) في اليتيمة: ٣/٤٣٤: «الذّي يَخرَى ولاَ يغْسلُ استَهُ».

(٣) الكهفُ، الآية: ٢٢.

أَلَسْتَ مِنْ ذَكَرَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي سُورةِ الجُمُعَةِ والنَّحْلِ؟

يعْنِي قَوْلَهُ تعَالَى فِي سُورةِ الجُمُعة: ﴿كمثَلِ الحِمَارِ يحْملُ أسْفَاراً﴾[1].

وفي سُورةِ النَّحْلِ: ﴿والخَيْلُ والبِغَالُ والحَميرُ لتَرْكَبُوهَا﴾[2].

.٤٩

فَإذَا كانَ أكُولاً نهِماً، قَالُوا: فُلاَنٌ مُلْتهِبُ المَعِدةِ.

.٥٠

و[قالُوا:] كأنَّ فِي أحْشَائِهِ مُعَاوِيَةَ[3].

---

(١) الجمعة، الآية: ٥.

(٢) النّحل، الآية: ٨.

(٣) يُقَالُ في المثَل: «آكَلُ منْ مُعَاوِيَة»، الذّي قال فيه الشّاعر:

وَصَاحِبٌ لِي بَطْنُهُ كَالهَاوِيَهْ كَأنَّ فِي أمْعَائِهِ مُعَاوِيَهْ

أُنْظُر في ذلكَ: يتيمة الدّهر: ٣/ ٤٦٥، والبيتُ منسُوب فيه إلَى أبي محمّد الضّرير القزويني، ومحاضرات الأدباء: ٢/ ٦٣٥، ونهاية الأرب: ٣/ ٣٤٢، ومجمع الأمثَال: ١/ ٨٧، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٢/ ١٥. وجاءَ في شَرح نهج البَلاغة: ١٨/ ٣٩٨: «والعَربُ تُعَيِّرُ بكثرةِ الأكْل، وتَعيبُ بالجَشَع والشّره والنّهم، وقدْ كانَ فيهم قَوْمٌ موْصُوفُون بكَثْرة الأكْل منْهُم مُعَاوية. قَالَ أبُو الحسَن المَدائنيُّ في «كتاب «الأكلة»: كانَ يأكُلُ في اليوم أرْبَع أكلاَتٍ، آخِرُهُنَّ عُظْمَاهُنَّ، ثُمّ يتعشّى بعْدَهَا بثَريدَةٍ عليهَا بصَلٌ كثيرٌ، ودُهْنٌ كثيرٌ قَد شَغَلَهَا. وكانَ أكْلُهُ فَاحشاً، يأكُلُ فيُلطّخُ منديلَيْن أو ثلاثَة قبْلَ أنْ يفْرَغَ. وكانَ يأكُلُ حتّى يستَلقِي ويَقُولُ: يَا غُلاَم، ارْفَعْ، فلإنّي والله مَا شَبِعْتُ، ولكنّي مَلَلْتُ!»، وجاءَ في التّذكرة الحمْدُونيّة: ٩/ ٩٧، تعليقاً علَى هذَا الخَبَر، ومَا في معْناه: «وقدْ ذُكرتْ عنْهُ ـ أيْ مُعاوية ـ في ذلكَ أخْبَارٌ مُسْتَهْجَنَةٌ، ألفيْتُهَا يُخَالفُهَا المَأثُورُ منْ حلْمه وهمّتِهِ. وإنَّ امْرءاً سَمَتْ همّتُهُ إلَى مُنَاواةِ علي بن أبي طَالب ـ رضيَ الله عنْهُ ـ، ومُغَالَبَته علَى الخِلاَفَةِ، معَ تبَاعُدِ استحْقَاقه منْهَا، لبَعيدٌ أنْ يبْخلَ علَى طَعَامٍ، ويُحامِيَ دُونَ أكْله، ويبْذُلَ البُذُولَ لرفْعِ الأيْدِي عنْهُ كمَا روَوْا أنّهُ كَانَ يفْعَلُ».

٥١.

فإذَا كَانَ سيِّءَ الأدبِ فِي المُؤاكَلَةِ، قَالُوا: تُسَافِرُ يدُهُ عَلَى الخِوانِ[١].

٥٢.

و[قَالُوا فيه:] يَرْعَى أرْضَ الجِيرَانِ[٢].

٥٣.

فإذَا كَانَ خَفيفَ اليَدِ فِي الطَّرِّ[٣] والسَّرقَةِ، قَالُوا: هُوَ أحذُّ يَد القَميصِ.

ويدُ القَميصِ هُوَ الكُمُّ[٤].

والسَّارقُ يقَصُّ كُمَّهُ ويُخَفِّفُهُ ليَكُونَ أقْدرُ علَى عمَله.

قالَ الفَرزْدقُ فِي عَمْرُو بن هُبَيْرةَ[٥]:

---

(١) خاص الخاصّ: ٥٨.

(٢) خاص الخاص: ٥٨، والقول منسوب فيه لبديع الزمان الهَمَذاني، ونصُّهُ: «منْ أكَلَ عَلَى مَوَائدِ الرُؤسَاءِ، فَلاَ تُسافرنَّ يدَهُ علَى الخِوان، ولاَ يَرْعينَّ أرضَ الجيرَان، ولاَ يأخُذنَّ وُجوهَ الرُغفَان، ولاَ يفقَأنَّ أعيُنَ الألْوَان».

(٣) تاج العَروس: ٧/ ١٤٠ طرر: «الطَّرُّ: الشَّقُّ والقَطْعُ. طرَّ الثَوبَ يَطُرُّهُ طرّاً: شقَّهُ وقطَعَهُ، ومنْهُ الطَّرَّارُ، للذّي يقْطَعُ الهَمَايينَ، أو يشُقُّ كُمَّ الرَّجُلِ، ويَسُلُّ مَا فيه».

(٤) أسَاسُ البَلاغة: ٧١٢ يدي: «شمِّرْ يَدَ القَميص: كُمَّهُ»، وفي تاج العَروس: ٢٠/ ٣٥٨ يدي: «قالَ ابنُ بَرّي: قَالَ التَوْزيُّ: ثَوْبٌ يَدِيٌّ: واسعُ الكُمِّ وضيِّقُهُ؛ منَ الأضدادِ».

(٥) الأبيَاتُ، معَ أبيَاتٍ أخرَى ومعَ بعْضِ الإختلافِ، فِي: الدِّيوان: ١/ ٣٨٩، والأغَاني: ١٩/ ١٧، الفاضِل: ١١١، وطبقَات فحُول الشُّعَراء: ١/ ٣٤٢، والكَامل: ٢/ ٩٨٥، والحَيَوان: ٥/ ١٩٧، والشِّعر والشُّعَراء: ٣٤. وجاءَ في كنايَات الجُرجاني: «وقَوْلُهُ: أحذُّ يَدَ القَميصِ: كنايَةٌ عنِ السَّرقَةِ والخِيَانةِ، مأخُوذٌ منَ الحَذَذِ، وهُوَ الخفَّةُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

أوْلَـيْـتَ الـعِـرَاقَ وسَـاكِـنـيـهِ فَـزَاريـاً أحَـذُّ يَـدَ الـقَـمِـيـصِ

.٥٤

وقَالَ أيْضاً، وهُوَ منْ أبْيَاتِ المعَاني[1]:

أظُنُّكَ مَـفْـجُوعـاً بـرُبْـعِ مُـنـافِـقٍ تـلَـبَّـسَ أثْـوَابَ الـخِـيَـانـةِ وَالـغَـدْرِ

وإنّمَا كَنَى عنْ أنَّ يَمينهُ تُقْطعُ فيذْهبُ ربعُ أطْرَافِهِ.

.٥٥

فإذَا كانَ غيْرَ نظيفِ البَدنِ، مُغْفلاً لتعهُّده، قَالُوا: **فُلَانٌ أظْفَارُهُ حمًى، وإزَارُهُ مَرْعًى**.

ومُسْتجَادٌ لأبِي نُواسٍ قَوْلُهُ[2]:

مَـنْ يـنْـأَى عـنْـهُ مَـصَـادُهُ فَـمَـصَـادُ زُنْـبُـورٍ ثـيَـابُـهْ

فإنْ ذهبْتَ بِهِ مذْهبَ الخِفّةِ، كانَ معْناهُ أنْ كُمَّهُ قَصِيرٌ، فيَدُهُ بَاديَةٌ للأخْذِ والخِيَانةِ، فيكُونُ كنَايَة عنِ السَّرقةِ. ويُحْتَملُ أنْ يَكُون كنايَة عنِ الدَّناءَةِ والخِسّةِ، وترْكِ الهمَّةِ لأنَّ أدْوانَ النَّاسِ أكْمَامُهُم قصيرةٌ، وأكْثَرُهُم يَلْبسُونَ الصُّدُرَ».

(١) الديوان (فاعور): ٢٦٤.

(٢) ديوانه (فاغنر): ٢/ ٨٣، وفيه: «وقَالَ يهْجُو زنبُور بن أبي حمَّاد، مولَى المُهلهِل بن صفْوَان مولَى العبَّاس، وينْسُبُهُ إلَى صيْد القمْل. ويُقَالُ: بلْ قَالهَا في أيُّوب بن أبي سُمَيْر، وإنَّهُ قَالَ: «فَمَصَادُ أيُّوبَ ثيَابُهْ»، وبعْدهُ فيه:

تَـكْـفـيـهِ فـيـهَـا نـظْـرَةٌ فَـتَـغُـلُّ مـنْ عَـلَـقٍ جِـرَابُـهْ
يَـا رُبَّ مُـخْـتَـرِزٍ بِـخُـبْـنِ الـدرْزِ يَـكْـتُـفُـهُ صُـؤَابُـهْ
فَـاشـي الـنِّـكَـايَـةِ غـيْـرِ مَـخْـشُـوسٍ إذَا دَبَّ انْـسِـيَـابُـهْ
أو طَـامِـريٍّ وَاثِـبٍ لَـمْ يُـنْـجِـهِ مـنْـهُ وثَـابُـهْ
أنْـحَـى لَـهُ بِـمُـذَلَّـقِ الـغَـرْ بَـيْـنِ إصْـبَـعَـهُ نِـصَـابُـهْ
لـلـهِ دَرُّكَ مِـنْ أخِـي قَـنْـصٍ أظَـافِـرُهُ كِـلَابُـهْ!

وقَالَ في نفس المعْنَى يهْجُوهُ:

٥٦.

وللصَّاحبِ[1]:

وُحُوشُهُ ترتَعُ فِي ثَوبِهِ وَظُفرُهُ يَركَبُ للصَّيدِ

٥٧.

ومنْ كنايَاتِ العامَّةِ فِي هذَا المعنَى، قولُهُم: يَعرِضُ الجُنْدَ.

٥٨.

وقدْ أجادَ سعيدُ بن حُميْدٍ فِي الكنايةِ عنِ الصُّنانِ[2] بقَوْلِهِ لأبي هفَّان[3]:

رَأيتُ لقَوسِ زُنبُورٍ سِهَاماً مُثقَّفَةَ الأغِرَّةِ مَا تَطيشُ
سِهَامٌ لاَ يُمَدُّ لَهَا غِرَاءٌ وَلَمْ يُشدَدْ لَهَا عَقِبٌ وَرِيشُ
يُبَاكِرُ جيْبَهُ فيَصيدُ منْهُ وَلاَ يبْغِي عَلَيْهِ من يَحُوشُ
وَلاَ يُنجِي الصُّؤَابَةَ أنْ يَرَاهَا تَضَاؤُلُهَا وَلاَ دَرْزٌ جَحِيشُ
يَزُرُّ رعَالَهَا بالسِّنِّ زرّاً وَلاَ تشقَى بغُذوتِهِ الوُحُوشُ

(١) اليتيمة: ٣/٣١٨، وقبْلَهُ:

أنظُرْ إلَى وَجهِ أبي زَيْدٍ أوْحَشُ من حَبْسٍ وَمنْ قَيْدِ

(٢) تاج العَروس: ١٨/٣٣٩ صنن: «الصُّنَّةُ، بهاءٍ: ذفَرُ الإبط، ومنْهُ حديثُ أبِي الدَّرداء: «نعْمَ البيْتُ الحمَّامُ يَذْهَبُ بالصُّنَّةِ». وهْيَ كالصُّنَانِ، بالضم: وهْيَ رائحةُ المَغَابن، ومعَاطفِ الجسْم إذَا فسَدَ وتغيَّرَ فَعُولجَ بالمَرتَك وَمَا أشبَهَهُ. وأصنَّ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا صُنَانٍ، فهُوَ مُصنٌّ، وهيَ مُصنَّةٌ. والصُّنَانُ، كغُرَابٍ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؛ ضدٌّ؛ قَالَ:

كَأنَّنِي جَانِي عَبَيْثَرَانِ يَا رِيَّهَا وَقَدْ بَدَا صُنَانِي

(٣) أبو هفَّان (توفِّي سنة ٢٥٧ هـ): عبدُ الله بن أحمد بن حرْبٍ المهزميّ. نحويٌّ وراوية للشِّعر من الظُّرفاء. وهو صاحبُ: «أخبار الشُّعراء»، و«صناعة الشِّعر»، و«أخبار أبي نواس».
فمن شعره قَوْلُهُ يشكُو الدُّنْيَا:

أيَا رَبِّ قَدْ ركِبَ الأرذَلُون، ورجْلِي من رحْلَتِي دَامِيَهْ
فَإنْ كُنتَ حَامِلَنَا مثْلَهُم وَإلاَّ فَأرْجِلْ بَنِي الزَّانِيَهْ

أمسَى يُخوِّفُنِي العَبْديُّ صَوْلَتَهُ وَكَيْفَ آمَنُ بأسَ الضَّيْغَمِ الهَصِرِ؟[1]

منْ لَيْسَ يَحْرُزُنِي منْ سيْفِهِ أجَلِي ولَيْسَ يمْنَعُنِي منْ كيْدِهِ حَذَرِي[2]

لَـهُ سِـهَـامٌ بِـلاَ رِيشٍ وَلاَ عَـقِـبٍ وَقَـوْسُـهُ أبَـداً عُـطْـلٌ مِـنَ الـوَتَـرِ

فَكيْفَ آمنُ منْ ألْقَى لهُ غَرَضاً وسَهْمُهُ صَائِبٌ يَخفَى عنِ البَصَرِ؟[3]

وقالَ أيْضاً:

رَكـبْـتُ خَـمِـيـرَ الـكِـرَا ءِ لِـقِـلَّـةِ مَـنْ يُـعْـتَـرى

لأنَّ ذَوِي الـمَـكْـرُمَـا تِ قَـدْ غُـيِّـبُـوا فِـي الـثَّـرَى

وقَالَ أبُو عليٍّ البصير يَهْجُوهُ:

لِي صَديقٌ فِي خِلْقَةِ الشَّيْطَانِ وَعُـقُـولِ الـنِّـسَـاءِ والـصِّـبْـيَـانِ

مَنْ تَظُنُّونَهُ؟ فقَالُوا جَمِيعاً: لَـيْـسَ هَـذَا إلاَّ أبَـا هِـفَّـانِ

انظر ترجمته في طبقات ابن المعتزّ: ١٩٤، وتاريخ بغداد: ٩/ ٢٧٠، ومعجم الأدباء: ٤/ ٢٨٨، ومعجم المؤلفين: ٦/ ٢٣.

(١) الأغاني: ١٨/ ١٦٩، وجمهرة رسائل العَرب: ٤/ ٢٨٥.

(٢) وبعده فيهما:

وَلاَ أُبَـارِزُهُ بِـالأمْـرِ يَـكْـرَهُـهُ وَلَـوْ أُعِـنْـتُ بِـأنْـصَارٍ مِـنَ الـغِـيَـرِ

(٣) وفي معْنَى هذهِ الأبيَات، جاءَ في الكنايَة والتَّعريض، الفقرة رقم ٣٤٥: وليَعْقُوبِ التَّمَّار فِي أبِي هفَّان، يرميه بالفَسَاءِ لأنَّهُ منْ عبْد القيْس:

وأنْـتَ إذَا جَـلَـسْـتَ إلَـى أنَـاسٍ فَـتَـحْـتَ كِـنَـانَـةً وأخَـذْتَ تَـرْمِـي

وأنْـتَ تَـشُـكُّ أنْـفُـسَـهُـمْ جَـمِـيـعـاً إذَا سَـدَّدْتَ نَـحْـوَهُـمُ بِـسَـهْـمِ

تَـعَـالَـى مِـنْ حِـبَـاكَ بِـسَـهْـمِ رِيـحٍ فـأنْـتَ تَـشُـبُّـهَـا عَـنْ قَـوْسِ لَـخْـمِ

ومِمَّا يجْرِي هذَا المجْرَى قولُ أبَانَ اللاَّحقي يهْجُو المُعَذَّلَ بن غيْلان:

أُحَاجِيكُمُ مَا قَوْسُ لَخمٍ سِهَامُهَا مِنَ الرِّيحِ لَمْ تُوصَلْ بِقِدٍّ وَلاَ عَقَبْ

وَلَيْسَت بِشِرْيَانٍ وَلَيْسَتْ بِشَوْحَطٍ وَلَيْسَتْ بِنَبْعٍ، لاَ وَلَيْسَتْ مِنَ الغَرَبْ

ألاَ تِلْكَ قَوْسُ الدَّخْدَحِيِّ مُعَذَّلٍ بِهَا صَارَ عَبْدِيّاً وَتَمَّ لَهُ النَّسَبْ

تَـصُـكُّ خَـيَـاشِـيمَ الأنُـوفِ تَـعَـمُّـداً وَإنْ كَانَ رَامِيهَا يُرِيدُ بِهَا العُقَبْ

فَإنْ تَفْتَخِرْ يَوْماً تَمِيمٌ بِحَاجِبٍ وبالقَوْسِ مَضْمُوناً لِكِسْرَى بِهَا العَرَبْ

فَحيُّ ابن عَمْرٍو فَاخِرُونَ بِقَوْسِهِ وأسْهُمِهُ حتَّى يُغَلَّبَ مَنْ غَلَبْ

.٥٩

وسَمعْتُ بعْضَ العجَائِز تُكَنِّي عنِ الصِّنان بـ رَائحةِ الشَّبَاب[1].

.٦٠

فإذَا كانَ قَوَّاداً، قَالُوا: فُلانٌ يجْمَعُ شَمْلَ الأحْبَاب[2].

.٦١

و[قَالُوا فيه أيْضاً:] فُلانٌ [ثَاني] الحَبيب[3].
وقدْ يُكَنَى بهِ أيْضاً عنِ الرَّقيب.

.٦٢

فإذَا كانَ حاذِقاً، قَالُوا: فُلانٌ حاذِقٌ بالقِيَادةِ، يَجُرُّ أحُداً بشَعْرَةٍ.

---

(١) تحسين القبيح: ٣٦.
(٢) كنايات الجُرجاني، البَابُ العَاشِرُ، فِي الكنايَةِ عنِ القِيَادَةِ: «ويُكْنُون عنْهُ بالمُصْلِح. وربَّمَا قَالُوا: المُصْلِحُ بيْنَ العَشَائر. قَالَ الجمَّازُ البَصْريُّ:

أَلِقَ أبَا إسْحَاقَ تَلْقَ امْرَأً ... لَيْسَ امْرُؤٌ مِنْهُ بِمُغْتَاضِ
حَلِيفُ مَنْ مالَ إلَى فِسْقِهِ ... وَبَائِعُ العِرْضِ بأغْرَاضِ
إذَا حَبيبٌ صَدَّ عَنْ إلْفِهِ ... تِيهاً، وأعْيَى كُلَّ رَوَّاضِ
سَعَى إلَى تألِيفِ شَخْصَيْهِمَا ... كَأنَّهُ مِسْمَارُ مِقْرَاضِ

(٣) في الأصل «يأتي»، والتَّصويبُ منْ كنايَات الجُرْجَانِي، وفيه: «وعنِ الرَّقيبِ بـ ثَانِي الحَبيبِ، لأنَّهُ يُرَى معَ الحبيبِ أبَداً. وقَالَ ابن الرُّوميّ:

مَوْقِفٌ للرَّقِيبِ لاَ أنْسَاهُ ... لَسْتُ أخْتَارُهُ وَلاَ آبَاهُ
مرْحباً بالرَّقِيبِ منْ غَيْرِ وعْدٍ ... هُو يُحلّي عليّ منْ أهْوَاهُ
لاَ أحِبُّ الرَّقِيبَ إلاَّ أنّي ... لاَ أرَى منْ أحِبُّ حتَّى أرَاهُ

وأنْظُر كذلكَ: شرح نهج البَلاغة: ٢٠٧/٢٠، وفقه اللُّغة: ٤٣٩، وأنشد في حياة الحيَوان الكُبْرَى لأبي سَعيد المؤيد بن محمَّد الأنْدَلسيّ: ١٥٩/٢:

أحِبُّ العَذُولَ لتَكْرَارِهِ ... حَديثَ الحَبيبِ عَلَى مَسْمَعِي
وأهْوَى الرَّقيبَ لأنَّ الرَّقيبَ ... يَكُونُ إذَا كَانَ حُبِّي مَعِي

٦٣.

و[قالوا فيهِ أيضاً]: يُؤَلِّفُ مَا بينَ الضَّبِّ والنُّونِ[١].

---

(١) جاءَ فِي محاضَراتِ الرَّاغب: ٣/٢٥٧: «رُوِيَ عنِ النبيِّ: يُتَابُ عنِ الزَّانِي ولا يُتابُ عنِ القَوَّادِ. ورُوِيَ فِي الخَبَرِ أنَّهُ أخذَ رجُلٌ كانَ يجمعُ بينَ النِّساءِ والرِّجَال، فقَالَ: مَا لَكُم ولمَنْ يجمعُ بينَ صديقيْنِ، فيُرْخي عليهِمَا سترهُ، وفِي بيْتِه استراحةُ الأحرَار وذَوي الأقْدَار. والعَربُ كانت تُسَمِّي القَوَّادةُ أمّ الحكيم لأنّهَا تأتِي الصَّعبَ فتُسَهِّلُهُ، والقَرِيبَ فتُبعِّدُهُ». وفِي كنايات الجُرجاني، البَابُ العَاشِرُ: فِي الكنايَةِ عنِ القِيَادَةِ: «يَقُولُون فِي الكنايةِ عنِ القَوَّادِ: مُؤَلِّفٌ. قالَ الشَّاعِرُ:

إنْ يَشَأْ أَلَّفَ ضَبّاً ... حُسْنَ تأليفٍ بِحُوتْ
ويَقُودُ الجَمَلَ الصَّعْبَ ... بِخَيْطِ العَنْكَبُوتْ

وقالَ آخرُ:

يُؤَلِّفُ المُرْدَ إلَى بَيْتِهِ ... ويَحْمِلُ الجَارَ علَى الجَارِ
لَوْ شاءَ مِنْ حذْقِ تأليفِهِ ... أَلَّفَ بيْنَ المَاءِ والنَّارِ

وانْظُر فِي ذلكَ: التّذكرةُ الحمْدُونيّة: ٤/٨٢، منسُوبيْنِ لابنِ الرُّومي، وليْسَا فِي ديوانه، وأخْبَارُ النِّسَاء: ٢٣٤، ومحاضَرات الرَّاغب: ٣/٢٥٨، وفيه:

لاَ يَغُرَّنْكَ فِي مَجْلِسِهِ ... طُولُ السُّكُوتْ
وتَسَابِيحُ أدِيرَتْ ... فِي يَدَيْهِ بِخُفُوتْ

وانْظُر الرِّسَالة البغْداديّة: ٧٦، وَديوانُ المعاني: ٢/٢٤٦. ومنْ طريفِ مَا جاءَ فِي هذَا المعْنَى قَوْلُ أبي بَكْرٍ الخوارزميّ في نديمٍ لهُ حمَّاميٍّ يُعرِّضُ لهُ بالقيَادة: اليتيمة: ٤/٢٦٥:

قُلْ لِمَنْ يَنْكَحُ بالعُبُّـ ... ـونِ جَوَاري الأصْدِقَاءْ
والذي يَعْتَقِدُ المُـ ... ـلْكَ لَهُ قَبْلَ الشِّرَاءْ
أنتَ واللهِ نَشيطُ الـ ... ـأَيْرِ، كَسْلانُ الوَفَاءْ
لَيْتَ قَلْبِي قُدَّ مِنْ أيْـ ... ـرِكَ فِي بَابِ الذَّكَاءْ
أمْهِلِ السَّاقِي وَلاَ تُخْـ ... ـجِلْهُ بَيْنَ النُّدَمَاءْ
أنَا بالسَّاقِي كَفِيلٌ ... لَكَ مِنْ بَعْدِ العِشَاءْ
فإذَا مَا انْصَرَفَ النَّا ... سُ فَجُدْ لِي بالأدَاءْ
لَكَ أيْرٌ جَاهِلِيٌّ ... مِنْ أيُورِ السُّفَهَاءْ
يَا كَثيرَ المَاءِ أقْرِضْنَا ... وَلَوْ خَمْسَةَ مَاءْ
أنْتَ مِنْ أيْرِكَ هَذَا ... فِي عَنَاءٍ وَبَلاَءْ
أعظَمَ اللهُ لَكَ الأجْـ ... ـرَ علَى هَذَا العَنَاءْ

.٦٤

فإذَا كَانَ حسَنَ اللَّبَّة ـ وإمَّا حسَنَ الصُّورةِ ـ وليْسَ وراءَهُ حاصِلٌ، ولاَ لَديْهِ طَائلٌ، قَالُوا: ليْسَ وراءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ[1].

.٦٥

وأنْشَدَني الأسْتاذُ الطَّبريُّ لنفْسهِ فِي أبي سعيدٍ دُوسْت بن ملَّةَ الهَرويِّ:

أبُـو سَـعِـيـدٍ لَـهُ ثَـوْبٌ مَـلِـيـحٌ ... وَلَـكِنْ حشْـوُ ذَاكَ الـثَّـوْبِ خَـزْيَـهْ
فَـإذَا جَـاوزْتَ كِـسْـوَتَـهُ إلَـيْـهِ ... فَـلَـيْـسَ وَرَاءَ عَـبَّـادَانَ قَـرْيَـهْ

.٦٦

فإذَا كانَ لغيْرِ رشْدةٍ، قيلَ: أبُوهُ قَصيرُ الحائطِ.

قالَ الصَّاحبُ[2] منْ أبْيَاتٍ:

---

(١) أنْظُر بخُصُوص «عبَّادَان» مُعجم البُلدان: ٤/٧٤، نسْبَةً إلَى عبَّادٍ بن الحُصَيْن.

(٢) الصَّاحبُ بن عبَّاد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ): إسْماعيلُ بن عبَّادٍ بن العبَّاس بن عبَّاد بن أحمد بن إدريس الطَّالقَانيُّ، المعْروفُ بالصَّاحب، كافِي الكُفاةِ، أبُو القَاسم. كاتب وأديب ووزير منَ المصنِّفين، وهُو صَاحبُ: «المُحيط فِي اللُّغة»، و«كتاب الوزراء»، و«عنْوان المَعارف»، ولهُ ديوانُ شعْرٍ. قَالَ أبُو العَلاء بن أبي العَلاء الأصفهَانيُّ في رثائه:

يَا كَافِيَ المُلْكِ، مَا أوْتِيتَ حَقَّكَ مِنْ ... قَوْلٍ، وإنْ طَالَ تَقْرِيضٌ وتَـأبِـيـنُ
مَا مُتَّ وَحْدَكَ، بَلْ قَد مَاتَ من وَلَدَتْ ... حَوَّاءُ طُرّاً، بَلِ الدُّنْيَا، بَلِ الدِّينُ
هَذِي نَوَاعِي العُلاَ مُذْ مُتَّ نَادِبَةٌ ... من بَعْدِ مَا نَدَبَتْكَ الخُرَّدُ العينُ
تبْكِي عَلَيْكَ العَطَايَا والصِّلاتُ كَمَا ... تَبْكِي عَلَيْكَ الرَّعَايَا والسَّلاطِينُ
قَامَ السُّعَاةُ، وكَانَ الخَوْفُ أقْعَدَهُمْ ... واسْتَيْقَظُوا بَعْدَ مَا نَامَ المَلاَعِينُ
لاَ يُنْكِرُ النَّاسُ منْهُم إن هُمُ انْتَشَرُوا ... مضَى سُلَيْمَانُ وانْحَلَّ الشَّيَاطِينُ

أنظر ترجمته وأخباره في: يتيمة الدهر: ٣/١٨٨، ومعجم الأدباء: ٢/٢٧٣، وإنْباه الرُّواة: ١/٢٠١، ووفيات الأعيان: ١/٢٢٨، والوافي بالوفيات: ٩/١٢٥، ومعاهد التنصيص: ٤/١١١، وبغية الوعاة: ١/٤٤٩.

فَمَهْدٌ على نصبِهِ عذرَهْ فحيطانُ دار أبيهِ قِصارُ

.٦٧

فإذا كانَ بهِ جُنّةٌ، قيلَ: فُلاَنٌ مكتُوبُ القَميصِ.

[وَذلكَ] لأنَّ المجْنُونَ قدْ يُكْتبُ علَى قميصِهِ: لاَ يُبَاعُ ولاَ يُوهَبُ.

.٦٨

وفِي الكنايَةِ عنِ الكَشْحانِ يَقُولُ أبُو [سعيدٍ] بن دُوسْت:

وَمُخَالِفٍ للحَقِّ غيرِ مُخَالِفٍ للصِّدْقِ، عبْدُ تَنَاظُرٍ وَحِجَاجِ

تَرَكَ الحِجَاجَ إِلَى اللَّجَاجِ فَقُلْتُ يَا رَجزَ الدُّجاجِ ومنْزلَ الحجاجِ

.٦٩

وسمعْتُ أبَا الفضْلِ عبْدَ الله بن أحْمدَ الميكاليّ يقُولُ:

قَالَ أبُو عُبيْدَةَ: العَارضَةُ كنايَةٌ عنِ البَذْلِ.

يُقَالُ: فُلاَنٌ شَديدُ العَارضَةِ[1].

.٧٠

والاقْتِصَادُ: كنايَةٌ عنِ البُخْلِ[2].

.٧١

فإذَا قَالُوا: غُلاَمُكَ مُسْتغصٍ.

---

(١) أسَاسُ البَلاغة: ٤١٥، وفيه: «فُلانٌ ذُو عَارضَةٍ وهِيَ البَديهَةُ، وقيلَ: الصَّرَامَةُ».

(٢) كنايات الجُرجاني: ، «وَالاقْتِصَادُ، كنايَةٌ عنِ البُخْل»، شرح نهج البَلاغة: ٢٠/١٩٦، وتحسين القبيح: ٣٦.

فتلكَ كنايَةٌ عنِ الجَوْرِ.

.٧٢

وقَالَ شُرِيْحٌ: الحدُّكنايَةٌ عنِ الجُهْدِ والمشَقَّةِ.

[الفصْلُ الثامن]

في الكنايَةِ عنْ ذم الشعْر والشُّعَراءِ

٧٣.

إذَا كَانَ الرَّجُلُ مُتشَاعِراً غَيْرُ شَاعِرٍ، قَالُوا: فُلاَنٌ نبيُّ الشِّعْرِ[١].

لأنَّ الله تعَالَى يقُولُ في نبيِّهِ: ﴿وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ومَا ينْبَغِي﴾[٢].

قَالَ مُخَلَّد المَوْصليُّ[٣]:

يَـا نـبـيَّ الـلـه فِـي الـشِّـعْـــ ـرِ ويَـا عـيـسَـى بـن مَـرْيَـمْ

---

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ٢٥، نقلاً عن أخبَار أبي تمّام: ٢٣٤، وفيه: «قيلَ لأبي تمّام: قَد هجاكَ مُخَلَّدُ المَوْصِليُّ، فلَو هَجَوْتَهُ؟ قَالَ: الهجَاءُ يرْفَعُ منْهُ إذْ ليْسَ هُو شَاعِراً، ولو كَانَ شَاعِراً لَم يكُن منَ الموْصِلِ. يعْنِي أنَّ الموْصِلَ لاَ يخْرُج منْهَا شَاعِرٌ. وكانَ مُخَلَّدٌ قدْ هجَاهُ بقَوْلِه»، البيْتان. وزادَ في العُمْدة: ١١١: «وأبُو تمَّام هجَاهُ دعْبلٌ وغيْرُهُ منَ الأكْفاءِ فجَاوبَهُم، وابْتدأ بعْضَهُم، ولم يَلتفِت إلَى مخَلَّد بن بكَّار المَوْصليّ حينَ قَالَ فيه، وكانت فيه حبْسَةٌ شَديدةٌ إذَا تكَلَّمَ»، البيْتَان. «وقَال [مخلد] أشْعَاراً كثيرةً منْهَا:

أنْـظُـر إلَـيْـه وَإلَـى خُـبْـثِـهِ كَـيْـفَ تَـطَـايَـا وهْـوَ مـنْـشُـورْ

ويَـحْـكَ مـنْ دَلاَكَ فِـي نـسْـبَـةٍ قَـبْـلَـكَ مـنْـهَـا الـدَّهْـرُ مَـذْعُـورْ

إنْ ذُكِـرَتْ طَـاءٌ عـلَـى فـرْسَـخ أظْـلَـمَ فِـي نـاظِـرِكِ الـنُّـورْ

بَل رآهُ دُون المُهاجاةِ والجَواب، ولوْ هَجَاهُ لشَرُفت حَالُهُ ونبُهَ ذكْرُهُ».

(٢) يس، الآية: ٦٩.

(٣) العمدة: ١/ ١١٠.

الـتَ مـِنَ اشـعَـرِ خَـلْـ ــقِ الـلّـه مَـا لَـمْ تـتَـكَـلَّـمْ

٧٤.

يعنُونَ قَوْلَ الشّاعِرِ[١]:

الـشُّـعَـرَاءُ فـيـمَـا عَـلِـمْـنَـا أَرْبَـعَـهْ

فـشَـاعِـرٌ يَـجْـرِي ولاَ يُـجْـرَى مَـعَـهْ

وشَـاعِـرٌ يُـنْـشِـدُ وسْـطَ الـمَـجْـمَـعَـهْ

وشَـاعِـرٌ مـنْ حـقِّـهِ أنْ تـسْـمَـعَـهْ

وشَـاعِـرٌ مـنْ حـقِّـهِ أنْ تـصْـفَـعَـهْ

وإيّاهُ عنَى منْ قَالَ[٢]:

يَـا رَابعَ الـشُّـعَـرَاءِ فـيـمَ هَـجَـوْتَـنِـي ... أحَـسِـبْـتَ أنِّـيَ مُـفْـحَـمٌ لاَ أَنْـطِـقُ؟

ولبَعْضِ أهْلِ العصْرِ:

قُـولاَ لـشَـاعِـرِنَـا الـثَّـقِـيـلِ الأوَّلِ الـ ... ـمُـزْرِي بـطَـلْـعَـتِـهِ عـلَـى الـرُّقَـبَـاءِ

يَا ثَانِيَ المَوْتِ الزُّؤَامِ وَثَالثَ النَّحْسَـ ... ـيْـنِ: إنَّـكَ رَابـعُ الـشُّـعَـراءِ

---

(١) العمدة: ١/ ١١٤، وروايتُهَا فيه:

الـشُّـعَـرَاءُ فـاعْـلَـمَـنَّ أرْبَـعَـهْ

فَـشَـاعِـرٌ لاَ يُـرْتَـجَـى لـمـنْـفَـعَـهْ

وشَـاعِـرٌ يُـنْـشِـدُ وسْـطَ الـمَـجْـمَـعَـهْ

وَشَـاعِـرٌ آخَـرَ لاَ يُـجْـرَى مَـعَـهْ

وَشَـاعِـرٌ يُـقَـالُ خَـمِّـرْ فِـي دَعَـهْ

وقَالَ: «هكَذَا رويْتُهَا عن أبي محمّد عبد العَزيز بن أبي سَهْل رحمَهُ الله، وبعْضُ النّاس يرْويهَا علَى خِلاَفِ هذَا».

(٢) العمدة: ١/ ١١٥.

٧٥.

فإذَا كانَ بَاردَ الشِّعر، قَالُوا: فُلَانٌ منْ آلَةِ الصَّيفِ.

قَالَ الجمَّازُ في أبي السِّمْطِ:

إنَّ أبَا السِّمْطِ فَتًى شَاعِرٌ وشعْرُهُ مِنْ آلَةِ الحَرِّ
طُوبَى لِمَنْ فِي الصَّيْفِ يَرْوِي لَهُ خَمْسَةَ أبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ(١)

٧٦.

وقَالَ ابن زُرَيْقٍ الكُوفيُّ(٢) فِي شعْرِ الصُّوليِّ:

دَاري بِلاَ خَيْشٍ وَلَكِنَّنِي أعْقِدُ مِنْ خَيْشِي طَاقَيْنِ
دَارٌ إذَا اشْتَدَّ حَرِّي بِهَا أنْشَدْتُ لِلصُّولِي بَيْتَيْنِ

٧٧.

وقَالَ أحْمد بن طَاهر فِي الفَتْح بن خَاقَانَ، وقدْ اعتلَّ منْ حَرَارَةٍ:

---

(١) وفي معنى هذه الأبيَات مَا رَواه ابن المُعتزّ في الطَّبقَات لأبي نعَامه: ٣٥٧:

رَأيْنَا البَرْدَ مُشْتَدّاً فَسَاءَلْنَا عَنِ القِصَّة
فَقَالُوا: مُنْشِدٌ يُنْشِـ ـدُ شِعْرَ ابنِ أبِي حَفْصَة
فَتًى مِنْ شَهْوَةِ النَّيْكِ بِحُلْقُومِ اسْتِهِ غُصَّة

وقَالَ أبو نُواس: الدِّيوان (فاغنر): ٢/ ٩٣:

قُلْ لِزُهَيْرٍ إذَا اتَّكَا وَشَدَا أقْلِلْ أو اكْثِرْ فَأنْتَ مِهْذَارُ
سَخُنْتَ مِن شِدَّةِ البُرُودَةِ حتْـ ـتَى صِرْتَ عِنْدِي كَأنَّكَ النَّارُ
لاَ يَعْجَبِ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَاردٌ حَارُّ

(٢) أنظر يتيمة الدَّهر: ٢/ ٤٤٢، وقال أبو نُواس في قريبٍ من هذا المعْنَى: الديوان (فاغنر): ٢/ ١١٢:

أنْشَدَنِي مَحْمُودُ شِعْراً لَهُ فَقُلْتُ: شعْراً؟! قَالَ لي: فَأيْش؟
فَقُلْتُ: زِدْنِي، إنَّ ذَا بَاردٌ، والبَرْدُ في الصَّيْفِ من آلَةِ العَيْشِ
كَأنَّنِي حِينَ تَسَمَّعْتُهُ مُتَّكِئٌ فِي قُبَّةِ الخَيْشِ

مَـا دَوَاءُ الأمِـيـرِ فَـتْـح بـن خَـاقَـا ... نَ سِـوَى شِـعْـرُ هَـذَا الـزَّمَـانِ
وَدَوَاءُ الأمِـيـرِ أنْ يُـنْـشِـدُوهُ ... بَـعْـضَ مَـا قَـالَـهُ أبُـو هِـفَّـانِ

.٧٨

وقيلَ للعتّابي[١]: قَدْ فُلِجَ أبُو مُسْلم.

فقَالَ: لَعَلَّهُ أكلَ منْ شعْرِه!

.٧٩

واجْتمعَ قَوْمٌ منَ الشُّعَرَاءِ علَى فَالُوذَجَةٍ حَارَّةٍ، فقَالَ أحدُهُم للآخَرِ منْهُم: كأنَّهَا مَكَانُكَ منَ النَّار.

فقَالَ: يُصْلِحُهُ بيتٌ منْ شعْرِكَ[٢].

(١) العتّابي (توفّيَ ٢٢٠ هـ) أبو عمْرو، كاتبٌ وشاعرٌ يتّصِل نسبُه بعمْرو بن كلثُوم. منْ أخبَاره الطّريفَةِ مَا رواهُ الجُرجَانِي فِي كنايَاته، قَالَ: «وحكَى محمّدٌ بن حزْبٍ، قَالَ: رأيْتُ العتّابي يُنَادمُ كلباً، يشْرَبُ كأساً ويُولِغُهُ كأساً، فكلّمْتُهُ فِي ذلكَ، فقَالَ: إنّهُ يَكفُّ عنّي أذَاهُ وأذَى سِواهُ، ويشكُرُ قَليلِي، ويحفظُ مبيتِي ومقِيلِي، فهُوَ منْ بيْنِ الحيَوانِ خليلِي. قَالَ ابن حزْبٍ: فتمنّيْتُ أنْ أكُونَ كلباً لأحوزَ هذَا النّعْتَ!» ومن جيّد شعْره قوْلهُ في الاعْتذَار:

رَدَّتْ إلـيْـكَ نَـدَامَـتِـي أمَـلِـي ... وَثَـنَـى إلـيْـكَ عِـنَـانَـهُ شُـكْـرِي
وَجَـعَـلْـتُ عـتْـبَـكَ عَـتْـبَ مـوْعِـظَـةٍ ... وَرَجَـاءَ عَـفْـوِكَ مُـنْـتَـهَـى عُـذْرِي

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: الأغَاني: ١٣/١٠٦، وتَاريخ بغْداد: ١٢/٤٨٨، ومعجم الأدبَاء: ١٧/٢٦، ووفيات الأعْيَان: ٤/١٢٢، وطبقَات ابن المعْتز: ٢٣٩، والحيَوان: ٢/٢٩٦، ومعجم المؤلّفين: ٨/١٤٥، والأعلام: ٥/٢٣١.

(٢) الكنايَات البغْداديّة: ١/٢٠، وفيه: ويُقَالُ أيْضاً: «أبْرَدُ منَ الثّلْج»؛ قَالَ الشّاعرُ:

لَقَدْ شَانَ الشِّعْرَ قَوْمٌ كَلامُهُم ... إذَا نَظَمُوا شعْراً منَ الثّلْجِ أبْرَدُ
فَيَا ربُّ إنْ لَمْ تَهْدِهِمْ لِصَوَابِهِم ... فَأضْلِلْهُمْ عنْ وَزْنِ مَا لَمْ يُجَوِّدُوا

.٨٠

وقيلَ للأستاذِ الطَّبَري: شعْرُ فُلَانٍ كالمَاءِ.

قَالَ: نَعَمْ، ولكِنْ كماءِ البئرِ فِي الصَّيف[١].

وإنَّمَا أخذَهُ منْ قَوْلِ ابن الرُّوميّ[٢]:

أَنْتَ عِنْدِي كَمَاءِ بِئْرِكَ فِي الصَّـ ـيْفِ، ثَقِيلٌ يَعْلُوهُ بَرْدٌ شَدِيدُ

.٨١

وأنْشَدَنِي أبُو الحَسَنِ الحِمْيرِيُّ لنفْسِه فِي الكنَايَةِ عنْ شعْرٍ رديءٍ غيْرِ سَائِرٍ[٣]:

لَنَا صَدِيقٌ شِعْرُهُ دَاجِنٌ لاَ يَأْلَفُ الأسْفَارَ والغُرْبَهْ

لَكِنَّنِي أسْمَعُهُ رَاعِياً لِحقِّهِ فِي قِدَمِ الصُّحْبَهْ

---

(١) وممَّا يجْري هذَا المجْرَى قوْلُ أبِي الحسن السُّلاَميّ: اليتيمة: ٢/ ٤٧٢:

قَالَ يَوْماً لَنَا أبُو دلَف، أبْـ ـرَدُ مِنْ تَطَرُّقِ الهُمُومِ فُؤادهْ:

لِيَ شِعْرٌ كَالمَاءِ، قُلْتُ: أصَابَ الشَّيْـ ـخُ، لَكِنْ لَفْظَهُ بَرَّادَهْ

(٢) الدِّيوان: ٢/ ٢٠٤، رقم ٥٢٢، وقبْلَهُ:

يَا أبَا القَاسمِ الذِي لَيْسَ يَدْرِي أرَصَاصٌ كِيَانُهُ أمْ حَدِيدُ؟

(٣) تتمَّة اليتيمة: ٥/ ٣٠٤.

[الفصلُ التاسع]

فِي السُّؤَالِ وَالكُدْيَةِ

٨٢.

أوّلُ من كَنَى عنِ السُّؤَالِ بـ الزُّوّارِ[١] خَالدُ بن برْمكٍ، وكانَ عبْدُ الله بن شُريْكٍ النُّمَيْرِيّ صَارَ إليْهِ فِي جمَاعَةٍ منْ أهْلِ البيُوتَاتِ يستميحُونَهُ ـ وكانَ الزُّوّارُ يُسَمُّونَ السُّؤَالُ ـ ، فقَالَ خَالدٌ: أَنَا والله أستقْبحُ لَهُم هَذَا الاسْمَ، وفيهُمُ الأشْرافُ والأجْوادُ، ولكنَّا نُسَمِّيهُم: الزُّوّار.

فقَالَ لهُ عبْدُ الله: والله مَا أدْري أميرتُنَا منكَ أجَلُّ، أمْ صلَتنَا، أمْ تسْميتُنَا؟

وقالَ فِي ذلكَ يَزيدُ بن خالدِ الكُوفيّ، المعْرُوفِ بابن حُبيْبَاتٍ[٢]:

حَذَا خَالِدٌ فِي جُودِهِ حَذْوَ بَرْمَكٍ ... فَمَجْدٌ لَهُ مُسْتَطْرَفٌ وَأثِيلُ
وَكَانَ بَنُو الإعْدَامِ يُعْزَونَ قَبْلَهُ ... إلَى اسْمٍ علَى الإعْدَامِ فيهِ دَليلُ

---

(١) تحسين القبيح: ٣٦.

(٢) أنْظُر فِي هذَا المعْنَى ثمَار القُلُوب: ٣٠٢، مادَّةُ «جُودُ الفضل»، وفيه «ابْنُ حسَبات»، ولَم نعْثُر لَهُ علَى ترجمَةٍ بكلاَ المُسَمَّيَين في مَا راجعْنَا من كُتُبِ التَّرَاجم.

يُسَمُّونَ بالسُّؤَالِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... وإنْ كانَ فيهِمْ نابِهٌ وجَليلُ
فَسَمَّاهُمُ الزُّوَّارَ سَتْراً عليهِمُ ... وذلكَ منْ فعْلِ الكِرَامِ نَبيلُ

٨٣.

وذكَرَ الصُّولي[1] هَذَا الخَبَرَ لغَيْرِ خالدٍ، بإسْنادٍ لهُ، أنَّ المُسَاوِرَ بن النُّعمان لمَّا وليَ كُورَ فَارس أتَاهُ النَّاسُ، فقيلَ لهُ: قدِ اجْتَمَعَ سُؤَّالُكَ.

فقَالَ: مَا أقبحَ هذَا منْ اسْمٍ لهَؤلاءِ الزُّوَّارِ.

فسُمُّوا بهِ منْ ذَلكَ اليَوْم.

وفيه يقُولُ زيادُ الأعْجم[2]:

إنَّ المُسَاوِرَ أعْطَى فِي عطيَّتِهِ سُؤَّالَهُ ... أحْسَنَ الأسْماءِ للبَشَرِ
كانُوا يُسَمُّونَ سُؤَّالاً فصَيَّرَهُمْ ... دُونَ البَرِيَّةِ زُوَّاراً، ولَمْ يَجُرِ

---

(١) الصُّولي (تُوفِّي ٣٣٥ هـ): محمَّد بن يحيَى بن عبد الله بن العبَّاس بن محمَّد بن صُول، أبُو بكر، المعْرُوف بالصُّولي الشِّطْرنْجِيّ. روى عن السِّجِسْتاني وثعْلب والمبرِّد وغيرهم. وكان يُنادم الخُلفاء. يُضربُ به المثَلُ في حسن لَعب الشِّطْرنج فيُقَال: «فُلانٌ يلْعبُ الشِّطْرنج مثل الصُّولي». وهو صَاحب: «الوزراء»، و«أخبار أبي تمَّام»، و«أخبار إسحاق بن إبْرهيم». قالَ فيه أبو سعيدٍ العُقَيْليّ:

إنَّمَا الصُّوليُّ شَيْخٌ ... أعْلَمُ النَّاسِ خِزَانَهْ
إنْ سَألْنَاهُ بِعِلْمٍ ... طَلَباً منْهُ إبَانَهْ
قَالَ: يَا غِلْمَانُ هَاتُوا ... رِزْمَةَ العِلْمِ فُلانَهْ

أُنظُر ترجمتَهُ وأخبَارهُ فِي: تاريخ بغْداد: ٣/ ٤٢٧، ومعجم الأدباء: ١٩/ ١٠٩، ونزهة الألبَّاء: ١٨٨، ووفيات الأعيَان: ٤/ ٣٥٦، وشذرات الذَّهب: ٢/ ٣٣٩.

(٢) زياد الأعجم (توفِّيَ ١٠٠ هـ): زياد بن سُليمان، أبُو أمامة العبْدِيُّ. منْ شُعَراءِ الدَّولة الأمويَّة، جزل الشِّعْر، فصيح الألفَاظِ. وكانَ هجَّاءاً يخْشَاهُ كبارُ الشُّعَراءِ، ومنْ بينِهِم الفَرَزدقُ. قَالَ يمْدح عبد الله بن جعفَر [فوات الوفيات: ٢/ ٣٠]:

سَألْنَاهُ الجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا ... وَأعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وزَادَا
وَأحْسَنَ ثُمَّ أحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا ... فَأحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

٨٤.

ويُقَالُ: فُلاَنٌ من أصْحابِ الجِرابِ والمخراب[1].

٨٥.

و[يُقَالُ:] فُلاَنٌ من قُرّاءِ سُورةِ يُوسُفَ[2].

[وَذلكَ] لأنَّ قُرّاءَ السُّؤالِ يستَكْثِرُونَ من قِراءَتِهَا فِي الأسْواقِ، والمَجامعِ، والجَوامعِ، لأنّهَا أحْسَنُ القَصَص.

مِــرَاراً مَــا أعُــودُ إلــيْــهِ إلاّ   تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وثَنَى الوسَادَا

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: الأغانِي: ١٥/ ٣٧٠، وطبقَات فحُول الشُّعَراء: ١٩٢، والمؤتلف والمخْتلف: ١٣١، ومعجم الأدباء: ١١/ ١٦٨، وخزانة الأدب: ٤/ ١٩٢، وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩، والأعْلام: ٣/ ٥٤.

(١) جاءَ في التّمثيل والمحَاضَرةِ بخُصُوص المُكدين: ٢٠٠: «منْ أشْعَارهم:

الـحَـمْـدُ لـلـه لـيْـسَ لِـي مَـالٌ   وَلاَ لِـخَـلْـقٍ عَـلـيّ أفْـضَـالُ

الـخَـانُ بـيْـتِـي، ومـشْـجَـبِـي بَـدَنِـي   وخَـازنِـي والـوَكـيـلُ بَـقّـالُ

وإذا ذكَرُوا بعْضَهُم بالتّجرِبَةِ والحنْكةِ في الصِّناعَةِ، قَالُوا: «قَدْ نَامَ معَ الصُّوفيّة»، و«ضَربَ بالجِرابِ وجْهَ المحْرَاب»، و«نامَ تحْتَ حُصْرِ الجَوامع»، أيْ تَغرّبَ وباتَ فِي غَيْرِ وطَنٍ».

(٢) شرح نهج البَلاغة: ٢٠٠/ ٢٠، وفيه: «لأنّ أوّلَهَا (سُورةُ المائدةِ): ﴿يَا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بالعُقُودِ﴾»، وفي كنايات الجُرجاني: «وكان بعْضُ أهْلِ العِلْمِ يُكَنُّون عنِ المُكدين بحُفّاظِ سُورةِ يُوسُف، لأنّهم يعْتَنُون بحفظِهَا دُون غيْرِهَا». وجاءَ في محاضرات الرّاغب: ٦/ ٦٣٧: «دُعيَ ابْنُ حجّاج إلَى دَعْوةٍ معَ جمَاعَةٍ، فتأخّرَ عنْهُمُ الطّعَامُ، فقَالَ لصَاحبِ الدّعْوةِ:

يَــا ذَاهِــبــاً فِــي دَارِهِ آتِــيــاً   مِـنْ غَـيْـرِ مَـا مَـعْـنَـى وَلاَ فَـائِـدَهْ

قَـدْ جُـنّ أضْـيَـافُـكَ مِـنْ جُـوعِـهِـم   فَـاقْـرأ عَـلَـيْـهِـم سُـورَةَ الـمَـائـدَهْ

الدّيوان: ٢٤٦.

وجاءَ في معنَى هذَا البيت فِي خاصّ الخَاصّ: ٦٥:

قَـدْ حـفِـظُـوا الـقُـرْآنَ واسْـتـظْـهَـرُوا   مَـا فِـيـهِ إلاّ سُـورَةَ الـمَـائـدَةْ

وفي وفيات الأعْيَان: ٢/ ١٧٠ أنّ هذَا البَيْتَ لجحْظَةَ، وقبْلَهُ فيه:

قَالَ مُحمَّدُ بنُ [وُهَيْبٍ][1]:

لئِنْ كُنْتَ للأشعَارِ والنَّحوِ حَافِظاً   لَقَدْ كنْتَ منْ قُرَّاءِ سُورةِ يُوسُفَ

٨٦.

ويُقَالُ: فُلاَنٌ خَليفَةُ الخِضْرِ[2].

[وَذَلكَ] إذَا كَانَ جَوَّالاً فِي الأسْفَار، جوَّاباً للبِلادِ فِي الكُدْيَةِ.

مَا لِي ولِلشَّاب وأوْلاَدِهِ   لاَ قَدَّسَ الوَالِدُ والوَالِدَهْ

وجاءَ البيْتان فِي سيَاقِ الخَبَر التَّالي، نقْلاً عن «الأغَاني»: «دَعَانَا أبُو محمَّد الشَّاب يَوْماً، ودعَا جحْظَةَ البَرمكيَّ، وأطَالَ حبْسَ الطَّعام جدّاً، وجاعَ جحْظَةُ فأخَذَ دواةً وقرْطاساً وكتبَ... البيْتان. «ورَمَى بهَا إلَيَّ - أي إلَى أبي الفَرج، صاحب «الأغاني» - ، فقَرأتُهَا ودفعْتُهَا إلَى ابن الشَّاب فقرأهَا ووثَبَ مُسْرعاً، وقدَّمَ الطَّعَام، وأكلْنَا وانْصَرفْنَا، وقطَعَه جحْظةُ بعْد ذلكَ، فكَانَ يجْهدُ جُهْدهُ فِي أنْ يُجيبَهُ فَلاَ يفْعلُ، فإذَا عاتبْنَاهُ قَالَ: حتَّى يحْفظَ تلْكَ السُّورة».

(١) البيْتُ، معَ ثَانٍ، في التَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٧/ ٣٢٠، وفيها: «محمَّد بن وهيْب الحمْيريُّ يذْكُرُ داخِلاً فيمَا لا يحسِنُهُ، ولَيْسَ بشأنه»، وفي كنايات الجُرجاني: قَالَ عُمَارة يهْجُو محمَّدِ بن وُهَيْبٍ:

تَشَبَّهْتَ بالأعْرابِ أهْلَ التَّعَجْرِ   فَدَلَّ علَى مَا قُلْتَ قُبْحُ التَّكَلُّفِ

لِسَانٌ عِراقِيٌّ إذَا مَا صَرَفْتَهُ   إلَى لُغَةِ الأعْرَابِ لَمْ يتَصَرَّفِ

ولاَ تنْسَ مَا قدْ كانَ بالأمْسِ حَاكَهُ   أبُوكَ، وعُودُ الخُفِّ لَمْ يتَقَصَّفِ

لَئِنْ كَانَ للأشْعَارِ والنَّحْوِ حافِظاً   لَقَدْ كانَ منْ حُفَّاظِ سُورَةِ يُوسَفِ

ومحمَّد بن وهيْب (توفِّيَ ٢٢٥ هـ) أبُو جعفَر. شَاعرٌ عبَّاسيٌّ، منَ المطبُوعينَ المُكْثِرينَ. ومن جيِّدِ شعْرِهِ قَوْلُهُ: [الأغاني: ١٩/ ٩٢]:

مَا لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ   أنْ يُعَادِي طَرْفَ مَنْ رَمَقَا

لَكَ أنْ تُبْدِي لَنَا حُسْناً   وَلَنَا أنْ نُعْمِلَ الحَدَقَا

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: الأغاني: ١٩/ ٨٠، وطبقات ابن المعتزّ: ٢٨٣، والأعْلام: ٧/ ١٣٤.

(٢) ثمارُ القُلُوب: ٣٥، وشَرح نهج البَلاغة: ٢٠/١٩٩، والتَّمثيل والمحاضَرة: ٢١، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٤/ ٤٥١، وكنايات الجُرجاني. وفي عكس ذلكَ قَالَ أبُو إسْحاق الصَّابي: اليتيمة: ٢/ ٣٤٠:

وقدْ يُوصَفُ بهذِهِ الكنايَةِ منْ تكْثُرُ نهضَاتُهُ، وتتَّصِلُ حَرَكاتُهُ، وإنْ كانَ لغَيْرِ الاسْتمَاحَةِ.

٨٧.

ورُئيَ بعْضُهُم يسْألُ فِي قَرْيَةٍ، فقيلَ لهُ: مَا تصْنعُ؟

فقَالَ: مَا صنَعَ موسَى والخِضْرُ.

يعْنِي أنَّهُمَا استَطْعَمَا أهْلَ قَرْيَةٍ.

٨٨.

وحدَّثَنِي نصْرٌ بن سهْلِ بن المَرْزُبَان، قَالَ[1]:

وُلدَ لأبِي العَيْناءِ ابن، فأتَاهُ أبُو عليٍّ البَصيرُ مُهنِّئاً لهُ، فقَالَ: أيُّ وَقْتٍ فَارَقَ أمَّهُ؟

قَالَ: وقْتَ الصُّبح، عنْدَ ضَرْبِ الدَّبَادبِ[2].

فقَالَ أبُو عليٍّ: أرْجُو أنْ يُعَرِّفَكَ الله بَرَكتهُ، فمَا أخْطأ وقْتَهُ.

يُريدُ أنَّ السُّؤَالَ إنَّمَا ينْتَشِرُونَ فِي ذَلكَ الوقْتِ للكُدْيَة.

٨٩.

ويُقَالُ: سَألَ رجُلٌ بعْضَ المُتَجَمِّلينَ، فقَالَ لهُ المسْؤولُ: بَاطنُنَا كظَاهِرِكَ، والبُسْتانُ كُلُّهُ كَرَفَسٌ[3].

يَا ابْنَ نَصْرٍ تِهْ كَيْفَ مَا شِئْتَ بالبَخْـ ـرَةِ إذْ بَلَّغَتْكَ حَالاً شَرِيفَهْ

لَكَ فِي النَّاسِ مثْل مُعْجِزَةِ الخِضْـ ـرِ، وإنْ كُنْتَ منْهُ بئسَ الخَليفَهْ

لاَ يَشُمُّونَ حينَ تَجْتَازُ طيباً وَيَشُمُّونَ حينَ تَجْتَازُ جيفَهْ

(١) كنايات الجُرجاني: ٧٩، وشرح نهج البَلاغة: ٥/٣٥، ونثر الدر: ٣/٢١٧.

(٢) تاجُ العَروس:

(٣) الميداني: ١/١٢١، والتمثيل والمُحاضرة: ٢٧٣، وموسُوعة أمثال العَرب: ٢/٣٢٢،

يعْنِي أنَّهُ كهُو في الخصَاصَةِ، والحاجةِ إلَى السُّؤَالِ.

.٩٠

وكتبَ بعْضُ البُلَغَاءِ في اقْتضَاءِ ميرَةٍ لرَجُلٍ: فُلاَنٌ مُقيمٌ علَى انْتظَار جَوَابه، وثَمرةِ إيجَابِهِ.

يُكنِّي عنِ الصِّلَةِ بـ ثَمرةِ الإيجَاب.

وَأحْسَنَ جداً.

.٩١

وقُلْتُ أنَا فِي كتابِ «المُبْهج»: منْ جَلبَ دُرَّ الكَلاَمِ، حَلَبَ دَرَّ الكِرَام.

والكَرفسُ «أنواعٌ كثيرةٌ: بسْتانيٌ - وهو نوعَان - وجَبَليٌ صَخريٌ ومَائيٌ. ويُقَالُ لَهُ بطرساليون وورسَاليون، وهو مشْهُور معْرُوف. منابتُهُ الأماكن الرَّطبة، والمُروج والسَّيَاحَات»، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار: ١٣٨، رقم ١٤٧، وأنْظُر تاج العَروس: ٨/ ٤٤٥ كرفس.

[الفصْلُ العاشر]

في الكنايَة عنِ الفقْر وسُوءِ الحَال

٩٢.

يُقَالُ: فُلانٌ قَدْ لبسَ شِعَارَ الصَّالِحِينَ[1].

أيْ: افْتَقَر.

٩٣.

ويُقَالُ: فُلَانٌ رَقَّتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ.

٩٤.

و[يُقَالُ:] دَارُهُ تحكِي فُؤَادَ أمِّ مُوسَى[2].

---

(١) ثمار القُلُوب: ٦٠٦، رقم ١٠٠٣، مادَّةُ: «شعَارُ الصَّالحين»، وفيه: «في كتاب «الكُنَى» (ونرجِّحُ أنَّ المقْصُود هُو كتابُنَا هَذَا) لمؤلِّف هذَا الكتاب: لبسَ فُلاَنٌ شِعَارَ الصَّالحينَ، إذَا افتَقَرَ، لأنَّ في الخَبَر: الفقْرُ شعَارُ الصَّالحينَ»، والتَّمثيل والمُحاضَرة: ٣٩٤، وفيه: «الفقْرُ شعَارُ الصَّالحين»، ومعجم المَعاجم: ٣٣٩، وفي أسَاس البَلاغة: ٣٣١ شعر: «لبسَ شعَارَ الهَمِّ»، وفي تحسين القبيح: ٤٠: «شِعَارُ الأنبيَاءِ والصَّالحينَ. وكذلكَ قَالَ البُحْتُري:

فَـقْـرٌ كَـفَـقْـرِ الأنـبـيَـاءِ وَغُـرْبَـةٌ　　　وَصَـبَـابَـةٌ، لَـيْـسَ الـبَـلاَءُ بِـوَاحِـدِ

(٢) التمثيل والمُحاضرة: ٢٠.

. ٩٥

و[يُقَالُ:] تقرأ سُورةَ الطَّارقِ.

أيْ ليْسَ يُرى فيهَا سِوى السَّمَاءِ والنُّجومَ.

. ٩٦

ويُقَالُ: جَاءَنَا فُلاَنٌ فِي قَميصٍ قَدْ أكَلَ عليْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ[١].

. ٩٧

وَ[يُقَالُ:] جبَّةٌ تقْرَأُ[٢]: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٣].

---

(١) التمثيل والمحاضرة: ٢٨٣، وقريبٌ منْ هذَا وأطْرفُ مَا جاءَ فِي كنايَات الجُرْجَاني: «ويَقُولُونَ: فُلاَنٌ تَحْتَ الحَبْلِ، إذَا غسلَ ثِيَابَهُ، ولَمْ يكُنْ لهُ مَا يَلْبَسُهُ. قَالَ بعْضُ الظُّرفَاءِ:

عَبْدُكَ تَحْتَ الحَبْلِ عُرْيَانُ ... كَأنَّهُ لاَ شَكَّ شَيْطَانُ

يَغْسِلُ أثْوَاباً كَأنَّ البِلَى ... فِيهَا خَلِيطٌ وَهْيَ أوْطَانُ

أرَقُّ مِنْ دِينِيَ لَوْ كَانَ لِيَ ... دِينٌ كَمَا لِلنَّاسِ أدْيَانُ

فِيهَا وللأقْوَالِ بُرْهَانُ:

يَقُولُ مَنْ أبْصَرَنِي مُعْرِضاً
عَنَاكِبُ الخِيطَانِ إنْسَانُ؟!
أهَذَا قَدْ نَسَجَتْ فَوْقَهُ

وقَال آخَرُ:

قَوْمٌ إذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ ... لَبِسُوا البيُوتَ إلى فَرَاغِ الغَاسِلِ

(٢) التمثيل والمحاضرة: ٢٨٣، وفيه: «سُئِلَ بعْضُهُم عن جُبَّته، فقَالَ:

دَبَّ فِيهَا البِلَى فَرَقَّتْ وَدَقَّتْ ... فَهْيَ تَقْرأ إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ

إذَا مَا سَألْتُهَا عَنْ بِلاَهَا ... أذنتْ لِي بِرَبِّهَا ثُمَّ حُقَّتْ

والأوّل في خاصّ الخَاصّ: ٦٦، منْسُوباً لابن مجاهد المقرني.

(٣) الانشقاق: الآية: ١.

٩٨ .

و[يُقَالُ:] فُلاَنٌ وِطاؤُهُ الغَبْرَاءُ، وغِطَاؤُهُ الخَضْرَاءُ، إذَا كانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الله بِشَيْءٍ.

٩٩ .

ودَخَلَ أبُو الحَسَنِ محمَّدُ بن عبْدُ الله ـ المَعْرُوفِ بابن سُكَّرَةَ ـ حمَّامَ مُوسَى ببغْدَادَ، فَسُرقَتْ نعْلُهُ، فقَالَ[1]:

تكَاثَفَتِ اللُّصُوصُ علَيْهِ حتَّى ... لَيَخفَى منْ يُلِمُّ بِهِ ويَعْرَى[2]

ولَمْ أفْقِدْ بِهِ ثَوْباً ولَكِنْ ... دَخَلْتُ مُحمَّداً وخَرَجْتُ بِشْرَا[3]

---

(١) نشوار المحاضرة: ٥/ ٢٥، رقم ١٠، والمنتظم: ١٤/ ٣٨٢، وتاريخ بغداد: ٥/ ٤٦٦، وحدائقُ الأزاهِر: ٣٩٨، وفيهَا جميعاً: «حمَّام ابن مُوسَى»، وشرح الشَّريشي: ٣/ ٧٥، وكنايات الجُرجاني، وفيه «يحيى» بدل «موسى».

(٢) كذا فِي الأصْل: وقبْلهُ فِي سَائر المصَادر:

ولَسْتُ بِدَاخِلٍ حمَّامَ مُوسَى ... ولَوْ حَازَ المُنَى طيباً وَحَرًّا

(٣) وروايةُ الأبْيَاتِ في المصادر المُشَار إليْهَا أعْلاهُ:

إلَيْكَ أذُمُّ حمَّامَ ابن مُوسَى ... وإنْ فَاقَ المُنَى طيباً وَحَرّاً

تَكَاثَرتِ اللُّصُوصُ عَلَيْهِ حتَّى ... لَيَخفَى مَنْ يُطِيفُ بِهِ ويَعْرَى

وَلَمْ أفْقِدْ بِهِ ثَوباً، وَلَكِنْ ... دَخَلْتُ مُحمَّداً وَخَرَجْتُ بِشْراً

ومنْ جيِّدِ مَا قيلَ في الكناية عنِ الحمَّام ـ علَى طريقَةِ الإلْغاز ـ قوْلُ أبي طَالب عبد السَّلام بن الحُسين المأمُوني: اليتيمة: ٤/ ١٩٧:

وبيْتٍ كأحْشَاءِ المُحبِّ دَخَلْتُهُ ... وَمَا لِي ثِيَابٌ فيهِ غيْر إهَابِي

أرَى مُحْرِماً فيهِ وَلَيْسَ بِكَعْبَةٍ ... فَمَا سَاغَ إلاَّ فيهِ خَلْعُ ثِيَابِي

بِمَاءٍ كَدَمْعِ الصَّبِّ فِي حَرِّ قَلْبِهِ ... إذَا آذَنَتْ أحْبَابُهُ بِذَهَابِ

تَوَهَّمْتُ فيه قِطْعَةً منْ جَهَنَّمٍ ... وَلَكنَّهَا مِنْ غَيْرِ مَسِّ عِقَابِ

يُثيرُ ضَبَاباً بالبخَارِ مُجَلَّلاً ... بدُورِ زُجَاجٍ في شُمُوسِ قِبَابِ

وقَالَ فيه أبُو عبْدُ الله الحسين بن أحمد المُفلس علَى طريقَة اللُّغز: تتمَّة اليتيمة: ٥/ ٢٦:

يعْني: بشْراً الحافي[1].

وَمنْزِلُ أقْوَام إذَا مَا الْتَقَوْا بِهِ تَشَابَهَ فِيهِ وَغْدُهُ وَرئيسُهُ
يُخَالطُ فِيهِ المَرْءُ غَيْرَ خَليطِهِ وَيُضحِي عَدُوَّ المَرْءِ وهْوَ جَليسُهُ
يُنفِّسُ كَرْبِي أنْ تَزيدَ كُرُوبُهُ وَيُونِسُ قَلْبِي أنْ يَقِلَّ أنيسُهُ
إذَا مَا أعَرْتَ الجَوَّ طَرْفاً تَكَاثَرَتْ عَلَيْكَ بِهِ أقْمَارُهُ وَشُمُوسُهُ

(١) بشْر الحافي (توفِّيَ ٢٢٧ هـ) : بشْر بن الحَارث بنِ عليّ بن عبْدُ الرَّحمن المَرْوزيّ. منْ أعاظِمِ الزُهّادِ. أنْظر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي: الأعلام: ٢/ ٥٤.

[الفصْلُ الحادي عشر]

في الكنايةِ عنِ الصَّفْع

.١٠٠

كانَ أبُو هفَّانَ يقُولُ: أنَا لاَ أمْزحُ إلاَّ باليَدينِ[1] والوَالِدينِ.

يَكْني عنِ الصَّفْع والشَّتْم.

.١٠١

ومنْ أبْلغَ مَا سمعْتُ فِي الكنايَةِ عنِ الصَّفْع قَوْلُ إسْمَاعيلَ السَّبحيِّ فِي أبِي نُواسٍ:

وَلَـمَّـا تَـصَـدَّى لأغْـرَاضِـنَـا ... وَلَـمْ يَـكُ فِـي عَـرْضِـهِ مُـنْـتَـقَـمْ

كَـتَـبْـنَـا الـهِـجَـاءَ عَـلَـى أخْـدَعَـيْـهِ ... بِـمُـزْدَوَجٍ مِـنْ أكُـفِّ الـخَـدَمْ

(١) تحسين القبيح: ٣٦.

. ١٠٢

وممّا أستظرفُ قوْلَ ابن لنْكَكٍ[١] فِي أبِي رياشٍ[٢]:

---

(١) ابن لنكك (توفّي ٣٦٠ هـ): محمّد بن محمّد بن جعْفَر البصْريّ، أبو الحسن، ويُعْرفُ بابن لنكك، وهْيَ كلمةٌ فارسيّةٌ معْنَاهَا «الأعَيْرج». وصفَهُ الثّعالبي بفَرْد البصْرة، وصدر أدبَائهَا. وقَالَ: «أكثرُ شعْره ملح وطُرفٌ، جلُّهَا في شكْوى الزّمان وأهْله، وهجاءِ شُعراءِ عصْره، ومنْهُم المُتنبّي». وهو صَاحبُ البيْتِ المعْرُوف:

وَلَـوْ نَـطَـقَ الـزَّمَـانُ إذَنْ هَـجَـانَـا
نَـذُمُّ زَمَـانَـنَـا والـعَـيْـبُ فـيـنَـا

وقَالَ في معْنَاهُ: اليتيمة: ٢/٤٠٩:

مَـضَـى الأحْـرَارُ وانْـقَـرَضُـوا وبَـادُوا ... وَخَـلَّـفَـنـي الـزَّمَـانُ عـلَـى عُـلُـوجِ
وقـالُـوا: قَـد لـزمْـتَ الـبـيْـتَ جـدّاً ... فـقُـلْـتُ: لـفـقْـدِ فَـائـدَةِ الـخُـرُوجِ
لـمَـنْ ألْـقَـى إذَا أبْـصَـرْتُ فـيـهـم ... قُـرُوداً رَاكـبـيـنَ عـلَـى سُـرُوجِ
زَمَـانٌ عَـزَّ فـيـه الـجُـودُ حـتَّـى ... تَـعَـالَـى الـجُـودُ فـي أعْـلَـى الـبُـرُوجِ

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ في: معجم الأدباء: ١٩/٦، ووفيات الأعيَان: ٥/٣٧٦ - ضمن ترجمة الخبز أرزي - ، ويتيمة الدّهْر: ٢/٤٠٧، والوافي بالوفيات: ١/١٥٦، وبُغيَة الوعاة: ١/٢١٩، والأعلام: ٧/٢٠.

(٢) أبو رياش اليَمَاميّ: ذكر الثّعالبي في اليتيمة: ٢/٤١١٤، ضمن ترجمة ابن لنكك، أنّ أبَا رياش «كان باقعة في حفْظ أيّام العَرب وأنْسَابهَا وأشْعَارهَا، غايَة - بلْ آيَة - في هذه دواوينهَا وأخْبَارهَا، معَ فصَاحةٍ وبيَانٍ، وإعْرابٍ وإتْقَانٍ، لكنّه كانَ عديمَ المُروءَة، وسخَ اللِّبْسَة، كثيرَ التّقشُّف، قليلَ التّنظُّف، وفيه يقُولُ أبو عثمان الخَالدي:

مَـا بـيْـنَ صـئْـبَـانِ قـفَـاه الـفَـاشِـي ... كَـأنَّـمَـا قَـمْـلُ أبـي رِيَـاشِ
شَـهْـدَانـجٌ بُـدِّدَ فـي خـشْـخَـاش ... وَذَا وَذَا قَـدْ لَـجَّ فـي انْـتِـقَـاش

وذكرَ ياقُوت في ترجمة ابن لنكك أيْضاً: ١٩/٩ «أنّ التّقَدُّمَ كانَ في زمنِه لأبي الطّيب وأبي ريَاش اليَمَاميّ، فكسدت بضَاعتُهُ بنفَاذ سُوقهمَا، فولع بثلْبهِمَا، والتّشفّي بهجْوهمَا وذمّهمَا. فمن هجائه لأبي ريَاش قوْلُهُ:

نُـبِّـئْـتُ أنَّ أبَـا ريَـاشٍ قَـدْ حَـوَى ... عِلْـمَ اللُّغَـات وفَـاقَ فـيـمَـا يَـدَّعِـي
مـنْ مُـخْـبِـري عـنْـهُ؟ فَـإنّـي سَـائِـلٌ ... من كَانَ حنَّكَهُ بأيْرِ الأصْمَعِي؟!

وقَالَ فيه وقد وَلِيَ عَمَلاً: خاصُ الخاصّ: ١٤٠:

قُـلْ لـلْـوَضِـيـع أبـي رِيَـاشِ ... تِهْ كُلَّ تيهكَ بـالـولاَيَـةِ والـعَـمَـلْ
مَـا ازْدَدْتَ حـيـنَ وَلِـيـتَ إلاّ خِـسَّـةً ... كالكَلْبِ أنْجسُ مَا يكُونُ إذَا اغْتَسَلْ

أَصَابِعُهُ مِنَ الحَلْوَاءِ صُفْرٌ   وَلَكِنَّ الأَخَادِعَ مِنْهُ حُمْرُ[1]

١٠٣.

وقولُهُ[2]:

لَمْ أُقَبِّلْ فَاهُ، لَكِنْ   قَبَّلَتْ يَدِي قَفَاهُ

١٠٤.

واستَحسنَ قَوْلَ منصُورٍ الفَقيه:

يَا مَنْ يَرَانِي والبَرِيَّـ   ـةُ كُلُّهَا فِي العِلْمِ دُونَهْ
صُنْ مَا تَزُرُّ عَلَيْهِ طَوْ   قَكَ إِنْ بَدَا لَكَ أَنْ تَصُونَهْ

١٠٥.

واستَجيدُ مَا أنشَدنيه أبُو بكرٍ الخُوَارَزميّ لبعْضهم فِي إنْسَانٍ وقِحٍ:

سِلاَحُهُ فِي وَجْهِهِ   وَمَالُهُ فِي هَامَتِهْ
فَكُلُّ مَا يَمْلِكُهُ   يَجْمَعُ فِي عِمَامَتِهْ

١٠٦.

ومَا ألطَفَ قوْلَ السّريِّ المَوْصليِّ فِي الكنايَةِ عنِ الصَّفع[3]:

---

(١) خاصُ الخَاصّ: ١٤٠، ويتيمة الدّهر: ٢/ ٤١٢، وقبلَهُ فيهمَا:

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَاشٍ   مُبَادَرَةً، وَلَوْ وَارَاهُ قَبْرُ

(٢) يتيمة الدّهر: ٢/ ٤١٥، وفيها «نعْلي» بدل «يدي»، وكرّرهُ في تتمّةِ اليتيمة: ٥/ ٨١، وفيه «كفّي» بدل «يدي». وقبْلَهُ:

حَلَفَ الرَّمْلِيُّ فِيمَا انْتَـ   ـصَّ عَنِّي وَحَكَاهُ
يَدَّعِي يَوْمَ اصْطَلَحْـ   ـنَا أَنَّنِي قَبَّلْتُ فَاهُ

(٣) الديوان: ٤٢، وفيه: «قوْمٌ إذَا قصَدُوا المُلُوكَ لمطْلبٍ».

قَوْمٌ إذَا حضَرَ المُلُوكُ وُفُودَهُمْ نُفِضَتْ عَمَائِمُهُمْ على الأبوابِ[1]

١٠٧ .

ولَمْ يُرَ في هَذَا المعْنَى أمْلحُ ممَّا أنشَدنيه أبُو الحسَن علي بن أحْمدَ بن عبْدَانَ لابن سُكَّرَةَ فِي ابن قُرَيْعَةَ[2]:

رَأيتُ قَلَنْسُوَةً تسْتَغِيثُ مِنْ فَوْقِ رَأسٍ تُنَادِي: خُذُونِي

---

(١) قَال ابن الحجاج: اليتيمة: ٣/ ١٠٤، في قريبٍ من هذَا المعْنَى:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أنْ رَجَعْتُ مُوَلِّياً وَمَعِي مَدَابِيرٌ مِنَ الكُتَّابِ
نَحْنُ الذِينَ لَهُمْ يُقَالُ - وكُلُّنَا فَلُّ العَصَا وطَرِيدَةُ الحُجَّابِ -
قَوْمٌ إذَا قَصَدُوا المُلُوكَ لمَطْلَبٍ نُتِفَتْ شَوَارِبُهُم علَى الأبْوَابِ

(٢) ابن قُرَيعة (٣٠٢ - ٣٦٧ هـ): محمَّد بنُ عبدُ الرَّحمن، أبو بكرٍ. قَاضٍ مِنْ أهْلِ بغْداد، اشتهَر بسُرعةِ البديهَة في الجَواب عن جميع مَا يُسْألُ عنْهُ. دُوِّنت أجْوبَتُهُ فِي كتاب أقْبَلَ النَّاسُ علَى تَدَاوُله، وفيهَا الظَّريفُ المُضحكُ. قَالَ الثَّعالبي في اليتيمة: ٢/ ٣٩٤، في ترجمة القَاضي التَّنوخي: «ويُحكَى أنَّه كانَ في جُمْلة القُضَاة الذِّينَ يُنادمُون الوزيرَ المُهلَّبي، ويجْتمعُون عندهُ في الأسْبُوع ليْلَتينِ علَى اطِّرَاح الحشْمة، والتَّبسُّط في القَصْفِ والخَلاعةِ. وهُم ابْنُ قُريعة، وابْنُ معْرُوفٍ، والقَاضِي التَّنوخي وغيرهم. ومَا منْهُم إلاَّ أبيَض اللِّحْية طويلهَا، وكذلكَ كانَ الوزيرُ المُهلَّبي، فإذَا تكَامَلَ الأنسُ، وطَابَ المجْلسُ، ولذَّ السَّماعُ، وأخذَ الطَّربُ منْهُم مأخَذَهُ، وهبُوا ثَوبَ الوقَار، وتقلَّبُوا في أعْطافِ العَيْش، بيْنَ الخفَّة والطَّيش، ووُضعَ فِي يدِ كُلِّ واحدٍ منْهُم كأسُ ذَهَب منَ ألف مثْقَالٍ إلَى دُونهَا، مملُوءةٌ شَراباً قطربليّاً أو عكبريّاً، فيغمسُ لحْيَتهُ فيه، بلْ ينْقعُهَا حتَّى تتشَرَّبَ أكْثرَهُ، ويرشُّ بهَا بعْضُهُم بعْضاً، ويرْقُصُون أجْمعُهُم، وعليهم المُصبَّغَاتُ ومخَانقُ البرم والمنْثُور، ويقُولُونَ كلَّمَا يكْثُر شُرْبُهُم: هرهر. وإيَّاهُم عنَى السَّريُّ بقَوْله:

مَجَالِسٌ تَرْقُصُ القُضَاةُ بِهَا إذَا انْتَشَوْا فِي مَخَانِقِ البَرَمِ
وَصَاحِبٍ يَخْلِطُ المُجُونَ لَنَا بِشِيمَةٍ حُلْوَةٍ مِنَ الشِّيَمِ
تُخَضَّبُ بالرَّاحِ شَيْبَةٌ عَبَثاً أنَامِلٌ مِثْلُ حُمْرَةِ العَنَمِ
حتَّى تَخَالَ العُيُونُ شَيْبَتَهُ شَيْبَةَ فَعْلانَ ضُرِّجَتْ بِدَمِ

فإذَا أصْبحُوا عَادُوا لعَادتِهم في التَّزمُّت والتوقُّر، والتَّحفُّظ بأبَّهَةِ القُضَاة، وحشْمةِ المَشَايخَ الكُبَرَاءِ». أنظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ في: تاريخ بغْداد: ٢/ ٣١٧، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٨٢، والمنتظم: ٧/ ٩١، والوافي بالوفيات: ٣/ ٢٢٧، والأعلام: ٦/ ١٦٠.

وَقَدْ قَلِقَتْ، فَهِيَ طَوْراً تَمِيلُ   مِنْ عَنْ شِمَالٍ وَمِنْ عَنْ يَمِينِ
فَقُلْتُ لَهَا: مَا الَّذِي قَدْ دَهَاكِ؟   فَقَالَتْ مَقَالَ كَئِيبٍ حَزِينِ:
دَهَانِي أَنْ لَسْتُ مِنْ قَالِبِي   وَأَخْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُنْكِرُونِي
وَإِنْ يَأْخُذُوا فِي مُزَاحٍ مَعِي   وَإِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطَّعُونِي

[الفصلُ الثاني عشَر]

فِي الكناية عنِ الصّناعَاتِ الدَّنيئَة

١٠٨.

سُئلَ الشّعْبيُّ[1] عنْ رَجُلٍ خطَبَ امْرأةً، فقَالَ[2] إنَّهُ ليِّنُ الجِلْسَةِ، نافِذُ الطَّعْنَةِ.

فزُوِّجَ، فإذَا هُو خيَّاطٌ.

---

(١) الشّعبيُّ (١٠٣ ـ ١٩ هـ): عامر بن شَراحيل بن عبد بن ذي كبار، أبو عمْرو. محدث، وفقيه، وشاعر، عاشَ فِي صَدْرِ العصْر الأمويّ، أيّامَ الحجّاج بالعِراق. قالَ الشّاعر يهْجُوه ويتّهمُهُ بالإنْحيَاز فِي إصْدار الأحكام: الكنايات البغداديّة: ١/ ٥٠٥:

فُـتِـنَ الـشّـعْـبـيُّ لَـمَّـا ... رَفَـعَ الـطَّـرْفَ إلـيْـهَـا
فَـتَـنَـتْـهُ بِـبَـنَـانٍ ... كَـيْـفَ لَـوْ رَا مِـعْـصَـمَـيْـهَـا؟
وَمَـشَـتْ مَـشْـيـاً وَئـيـداً ... ثُـمَّ هَـزَّتْ مـنْـكَـبَـيْـهَـا
قَـالَ لـلـجِـلْـوَازِ: قَـرِّبْـهَـا وَقَـدِّمْ شَـاهِـدَيْـهَـا
وَقَـضَـى جَـوْراً عَـلَـى الـخَـصْـمِ، ولَـمْ يَـقْـضِ عَـلَـيْـهَـا

أُنظُر ترجمته وأخباره في: طبقات ابن سعد: ٦/٢٤٦، وتاريخ بغداد: ١٢/٢٧٣، وتاريخ دمشق: ٧/١٣٨، وحلية الأولياء: ٤/٣١٠، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٢.

(٢) نثْرُ الدّر: ٥/١٤٧، ونهَاية الأرب: ٣/١٥٨، والتّذْكرة الحمْدُونيّة: ٨/٢٨٦، وعيُون الأخبَار: ٢/٢١٨، والبيَان والتّبيين: ١/١٨٣، وكنايات الجُرجاني، وفيه: «مكينُ القعْدة» بدل «ليّنُ الجلْسَة».

١٠٩.

وحكَى الجاحظُ عنِ النَّظَّامِ أنَّهُ يَكْني عنِ الحائك بـ أخضرِ البَطْن[١].

يعْني أنَّ [الخَشَبَ][٢] قَدْ خضَّرَ بطْنَهُ.

١١٠.

وسئِلَ حجَّامٌ عنْ صِناعتِه، فقَالَ: أنَا أكْتُبُ بالحَديدِ، وأخْتِمُ بالزُّجَاجِ[٣].

١١١.

ومنْ أحْسَنِ مَا سَمعْتُ فِي هذهِ الكنايَةِ مَا يُحْكَى منْ أنَّ الفَرزْدقَ دَخَلَ علَى بِلالِ بن أبِي بُرْدة - وهُوَ فِي ذمِّ مُضَر، ومدْحِ اليَمَنِ - ، فقَالَ الفَرزْدقُ[٤]: إنَّ فضْلَ اليَمنِ لاَ يُدْفَعُ، سيَّمَا الوَاحدةُ التِّي بَانَ بهَا أبُو مُوسَى.

فقَالَ بِلاَلٌ: إنَّ فضَائلَ أبِي مُوسَى كثِيرةٌ، فأيُّهَا تعْنِي؟

---

(١) أسَاسُ البَلاغة: ١٦٦ خضر، والكنايَات البَغْداديَّة: ١/٩٨، نقْلاً عن الحيَوان: ٣/٢٤٨: «كنايَة عنِ الحائك لأنَّ بطْنَهُ يسْوَدُّ لالْتصَاقه الطَّويل بالخَشَبَةِ التِّي يطْوي عليْهَا الثَّوْبَ».

(٢) في الأصْل «الخسف»، ولا معْنَى لهَا في هذَا المقَام، وقد أثبتْنَا مَا بين القوسيْن المُركَّبيْن اسْتنَاداً إلَى ما وردَ في تاج العَروس (٦/٣٥٦ خضر) من أنَّهُ يُقالُ للحائكِ ذلكَ، «لأنَّ بطْنَهُ يلْزقُ بخَشَبَتِهِ فتُسَوِّدُهُ»، والأخْضَرُ عند العَرب هُو الأسْودُ.

(٣) كنايات الجُرجاني، وفيه: «دخَلَت دَلاَلَةٌ إلَى قوْم تخْطُبُ إليْهِم، فقَالُوا: مَا صنَاعتُهُ؟ قَالَت: يكْتُبُ بقَلَم حديدٍ ويخْتمُ بالزُّجَاج. فَعلمُواْ أنَّهُ حجَّامٌ».

(٤) أنْظر الخبَر مخْتَصَراً في: وفيات الأعيَان: ٣/١١، ومحاضرات الرَّاغب: ٢/٤٦٢، والتذكرة الحمْدُونيَّة: ٣/٤٤٩، والممتع: ٣٠٠.

فقَالَ: [حجَمَ][1] بنفسه رسُولِ الله ـ صَلَّى الله عَليْه وسَلَّم ـ حينَ غَلبَهُ دمُهُ.

فقَالَ بِلالٌ: أجَلْ، فعَلَ ذلكَ برسُول الله ـ صلَّى الله عليْه وسَلَّمَ ـ، ولمْ يفْعَلْ بأحدٍ قبْلَهُ ولاَ بعْدهُ.

فقَالَ الفَرزْدقُ: إنَّ الشَّيْخَ كَانَ أتْقَى لله وأعْلَمَ بِهِ منْ أنْ يُقْدمَ علَى نبيِّهِ ـ صَلَّى الله عَليْه وسَلَّم ـ بغَيْرِ حذْقٍ!

فسَكَتَ بِلالٌ، وحقِدهَا علَى الفَرزْدق.

وعُدَّتْ فِي جوابَاتِ الفَرزْدقِ المُسْكتَةِ.

١١٢.

ومنْ نادر مَا كُنيَ بهِ عنِ الحجَّامِ ومشْهُورهِ قوْلُ عُتْبةَ الأعْورُ لإبْراهيم بن سيَابَةَ[2]:

يَا ابن الذّي عَاشَ غيْرَ مُضطَهَد ... يَـرْحَـمُـكَ الـلـه أيّـمَـا رَجُـلِ[3]

لَـهُ رقَـابُ الـمُـلُـوكِ خَـاضِـعـةٌ ... مِـنْ بـيْـنَ حَـافٍ ومـنْـتَـعِـلِ

أبُـوكَ أوْهَـى الـنّـجَـادُ عَـاتِـقَـهُ ... كـمْ مـنْ كَـمـيّ أدْمَـى وَمـنْ بَـطَـلِ

(١) نقصَ في الأصْليْن المعتمديْن، وأثبتنَا مَا بيْنَ القَوسيْن المُركْنيْن للمعْنَى.

(٢) فِي الأصل: «ابن سيَّار»، صوابُهُ مَا أثْبتْنَا. وابن سيَابةَ من شُعَراء الدَّولة العبَّاسيَّة، من موالِي بنِي هاشم، كانَ من المقرَّبين لإبْراهيم الموصليّ وابنه إسْحاقِ والمادحين لهمَا. وكانَ خليعاً ماجناً طيِّبَ النَّادِرة. ومنْ شعْره قَوْلُهُ يمْدحُ جاريَةً سَوْداءَ:

يَـكُـونُ الـخَـالُ فِـي وجْـهٍ قَـبـيـحٍ ... فَـيَـكْـسُـوهُ الـمَـلاَحَـةَ وَالـجَـمَـالاَ

فَـكَـيْـفَ يُـلامُ مَـغْـشُـوقٌ عَـلَـى مَـنْ ... يَـرَاهَـا كُـلُّـهَـا فِـي الـعَـيْـنِ خَـالاَ؟

أنْظُر ترجمتهُ وأخبَارهُ فِي الأغانِي: ١٢/ ١٠٨، والوافِي بالوفيات: ٦/ ١٢.

(٣) جمع الجَواهر: ١٤١، معَ بيْتيْن آخَريْن، وكنايات الجُرجاني.

يـأخُـذُ مـنْ مَـالِـهِ ومـنْ دَمِـهِ　　لَمْ يُمْسِ منْ ثَائِرٍ علَى وَجَلِ
بِـكَـفِّـهِ مُـرْهَـفٌ يُـقَـلِّـبُـهُ　　يُـقَـطِّـعُ أعْـنَـاقَ سَـادَةٍ نُـبُـلِ

١١٣.

واخذَ الطَّائفُ بالكُوفَةِ رجُلاً، فقيلَ لهُ[١]: منْ أنْتَ؟

فأنْشَدَ:

أَنَا ابنُ الَّذِي لاَ يَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ　　وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ　　إِذَا مَا مضَى وفْدٌ أتَتْهُ وُفُودُ[٢]

فخلَّى عنْهُ، وحسبَهُ منْ بعْضِ الأشْرافِ، فَإِذَا هُوَ ابن بَاقِلاَّنيٍّ[٣].

---

(١) أُنْظُر في معنى هذا الخَبر: طبقات ابن المعتز: ٩٢، ومحَاضَرات الرّاغب: ٢/ ٤٦٣، والتّشبيهَات: ٢٧٢، وديوان المعَاني: ٢/ ٢٤٤، والبصَائر والذّخائر: ٨/ ٥٣، وربيع الأبرار: ٢/ ٥٤٣، وشرح الشّريشي: ٥/ ٢٨٨، والتّذْكرةُ الحمْدُونيّة: ٤/ ٧٩، ٣٢، وجمع الجَواهر: ١٤١، العقد الفَريد: ٢/ ٢٨٠، وعيُون الأخْبَار: ٢/ ٢١٩، والغيثُ المُسْجم فِي شَرْحِ لامية العجم: ١/ ١٠١، وإعلام النّاس بمَا وقع للبَرامكة معَ بَني العبّاس: ٧١، معَ اخْتلافٍ فِي الرّوايةِ وفِي عدد الأبيَات.

(٢) جاءَ فِي كنايَات الجُرجاني، البَابُ الخامس عشَر: في الكناية عنِ الصَّنْعةِ الخَسيسَةِ بِذِكْرِ بعْضِ منَافِعِهَا: «قَرأتُ فِي بعْضِ كتُبِ الأدبِ أنَّ الحجَّاجَ خرجَ ذاتَ ليْلةٍ فظَفِرَ برَجُليْنِ، فقَالَ لهُمَا: منْ أنْتُمَا؟ قَالَ أحدُهُمَا: أنَا الشَّريفُ ابن الشَّريفِ. وقَالَ الآخَرُ: أنَا الكَريمُ ابن الكَريمِ. فقَالَ لكلٍّ منْهُمَا: أبِنْ لِي عنْ حَسَبِكَ كيْمَا أعْرفَ نسَبَكَ. فقَالَ الأوَّلُ:

أَنَا ابنُ الَّذِي لاَ يَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ　　وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً، فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أفْوَاجاً إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ　　فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ

وقَالَ الآخَرُ:

إنَّ أبِـي مَـاتَ غـيْـرَ مُـفْـتَـقَـدِ　　يَـرحَـمَـةِ الـلـهِ أيُّـمَـا رَجُـلِ
لَـهُ رِقَـابُ الأنَـامِ خَـاضِـعَـةٌ　　مَا بيْنَ حَافٍ منْهُمْ ومُنْتَعِلِ
يـأخُـذُ مـنْ مَـالِـهَـا وَمِـنْ دَمِـهَـا　　لَمْ يُمْسِ مِنْ ثَائِرٍعلَى وَجَلِ

فقَالَ: خلُّوا سبيلَهُمَا لأدبِهمَا لاَ لحَسَبِهِمَا. وكانَ الأوَّلُ ابن بَاقلاَّنيٍّ، والثَّاني ابن حجَّام. والصَّحيحُ أنَّ القطْعةَ لعُتْبةَ الأعْور يهْجُو بهَا إبْراهيمَ بن سَيابة، وكانَ أبُوهُ حجَّاماً».

(٣) تاج العَروس: ١٤/ ٦٠ بقل: «البَاقِلَّى والبَاقلاءُ: اسْمٌ سَواديٌّ، وحمْلُهُ الجَرْجَرُ، وأكْلُهَا

.١١٤

وأنشدني أبو الفضلِ الميكاليّ لأبي بكرِ العَلّافِ في الزّجّاجِيّ النّحويّ[1]:

لَكَ وُدٌّ قَدْ خَبِرْنَاهُ فَأَعْيَانَا صُدُوعُهْ
فَإِذَا وُدُّكَ مِمَّا كُنْتَ بالأمْسِ تَبِيعُهْ

يُولِّدُ الرِّيَاحَ الغليظَةَ»، وهوَ المعرُوف بالفُول، وأنْظر الكنايَات البغداديّة: ١/ ٣٠٠.

(١) الزّجّاجيُّ (توفّيَ ٣٤٠ هـ): عبد الرّحمن بن إسْحاق، أبو القَاسم، نحويٌّ منَ المتوسّطين، منْ أصْحابِ الزّجّاج وبِهِ عُرِفَ، وهُو صَاحبُ «الجُمَل». أنْظر ترجمتَهُ فِي: تاريخ دمشق: ٢٢/ ٣٥٤، ووفيات الأعْيَان: ١/ ٢٨٨، والمُزهر: ٢/ ٤٢١، ونزهة الألبّاءِ: ٢٧٩، وإنْبَاه الرُّواة: ٢/ ١٦٠.

البَابُ الخَامسُ

في الكنايَة عن المَرض والشَّيْب والكبَر والمَوْت

[الفصلُ الأوَّل]

في المَرض

هَذَا الفصْلُ مقْصُورٌ علَى ألفَاظ البُلَغَاء منْ أهْل العَصْر في الكنَاية عن المَرض، يقعُ في فصُولٍ.

١١٥.

فمنهَا قوْلُهُم: جَمَّشَهُ[1] الزَّمَانُ.

وهُوَ منْ قَوْل أبي الطَّيِّب المُتنبِّي[2] لسيْف الدَّولة:

يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبّاً   وَقَدْ يُؤذِي مِنَ المِقَةِ الحَبِيبُ

---

(١) تاجُ العروس: ٩/ ٧٥ جمش: «الجَمْشُ: المُغَازلَةُ والمُلاعَبَةُ، وهُوَ ضَرْبٌ منْهَا بقَرْص ولَعِبٍ، كالتَّجْميشِ. قيلَ للمُغَازلَة تجْميشٌ منَ الجَمْشِ، وهُوَ الكَلامُ الخَفيُّ، وهُوَ أنْ يقُولَ لهَواهُ: هيْ هَيْ. وقالَ ابْنُ الأعْرابيّ: رجُلٌ جمَّاشٌ، أيْ مُعْترضٌ للنِّسَاءِ، كأنَّهُ يطْلُبُ الرَّكْبَ الجَميشَ، أيْ المحْلُوقَ».

(٢) الديوان بشرح البرقُوقي: ١/ ٢٠١، والبيتُ من قَصيدةٍ قَالَهَا المُتنبِّي في سيْف الدَّولة، وقَدِ اشتَكَى منْ دُمَّلٍ، ومعْنَاهُ: «إنَّ الذِّي ألَمَّ بكَ إنَّمَا هُوَ تجْميشٌ منَ الزَّمَان لحُبِّه إيَّاكَ، وتعلُّقه بكَ، لأنَّكَ جمَالهُ وأمثَل أهْله. وقد يكُون الحُبُّ سَبباً لإيذاء المحْبُوب».

. ١١٦

ومنها قَوْلُهُم: عَرَضَتْ لَهُ فَترة أصَابتْ عُودَهُ.

. ١١٧

و[منها قَوْلُهُمْ:] اشْتَكَى الكَرَمُ لشِكَايَته.

. ١١٨

و[منها قَوْلُهُمْ:] عَرضَ لهُ مَا يجْعَلُهُ الله تَمْحيصاً لاَ تَنْغيصاً، وتذْكيراً لاَ نَكيراً، وأَدَباً لاَ غَضَباً.

. ١١٩

وَ[منها قَوْلُهُمْ:] عَرَضَ لَهُ مَا يمْحُو ذُنُوبَهُ ويُكَفِّرُ [عنْ] سَيِّئَاته.

. ١٢٠

وكنَى الصَّاحبُ عنِ الجَرب بقَوْله لأبي العَلاءِ الأسَديّ منْ أبْيَاتٍ[1]:

أبَا العَلاءِ، مَليك الهَزْلِ والجِدِّ   كيْفَ النُّجومُ التّي تطْلُعْنَ في الجلْد؟

---

(١) كنايَات الجُرجاني: «وأهْلُ بغْدَاد يكْنُون عنِ الجَربِ بـحَبِّ الظَّرْفِ، وربَّمَا قَالُوا: حُبَيْبَاتِ الظَّرْفِ. قَالَ الوَزِيرُ أبُو محمَّدِ المُهلَّبيُّ فِي غُلاَم لهُ جَرَب:

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي   أيُّ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي؟
عِلَّةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ   فِي حَبِيبٍ وَمُحبّْ
دَبَّ فِي كَفَّيْهِ ظَرْفٌ   حُبُّهُ دَبَّ بِقَلْبِي
فَهْوَ يَشْكُو حَرَّ حَبٍّ   واشْتِكَائِي حَرَّ حُبّْ

١٢١.

وسَمعْتُ الأسْتاذَ الطَّبَريَّ يَقُولُ في ذكْرِ مَريضٍ شَارَفَ التَّلَفَ: قَدْ اخْتَلفَ إليه رُسُلُ أبي يحْيَى[1].

١٢٢.

وكَتَبَ أبُو منْصُور الشَّيَرَازيّ في ذكْر اشْتدَاد علّة بعْض الرُّؤسَاء: طَالعُ الكَرَم يَتَرَجَّحُ نجْمُهُ بيْنَ الإضَاءَةِ والأفُول، وتميلُ شَمْسُهُ بيْنَ الإشْراق والغُرُوب.

(١) كنايات الجُرجاني: «ويَقُولُون فِي الكناية عن المؤتِ: صكٌ لفُلانٍ علَى أبِي يحْيَى. وأبُو يحْيَى: كنْيَةُ ملكِ المؤتِ عليْهِ السّلامُ. قَالَ الخُوارزْميُّ:

سَريعَةُ موْتُ العَاشِقِينَ، كأنَّمَا يَغَارُ عليْهَا منْ هَوَاهُم أبو يحْيَى

وأنْظر بخصُوص أبي يحيى: ثمار القُلُوب: ٢٤٦، والمخصّص: ١٣/١٧٩، والمرصّع: ٣١٣، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٦/ ٤٨٥.

[الفصلُ الثَّاني]

في كنَايَتهم عنِ الشَّيْب

. ١٢٣

[يُقَالُ فيه:] أقْبَلَ لَيْلُهُ[١].

. ١٢٤

[وَيُقَالُ فيه:] نَوَّرَ غُصْنُ شَبَابه[٢].

---

(١) كذا في الأصل، وفي التمثيل والمحاضَرة: ٣٨٣: «أقْمَرَ لَيْلُ شَبَابه»، وجاءَ في معناهُ شعراً في يتيمة الدَّهر: ٤/٣٨٩، لأبي زهير بن قابوس السجزي القَاضي:

نَظَرَتْ إلَى رأسِي فقالَتْ: مَا لَهُ ... قَدْ ضَمَّ فُودَيْهِ قِنَاعٌ أدْكَنُ؟
يَا هذِهِ، لَوْلاَ النُّجُومُ وَحُسْنُهَا ... لَمْ تألَفِ اللَّيْلَ البَهِيمَ الأعْيُنُ
فَتَضَاحَكَتْ عَجَباً، وقَالَتْ: يَا فَتَى، ... نُقْصَانُ عَقْلِكَ فِي قِيَاسِكَ بيِّنُ
اللَّيْلُ يَحْسُنُ بالنُّجُومِ، وإنَّمَا ... لَيْلُ الشَّبَابِ بِلاَ نُجُومٍ أحْسَنُ

(٢) كذا في الأصل، وفي التمثيل والمحاضَرة: ٣٨٣: «الشَّيْبُ نَوْرُ غُصْنُ شَبَابهُ رطيبٌ»، وجاءَ في معناهُ شعراً في اليتيمة: ٤/١٠٦، لأبي أحمَد اليمامي البُوشنجي:

أقُولُ وَنَوَّارُ المَشِيبِ بِعَارِضِي ... قَدِ افْتَرَّ لِي عَنْ نَابِ أسْوَدَ سَالخِ
أشَيْباً وَحَاجَاتِ الفُؤَادِ كأنَّمَا ... يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجَلُ طَابِخِ؟!
ومَا كَانَ حُزْنِي للشَّبَابِ وإنْ هَوَى ... بِهِ الشَّيْبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الأنْسِ شَامِخِ
وَلَكِنْ يَقُولُ النَّاسُ شَيْخٌ، وليْسَ لِي ... عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ المَشَايِخِ

. ١٢٥

[وَيُقَالُ فيه:] ذَرَّت يَدُ الدَّهر كَافُوراً عَلَى مسْكه[1].

. ١٢٦

[وَيُقَالُ فيه:] فُضِّضَ أَبنوسُهُ.

. ١٢٧

[وَيُقَالُ فيه:] لَجَّ الأُقحُوَانُ في بَنَفسَجِهِ.

. ١٢٨

وأحسنُ هَذَا قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءَكُم النَّذِيرُ﴾[2].

---

(١) قالَ أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبّي في هذَا المعْنَى شعْراً: اليتيمة: ٣/٣٤٦:

قَالُوا: اكْتَهَلْتَ، فَقُلْتُ: لَيْـ ... لُ لأَبَسُ بُرْدِي نَهَارِ
هَلْ حُسْنُ كَافُورٍ كَمِسْـ ... كٍ فِي حُكُومَةِ ذِي اعْتِبَارِ
وَشُهُوبَةٌ فِي عَنْبَرٍ ... كَشَبِيبَةٍ فِي لَوْنِ قَارِ
وَفَضِيلَةٌ لِلشَّيْبِ أُخْـ ... رَى وهْيَ أُبَّهَةُ الوَقَارِ

(٢) فاطر، الآية: ٣٧، وأنْظُر تأويلَهَا في: اللِّسَان: ٥/ ٢٠٢ نذر، والجامع لأحكام القُرآن: مجلّد ٧، الجزء ١٤: ٣١٥، وفيه: «والشَّيْبُ (...) نذيرٌ لأنَّهُ يأتِي فِي سنِّ الاكتهَالِ، وهو علامةٌ لمُفَارقةِ سنِّ الصِّبَا، الذي هُو سنُّ اللَّهو واللَّعِب. قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذُرِ المَنَايَا ... لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ

وفي كنايات الجُرجاني: ويُقَالُ: فُلاَنٌ يُسَوِّدُ وجهَ النَّذِيرِ، إذَا كانَ يُخضِّبُ، إشارةً لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَجَاءَكُم النَّذِيرُ﴾. أيْ: الشَّيْبُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وقَائِلَةٍ: أتَخضِبُ؟ فالغَوَانِي ... تَطَيَّرُ مِنْ مُلاَحَظَةِ القَتِيرِ
فقُلْتُ لَهَا: المَشِيبُ نذِيرُ عُمْرِي ... ولَسْتُ مُسَوِّداً وجْهَ النَّذِيرِ

ومثْلُهُ مَا حُكِيَ عن سُلَيْمَانِ بن وهْبٍ أنَّهُ نظَرَ فِي المرآةِ، فَرأى شيْباً بلحيَتِهِ، فقَالَ: عَيْبٌ لاَ عَدِمْنَاهُ». وفي تاج العَروس: ٧/٥١٨ نذر: «وقولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَاءَكُم النَّذِيرُ﴾، قالَ ثعْلب: هُو الرَّسُول، وقَالَ بعْضُهُم: النَّذيرُ هنَا الشَّيْبُ. قَالَ الأزهري: والأوَّلُ أشْبَهُ وأوْضَحُ. وقَالَ أهْلُ التَّفْسير: يعْنِي النَّبيَّ ـ صلَّى الله عليْه وسلَّمَ ـ، كما قَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّا

. ١٢٩

وَيُنْشِدُ أَصْحَابُ المَعَانِي قَوْلَ بعْض العَرَب[1]:

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابن دأيَة[2] وَعَشَّشَ في وَكْرِيْهِ جَاشَتْ لَهُ نفْسِي

أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً(، وفي الحَدِيث: «وكَانَ إذَا خطَبَ احْمَرَّت عيْنَاهُ، وعَلاَ صوتُهُ، واشْتدَّ غضَبُهُ، كأنَّهُ مُنْذرُ جيْشٍ يقُولُ صَبَّحَكُم ومسَّاكُم». وتبسَّطَ أبُو القَاسم الدينوري في هذَا المعْنَى، فقَالَ: اليتيمة: ٤/١٥٦:

يَا لَعَصْرِ الخَلاَعَةِ المَوْرُودِ وَلِظِلِّ الشَّبِيبَةِ المَمْدُودِ
وَلِلَهْوَى وَلَذَّتِي وَسُرُورِي وَلِسَفْكِي دَم ابْنَةِ العنْقُودِ
وارْتِشَافِي الرُّضَابَ مِنْ بَرِدِ الثَّغْـ ـرِ، وشَمِّي عَلَيْهِ وَرْدَ الخُدُودِ
وَغُدُوِّي إلَى مَجَالِسِ عِلْمِ وَرَوَاحِي إلَى كَوَاعِبَ غِيدِ
فِي قَمِيصٍ مِنَ السُّرُورِ مُذَالٍ ورداءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
ولأيَّامِيَ القِصَارِ اللَّوَاتِي كُنَّ بيضاً قَدْ حُلِّيَتْ بالسُّعُودِ
غَيَّرَ الدَّهْرُ حَالَهَا فاسْتَحَالَتْ مُظْلِمَاتٍ مِنَ اللَّيَالِي السُّودِ
وأتَانِي مِنَ المَشِيبِ نَذِيرٌ غَضَّ مِنِّي وَفَتَّ فِي مَجْلُودِي
وَتَدَانَتْ لَهُ خِطَامِي بِرُغْمِي وانْحَنَى لَهُ خُضُوعاً عَمُودِي
وَتَيَقَّنْتُ أنَّنِي فِي مَسِيرِي إثْرَ شَرْخِ الشَّبَابِ غَيْر بَعِيدِ

وفيهَا أيْضاً: ٤/٥٠١ كنَى أبُو حفص عمر بن عليٍّ المُطَوِّعِي بالنَّذير عن العِذَار في قَوْله:

غَدَا مُنْذُ التَحَى لِيْلاً بَهِيماً وَكَانَ كَأَنَّهُ البَدْرُ المُنِيرُ
فَقَدْ كتَبَ السَّوَادُ بِعَارِضَيْهِ لِمَنْ يَقْرأ: وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ

وقَرِيبٌ منْ هَذَا المعْنَى مَا قَالهُ عبْدان الأصبهاني، المعْروف بالخوزي في الخضاب: ٣/ ٣٥٠:

فِي مَشِيبِي شَمَاتَةٌ لِعِدَاتِي وَهْوَ نَاعٍ مُنَغِّصٌ لِحَيَاتِي
وَيَعِيبُ الخِضَابَ قَوْمٌ، وفِيهِ لِي أُنْسٌ إلَى حُضُورِ وَفَاتِي
لاَ وَمَنْ يَعْلَم السَّرَائِرَ مِنِّي مَا بِهِ رُمْتُ خُلَّةَ الغَانِيَاتِ
إنَّمَا رُمْتُ أنْ أغَيِّبَ عَنِّي مَا تُرِينِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَاتِي
فَهْوَ نَاعٍ إلَيَّ نفْسِي، وَمَنْ ذَا سَرَّهُ أنْ يَرَى وُجُوهَ النُّعَاةِ؟!

(١) ثمارُ القُلُوبِ: ٢٦٦، وأضَافَ: «النَّسْر: الشَّيْب، وَ ابن دأيَة: الشَّبَاب».

(٢) وفي كنايات الجُرْجَاني: «وَابن دَأيَةَ للغُرَابِ، لأنَّهُ يَقَعُ علَى دَأيَةِ البَعِيرِ [الدَّبِرِ] فيَنْقُرهَا. وكلُّ فقرةٍ دأيَةٌ، وجمعُهَا دأيَاتٌ».

والنَّسْرُ كنايةٌ عنِ الشَّيْب[1].

وابن دأيَة[2] الغرَابُ، وكنَى به عنِ الشَّبَاب[3].

(1) كنايات الجُرجاني: «ويُسَمَّى الشَّيْبُ: النَّسْرُ».

(2) اللِّسَان: ١٤/ ٩٢ بني، و: ٢٤٨ دأي، والمُرصَّع: ١٤٢، والمُخصَّص: ١٣/ ٢٠٥، والدُّرة الفَاخِرة: ٤٩٢، وجمهَرةُ الأمثَال: ١/ ٣٧، وثِمَارُ القُلُوب: ٢٦٦، وموسُوعةُ أمثَالِ العَرب: ٦/ ٥٤٧.

(3) في كنايات الجُرجاني: «وَابن مَاءٍ: الشَّيْبُ أيضاً. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَمْ فَرَّ الغُرَابُ مِنِ ابنِ مَاءٍ فَأَخْنَى صَعْدَةَ الرَّجُلِ المُجِيدِ

عنَى بالغُرَابِ: الشَّبَابَ. وبالصَّعْدةِ: ظَهْرهُ. المُجِيدِ: صَاحِبُ الفَرسِ الجَوادِ». أنْظُر في ذلكَ: المُرصَّع: ٣٠٨، واللِّسَان: ٦/ ١٣٧ عرس، والمُخصَّص: ١٣/ ٢٠٦، والدُّرة الفَاخِرة: ٤٩١، وجمهَرةُ الأمثَال: ١/ ٣٧، وثمَار القُلُوب: ٢٦٣، وموسُوعةُ أمثَالِ العَربِ: ٦/ ٥٦٦.

[الفَصْلُ الثَّالث]

في كنايَتهم عن الاكْتِهَال

. ١٣٠

[يُقَالُ فيه:] اسْتَبْدَل بالأدْهَم الأبْلَقَ، وبالغُرَاب العَقْعَقَ[(١)].

. ١٣١

[وَيُقَالُ فيه:] ارْتَاضَ بلِجَام الدَّهْر.

. ١٣٢

[وَيُقَالُ فيه:] نَفَضَ غَبْرَةَ الصِّبَا، ولَبَّى دَاعيَةَ الحِجَى.

. ١٣٣

[وَيُقَالُ فيه:] تَجَلَّلَ مَلَابسَ أهْلِ العُقُول[(٢)].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: ٢/١٤٨: «العَقْعَقُ طائرٌ علَى قدْرِ الحمامَةِ، وهُو علَى شكْل الغُراب، وجناحاهُ أكبَر منْ جناحَي الحمَامة، وهُوَ ذو لوْنيْن أبيَض وأسْود، طويلُ الذَّنب، وهو لا يأوي تحت سقفٍ، ولا يستظلُّ به، بل يُهيِّئُ وكرهُ في المواضع المُشْرفة. وفي طبعه الزنا والخيَانة، ويُوصفُ بالسَّرقة والخبث. والعَرَبُ تضربُ به المثَل في جميع ذلك».

(٢) قالَ ابنُ عبد ربه في هذَا المعْنَى شعْراً: اليتيمة: ٢/٩٠:

١٣٤ .

[وَيُقَالُ فيه:] أَدْرَكَ زَمَانَ الحنكَة.

بَدَا وَضَحُ المَشِيبِ عَلَى عِذَارِي — وَهَلْ لَيْلٌ يَكُونُ بِلاَ نَهَارِ؟
وَأَلْبَسَنِي النُّهَى ثَوْباً جَدِيداً — وَجَرَّدَنِي مِنَ الثَّوْبِ المُعَارِ
شَرَيْتُ سَوَادَ ذَا بِبَيَاضِ هَذَا — فَبَدَّلْتُ العَمَامَةَ بِالخِمَارِ
وَمَا بِعْتُ الصِّبَا بَيْعاً بِشَرْطٍ — وَلاَ اسْتَثْنَيْتُ فِيهِ بِالخِيَارِ

[الفَصْلُ الرَّابِعُ]

في كنَايَتهم عنِ الشَّيْخُوخَة والكبَر والهَرَم ومُشَارفَة المَوْت

١٣٥ .

[يُقَالُ فيه:] قَدْ أفسِحَ لَهُ في المَهَل.

١٣٦ .

[وَيُقَالُ فيه:] قَدْ تَضَاعَفَتْ عُقُودُ عُمْرِهِ.

١٣٧ .

[وَيُقَالُ فيه:] تَنَاهَتْ بِهِ السِّنُّ.

١٣٨ .

[وَيُقَالُ فيه:] قد صَحِبَ الأيَّامَ [الخَالِيَةَ].

.١٣٩

فُلَانٌ شَمْسُ العَصْرِ عَلَى القَصْرِ[١].

.١٤٠

[وَيُقَالُ فيه:] قَدْ بَلَغَ سَاحِلَ الحَيَاة.

.١٤١

[وَيُقَالُ فيه:] وقَفَ علَى ثَنيَّةِ الوَدَاع.

.١٤٢

[وَيُقَالُ فيه:] أشْرَفَ علَى دَار المَقَام.

.١٤٣

[وَيُقَالُ فيه:] كَادَ يلْحقُ باللَّطيف الخَبير[٢].

---

(١) خاص الخاصّ: ٤٠، وفيه: «أبو القاسم جلبَاب الشّاعر قَالَ لعَائِدٍ سألَهُ عنْ حالِهِ في مَرَضه: أنَا أذوبُ منَ الثَّلج في الماءِ، وأذهبُ من شمْسِ العصْر علَى القصْر»، وفي كنايات الجُرجاني: «ويقُولُون: هذَا مثْل شَمْسِ العَصْرِ، كنايَة عمَّا يُحتَمَلُ منَ الأفعَالِ المكْرُوهَةِ القَبيحةِ. أنْشدَني بعْضُ الأدبَاءِ فيهِ:

لاَ تَرْفَعْ مِنْ فَوْقِ حَالِكَ حَالُ ... قَدْ وفَّيَ الصَّاعُ وامْتلأ المِكْيَالُ

مثْلَ شَمْسِ الضُّحَى إذَا مَا اسْتقَلَّتْ ... فِي دَارِهَا، فَلَيْسَ إلاَّ الزَّوَالُ

وفِي هذَا المعْنَى ـ وإنْ لَم يَكن منْ هذَا اللَّفظ ـ قوْلُهُ:

يَا مَنْ عَلاَ، وعُلُوُّهُ ... أحْدُوثَةٌ بيْنَ البَشَرْ

غَلَطَ الزَّمَانُ بأنْ عَلاَ ... بِكَ ثُمَّ حطَّكَ فاعْتَذَرْ

(٢) ربيع الأبرار: ١/ ٣٨٢، وفيه: «العَلاءُ بن سَعْدٍ الحدَّادُ الكوفِيُّ:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُريكَ وِدَاداً ... صَافِياً شُرْبُهُ بِلاَ تَكْدِيرِ

فَإذَا مَا رأيْتَهُ قُلْتَ: هَذَا ... لِي ذُخْرٌ ورأسُ مَالٍ كَبِيرِ

فَإذَا مَا طَلَبْتَ مِنْهُ فَتِيلاً ... لَحِقَ الوُدُّ باللَّطيفِ الخَبيرِ

١٤٤ .

ولَمَّا سَقَطت ثَنيَّةُ مُعَاوِيَةَ في الطَّسْت، اشتدَّ جَزَعُهُ، فقَالَ لهُ أبُو الأغور السّلَميّ: خَفّض عليْكَ يَا أميرَ المُؤمنينَ، فوالله مَا بَلَغَ أحدٌ سنّكَ إلاَّ نقصَ بعْضُهُ بعْضاً[1].

(١) قارن بما في البيان والتّبيين: ٢/ ٢٧٠.

[الفَصْلُ الخَامِسُ]

في الكنايَةِ عن المَوْت

. ١٤٥

[وَيُقَالُ فيه:] اسْتأثَرَ الله به[١].

. ١٤٦

[وَيُقَالُ فيه:] أسْعَدَهُ الله بجِوَاره[٢].

. ١٤٧

[وَيُقَالُ فيه:] نقَلَهُ الله إلَى دَار رضْوَانه، ومَحَلّ غُفْرَانه[٣].

. ١٤٨

[وَيُقَالُ فيه:] كُتبَتْ لَهُ سَعَادَةُ المحْتضَر، وأفضَى به [الأمْرُ إلَى الأجَلِ] المُنْتَظَر[٤].

---

(١) تحسين القبيح: ٣٧.

(٢) تحسين القبيح: ٣٧، وفيه: «انْتَقَلَ إلَى جوار ربِّه».

(٣) تحسين القبيح: ٣٧.

(٤) تحسين القبيح: ٣٧، ومنْهُ أثبتنَا مَا بيْنَ القَوسيْن المُركّنيْن.

١٤٩ .

[وَيُقَالُ فيه:] اخْتَارَ الله لَهُ النُّقْلَةَ مِنْ دَار البَوَار إِلَى مَحلِّ الأَبْرَار[١].

١٥٠ .

وأنَا أستَحسنُ قَوْلَ المُرَقِّش الأَكْبَر[٢]:

لَيْسَ عَلَى طَولِ الحَيَاةِ مِنْ نَدَمٍ ... ومِنْ وَرَاءِ المَرْءِ مَا يُعْلَمُ

١٥١ .

وحَدَّثَني أَبُو نصْرِ بنِ سَهْلِ بن المَرْزُبَان، قَالَ:

دَخَلَ ابن مُكْرم إلَى أبي العَيْنَاءِ عَائداً، فقَالَ لهُ: ارْتَفِعْ فُدِيتُكَ!

قَالَ: رفَعَكَ الله إليْه!

أيْ: أمَاتَهُ.

١٥٢ .

وتوَلَّعَ رَجُلٌ ببعضِ الظُّرَفَاء، فقَالَ لهُ[٣] رَأيْتُكَ تَحتِي.

---

(١) تحسين القبيح: ٣٧، وفيه: «اخْتَارَ الله عَزْلَهُ بنقْلِهِ مِنْ دَار البَوَار إِلَى دَار القَرَار».

(٢) المُرقِّش الأكبر (توفِّيَ نحو ٧٥ ق.هـ): عوف - أو عمرو - بن سعْدِ بن مَالكٍ بن ضُبَيْعة، من بَني مَالك بن وائلٍ. شَاعرٌ جَاهليٌّ منَ المُتَيَّمينَ الشُّجْعَان. عشقَ ابْنَة عمٍّ لَهُ اسْمُهَا «أسْمَاء» وقَالَ فيهَا شعْراً كثيراً. مرضَ لمَّا بلَغَهُ خبَر زواجِهَا وقصَدَهَا فمَات في حيِّهَا. فمن قَوْلِهِ فيهَا يصفُهَا:

وَرُبَّ أسِيلَةِ الخَدَّيْنِ بِكْرٍ ... مُنَعَّمَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدُ

وَذُو أشَرٍ شَتِيتِ النَّبْتِ عَذْبٍ ... نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ

أنْظُر ترجمَتَهُ وأخْبَارهُ في: الأغَاني: ٦/١٢٧، ومعاهد التنصيص: ٢/٨٤، ومعجم المرزبَاني: ٢٠١، وتزيين الأسْواق: ١/٢٢٦، وخزانة الأدب: ٣/٥١٥، والأعْلام: ٥/٩٥.

(٣) لطائف اللطف: ١٢٩، رقم ١٢٦، وخاص الخاص: ٥٣.

قَالَ: معَ ثَلاَثَةٍ مثْلي!

يعْني: في رفع جنَازته.

١٥٣.

وسمعتُ بعْضَ الحُكَماءِ يقُولُ في الكنايَةِ عنْ موْتِ صَديقٍ لهُ: قدِ اسْتَكْمَلَ فُلاَنٌ حدَّ الإنْسَان[١].

[وذلكَ] لأنَّ حدَّ الإنْسَان أنَّهُ حيٌّ ناطقٌ.

١٥٤.

وكثِيراً مَا يكنُونَ عنِ القَبْر بـ التُّرْبَةِ[٢].

١٥٥.

[ويكنُون عنهُ أيْضاً بـ]: المضْجَع[٣].

١٥٦.

[ويكنُون عنهُ أيْضاً بـ]: المَرْقَد[٤].

١٥٧.

[ويكنُون عنهُ أيْضاً بـ]: المَشْهَد[٥].

---

(١) التمثيل والمحاضَرة: ٤٠٥، وفيه: «لاَ يسْتكْملُ الإنْسَانُ حدَّ الإنْسَانيّة إلاَّ بالمَوتِ، لأنَّ الإنْسَانَ حيٌّ، نَاطقٌ، ميِّتٌ»، وتحسين القبيح: ٧٣.
(٢) اللِّسان: ١/٢٢٨ ترب، وتاج العَرُوس: ١/٣٢١ ترب.
(٣) اللِّسان: ٨/٢١٩ ضجع، وتاج العَروس: ١١/٣٠٠ ضجع.
(٤) اللِّسان: ٣/١٨٣ رقد، وتاج العَروس: ٤/٤٦١ رقد.
(٥) انْظُر اللِّسَان: ٣/٢٤١ شهد، وتاج العَروس: ٥/٤٩ شهد. وجاءَ في كنايَات الجُرْجَاني

بخُصُوص الموت، البابُ الثَّالث عشَر: فِي العُدول عن الألفاظ المُتطيربهَا: «منْ ذلكَ قوْلُهُم: «لحقَ فُلاَنٌ باللّطيفِ الخَبير». ويُقَالُ فِي الكنَايةِ عنْ ذلكَ: «لَعقَ فُلاَنٌ إصْبَعَهُ»، و«اسْتَوفَى أكْلَهُ»، و«اصْفَرّتْ أنَامِلُهُ»، و«صكَّ لفُلانٍ على أبِي يحْيَى»، ويَكْنُونَ عنْهُ بـ «هَاذِم اللّذّاتِ»، و«خُويْصَةِ أحدكُم». ويُقَالُ فِي الكناية عن ذَلكَ: «حلَّقَتْ بهَا ربيَ العنْقَاءُ»، و«شَالتْ نعَامتُهُ»، و«مضَى لسَبيلِه»، و«اسْتأثَرَ الله بِهِ»، و«نقَلَهُ الله إلَى جِوَارِهِ»، و«دُعِيَ فأجَابَ»، و«قَضَى نحْبَهُ»، و«ضَحَى ظِلُّهُ»، و«خلَّى مَكَانَهُ»، و«وقَعَ فِي حبَاضِ غُثَيمٍ»، وَ«طَارَ منْ مَالِه الثَّمين»، و«قَرَضَ رِبَاطَهُ».

[الفصْلُ السَّادسُ]

في الكنَايَة عنِ القَتْل

.١٥٨

[يُقَالُ فيه:] صليَ بحرِّ المناصِلِ[1] قبلَ حرِّ النّار.

.١٥٩

[وَيُقَالُ فيه:] سَقَى الأرْضَ منْ دمهِ بطَلٍّ ووابلٍ.

.١٦٠

[وَيُقَالُ فيه:] عُدمَ بَرْدَ الحَيَاةِ.

.١٦١

[وَيُقَالُ فيه:] ذَاقَ حَرَّ المُرْهَفَاتِ[2].

(١) تاج العَروس: ١٥/٧٣٨ نصل: «المُنْصُلُ، بضَمَّتَيْن وكمُكْرَم: السَّيْفُ، اسْمٌ لَهُ. قَالَ عنترة:

إنّي امْرُؤٌ ومنْ خَيْر عبْسٍ منصِبًا   شَطْري، وأحْمِي سَائِري بالمُنْصُلِ

(٢) تاجُ العَروس: ١٢/٢٤١ رهف: «رهَفَ السَّيْفَ رَهْفاً: رقَّقَهُ، فهْوَ مُرْهَفٌ».

١٦٢ .

[وَيُقَالُ فيه:] أرْوَى منهُ غُلَّةَ[1] السَّيف.

١٦٣ .

واحْسَنُ من هذَا كُلِّهِ قوْلُ الله تَعالَى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْه﴾[2]

أيْ قَتَلَهُ[3].

١٦٤ .

وحدَّثني أبُو النَّضر مُحمَّد بن عبْد الجبَّار، قَالَ: كانَ وزيرُ الوقْت سَلَّمَ بعْضَ أفَاضلِ العُمَّال إلَى ابن أبي البغْل عنْدَ نُهُوضه إلَى راسِ عمَله بالأهْوَاز، وأمَرهُ بتصْريفِهِ منْ أعْمَاله فيمَا يسْتصْلحُهُ لهُ، ليجْبرَ به خَلَلَ حَاله، فاسْتعْمَلَهُ علَى بعْضِ أمْوَال بيْتِ المَال، ثُمَّ قتَلَهُ تحْتَ المُطَالبَةِ بمَا جمَعَهُ حُكْم الاسْتيفَاءِ عليْهِ، وخَافَ منْ دَرَكِ الانْتقَام منْ جنَايَته علَى وديعَةِ منْ لزمَهُ شُكْرُ صنيعَته، فأفْضَى بِهِ الفكْرُ إلَى تمحُّلِ

---

(١) تاج العَروس: ١٥/ ٥٥٠ غلل: «الغُلُّ والغُلَّةُ ـ بضمِّهمَا ـ والغَلَلُ والغَليلُ: كُلُّهُ العَطَشُ أو شدَّتُهُ وحرَارتُهُ قَلَّ أو كَثُرَ».

(٢) القصص، الآية: ١٥، ومفردات الرَّاغب: ٦١٣.

(٣) جاءَ في معجم الأدباء: ١٨/ ٢٩٥: «لَمَّا وُكِّلَ مُوسَى بنُ عبد المَلك الأصْبَهَانيُّ بنَجَاح بنِ سَلَمَةَ ليسْتَأدِيَهُ مَا عَلَيْه منَ الأمْوَالِ، عَاقَبَهُ مُوسَى فَهَلَكَ ابْنُ سَلَمَةَ فِي المُطَالبَةِ والعِقَابِ، فَلَقِيَ بعْضُ الرُّؤسَاءِ أبَا العَيْنَاءِ وقَالَ لَهُ: مَا عنْدَكَ منْ خَبَر نَجَاح بنِ سَلَمَةَ؟ فقَالَ أبُو العَيْنَاءِ: [فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْه]. فَبَلَغَت كلمَتُهُ مُوسَى فَلَقِيَهُ وقَالَ لَهُ: أبِي تُولعُ؟ والله لأقَوِّمَنَّكَ. فقَالَ لَهُ أبُو العَيْنَاءِ: أتُريدُ أنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نفْساً بالأمسِ؟».

مَا يُخْرِجُهُ مِنْ عُهْدَةِ بَادرتِهِ، ويُحلُّهُ مِنِ رِبْقَةِ جِنَايَته، فلَم يجدْ لذَلكَ معْنًى مُحيلاً، ولاَ لفْظاً يكُونُ علَى المُرَادِ دليلاً.

وطلبَ مِنْ يُفْصِحُ عنْهُ بالمعْذرةِ، ويُوجبُ لهُ سَبَبَ الانْفصَال مِنْ تبِعَة تلْكَ المُعَامَلَة علَى شَريطَة مَا يعْظُمُ خطَرُهُ، ويظْهَرُ في سَدِّ خصَاصَةِ الحَالِ أثَرُهُ، إلَى أنْ دُلَّ علَى شَيْخٍ مِن أرْبَاب الصِّنَاعَةِ، قدْ أقْعَدَتْهُ المحْنَةُ، وأكْسَدَتْهُ العُطْلَةُ.

فدعَاهُ واسْتَنْشأهُ كتاباً إلَى الوزير فِي مُهِمَّاتٍ مِنْ وُجُوهِ المُعَامَلات، ومِنْ حديثِ القتْلِ في ضِمْنِ الكَلاَم، فقَالَ لَهُ: اكْتُبْ عُذْراً لِهَذَا المعْنَى.

فكتبَ: أمَّا فُلاَنٌ، فإنَّ الوَزيرَ رسَمَ باسْتعْمَاله، فلمَّا اسْتعْمَلَهُ اسْتخْونَهُ، فأدَّبَهُ، فَوَافقَ الأدبُ الأجَلَ.

[فَ]تعجَّبَ ابن أبِي البغْل منْ قُدْرتِه، وسُرْعةِ فطْنتهِ، وقُوَّةِ خَاطِرِهِ علَى اسْتخْلاَصِه مَا للَّفظ الوَجيز والمعْنَى المُحيلِ عنْ عُهْدةِ جنايَته، ووصَلَهُ بمَالٍ جَزيلٍ، وشَغَلَهُ بعَمَلٍ جَليلٍ.

. ١٦٥

قَالَ مُؤلِّفُ الكتَاب: أظُنُّ الشَّيْخَ ألَمَّ في معْنَى مَا كَتَبَهُ بتوْقيع لعبْد الله بنِ طَاهِرٍ، فزَادَ في تحْسينِه، ولطَّفَ تهْذيبَهُ. وقدْ كانَ عبْدُ الله ضَرَبَ بعْضَ قُوَّادهِ ضَرْباً مُبَرِّحاً، فمَاتَ منْهُ، فرُفِعَ خبَرُهُ إلَيْه، فوقَّعَ: ضَرَبناهُ لذنْبِهِ، فمَاتَ لأجَله.

البابُ السَّادسُ

في مَا يُوجبُهُ الوقْتُ والحَالُ مِنَ الكنَايَةِ عنِ الطَّعَام والشَّرَاب وَما يتَّصلُ بهمَا

[الفصْلُ الأوَّلُ]

في الأطعمَةِ ومَا يتَعلَّقُ بهَا

١٦٦ .

دخَلَ الشَّعْبيُّ إلَى صَديقٍ لَهُ، فعَرضَ عليْهِ الطَّعَامَ، وقَالَ: أيُّ التُّحفَتَيْنِ أحبُّ إليْكَ، تحفَةُ[١] مَرْيَمَ[٢] أمْ تُحْفَةُ إبْرَاهيمَ[٣]؟

فقَالَ: أمَّا تحفَةُ إبْرَاهيمَ، فعهْدِي بهَا السَّاعَةَ.

فأخْرَجَ إليْهِ سَلَّةَ رُطبٍ[٤].

---

(١) ثمار القُلُوب: ٤٤، وفي تاج العروس: ١٢/ ٩٩ تحف: «التُّحفةُ ـ بالضَّمِّ ـ: مَا أتحفَتْ به الرَّجُلَ منَ البرِّ واللُّطَفِ. والتُّحفةُ: الطُّرْفَةُ منَ الفَاكهَةِ وغيْرِهِ منَ الرَّيَاحين. وفي الحديث: «تُحفَةُ الصَّائمِ الدُّهْنُ والمجْمَرُ»، يعْني أنَّه يُذهبُ عنهُ مشَقَّةَ الصَّوم وشدَّتَهُ. وفي حديث أبي عمْرةَ: «تُحفَةُ الكَبير وصُمْتَةُ الصَّغيرِ»، وفي حديثٍ آخَرَ: «تُحفَةُ المُؤمنِ المَوْتُ».

(٢) كنايات الجُرجاني، البابُ الحَادي والعشرون، في الكناية عن الأطعمة والمأكُولات، وفيه: «و[يُكنَى] عنِ التَّمر بـ خُرسةِ مَرْيَمَ. والخُرْسَةُ: ما تطْعمُهُ النُّفساءُ عندَ الولادةِ». والخُرْسُ، بلا هاء: طعامُ وليمةِ المَوْلُودِ»، أنْظُر في ذلكَ اللِّسَان: / ٦٣ خرس، وتاج العروس: ٨/ ٢٥٧ خرس.

(٣) ثمار القُلُوب: ٤٤، وكنايات الجُرجاني، البابُ الحَادي والعشرون، في الكناية عن الأطعمة والمأكُولات.

(٤) محاضرات الرَّاغب: ٢/ ٦٣٦.

وإنّما كَنَى [بـ تُحْفَةِ إبْرَاهِيمَ] عنِ اللّحم، لأنّ في قصّتهِ ـ عليْهِ السّلامُ ـ : ﴿فَمَا لبثَ أنْ جَاءَ بعجْلٍ حنيذٍ﴾[1].

وكَنَى بـ تُحفَةِ مَرْيَمَ عنِ الرُّطَبِ لأنّ في قصّتِهَا: ﴿وَهُزِّي إليْكِ بجِذْعِ النّخْلَةِ تَسَاقط عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[2].

. ١٦٧

وسمعْتُ أبَا سَعْدٍ أحْمَدَ بن مُحمّدٍ بن ملّة الهَرَوِيّ يقُولُ[3]:

اجْتَازَ المُبَرّدُ بسَذّاب الورّاق ـ وهُوَ علَى بَابِ دَاره ـ ، فقَامَ إليْهِ وسَألَهُ أنْ يسُرّهُ بدُخُول منْزله، ومُسَاعدته علَى مَا حضَرَ، فقَالَ لَهُ المُبَرّدُ: مَا عنْدَكَ؟

فقَالَ: يَا سيّدي، عنْدِي أنْتَ وعليْهِ أنَا.

يعْني: اللّحْمَ المُبَرّدَ، وعليْهِ السّذَابُ[4].

فضَحكَ وأجَازهُ.

. ١٦٨

وسمعْتُ أبَا الفضْل عُبيْد الله بن أحْمَد الميكَاليّ يقُولُ:

قَالَ أعْرابيٌ لامْرأته: أيْنَ بَلَغَت قدْرُكُمْ؟

---

(١) سُورة هُود، الآية: ٦٩، وفي تاج العَروس: ٥/ ٣٦٠ حنذ: «الحَنيذُ: الحَارُ الذّي يقْطُرُ مَاؤُهُ بعْدَ الشّيِّ. ولحْمٌ حنْذٌ، وكذا محْنُوذٌ وحنيذٌ».

(٢) سُورةُ مريم: الآية: ٢٥.

(٣) لطائف اللطف: ٧٩.

(٤) تاج العَروس: ٢/ ٦٩ سذب: «مُعَرّبٌ، وهُو الفيْجَنُ، يُونانيّةٌ، وهُوَ بقْلٌ، ولَهُ خواصٌ وطبَائعُ معْرُوفَة فِي كتب الطّبّ».

فقَالتْ: قَدْ قَامَ خطيبُهَا.

تكْني عنِ الغَلَيَان[1].

١٦٩.

وقيلَ للجمّاز: أيُّ البُقُولِ[2] أحبُّ إليْكَ؟

قَالَ: بقْلَةُ الذِّئب[3].

يعْنِي اللَّحْمَ.

١٧٠.

ودخَلَ إليَّ يوْماً بعْضُ الظُّرفَاء منَ الفُقَهَاءِ، فطَاوَلَنِي الحَديثَ، ثمَّ قَالَ لي: مَا قبْلَ قَوْله تَعالَى: ﴿لَقَدْ لقينَا منْ سَفرنَا هَذَا نصَباً﴾[4].

فقُلْتُ: ﴿آتِنَا غدَاءنَا﴾.

قَالَ: فاْعمل عَليْه.

فاسْتطْرَفْتُ هذهِ النَّادرَة، وأمَرْتُ بتَقْديمِ مَا يتَنَاوَلُهُ.

---

(١) جاءَ في كنايات الجُرجاني: «قِيلَ لأعرابيّةٍ: مَا خَبَرُ قِدرِكِ؟ قَالت: حَليمَةٌ مُغْتَاضَةٌ. أي: سَاكِنةُ الغَلْيِ، لَمْ تبْردْ»، وقارن بمَا في شَرْح نهج البَلاغة: ٢٠/٢٠٦.

(٢) تاج العَروس: ١٤/ ٦٠ بقل: «البَقْلُ مَا نَبَتَ في بَزْره لاَ فِي أُرُومَةٍ ثَابتَةٍ. وقَالَ ابنُ فَارس: البَقْلُ كُلُّ مَا اخضرّت بِهِ الأرْضُ. وأنْشَدَ الصَّاغَانيُّ للحَارثِ بن دَوْسٍ الإيَاديّ:

قَـوْمٌ إذَا نَـبَـتَ الـرَّبِـيـعُ لَـهُـم   نَـبَـتَـتْ عَـدَاوَتُـهُـم مَـعَ الـبَـقْـلِ

والفَرقُ مَا بيْنَ البَقْل ودقّ الشَّجَر أنَّ البَقْلَ إذَا رُعِيَ لَم يبْقَ لَهُ سَاقٌ، والشَّجرُ تَبْقَى لَهُ سُوقٌ وإنْ دَقَّت. وقَالَ الرَّاغبُ: البَقْلُ مَا لاَ ينْبُتُ أصْلُهُ وفرْعُهُ فِي الشِّتاء».

(٣) ثمار القُلوب: ٣٨٨، والخَبَرُ منْسُوبٌ فيه لأبي الحَارث، وذلك «لأنَّ الذِّئبَ لاَ يحُومُ حوْلَ شَيْءٍ منَ البُقُول والنَّبَات، وإنَّمَا بقلُهُ اللَّحْمُ لاَ غَيْر. قَالَ الشَّاعرُ:

الـخُـبْـزُ أفْـضَـلُ شَـيْءٍ أنْـتَ تـأكُـلُـهُ   وأفْضَلُ البَقْلِ بقْلُ الذِّئْبِ يَا صَاحِ

(٤) سُورة الكهف، الآية: ٦٢.

١٧١.

وكانَ الطَّبَري يقُولُ: إذَا رأيْتَ النَّديمَ يقْتَرِحُ أنْ تُغَنِّيَ هذا البيْتَ:

خَليلَيَّ دَاوَيْتُمَا جَوًى ظَاهِراً فَمَنْ ذَا يُدَاوي جَوًى بَاطِناً

فاعْلَمْ أنَّهُ جائعٌ يُريدُ أنْ يُطْعَمَ.

قَالَ:

ولهَذَا قصَّةٌ، وهْيَ أنَّ رَجُلاً دخَلَ دعْوَةً، وبهِ جُوعٌ شَديدٌ، فسَألَهُ المُطْربُ عنِ المُقْتَرح منَ الغِنَاء، فاقْتَرحَ هذَا البيْتَ، ففطنَت لمُرَادهِ جَارِيَةُ صَاحب المَنْزل، وقَالَت لمَوْلاَهَا: أطْعِمِ الرَّجُلَ، فإنَّهُ جَائعٌ![1]

١٧٢.

وقيلَ لبعْضهِم: أيُّ الجَوارشَات[2] أحبُّ إليْكَ؟

فقَالَ: جَوَارشُ الحِنْطَة.

يعْنِي الخُبْز.

١٧٣.

وللصُّوفيَّةِ كنايَاتٌ عنِ الأطْعِمة استظْرَفْتُ منْهَا قَوْلُهم للحمْلِ:

---

(١) جاءَ في كنايَات الجُرجاني: «حكَى بعْضُهم أنَّ بعْضَ المُغنِّينَ حضَرَ مجْلساً ـ وقدْ أكلُوا ـ، فغنَّى لهُم سَاعةً وهُوَ لاَ يشْربُ، فسقَوْهُ، ثمَّ جعَلَ يُغنِّي لَهُم: (البيت). ففطِنَ لهُ صَاحبُ المنْزل، وأمرَ لهُ بطعَام حتَّى أكَلَ»، وانْظُر الخبَرَ معَ بعْضِ الاختِلاف فِي: الأغَاني: ١٣/ ٣٠٩، والتَّذكرة الحَمْدُونيَّة: ٨/ ٣٣٠، ومحاضَرات الرَّاغب: ٢/ ٦٣٧، ولطائف اللُّطف: ١٠٩.

(٢) الجُوارشَات: «واحدتُهَا جُوارش، وهي نوع منَ الأدْوية يسْتعْمُهُ المَريضُ، والفرْقُ بيْنهُ وبيْنَ المعجُون أنَّ المعجُونَ يكُونُ مرّاً وحلْواً وطيِّباً ومنْتِناً، والجُوارشُ لاَ يكُونُ إلاَّ عذْباً، طيِّبَ الرَّائحة»، الهَادي: ١/ ٣٢٥.

الشَّهيدُ ابن الشَّهيد[1].

١٧٤.

و[قَوْلُهُمْ] للقَطَائف: قُبُورُ الشُّهَدَاء[2].

١٧٥.

و[قَوْلُهُمْ] للفَالُوذَجَ: خاتِمَةُ الخَير[3].

١٧٦.

و[قَوْلُهُمْ] للأرُزّ بالسُّكّر: الشَّيْخُ الطَّبَرِيُّ، بالطَّيلَسَان العَسْكَرِيّ[4].

---

(١) خاصُّ الخاصّ: ٥٧، والتَّذكرة الحمدُونيَّة: ٩/ ٣٤، وأنْظُر كذلكَ: نثر الدُّر: ٢/ ٢٥٥، ومحاضرات الرَّاغب: ٢/٦٢٨، وشرح الشَّريشي (المقامة النصيبيَّة): ٢/ ٣٩١.

(٢) خاصُّ الخاصّ: ٥٧، والتَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٩/١٣٦، وأنْظُر كذلكَ: نثر الدُّر: ٢/ ٢٥٥، وفي كنايات الجُرجاني، البابُ الحَادي والعشرون، في الكناية عن الأطعمة والمأكُولات: «وكان القَاضِي أبُو بَكْر بنِ قُريْعَةَ يكْنِي عنِ القَطَائِفِ بـ «لَفَائِفِ النَّعِيم»، ومحاضرات الرَّاغب: ٢/٦٢٨، وشرح الشَّريشي (المقامة النصيبيَّة): ٢/ ٣٩١، وفي كتاب الطَّبيخ: ٨٠ أنَّ القطَائف «حلْوى تُتَّخذ منَ الخُبز المحْشُو بالسُّكر وبالفُسْتق المدْقُوق، منهَا مَا يُقلَى، ومنهَا السَّاذج، وهوَ مَا لاَ يُقْلَى».

(٣) كنايات الجُرجاني، البابُ الحَادي والعشرون، في الكناية عن الأطعمة والمأكُولات: «و[يُكنَى] عن الفَالُوذج بـ أبي المضَاء»، وأنْظُر كذلكَ: المُرصَّع: ٢٦٩، ومجمعُ الأمثَال: ١/ ٤٨، و ثمَارُ القُلُوب: ٢٥٤، وجمْهَرةِ أمثَالِ العَرب: ٦/ ٤٧٨، ونثر الدُّر: ٢/ ٢٥٦، والتذكرة الحمدُونيَّة: ٩/ ١٣٥، ومحاضرات الرَّاغب: ٢/ ٦٢٨، وشرح الشَّريشي (المقامة النصيبيَّة): ٢/ ٣٩١.

(٤) وجاءَ في كنايات الجُرجاني، البابُ الحَادي والعشرون، في الكناية عن الأطعمة والمأكُولات: «قالَ طبَّاخُ عضُدِ الدَّوْلَةِ لأبي القَاسم الصُّوفِيِّ: ما تشْتَهِي؟ قالَ: الشَّيْخُ الطَّبَرِيُّ في رِدَاء عَسْكَرِيٍّ، وقُبُورِ الشُّهَدَاءِ. فلمْ يَعْرِفْها حتَّى فسَّرهَا لهُ بالأَرُزِّ بِاللَّبَنِ وَالقَطَائِفِ»، وأنْظُر كذلكَ : لطائف اللُّطف: ١١٩ رقم ٢١٣، وفي خاصُّ الخاصّ: ٥٧، ونسب الخبَر فيه إلَى أبي القاسم الصُّوفيِّ، نديمُ فناخسرو.

١٧٧ .

و[قَوْلُهُمْ] للوزينج[1] أصَابعِ الحُور[2].

١٧٨ .

وكانَ الجَاحظُ يَأكُلُ يَوْماً معَ مُحمَّد بن عبْد المَلك الزَّيّات، فجيءَ بَفَالُوذَجةٍ، فتولَّعَ مُحمَّدٌ بالجَاحظ، وأمَرَ أنْ يُجعَلَ من جهتِهِ مَارقٌ[3] منَ الجَام، فأسْرَعَ في الأكْلِ حتَّى نظَّفَ مَا بيْنَ يَدَيْه.

---

(١) صنفٌ منَ الحَلْوى، راجع كيفيّةَ صنْعه في كتاب الطّبيخ: ٧٦. قالَ ابن الرُّومي في وصفِهِ:

لاَ يُخْطِئنِي منْكَ لُوزِينجٌ ... إذَا بَدَا أعْجَبَ أوْ عَجَّبَا
لَمْ تَحْجُبِ الشَّهْوَةُ أبْوَابَهَا ... إلاّ أبَتْ زُلْفَاهُ أنْ يُحْجَبَا
لَوْ شَاءَ أنْ يَذْهَبَ في صَخْرَةٍ ... لَسَهَّلَ الطِّيبُ لَهُ مَذْهَبَا
يَدُورُ بالنَّفْخَة في جَامه ... دَوْراً تَرَى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَبَا
عَاوَنَ فيهِ مَنْظَرٌ مَخْبَراً ... مُسْتَحْسَنٌ سَاعَدَ مُسْتَعْذِبَا
مُسْتَكْثِفُ الحَشْوِ وَلَكِنَّهُ ... أرَقُّ جِلْداً مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا
ذِيقَ لَهُ اللّوزُ فَمَا مَرَّةً ... مَرَّتْ عَلَى الذَّائِقِ إلاّ أبَى
وانْتَقَدَ السُّكّرَ نُقَّادُهُ ... وَشَارَفُوا فِي نَقْدِهِ المَذْهَبَا
فَلاَ إذَا العَيْنُ رأتْ نَبْتَ ... وَلاَ إذَا الضِّرْسُ علاَهَا نَبَا

وقالَ صَاحبُ الرِّسَالة البَغْداديّةِ في وصفه: ١٦٢ ـ ١٦٣: «ولُوزينجٌ محْشُوٌ في رقيقِ الرِّقَاق، مُطَيَّبٌ بمَاءِ الوَرْدِ والمِسْكِ، رقيقُ القشْر، كثيفُ الحَشْو، مقْلوٌّ بدُهْنِ اللّوْز، فَايحُ النَّشْر، يذُوبُ كالصَّمْغ قبْلَ المَضْغ».

(٢) جاءَ في حَواشي الرِّسَالة البَغْداديّة: ١٦٣: «البَغْداديُّونَ مُولَعُون باللُّوزينج، ويُكنُّون عنْهُ بقَوْلِهِم: «أحْجَارُ الجَنَّةِ». ومنْ لطَائفِهِم عن اللُّوزينج أنَّ أعرابياً دخَلَ بغْدَادَ أوّلَ مَرَّةٍ، فأطْعَمُوهُ اللوزينج فأعْجَبَهُ، وقالَ: سَمعْتُ الأشْيَاخَ منْ أهْلِي يقُولُونَ: إنَّ مِنْ طيِّبَاتِ بَغْدَادَ الحمَّامُ، ورَأسُ الجسْر، ولاَ بُدَّ أنْ يَكُونَ مَا أكلْتُهُ واحِداً منْ هَذَيْنِ!» وفي التَّذْكرة الحمْدُونيّة: ٩/١٣٦ أنَّهُ يُكْنَى عنِ اللُّوزينج «بـ «كير الطّرائفي»، ويُقَالُ: «قُبُورُ الأطْفَال»، وأنْظُر كذلكَ: نثر الدُّر: ٢/٢٥٦، ومحاضرات الرّاغب: ٢/٦٢٨، وشرح الشَّريشي (المقامة النصيبيّة): ٢/٣٩١.

(٣) كذَا في الأصْل، ولم نقفْ لَهَا فيمَا راجعْنَا من قَواميسَ علَى معْنًى يناسبُ السِّيَاقَ، ولعَلَّ الصَّوابَ: «جامٌ منَ المَرَقِ».

فقَالَ محمَّدُ: يَا أبَا عُثْمَان، قَدْ تقشَّعَت سَمَاؤُكَ قبْلَ سَمَاءِ النَّاسِ!
فقَالَ[1]: أصْلَحَكَ الله، لأنَّ غيْمَهَا كَانَ رقيقاً!

(1) لطائف اللُّطف: ٧٨، رقم ١٢٥، وخاصُّ الخاصِّ: ٥٨.

[الفصْلُ الثَّاني]

في الكنَايَة عنِ الشَّراب والمَلَاهِي وما يُضافُ إليْهِمَا

١٧٩ .

الأصْلُ في هَذَا الفصْلِ قَوْلُ الشَّاعر:

أَلاَ فَاسْقِنِي الصَّهْبَاءَ منْ جلب الكَرْمِ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلاَ تَسْقِنِي الخَمْرَ بعِلْمِكَ أوْ علْمِي[1]

أَلَيْسَتْ لَهَا أسْمَاءُ شَتَّى كَثيرَةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فَهَاتِ اسْقِنيهَا واكْنِ عنْ ذَلكَ الاسْمِ

١٨٠ .

ويُقَالُ: اسْتَمْطَرَ فُلَانٌ سَحَابَ الأنْسِ.

---

(١) تاجُ العَروس: ٢/١٥٨ صهب: «الصَّهْبَاءُ: الخَمْرُ، سُمِّيَتْ بذَلكَ لِلَوْنِهَا، أو المعْصُورة من عنبٍ أبْيَضَ. وقَالَ أبو حنيفَة: الصَّهْبَاءُ: اسْمٌ لَهَا كالعَلَم، وقدْ جَاءَ بغيْرِ ألفٍ ولاَمٍ، لأنَّهَا في الأصْلِ صفَةٌ. قَالَ الأعْشَى:

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وأبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمْ

. ١٨١

و[يُقَالُ أيْضاً:] اسْتَدَرَّ [فُلَانٌ] حَلُوبَةَ السُّرُور[١].

. ١٨٢

و[يُقَالُ أيْضاً:] قَدَحَ [فُلَانٌ] زَنْدَ اللَّهو.

. ١٨٣

و[يُقَالُ أيْضاً:] اقْتَعَدَ [فُلَانٌ] غَارِبَ الطَّرب.

. ١٨٤

وَ[يُقَالُ أيْضاً:] فُلَانٌ يَرُومُ دَمَ العَنَاقِيدِ.

. ١٨٥

و[يُقَالُ أيْضاً: فُلَانٌ] يَفْصِدُ عُرُوقَ الدِّنَان.

. ١٨٦

و[يُقَالُ أيْضاً: فُلَانٌ] يَنْظِمُ عُقُودَ الإِخْوَان.

. ١٨٧

وحكَى الصُّوليُّ، قَالَ[٢]:

---

(١) وقَالَ أَبُو الفتح البُسْتِيّ فِي هذَا المعْنَى: اليتيمة: ٤/ ٣٨٠:

ومـــن رضَـــاعِ درّةِ الـــسُّـــرُورِ
أَلَـــذُّ مـــنْ رَشْـــفِ رُضَـــابِ الـــحُـــورِ
رَشْـــفُ الـــثَّـــنَـــاءِ مـــنْ فَـــمِ الـــشَّـــكُـــورِ
والـــبَـــارِدِ الـــزُّلَالِ لـــلـــمَـــخْـــمُـــورِ

(٢) جمعُ الجَواهر: ٧٤.

كانَ خَلاَّدٌ[1] يَنْقُلُ أَخْبَارَ أَبي حفصِ بن أَيُوب إِلَى ابن طُولُون[2]، فقَالَ لهُ حفصٌ: يَا سيِّدِي أَبَا الفضْلِ، إِنَّمَا مجْلسُ المُدَام مجْمعُ الأنسَةِ، ومسْرَحُ اللُّبَانَة[3] هَدَّادُ[4] الهَمِّ، ومرْتَعُ اللَّهْو، ومعْهَدُ السُّرُور، أو بمَا بواسطته؛ لأنَّكَ عنْدِي ممَّنْ لاَ يُتَّهَمُ غيْبُهُ[5].

١٨٨.

وكتَبَ الصَّاحبُ: يَنْشطُ مَوْلاَنَا لتَنَاوُل مَا يُسْتَمَدُّ بهِ السُّرُورُ، ويُسْتَجْلَبُ الأنسُ، ويُشْرَحُ الصَّدْرُ.

١٨٩.

وكتبَ آخَرُ: إِذَا حرمَ الانْبسَاطُ في وُجُوه المطَالب حلَّ مَا يجْمَعُ شمْلَ الإخوان[6] يُفَرِّقُ أَنواعَ الأَحْزَان.

---

(١) وفيه: «ابن جدار».

(٢) وفيه: «العباس بن أحمدَ بن طُولُون».

(٣) تاجُ العَروس: ١٨/٤٩٨ لبن: «اللُّبَانُ: الحَاجَاتُ منْ غيْر حَاجَةٍ بَل من همَّةٍ، فَهو أخصُّ وأعْلَى من مُطْلَقِ الحَاجَة؛ جمعُ لُبَانَةٍ؛ يُقَالُ: قَضَى فُلاَنٌ لُبَانَتَهُ. قَالَ ذُو الرُّمَّة:

غَدَاةَ امْتَرَتْ مَاءَ العُيُونِ ونَغَّصَتْ ... لُبَاناً مِنَ الحَاجِ الخُدُورُ الرَّوَافِعُ

(٤) وفيه: «مذَادُ».

(٥) كذَا في الأصْل المطبُوع، وفي جمع الجَواهر: ٧٤: «وإنَّمَا توسطتهُ عنْدَ من لاَ يُتَّهَمُ غيْبُهُ»، وبعْدهُ فيه: «وقَدْ بلَغَني مَا تُنْهيه إِلَى أميرنَا أبي الفضْل منْ أخْبَار مجَالسي».

(٦) قَالَ أبُو الحسن علي بن محمَّد البديهي: اليتيمة: ٣/٤٠٠:

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ باجْتِمَاع ... مَعَ بِيضٍ مِنَ الأخِلاَّءِ غُرِّ

وَكَأنَّ الكُؤُوسَ زهْرُ نُجُومٍ ... والثُّرَيَّا كأنَّهَا عِقْدُ دُرِّ

مَرَّ مَنْ كُنْتُ أصْطَفيهِ، ولِلدَّهْـ ... ـرِ صُرُوفٌ تَشُوبُ حُلْواً بِمُرِّ

. ١٩٠

وكنَى عنهُ بعضُهم بـ إكسير السُّرور[1].

. ١٩١

و[كَنَى عنهُ] بـ كيمْيَاءِ الفَرَح[2].

. ١٩٢

و[كَنَى عنهُ] بـ ترْيَاقِ الهُمومِ[3].

. ١٩٣

و[كَنَى عنهُ] بـ صَابُونِ الهُمومِ[4].

---

(١) ثمارُ القُلوب: ٦٨٦، وفيه: «قُطْبُ السُّرُور: هُو النَّبيذُ عندَ أصْحابه. قَالَ العَطَويُّ:

أنَا بالقُرْبِ منكَ عندَ كَريم ... لَمْ أجِدْ في نَدَاهُ شِبْه شَبيهِ

مجْلسٌ كَالرِّيَاضِ حُسْناً وَلَكِنْ ... لَيْسَ قُطْبُ السُّرُور يَا قُطْبُ فيه

وقَالَ السّريُّ:

الكَأسُ قُطْبُ السُّرُور والطَّربِ ... فَاحْظَ بهَا قَبْلَ حَادِثِ النُّوَبِ

وجاءَ ص: ٦٨٨: «مصْبَاحُ السُّرُور: في الكتاب «المُبْهج»: الخَمْرُ مصْبَاحُ السُّرُور، ولكنَّهَا مفْتاحُ الشُّرُور»، وكذلكَ في التمثيل والمحَاضَرة: ٢٠٥، نقْلاً عنِ» المبهج»، وفي مغْناهُ: «الكُلِّ شَيْءٍ سرٌّ، وسرُّ الرَّاح السُّرُورُ».

(٢) ثمار القُلُوب: ٦٨٦، والتَّمثيل والمُحاضرة: ٢٠٣، ومن غاب عنْهُ المُطرب: ١٦٠، وأنشدَ الثَّعالبي للرفَّاء في خاصِّ الخاصّ: ١٥٣:

الكَأسُ تُهْدِي إلَى شُرَّابِهَا فَرَحاً ... فَمَا لِهَذَا الفَتَى صفْراً منَ الفَرَحِ؟!

يَصْفَرُّ إنْ صَبَّ سَاقيهِ لَنَا قَدَحاً ... كَأنَّمَا دمُهُ ينْصَبُّ في القَدَحِ

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٢٠٢، وفيه: «الرَّاحُ تِرْيَاقُ سمِّ الهَمِّ»، وتاجُ العَروس: ٥٥/١٣ ترق: «التِّرْيَاقُ: الخَمْرُ، كالتِّرْيَاقَة، هكَذَا كانتِ العَربُ تُسَمِّيهَا لأنَّهَا ـ فيمَا يزعُمونَ ـ تذْهَبُ بالهَمِّ، كمَا في الصِّحاح. وفي العُبَاب: دَوَاءٌ للهُمُوم».

(٤) في الأصْل «الغُموم»، والتَّصويبُ من ثمار القُلُوب: ٦٨١، وفيه: «صَابُونُ الهُمُوم: كانَ كسْرَى يقُولُ: النَّبيذُ صَابُونُ الهُمُوم. ومنْ أمثَالِ التُّجَّار: النَّقْدُ صَابُونُ القُلُوب، يعْنُونَ أنَّه

١٩٤.

و[كَنَى عنهُ] بـ لِجَامُ أرْحَامِ الكِرَام[1].

١٩٥.

وكَتَبَ آخَرُ: عُذْنَا لـ قِدَاحِ اللَّهو[2] فأجَلْنَاهَا، ولـ مَرَاكِبِ السُّرُورفَامْتَطَيْنَاهَا.

١٩٦.

وذَكَري الطَّبَري فِي كتاب «الأمثَال المُولَّدة» أنَّهُ يُقَالُ للسَّكْرَانِ إذَا بَلَغَ غَلبهُ السُّكر: قَدْ عَبَرَ مُوسَى البَحْرَ[3].

يغسِلُ مَا خَامَرَهَا منَ المَوْجِدَةِ بطُولِ المَطْل». وزادَ ص: ٦٨٦: «صَابُونُ الفَرح»، وفي من غاب عنهُ المُطرب: ١٦٠، والتمثّال والمحَاضَرة: ٢٠٣: «النَّبيذُ صَابُونُ الهَمّ»، وتاجُ العَروس: ١٣/ ٥٥ ترق: «وتُسَمَّى [الخَمْرُ] أيضاً صَابُونَ الهُمُوم، ومنْهُ قَوْلُ ابْن مُقْبِلٍ:

سَقَتْنِي بِصَهْبَاءَ تِرْيَاقَةٍ ... مَتَى مَا تُلَيِّنْ عِظَامِي تَلِنْ

(١) ثمارُ القُلوب: ٦٨٦، وفيه: «جَامُ الكِرَام»، وفي معناه شعراً، قَالَ أبُو عيسَى بن النَّجم: ٣/ ٤٥٥:

لَزَمُ النَّدِيمِ مُنَغِّصٌ ... طِيبَ المَجَالِسِ وَالنِّدَامِ
وَسَمَاحَةُ الحُرِّ الكَرِيـ ... ـمِ تَزِيدُ فِي طِيبِ المُدَامِ
فَإذَا شَرِبْتَ الرَّاحَ فَاشْـ ... ـرَبْهَا مَعَ النَّفَرِ الكِرَامِ
وَتَنَكَّبَنْ مَا اسْتَطَعْتَ أخْـ ... ـلاَقَ اللِّئَامِ بَنِي اللِّئَامِ

(٢) قَالَ أبُو القاسم عمر بن عبد الله العرندي في هذا المعْنَى شعْراً: اليتيمة: ٣/ ٤٧٩:

وعُقَارٍ عَيْشُ مَنْ عَا ... قَرَهَا عَيْشٌ رَشِيقْ
فَهْيَ لِلأنْسِ نِظَامٌ ... وَإلَى اللَّهْوِ طَرِيقْ
وهْيَ لِلأرْوَاحِ فِي أبْـ ... ـدَانِنَا نِعْمَ الصَّدِيقْ
قُلْتُ لَمَّا لاَحَ لِي مِنْـ ... ـهَا شُعَاعٌ وَبَرِيقْ:
أشَقِيقٌ أمْ عَقِيقٌ، ... أمْ رَحِيقٌ، أمْ حَرِيقْ؟

(٣) مجمع الأمثَال: ٢/ ١٢٩، وموسُوعة أمثال العَرب: ٤/ ٥٠٩.

١٩٧.

وسُئِلَ عبيدٌ - رَاويَةُ الأعْشَى - عنْ معْنَى قَوْلِ الأعْشَى[١]:

وسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ   كَدَمِ الذَّبيحِ سَلَبْتها جِرْيَالَها[٢]

فقَالَ: قَدْ سَألْتُ الأعْشَى عنْ ذَلكَ، فقَالَ: قَد شَرِبْتُهَا حمْرَاءَ، وبُلْتُهَا حمْرَاء.

والجِرْيَالُ: لوْنُ الخَمْر[٣].

١٩٨.

ويُرْوى عنِ الشَّعْبيِّ أنَّهُ قَالَ[٤]:

---

(١) الدِّيوان: ٢٥٧.

(٢) السَّبِيئَةُ: الخمْرُ المُشْتَراةُ للشُّرْبِ لاَ للبيْع.

(٣) تاجُ العَروس: ١٦/ ١٠٥ جرل: «الجِرْيَالُ: صِبْغٌ أحْمَر. وقيلَ: حُمْرَةُ الذَّهب. وقيلَ: سُلاَفَةُ العُصْفُرِ. وقيلَ: مَا خَلُصَ منْ لَوْنِ أحْمَرَ وغيره. وقيلَ: هُو الخَمْرُ، وهُوَ دُونَ السُّلاَفِ في الجَوْدَة، أو لونُهَا»، وجاءَ ببيْتِ الأعْشَى، ثُمَّ علَّقَ عليْه بقَوْله: «يقُولُ: شَرِبْتُهَا حمْرَاءَ وبُلْتُهَا بيْضَاء، كالجرْيَالَةِ فيهمَا. قَالَ ذُو الرُّمَّة:

كَأنِّي أخُو جِرْيَالَةٍ بَابِلِيَّةٍ   منَ الرَّاحِ دَبَّتْ فِي العِظَامِ شَمُولُهَا

وفي أسَاس البَلاغة: ٩٠ جرل: «وبُلْتُهَا صَفْرَاءَ».

(٤) جاءَ في كنايَات الجُرْجاني: «ومنَ المُدَاعبَاتِ مَا حُكِيَ أنَّ عُبيْد الله بن زيَادٍ قَالَ لحَارثَة بن بدْرٍ: ركبْت الأشْقَرَ، فَجَمَحَ بِكَ فِي مضيقٍ. فقَالَ لهُ حَارثَةُ: لَو ركبْتُ الأشْهَبَ، لَمْ يُصبني هذَا. عنَى عُبيْد الله بقَوْله: ركبْتَ الأشْقَر: شَرِبْتَ الخَمْرَ. وعنَى حَارثَةُ: لَوْ شَرِبْتُ المَاءَ. فانْظُر إلَى فطْنَةِ كُلٍّ منْهُمَا لاسْتِخْراجِ ما فِي خَاطِرِ الآخَر، إذْ الأشْقَرُ لاَ يُعْرفُ كنايَةً عنِ الخَمْرِ، ولاَ الأشْهبُ كنايَةً عنِ المَاءِ، وإنَّمَا هُو علَى حسَبِ مَا خطَرَ لَهُمَا فِي الحَالِ»، وانْظُر الخبَرَ باخْتلاَفٍ فِي: التَّذكِرة الحمْدُونيَّة: ٨/ ٣٠٥، وعيُون الأخبَار: ٢/ ٢٠١، والعقد الفَريد: ٢/ ٤٦٢، ومحاضَرات الرَّاغب: ٦٨٣، ونثر الدُّر: ٧/ ٢٢٦، ونهاية الأرب: ٣/ ١٦٠.

مَا سَمِعْتُ في الكنايَات والمَعَاريضِ[1] أحْسَن ممَّا دَارَ بيْنَ عُبيْد الله وبيْنَ الحَارثِ بنِ بَدْرٍ.

قَالَ لهُ يَوْماً: مَا هَذَا الخَدْشُ بوَجْهِكَ؟

فقَالَ: إنّي سَقَطْتُ عنْ فَرسٍ ليَ أشْقَرَ[2].

يعْنِي الخَمْرَ.

فقَالَ: أيْنَ أنْتَ عنِ الأشْهَبِ الوَطِيءِ؟

يعْنِي المَاءَ.

١٩٩.

ويُقَالُ في الكنَايَة عنِ القَليل الشُّرْب: فُلاَنٌ مُسْعُطِيٌّ.

وهُوَ منْ قَوْلِ ابن لنْكَك[3]:

فدِيتُكَ لَوْ عَلمْتَ ببَعْضِ مَا بِي ... لَمَا جَرَّعْتَنِي إلاَّ بِمِسْعُطْ[4]

---

(١) تاج العَروس: ١٠/ ٩١ عرض: «المِعْرَاضُ منَ الكَلاَم: فحْواهُ. يُقَالُ: عَرفْتُ ذلكَ في معْرَاض كلاَمه، أيْ فحْوَاهُ. والجمْعُ المَعَاريضُ، والمَعارضُ، وهُو كلاَمٌ يُشْبهُ بعْضُهُ بعْضاً في المَعَاني، كالرَّجُل تسْألُهُ: هَلْ رَأيْتَ فُلاَناً؟ فيَكْرهُ أنْ يَكْذبَ ـ وَقَد رآهُ ـ ، فيَقُولُ: إنَّ فُلاَناً ليُرَى، ولهَذا المعْنَى قَالَ عبْدُ الله بنُ عَبّاس: مَا أحبُّ بمَعَاريضِ الكَلام حُمْرَ النَّعَم. وفي «الصِّحاح»: المَعَاريضُ في الكَلاَم هيَ التَّوْرِيَةُ بالشَّيْءِ عنِ الشَّيْءِ، وفي المَثَل، قُلْتُ: وهُوَ حديثٌ مُخرَّجٌ عن عمْرَان بن حُصَيْن، مرْفُوعٌ: «إنَّ في المَعَاريضِ لَمَنْدُوحَةً عنِ الكَذب»، أيْ سَعَةً، جمْعُ معْرَاضٍ، منَ التَّعْريض».

(٢) قالَ أبُو زهير بن قابوس السجزي القَاضي في معْنى هذه الكنَاية: اليتيمة: ٤/٣٨٩:

إذَا المَرْءُ لَمْ يَرْكَبِ الأشْقَرَا ... وَلَمْ يَصِدِ الشَّادِنَ الأحْوَرَا

وَلَمْ يَتَمَتَّعْ بطِيبِ الطَّعَام ... وَلينِ اللِّبَاسِ، وقَدْ أيْسَرَا

فَقَدْ عُدِمَ الرِّبْحَ منْ عُمْرِهِ ... وَقَدْ حَصَدَ المَتْجَرَ الأخْسَرَا

(٣) يتيمة الدهر: ٢/٤١٧، وخاص الخاص: ١٤١.

(٤) تاج العَروس: ١٠/ ٢٨١ سعط: «المُسْعُطُ ـ بالضَّمِّ، وكمِنْبَرٍ، وهذه عن اللَّيْث ـ ، قَالَ:

وَحسْبُكَ أنَّ كَرماً فِي جِوَارِي أمرُّ بِبَابِهِ فأكَادُ أسْقطُ[1]

٢٠٠.

وأنشَدني أبُو جعفَر محمَّد بن مُوسَى المُوسَويّ لبعْضهِم[2]:

ويَدّعِي الشُّرْبَ فِي رِطْلٍ وبَاطيَةٍ[3] وَأمُّ عنْتَرةَ العَبْسيّ تكْفِيهِ

لأنَّه أداةٌ: مَا يُجعلُ فيه السَّعُوطُ ويُصَبُّ منهُ فِي الأنْف، والأوّلُ نادِرٌ. قَالَ الجَوهريُّ: وهو أحد مَا جاءَ بالضَّمِّ ممَّا يُعْتَملُ به، وزاد في «العباب»: كالمُنْخُل، والمُدُقّ، والمُكْحُلَةِ، والمُدْهُنِ، والمُنْصُلِ للسَّيْف».

(١) وكرَّرَ هذَا المعْنَى فِي قَوْله: اليتيمة: ٤١٨:

أيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي بَرْ زَ قِدَماً فِي السِّيَادَهْ
والَّذِي أعْطَاهُ أهْلُ الْـ أرضِ فِي السَّبْقِ المَقَادَهْ
وأقَرَّ الكُلُّ مِنْهُمْ أنَّهُ عَيْنُ القِلادَهْ
أنَا يَكْفِينِي مِنَ المَشْـ رُوبِ مَا يَكْفِي جَرَادَهْ
وحَدِيثِي طَالَ فِيهِ مِثْلَ تَفْسِيرِ قَتَادَهْ
وَهْوَ إبْرَامٌ وَنَقْضٌ فَاكْفِنِي فِيهِ الإعَادَهْ

وقريبٌ منْهُ قَوْلُ أبِي الحُسيْن محمَّد بن محمَّد المُرَاديّ: اليتيمة: ٤/ ٨٥:

هَلْ لَكُمْ فِي مُطْفِلٍ شُرْبُهُ شُرْبُ قُبَّرَهْ
لَوْ رَأى فِي جِوَارِهِ خَيْطَ زِقٍّ لأسْكَرَهْ

(٢) ثمارُ القُلوب: ١٥٩، مادَّة: «أغربَةُ العَرب»، والبيْتُ فيه بدُون نسْبَةٍ، وكنايَات الجُرجاني، البَاب التَّاسع عشَر: في رُموز جاريَة بيْنَ الأدبَاء ومُداعَبَاتِهِم بمعَاريضَ لاَ يفْطنُ لَهَا غيْر البُلَغَاء، وفيه: «فِي كَاسٍ وفِي قَدَحٍ».

(٣) تاج العَروس: ١٩/ ٢٠٢ بطى: «البَاطيَةُ: إنَاءٌ، قيلَ: هُو مُعَرَّبٌ، وهو النَّاجُودُ ـ كمَا في الصِّحاح ـ، وأنْشَدَ:

قَرِّبُوا عُوداً وبَاطِيَةً فَبِذَا أدْرَكْتُ حَاجَتِيَهْ

وقَالَ الأزهريُّ: البَاطيةُ منَ الزُّجَاج عظيمَةٌ تُملأ منَ الشَّرَابِ وتُوضَعُ بيْنَ الشَّرْبِ يَغرفُونَ منهَا ويشْرَبُونَ. قَالَ ابن سيده: أنْشَدَ أبُو حنيفة:

إنَّمَا لِقْحَتُنَا بَاطِيَةٌ جُونَةٌ يَتْبَعُهَا بِرْزِينُهَا

قَالَ والبَةُ بن الحُبَاب، أسْتاذ أبي نُواس: فَواتُ الوفيات: ٤/٢٤٨:

شَرِبْتُ وفَاتَكَ مِثْلِي جُمُوحٌ بِعُظْمَى بِالكُؤُوسِ وبِالبَوَاطِي

يعْنِي زبيبَة. وكانَ اسْمُ أمِّ عنْترة زَبِيبَة.

٢٠١.

ومثْل هذهِ الكنَايَة - وإنْ كانَ منْ غَيْرِ هذَا البَاب - قَوْلُ ابن طَبَاطبَا[1]:

منعَّمُ الجِسْم، يحْكِي المَاءُ رقَّتَهُ وَقلْبُهُ قَسْوَةً يحْكِي أبَا أوس

يعْنِي حَجراً، فوضَعَ مكانَ الحَجر أبَا أوس.

وأبُو أوس: حجَر[2].

٢٠٢.

ثُمَّ نَعَاهُ عليْهِ أبُو مُسْلم محمَّد بن بحْر، فكتَبَ إليْه[3]:

أبَا حسَنٍ حَاوَلْتَ إيرَادَ قَافيَةٍ مُضلبة المَعْنَى، فَجَاءَتْ وَاهِيَهْ

يُعَاطِينِي الزُّجَاجَةَ أرْيَحِيٌّ رَخِيمُ الدَّلِّ، بُورِكَ منْ مُعَاطِي
أقُولُ لَهُ عَلَى طَرَبٍ: الْطِنِي وَلَوْ بِمُؤاجِرٍ علْجٍ نُبَاطِي
فَمَا خَيْرُ الشَّرَابِ بِغَيْرِ فِسْقٍ يُتَابِعُ بالزِّنَاءِ وبِاللِّوَاطِ
جَعلْتُ الحَجَّ فِي غُمْى ويُنْى وفِي قَطْرُبُّلَ أبَداً رِبَاطِي
فَقُلْ لِلخَمْسِ آخِرِ مُلْتَقَانَا إذَا مَا كَانَ ذَاكَ عَلَى الصِّرَاطِ

(١) كتابُ الصِّناعتيْن: ٤٠٩.

(٢) أوْسُ بْن حجر (توفي نحو ٢ ق. هـ)، أبُو شُريْح. شَاعرُ تميم فِي الجَاهليَّة، وهو منَ المُعمَّرينَ. وهو منْ أوصفِ الشُّعَراءِ للحُمُرِ والسِّلاحِ، وخاصَّةً القَوس. ويُسْتجادُ لَهُ قوْلُهُ:

إذَا مَا عَلَوا قَالُوا أبُونَا وأمُّنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أمٌّ وَلاَ أبُ

أنْظُر ترجمتهُ وأخْبَارهُ فِي: الأغَانِي: ١١/٧٣، والشِّعْر والشُّعَراء: ١/١٣١، والموشَّح: ٦٣، وبروكلمان: ١/١١٢، وشعراء النَّصْرانيَّة: ١/٤٩٢، ومعجم المؤلِّفين: ٣/٢٦، والأعْلام: ٢/٣١.

(٣) كتابُ الصِّناعتيْن: ٤٠٩.

وَقُلْتَ أَبَا أَوْسٍ تُرِيدُ كِنَايَةً　　عَنِ الحَجَرِ القَاسِي فأَوْرَدْتَ دَاهِيَهْ
فإنْ كَانَ هَذَا فَاكْسِرَنْ غَيْرَ صَاغِرٍ　　فَمِي، بأبِي القَرْمِ الهُمَامِ مُعَاوِيَهْ

يعْنِي صَخْراً، وهُوَ اسْمُ أبِي سُفْيَانَ.

وَإلاَّ نَصَبنا بيْنَنَا لَكَ [جَدْهُ] وقْعَةً　　فَتُصْبِحَ ممْنُوعاً[1] بصِفِّينَ ثَانيَهْ

عَادَ الحديثُ إِلَى شَرْطِ الفصْلِ.

٢٠٣.

كَتَبَ الطَّبَرِي يَصفُ مُطْرباً: فُلاَنٌ طَبيبُ القُلُوب والأسْمَاعِ، ومُحْيِي مَوَاتَ الخَوَاطِرِ وَالطِّبَاعِ.

٢٠٤.

وقَالَ غَيْرُهُ: فُلاَنٌ يُطْعِمُ الآذَانَ سُرُوراً، ويَقْدَحُ في القُلُوب نُوراً.

٢٠٥.

وكتبَ الصَّاحبُ: أعْلاَمُ الأنسِ خَافِقَةٌ، وألْسُنُ المَلاَهِي نَاطقَةٌ.

٢٠٦.

وكتبَ أبُو الفَرجِ الببَّغَاء[2]: قَدْ فضَّ اللَّهوُ أخْتَامَهُ، ونشَرَ الأنْسُ أعْلاَمَهُ.

---

(١) في الأصلِ «وقْعة» و«ممنوعاً»، وأثبتْنا مَا في الصِّناعتين.

(٢) أبو الفَرجِ الببَّغَاء (توفِّيَ ٣٩٨ هـ): عبد الواحد بن نصر بن محمَّد الببَّغاء المخزوميُّ، الشَّاميُّ. لُقِّبَ بالبَبَّغاء لحُسْنِ فصَاحته، وقيلَ للُثْغَةٍ كانتْ فِي لسَانه. وهُوَ شَاعرٌ ونَاثِرٌ ممَّن مدحُوا سيْفَ الدَّولة. توفِّيَ ببغْداد. لهُ ديوان شعْرٍ ورسَائل. منْ شعْره مَا أنْشَدهُ الثَّعالبي فِي خاصِّ الخاصِّ: ١٥٠:

.٢٠٧

وقال غيرُهُ: قَدْ سمعنا ما يرفعُ حجابَ الأذُنِ، ويأخذُ بمجامعِ القلب، ويمتزجُ بأجزاءِ النفس.

سَادَتِي، هَذِهِ نفسي تُودِّعُكُم إذْ كَانَ لاَ الصَّبْرُ يسليهَا وَلاَ الجَزَعُ
قَدْ كُنْتُ أَطْمَعُ في رُوحِ الحَيَاةِ لَكُمْ فَالآنَ مُذْ بِنْتُمُ لَمْ يَبْقَ لِيَ طَمَعُ
لاَ عَذَّبَ الله نفسي بالبَقَاءِ، فَلاَ أَظُنُّنِي بَعْدَكُمْ بالعَيْشِ أَنْتَفِعُ

أنظر ترجمتهُ في: تاريخ بغداد: ١١/١١، ووفيات الأعيان: ٣/١٩٩، ويتيمة الدّهر: ١/ ٢٥٢، وسير النبلاء: ٣/٦٨، وشذرات الذهب: ٣/١٥٢، ومعجم المؤلّفين: ٦/ ٢١٤.

البَابُ السَّابعُ

في فُنُونٍ شَتَّى منَ الكنَايَةِ والتَّعْريض مخْتَلفَةِ التَّرْتيب

[الفَصْلُ الأَوَّلُ]

في الكنَايَة عنِ العَزْل والهَزيمةِ وبعْضِ الألْفَاظِ السُّلْطَانيَّة

٢٠٨.

قَالَ الرَّشيدُ ليحْيَى بنِ خَالدٍ: قَدْ أرَدْتُ أنْ أجْعَلَ الخَاتمَ الذّي إلَى أخِي الفضْلِ إلَى أخِي جعْفَر، واحتشَمْتُ منَ الكتَابَةِ إليْه، فاكْتُبْ إليْهِ اكْفنيه.

فكتَبَ يحْيَى إليْه: قَدْ رأى أميرُ المُؤمنينَ أنْ يُحوِّلَ الخَاتَم منْ شمَالكَ إلَى يَمينِكَ.

فأجَابَ: سمْعاً وطَاعَةً، ومَا انْتَقَلت عنِّي نعْمَةٌ صَارَتْ إلَى أخِي.

٢٠٩.

وكتبَ عَاملٌ إلَى المصْرُوف بهِ، [فألْطَفَ] وأطْرفَ: قَدْ قُلِّدْتُ العَمَل الذّي بنَاحيَتِكَ فهنَاكَ الله بتجْديدِ ولاَيَتِكَ، وأنفَذْتُ خَليفَتِي بخِلاَفَتِكَ، فَلاَ تُخْلِهِ منْ هدَايَتِكَ إلَى أنْ يَمُنَّ الله بزيَارَتِكَ.

فأجَابَهُ بهذِهِ الأحْرُف: مَا انْتَقَلت عنِّي نعْمَةٌ صَارت إليْكَ، ولاَ

خَلَوْتُ منْ كَرَامَةٍ اشْتَمَلتْ عَلَيْكَ، وإنّي لأجدُ صَرْفِي بكَ ولاَيَةً ثَانيَةً، وصلَةً منَ الوزير وافيَةً لمَا أرْجُوهُ بمَكانكَ منْ حُسْن الخَاتمَة، ومحْمُود العَاقبَة.

.٢١٠

ومنْ ألْفَاظ الكنَايَة عنِ العَزْل: قَدْ أغْمِدَ سيْفُ كفَايَتهِ[١].

.٢١١

و[منْهَا:] عُطِّلَ الدِّيوَانُ منْ ريَاسَتِه.

.٢١٢

و[منْهَا:] حُطَّ عنْهُ ثِقَلُ العَمَل.

.٢١٣

وقدْ يُكَنَى عنِ العَزْل بـ الصَّرف[٢].

---

(١) من طريفِ الكنَايَةِ عنِ العَزْلِ مَا ذكَرهُ الثّعالبي في اليتيمة: ٤/ ١٦٣ في ترجمة أبي عليّ محمّد بن عيسَى الدّامغَانيّ [والبيتَان فِي مجْمَع الأمثَال أيْضاً: ٢/ ٥٢، والكنايَات البغْداديَّة: ١/ ٢٨]: «وكَانَ في حَدَاثته يَكتُبُ لأبي منصُور محمّد بن عبد الرزاق ثُمَّ تمكَّنَ بالحَضْرة خمسين سنة يتصَرّفُ وَلاَ يتعطّلُ حتّى قيلَ:

وَقَالُوا: العَزْلُ للعُمّالِ حَيْضٌ ... لَحَاهُ الله منْ حَيْضٍ بَغِيضِ!

فَإنْ يَكُ هَكَذَا فَأبُو عَليّ ... مِنَ اللائِي يئِسْنَ منَ المَحِيضِ!

(٢) قَالَ أبُو بكْر الخوارزميّ: يتيمة الدّهر: ٤/ ٢٢٣: «العشْرةُ مُجَامَلَةٌ لاَ مُعَامَلَةٌ، لاَ تَسَعُ الاسْتقْصَاء والكَشْفَ، ولاَ تحْتمِلُ الحِسَابَ والصَّرْفَ»، وفيهَا أيْضاً: ٣/ ٩٣ (ترجمة ابن الحجاج): «وقلّدهُ الوزيرُ ناحيَةً، فخَرجَ إليْهَا يَوم الخميس، وتبعَهُ كتابُ الصَّرْفِ يوْمَ الأحد، فقَالَ:

يَا مَنْ إذَا نَظَرَ الهِلاَ ... لُ إلَى محَاسِنِهِ سَجَدْ

وإذَا رآتْهُ الشّمْسُ كَا ... دَتْ أنْ تَمُوتَ مِنَ الحَسَدْ

٢١٤.

و[يُكْنَى] عنِ المُصَادَرةِ بـ المُواقَعَةِ.

٢١٥.

و[يُكْنَى] عنِ الهَزيمَةِ بـ التّراجُع.

٢١٦.

[ويُكْنَى عنِ الهَزيمةِ أيضاً] بـ التّحيُّز[1].

كمَا كتبَ أبُو إسْحَاق الصَّابي عنْ بخْتيَار إلَى صَاحب طرفٍ بإزَاءِ عَدُوٍّ: وإنْ حَزبَكَ أمْرٌ يجبُ الاحتِرَاسُ منْهُ، عملْتَ إلَى التَّحيُّز إلَى الحضْرَةِ، فإنَّهَا مُمَهَّدةٌ لكَ، غيْرُ نائيَةٍ عنْكَ.

يَـوْم الـخَـمِـيـسِ بَـعَـثْـتَـنِـي ... وصَـرَفْـتَـنِـي يَـوْمَ الأحَـدْ
والـنَّـاسُ قَـد غَـنَّـوْا عَـلَـيَّ ... كَـمَـا رَجَـعْـتُ إلَـى الـبَـلَـدْ
مَـا قَـام عَـمْـرو فِـي الـوِلاَ ... يَـةِ سَـاعَـةً حـتَّـى قَـعَـدا

وقَالَ في مثْل ذلكَ:

يَا مَالكَ الصَّدَرِ ـ مَا خَلَوْتَ منَ الـ ... إيـرَادِ فـيـه ـ والـصَّـدَرِ
قَـلَّـدْتَـنِـي لَـيْـلَـةً وبَـاكَـرَنِـي ... كتَابُ صَرْفِي المَشُومُ فِي السَّحَرِ
فـقـد بـخـتِـي، فـلـمَّـا دُرْتُ بـهِ ... دَوَّرَ لـي جَـانـبَ آسْـتِـهِ وخَـرِي

وقالَ، وقد صرفَ عن عمَلٍ كانَ فيه: ٩٦:

قَـالَ، واجْـفَـانُ مُـقْـلَـتَـيْـهِ تَـكِـفْ ... وَجسْمُهُ ظَاهِرُ السَّقَام دَنِفْ:
أعْـمَـالُـنَـا هـذِهِ الـتَّـي كَـثُـرَ الـ ... إرْجَافُ فيهَا بنَا فَلَيْسَ تَقِفْ
قَدْ صَرَفُونَا عنْهَا، فَقُلْتُ لَهُم: ... نعَمْ، وصَادفَ عيْن واوٍ نُونُ ألف

(١) تاج العَروس: ٨/ ٦٥ حوز: يُقَالُ: «انْحَازَ عنْهُ: عَدَلَ. يُقَالُ للأولِيَاءِ: انْحَازُوا عنِ العَدُوِّ وحَاصُوا، وللأعْدَاءِ انهَزمُوا ووَلُّوا مُدبرينَ. وانْحَازَ القَوْمُ: تَرَكُوا مرْكَزَهُم، ومعْرَكَةَ قتَالِهِم، ومَالُوا إلَى موْضِعٍ آخَرَ». وفي «البُرْهان»: وقَوْلُهُ: (إلاَّ مُتَحَرِّفاً لقِتَالٍ أوْ متحَيِّزاً إلَى فئَةٍ) [الأنفَال، الآية: ١٦]، كنَى بـ التَّحيُّز عن الهَزيمَة»، وتحسين القبيح: ٣٦، وفيه «الانحِيَازُ».

٢١٧.

ويُكنَى عنْ شَغَب العسْكَر بـ اللُّوثَةِ[1].

كمَا كتبَ أبُو الحسَن التُّومي عنْ أبي عليِّ الصَّغَاويِّ: وقَدْ بَدَرت منَ الحَشَم لَوْثَةٌ أعَانَ الله علَى اسْتدْرَاكهَا ومُدَاوَاتها.

٢١٨.

ويُكَنَى عنِ التَّقييد، فيُقَالُ: اسْتَوْثَقَ منْهُ بالحَديد.

٢١٩.

ويُرْوَى أنَّ الحجَّاجَ قَالَ للغضْبَانِ بنِ القَبَعْثَرَى[2]: لأحْمِلَنَّكَ علَى الأدْهَم.

يُكنِّي عنِ القَيْد.

فتَغَابَى عليْهِ، وقَالَ: مثْلُ الأميرِ يحْملُ علَى الأدْهَمِ والأشْهَب.

قَال: إنَّهُ الحديدُ.

---

(١) أسَاسُ البَلاغة: ٥٧٤ لوثَ: يُقَالُ: «بِهِ لُوثَةٌ: مسٌّ منَ الجُنُون. قَالَ:

وَإنِّي عَلَى مَا فيَّ منْ عُنْجُهِيَّتِي ... وَلُـوثَـةِ أعْـرَابِـيَّـتِـي لأدِيـبُ

وفي تَاج العَروس: ٣/٢٥٨ لوث: «اللُّوثَةُ: الحُمْقُ ـ ويُفْتَحُ ـ ؛ واللُّوثَةُ: الهَيْجُ، ومسُّ الجُنُون».

(٢) وخَبَرَهُ كمَا جَاءَ فِي جمهَرةِ الأمثَالِ: ٢/ ٣٥: «ذُكرَ للحجَّاج أنَّهُ لمْ يكْذبْ قطُّ، فأخذَهُ وحبسَهُ، ثمَّ دعا به يوْماً، فقَالَ: والله لَيكْذِبنَّ اليَوْمَ، وقَالَ لهُ: سَمنْتَ يَا غضبَانُ، فقَالَ: القيْدُ والرَّتَعَةُ، والخفْضُ والدَّعَةُ، وقلَّةُ التَّعْتعَةِ، ومنْ يكُنْ ضيْفُ الأميرِ يسْمَنْ، قَالَ: أتحبُّني؟ قالَ: أوَفرَقٌ خيْرٌ منْ حُبٍّ؟ قَالَ: لأحْملنَّكَ علَى الأدْهَم، قَالَ: مثْلُ الأميرِ يحْمل على الأدهم والكُميْتِ والأشْقَرِ، قَالَ: إنَّهُ منْ حدِيدٍ، قَالَ: لإنْ يكُونَ حديداً خيْرٌ منْ أنْ يكُونَ بليداً، والنَّوَى وجهةُ القَوْمِ»، وأنْظُر: عيُون الأخبار: ٣/٢٤٨، وشرح الشَّريشي: ٣/١٥٢.

قَالَ: لأنْ يكُونَ حديداً أحبُّ إليّ من أنْ يكُونَ بليداً[1].

٢٢٠.

ويُكنَى عنِ الرّشوةِ بـ صَبِّ الزّيتِ في القنْديل[2].

٢٢١.

وربّمَا قَالُوا لذَلكَ: القَنْدَلَةُ.

٢٢٢.

وكَانَ يحْيَى بنِ خَالدٍ ولّى ديوَانَ الخَرَاجِ رجُلاً من أهْلِ خَرَاسَان يُقَالُ لهُ أبُو صَالح، فارْتشَى فعَزَلَهُ وولّى مكَانَهُ سعْدَان بنِ يحْيَى، فَقيلَ فيه[3]:

---

(١) شرح نهج البَلاغة: ٢٠/ ١٩٥، مع بعْضِ الإختلاف، وأنْظر في معْنَاهُ: اللّسَان: ٨/ ١١٣ رتع، وأمْثالُ العَرب: ١٤١، والفَاخِر: ٢٠٨، وفصْلُ المقَال: ٥٤، والمسْتقْصَى: ١/ ٣٤١، ومجمعُ الأمثَال: ١/ ٣٦٦، و: ٢/ ٩٩.

(٢) كنايَاتُ الجُرجَاني، وفيه: «وتقُولُ العَامّةُ: صبّ الزّيتَ فِي قِنْديلِه، إذَا رَشَاهُ. وأنْشَدَنَا قَاضِي القُضَاة أبُو الحسَن عَلي بن محمّدِ بن حبيبِ المَاوردِيّ، قَالَ: أنْشَدَنِي أبُو عبْدُ الله محمّد بن المُعلّى بن خلَفِ الأسَدِيّ لنفْسهِ:

وعِنْدَ قُضَاتِنَا خُبْثٌ ومَكْرٌ ... وزَرْعٌ حِينَ تَسْقِيهِ يُسَنْبِلْ
إذَا مَا صُبَّ فِي القِنْدِيلِ زَيْتٌ ... تَحَوَّلَتِ القَضِيّةُ لِلْمُقَنْدِلْ
فَبَرْطِلْ إنْ أرَدْتَ الحَالَ يَمْشِي ... فَمَا يَمْشِي إذَا مَا لَمْ تُبَرْطِلْ

والبَرْطَلَةُ، منَ البِرْطيلِ؛ أنْظُر فِي ذلكَ: أساس البلاغة: ٣٦ برطل: «البرطيلُ: الحجَرُ المُستطيلُ. ومنْهُ: ألْقمهُ البِرْطيلَ، وهُوَ الرّشوةُ؛ وإنّ البَرَاطيلَ تنصُرُ الأبَاطيلَ؛ وبُرْطِلَ فُلانٌ: رُشِيَ»، وفي تاج العَرُوس: ١٤/ ٥٠ برطل: «واخْتلفُوا في البِرْطيل - بمعْنَى الرّشوةِ - ، فظَاهرُ سيَاقِ المُصنّف أنّهُ عربيٌّ، فعلَى هذَا فتح بَابَه منْ لُغَةِ العَامّةِ لفقْدِ فعْليلَ. وقَالَ أبُو العَلاءِ المَعَرّي في «عَبث الوليد» إنّهُ بهَذَا المعْنَى غيْرُ معْرُوفٍ في كَلاَمِ العَرب، وكأنّهُ أُخذَ منَ البِرْطيلَ - بمعْنَى الحَجَر المُسْتطيل - كأنّ الرّشوةَ حجَرٌ رُميَ به، أو شبّهُوهُ بالكَلب الذّي يُرْمَى بالحَجَر. وقَالَ المناويُّ: أُخِذَ منَ البَرْطيل بمعْنَى المعْوَل لأنّهُ يخْرُجُ به ما استَتر، فكذَلكَ الرّشوةُ».

(٣) أنْظُر الخَبَر باخْتلافٍ في: شرح نهج البَلاغة: ٢٠/ ١٩١، وثمارُ القُلُوب: ١٥٢، مادّة:

صبَّ فِي قِنْدِيلِ سَعْدَا ... نَ مَعَ التَّسْلِيمِ زَيْتاً
وقَنَادِيلِ بَنِيهِ ... قَبْلَ أنْ تَخْفَى الكُمَيْتَا

فَعَزَلَهُ يحْيَى وأعَادَ أبَا صَالحٍ، فقيلَ فيه:

قِنْدِيلُ سَعْدَانَ عَلاَ ضَوْءُهُ ... فَرَخٌ لِقِنْدِيلِ أبِي صَالِحِ
تَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ أحْوَصا ... مِنْ لَمْحِهِ للدِّرْهَمِ اللاَّئِحِ

وفي هذه الكنَايَةِ أنْشِدْتُ لابن لَنْكَك:

أقُولُ لِعُصْبَةٍ بالفِقْهِ صَالَتْ ... وقَالَتْ: مَا خلاَ ذَا العِلْمِ بَاطِلْ
أجَلْ، لاَ عِلْمَ يُوصِلُكُمْ سِوَاهُ ... إلَى مَالِ اليَتَامَى والأرَامِلْ
أرَاكُمْ تَقْلِبُونَ الحُكْمَ قَلْباً ... إذَا مَا صُبَّ زَيْتٌ فِي القَنَادِلْ

٢٢٣ .

وسمعْتُ أبَا زَكَرِيَا يحْيَى بنِ إسْمَاعيلَ الحَرْبِيَّ يقُولُ[١]:

قَدْ كَنَى عُمَر بن الخطَّاب ـ رضيَ الله عنْهُ ـ عنِ اسْتِخْرَاجِ الخَرَاج والعُشْر، وسَائر حُقُوق بيْت المَال بقَوْله: وأدرُّوا لِقْحَةَ المُسْلمينَ.

«قنْديلُ سَعْدَان»، وفي الكنايَات البَغْداديّةِ: ٢/ ٦٣: «ومن لطيفِ مَا قيلَ في الرّشْوةِ قَوْلُ ابنُ سُكَّرَةَ الهَاشميِّ فِي أبي السَّائبِ، قَاضِي القُضَاةِ بِبغْدَاد:

إنْ شِئْتَ أنْ تُبْصِرَ أعْجُوبَةً ... مِنْ جَوْرِ أحْكَامِ أبِي السَّائبِ
فاعْمَدْ مِنَ اللَّيْلِ إلَى صُرَّةٍ ... وَدَبِّرِ الأمْرَ مَعَ الحَاجِبِ
حَتَّى تَرَى مَرْوَانَ يُقْضَى لَهُ ... عَلَى عَلِيِّ بْنِ طَالِبِ

وقَالَ ابْنُ عنيْنٍ يَتّهِمُ قاضِي القُضَاةِ بدِمشْقَ بالرّشْوةِ [ديوانُهُ: ٢٣٥]:

أرخ مِن نَزْحِ مَاءِ البِئْرِ يَوْماً ... فَقَدْ أفْضَى إلَى تَعَبٍ وَعَيِّ
مُرِ القَاضِي بِوَضْعِ يَدَيْهِ فِيهِ ... وَقَدْ أضْحَى كَرَاسِ الدُّوْلَعِيِّ

(١) تاج العَروس: ٤/ ١٩٤ لَقح، وأنْظُر في معْنَاهَا: ثمَار القُلوب: ١٦٧، مادّة: «حُلُوبة المُسْلمين».

أرَادَ بـ لقْحَتهم درَّةَ الفيْءِ، والخَراجُ الذي منْهَا عطَايَاهُمْ.

.٢٢٤

ومنْ ذلكَ أنَّ سيِّدَنا عثْمَانَ بن عفَّان لمَّا وليَ الخِلاَفَةَ عَزَلَ عمْراً بن العَاص عنْ مصْرَ - وكانَ أميراً عليْهَا منْ يومِ فتْحهَا في خلاَفَةِ الفَاروق إلى أنْ وليَ عثْمَان - ، ووَلَّى مكَانَهُ عبْدُ الله بن سَعْدِ بن أبي سَرْحٍ، فأرْسَلَ الخَراجَ لسَنَة أرْبَعَة عشَرَ ألْفَ ألْفَ دينَارٍ، وعمْرُو بن العَاصِ حاضِرٌ.

فقَالَ عثْمَان: قَدْ دَرَّتِ اللِّقْحَةُ يَا عمْرُو!

قَالَ: نعَم يَا أميرَ المُؤمنينَ، ولكنَّكُم أجْحفْتُم بفصَالِهَا!

[الفصلُ الثّاني]

في الكنايَةِ عمّا يُتطَيَّرُ منْهُ

٢٢٥.

يُكَنَى عنِ اللّديغ بـ السّليم[١].

٢٢٦.

و[يُكنَى] عنِ الأعمَى بـ البَصيرِ[٢].

---

(١) اللّسان: ١٢/ ٢٩٢ سَلم، وأسَاس البَلاغة: ٣٠٦، وجمهرةُ اللُّغة: ٢/ ٨٥٥، وأضداد السّجستاني: ١١٤، وأضداد ابن السِّكّيت: ١٩٢، وأضداد الأنبَاري: ١٠٥، وأضدادُ أبي الطّيِّب: ٣٥١، وشرح نهج البَلاغة: ٥/ ٥٢، وديوان المعاني: ٢/ ١٥٧، وشرح الشّريشي: ٢/ ٢٣٧؛ وأنشَدَ في كنايَات الجُرجاني لنُفَيْلَة:

ارِقتُ، وَنَامَ عنّي من يَلُومُ ... ولَكِنْ لَم أنَم أنَا وَالهُمُومُ
كأنّي من تَذَكُّرِي مَا الآقِي ... ـ إذَا مَا أظْلَمَ اللّيْلُ البَهِيمُم ـ
سَلِيمٌ مَلَّ منهُ أقرَبُوهُ ... وأسْلَمَهُ المُجَاوِرُ وَالحَمِيمُ

وانْظُر ثمَار القُلُوب: ٦٣٥، مادّةُ: «لَيْلُ السّليم»، وتاج العَروس: ١٦/ ٣٥٦ سلم.

(٢) كنايَاتُ الجُرجَاني، وفيه: «ومنهُ قَولُهُم للأعورِ مُمَتَّعٌ، تطيُّراً من ذِكرِ العَوَرِ. وفِي ذلكَ قَالَ الشّاعرُ:

ولُقِّبْتَ بالكَافِي عَمًى وجَهَالَةً ... وَإنْ كَانَ أمْرُ العجْزِ عندَكَ أوْقَعَا
كمَا سُمِّيَ الأعمَى بصِيراً وسُمِّيَ ... اللّديغُ سَليماً، والمُخِلُ مُمَتَّعاً

٢٢٧.

و[يُكْنَى] عَن المهْلَكَةِ بـ المفَازَةِ(١).

٢٢٨.

و[يُكْنَى] عنْ ملكِ المَوْت بـ أبي يحْيَى(٢).

وفيه أيْضاً: «ويَقُولُونَ: «أطْفَأ الله نارَهُ»، كنايَةَ عنِ العَمَى، وعنِ الموْتِ أيْضاً. وفِي الكنايةِ عنِ الأعْمَى أيضاً: «غَائِرُ الوَاقِدَيْن». ذَكَرَهُ ابْنُ السِّكِّيت».

(١) شرح نهج البلاغة: ٥/ ٥٢، والكناية والتعريض: ١٥٧، وأمالي الزجاجي: ٢٢٠، وأضداد التَّوزي: مجلّة المورد، المجلد الثامن، العدد الثّالث ـ ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ (١٦١ ـ ١٩٠): ١٨٦، وأضداد الأنباري: ١٠٤، وأضداد الأصمعي: ٣٨، وأضداد ابن السكيت: ١٩٢، وأضداد أبي الطيب: ٥٦٠، وجمهرة ابن دريد: ٢/ ٨٢٢، واللسان: ١٠/ ٣٤٨ فوز، وشرح الشريشي: ٣/ ٦٦. وجاءَ في كنايَات الجُرْجَاني: «وممَّا تفَاءَلُوا بذِكْرِه قَوْلُهُم للفَلاةِ مَفَازَةٌ، لأنَّ القِفَار فِي رُبُوعهَا الهَلاكُ، فكانَ حقُّهَا أنْ تُسَمَّى مهْلَكَةً، ولكنَّهُم أحْسَنُوا لفْظَهَا تطيُّراً بهَا، وعكَسُوهُ تفَاؤُلاً. ولبعْضِ المحْدثين:

أحَبُّ الفَألَ حيَن رَأى كثِيراً ... أبُوهُ عنِ اقْتنَاءِ المَجْدِ عَاجِزْ
فسَمَّاهُ ـ لِقلَّتِهِ ـ كثِيراً ... كتلْقِيبِ المَهَالِكِ بالمفَاوِزْ

وقَالَ بعْضُ أهْلِ اللُّغة: المَفَازَةُ مفْعَلَةٌ منْ فَوَّزَ الرَّجُلُ: إذَا هَلَكَ. فعَلَى هذَا تكُونُ الكَلمَةُ علَى أصْلِهَا، غَيْرُ معْدُولٍ بهَا إلَى غيرِهَا». فممَّنْ قَالَ بالتَّفَاؤُلِ، علَى مَا جاءَ فِي أضداد الأنباري: ١٠٥، الأصمعي وأبُو عبيدٍ وغيرهما. ومنْ هذَا المعْنَى قولُ امْرئ القيس:

أمِنْ ذكْرِ ليْلَى إذْ نأتْكَ تَبُوصُ ... فتُقْصِرُ عنْهَا خُطْوةً وتبُوصُ
تَبُوصُ وكَمْ منْ دُونهَا منْ مفَازَةٍ ... وكمْ أرْضِ جدْبٍ دُونَهَا ولُصُوصُ

وممَّنْ قَالَ بأنَّ المفَازَةَ هيَ منَ الهَلاكِ، وأنَّهَا علَى أصْلهَا ـ علَى مَا جاءَ فِي أضداد الأنباري ـ ابن الأعرابيّ. ومنْهُ قوْلُ الكُميت:

وَمَا ضَرَّهَا أنْ كَعْباً ثَوَى ... وَفَوَّزَ منْ بعْدِهِ جَرْوَلُ؟

(٢) ثمار القُلُوب: ٢٤٦، والمخصَّص: ١٣/ ١٧٩، والمرصَّع: ٣١٣، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٦/ ٤٨٥، وجاءَ في كنايَات الجُرجاني: «ويقُولُون فِي الكناية عن الموْتِ: صكَّ لفُلانٍ علَى أبِي يحيَى. وأبُو يحيَى: كنْيَةُ ملكِ الموْتِ عليْهِ السَّلامُ. قَالَ الخوارزْميّ:

سَرِيعَةُ موْتِ العَاشِقِينَ، كأنَّمَا ... يَغَارُ عليْهَا منْ هَوَاهُم أبُو يحْيَى

وقدْ ظَرفَ الصَّاحبُ في وصْفِ أَخوينِ - مليحٌ وقبيحٌ - ، حيثُ قَالَ:

يحْيَى حكَى المُحيَّا ولَكنْ لَهُ   أخٌ حكَى وجْهَ أبي يحْيَى

٢٢٩.

ويُكنَى عنِ الحَبشيِّ بـ أبي البيْضَاء[1]، كمَا قَالَ الشَّاعرُ:

أبو صَالحٍ ضدُّ اسْمِهِ واكْتِنَائِهِ   كمَا قَدْ تَرَى الزَّنْجيَّ يُدْعَى بعَنْبَرِ

ويُكْنَى أَبَا البيْضَاءِ واللَّونُ حَالكٌ   ولكنَّهُم جَاؤُوا بهِ للتَّطَيُّرِ

٢٣٠.

ولمَّا وردَ الخَبَرُ علَى المنْصُور بخُرُوج محمَّد بنِ إبْرَاهيمَ بنِ عبْدِ الله بنِ الحَسَن بالبَصْرَةِ[2] - وهوَ في بُسْتَانٍ لهُ ببغْدَادَ - ، نظَرَ إلَى شَجَرَةٍ، فقَالَ للرَّبيع: مَا اسْمُ هذِهِ الشَّجرة؟

فقَالَ: طَاعَةٌ يَا أميرَ المُؤمنينَ.

وكانتْ خِلافاً[3].

---

(١) اللّسَان: ٤/٦١٤ عهر، و: ٧/١٢٤ بيض، و: ١٢/٢٩٢ سلم، والمرصَّع: ٦٨، والمزهر: ٥٠٩، وثمار القُلُوب: ٢٥٠، وكنايَات الجُرْجَاني: وشرح نهج البَلاغة: ٥/ ٥٣، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٦/٤٣٦.

(٢) كنايَات الجُرْجَاني: ، وآداب المُلُوك: ٧٨ رقم ١٨٩، وشَرح نهج البَلاغة: ٥/ ٥٤، وحدائق الأزاهر: ٩٨، مع بعْضِ الإخْتلاف.

(٣) تاج العَروس: ١٢/١٩٧ خلف: «الخِلاَفُ - ككتاب، وشَدُّه مع فتحه لحْنٌ منَ العَوامِّ كما في «العُباب» - صنْفٌ منَ الصَّفْصَاف، وليْسَ به، وهُوَ بأرْضِ العَرب كثيرٌ، ويُسَمَّى السَّوْجَرَ، وأصنَافُهُ كثيرَةٌ، وكلُّهَا خَوَّارٌ ضَعيفٌ، ولذَا قَالَ الأسْوَدُ:

كَأنَّكَ صَقْبٌ مِنْ خِلاَفٍ يُرَى لَهُ   رُوَاءٌ، وتَأتيهِ الخُؤُورَةُ مِنْ عَلِ

وزَعَمُوا أنّهُ سُمِّيَ خِلاَفاً لأنَّ السَّيْلَ يجيءُ بهِ سَبْياً، فينْبُتُ منْ خِلافِ أصْله. ومَوْضِعُهُ مَخْلَفَةٌ. وأمَّا قَوْلُ الرَّاجز:

فتفاءَلَ المنصُورُ بذلكَ، وعجبَ منْ ذكائِهِ.

٢٣١.

ونظيرُ هذهِ الكنَايَةِ - وإنْ كانَتْ ليْسَت فِي معْنَاهَا - مَا يُحكَى أنَّ رجُلاً مرَّ في صَحْنِ دَار الرَّشيدِ، ومعَهُ حزمةُ خَيزُرَانٍ، فقَالَ الرَّشيدُ للفَضْلِ بنِ الرَّبيع: مَا ذَاكَ؟

فقَالَ: عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أميرَ المُؤمنينَ[1].

وكرِهَ أن يقُولَ «الخَيْزُرَان» لمُوافقَتِهِ اسْمَ والدَةِ الرَّشيد[2].

تَـوَادِيـاً سُـوِّيـنَ مِـنْ خِـلاَفٍ يَحْمِلُ فِي سَحْقٍ مِنَ الخِفَافِ

فإنَّمَا يُرِيدُ منْ شَجَرٍ مُختلفٍ، وليْسَ يعْني الشَّجرَةَ التِّي يُقَالُ لَهَا: الخِلاَفُ، لأنَّ ذَلكَ لاَ يكَادُ يكُونُ فِي البَادِيةِ».

(١) آداب الملُوك: ٧٨، رقم ١٩٠، وشرح نهج البَلاغة: ٥/٥٤، والأذكيَاء: ٥٠، وأخبَار الظِّراف والمتماجنين: ٧٠، ورُسُوم دَار الخِلافة: ٥٩، ونزهة الظُّرفَاء: ٢٤، ولطائف اللُّطف: ٥٨ رقم ٧٨، مع بعضِ الإختلاف. وقريبٌ منْ هذَا مَا جاءَ في كنايَات الجُرجَاني: «وقَريبٌ منْهُ مَا حُكِيَ أنَّ الرَّشيدَ كانَ فِي يَدِهِ خيْزُرَانٌ، فقَالَ لبعْضِ أصْحابِهِ: مَا هَذَا؟ فقَالَ: أُصُولُ القَنَا يَا أميرَ المؤمِنينَ. وتجَنَّبَ أنْ يقُولَ «خيْزُران».

(٢) ذكَرَ الثَّعالبي في آداب المُلُوك: ٧٨، رقم ١٨٧ أنَّ الأصْلَ في هذَا المعْنَى مَا يُرْوَى أنَّهُ قيلَ للعبَّاسِ بن عبد المطَّلب: أنتَ أكبَرُ أم رسُول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم؟ فقَالَ: أنَا أسَنُّ، ورسُول الله أكبَرُ. وقَالَ: إنِّي وُلِدْتُ قبْلَهُ، وهوَ أكبَر منِّي». ومنْ ذلكَ مَا يُرْوى (٧٧، رقم ١٨٤) أنَّ «مُعاويَة قَال لسَعيدِ بن مُرَّة: أنْتَ سعيد بن مُرَّة؟ قَالَ: أنَا ابن مُرَّة وأمير المؤمنينَ السَّعيد. ويجْري مجْرَاهُ مَا يُحكى (٧٧، رقم ١٨٥) عن السَّيِّد بن أنس حينَ قَالَ لهُ المأمُونُ: أنتَ السَّيِّدُ؟ قَالَ: أنَا ابن أنس، وأمير المؤمنين السَّيِّد»، ومثْلُهُ مَا يُرْوى (٧٨، رقم ١٨٧) من أنَّ «الحجَّاجَ قَالَ للمُهَلَّب: أنَا أطولُ أم أنْتَ؟ فقَالَ: الأميرُ أطولُ، وأنَا أبسَطُ قَامَةً»، وجاءَ في كنايَات الجُرجاني، البَابُ الثَّالثُ عشَرَ: فِي العُدُولِ عنِ الألفَاظِ المُتطَيَّرِ بهَا لغَيْرِهَا: «كانَ المأمُونُ فِي يَدِه مسَاويكُ، فقَالَ لوَلَدِ الحَسَن بن سهْلٍ: مَا هذهِ؟ فكَرِهَ أنْ يقُولَ «مَسَاويك»، فقَالَ: ضدُّ محَاسنِكَ يَا أميرَ المُؤمنينَ».

. ٢٣٢

فأمّا الكنايةُ عمّا لاَ ينْبَغِي أنْ يُكنَى عنهُ فهَا هُنَا حكايَةٌ فيهَا.

ذكَر ابن عبْدُوس[1] في كتابِ «الوُزَرَاء والكُتَّاب» أنَّهُ عُرِضَ علَى المُتوكّلِ أسْمَاءُ جمَاعَةٍ منَ الكُتّاب ليُقَلَّدُوا الأعْمَالَ، فكَانَ ممَّنْ عُرِضَ عليْهِ اسْمُ طمَاسِ بن أخِي إبْرَاهيمَ بن العَبَّاس[2]، فضَربَ عليْه، وقَالَ: لاَ يُوَلَّى ولاَ كَرَامةَ، فإنَّهُ يبكِي منَ الحجَامةِ، ويُسَمِّي الشَّمْسَ العَدوَّةَ.

. ٢٣٣

ويُكنَى عن [اللِّحْيَة][3] بـ الطُّويلة.

. ٢٣٤

و[يُكنَى] عنِ الجنّ بـ عُمّارِ الدّار[4].

---

(١) الجهْشَيَاري (توفِّيَ ٣٣١ هـ): محمّد بن عبْدُوس بن عبد الله الكُوفيّ، أبو عبْد الله. مؤرِّخ وكاتبٌ ومُتَرسِّلٌ، توفِّيَ في بغْدَاد متستِّراً بعْدَ نكبَة ابن مُقْلَة. وهو صاحبُ: كتاب «الوزراء والكتّاب»، و«ميزان الشّعر والاشتمال علَى أنواع العروض»، و«أسماء العَرب والعجَم والرُّوم وغيْرِهِم». أنْظُر ترجمتهُ وأخبارَهُ في: الكامل: ٨/ ١٣٢، والوافي بالوفيات: ٣/ ٢٠٥، ومعجم المؤلِّفين: ١٠/ ٢٧٥.

(٢) المَعْرُوف بالصُّولي.

(٣) في الأصل المطبُوع «الحيّة»، صوابهُ مَا أثبتْنا من تحسين القبيح: ٣٦.

(٤) تحسين القبيح: ٣٦، وأسَاسُ البلاغة: ٤٣٥، وفي الصِّحاح: ٢/ ٧٥٨ عمر: «عُمّارُ البُيوتِ: سُكّانُهَا منَ الجنِ»، وفي اللّسَان، عن اللحْيَاني: ٤/ ٦٠٧ عمر: «دارٌ معْمُورةٌ: يسْكُنُهَا الجنُّ، وعُمّارُ البُيوتِ سُكّانُهَا منَ الجنّ. وفي حديثِ قتْل الحيّات: «إنَّ لهذهِ البُيوت عَوامِرَ، فإذَا رأيْتم منْهَا شيْئاً فَحرّجُوا عليْهِ ثَلاثاً»؛ العَوامرُ: الحيّاتُ التِّي تكُونُ في البُيوت، واحدُهَا عامرٌ وعامِرةٌ، قيلَ: سُمّيَت عَوامِرَ لطُول أعْمَارهَا».

[الفصلُ الثَّالثُ]

في الكنايَةِ عنْ مَرمَّةِ البَدن

٢٣٥.

سمعْتُ الطَّبَري يقُولُ: كنتُ يوْماً بيْنَ يَدَيْ سيْفِ الدَّوْلة بحَلبٍ، فدَخَلَ عليْهِ ابن عمٍّ لَهُ، فاستَبْطأهُ الأميرُ وقَالَ لهُ: أيْنَ كنْتَ وبمَا اشتَغَلْتَ؟

فقَالَ: أيَّدَ الله موْلانَا، حلقتُ رأسِي، وأصْلحْتُ شَعْري، وقلَّمْتُ أظفَاري.

فقَالَ لهُ: لَوْ قُلْتَ: أخذْتُ منْ أطْرَافِي كانَ أوْجَزُ وأبْلَغ.

٢٣٦.

وأحْسَنُ منْ هذَا قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[(١)].

قَالَ أبُو منْصُور الأزْهَري في كتابِ «تهْذيبِ اللُّغَة»:

لَمْ يُفَسِّرْ أحدٌ منَ اللُّغَوِيِّينَ التَّفَثَ كمَا فَسَّرهُ النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ[(٢)] إذْ

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٩.

(٢) النَّضر بن شُميْلٍ (١٢٢ ـ ٢٠٣ هـ): التَّميميُّ المَازنيُّ النَّحويُّ البصْريُّ، أبُو الحسن. كانَ

جَعَلَ التَّفَثَ التَّشعُّثَ[1]، وجعَلَ قضَاءَهُ إذْهَابَهُ[2] بدُخُول الحمَّام، والحلْقِ، والأخْذ منَ الشَّعْر، ونتْفِ الإبطِ، وحلْقِ العَانَة[3].

٢٣٧.

ومنْ لطَائفِ الأطبَّاءِ كنَايتَهُم عنِ الإسْهَال بـ الاسْتِفْرَاغِ.

٢٣٨.

و[كنَايَتهُم] عنِ القَيْءِ بـ التَّعَالُجِ.

٢٣٩.

ووجدْتُ بخطِّ أبي الحَسَن السُّلاميِّ[4]، في دفْتَر منْتَخَب شعْرِهِ،

عالماً بالغَريبِ واللُّغة والفقه والشِّعر وأيَّام العَرب والحديث. وهو من أصْحاب الخليل بن أحمد. لهُ تصَانيف كثيرة، نذكُر منهَا: كتاب «الصِّفَاتِ»، وكتاب «المدْخل إلَى كتاب العَينْ»، و«غريب الحَديث»، وكتاب «الأنْواء». أنْظُر ترجمتهُ وأخبارَهُ في: تذكرة الحفاظ: ٣١٤، وبغية الوعاة: ٤٠٣، ووفيات الأعيان: ٥/ ٣٩٧، ومعجم الأدباء: ١٩/ ٢٣٨، ونزهة الألباء: ١١١، وإنباه الرواة: ٣/ ٣٤٨، والأعلام: ٨/ ٣٥٧.

(١) في الأصل «الشَّعَث»، والتَّصْويب منْ تاج العَروس، نقْلاً عنِ الأزهَري.

(٢) في تاج العروس: ٣/ ١٧٦ شعث: «إذهابَ الشَّعَثِ».

(٣) تاج العَروس: ٣/ ١٧٦ تفث، وفيه: «التَّفَثُ، في المناسك: الشَّعَثُ، هكذَا في النُّسخ، وهو مأخُوذٌ من عبارةِ ابن شُميْلٍ، وفيهَا: التَّشَعُّثُ. ونصُّ عبَارة الجوهري: التَّفَثُ ـ في المناسك ـ: مَا كَانَ من نحو قصِّ الأظْفَار والشَّارب وحلقِ الرَّأس والعَانَة ورمي الجِمَار ونحر البُدْن وغيْر ذلكَ. (. . .) قَالَ الزَّجَاج: لاَ يَعرفُ أهْلُ اللُّغة التَّفَث إلاَّ منَ التَّفْسير. ورُويَ عن ابن عبَّاسٍ قَالَ: التَّفَثُ: الحَلْقُ والتَّقصيرُ والأخْذُ منَ اللِّحْيَة والشَّارب والإبط، والذَّبحُ والرَّمْيُ. وقَالَ الفَرَّاءُ: التَّفَثُ: نحرُ البُدْن وغيْرهَا منَ البَقَر والغَنَم، وحلقُ الرَّأس، وتقْليمُ الأظَافر، وأشباهُهُ. قَالَ أبُو عبيدة: لَم يجِئْ فيه شعْرٌ يُحتجُّ بهِ. وقيلَ: هُو إذْهَابُ الشَّعَثِ والدَّرنِ والوَسَخ مُطْلقاً. والرَّجُلُ تَفِثٌ».

(٤) السُّلاَميُّ: تزجم لهُ الثَّعالبي في يتيمة الدَّهْر: ٢/ ٣٩٦، وهو محمَّد بن عبْد الله بن محمَّد

أتحفَ بهِ أبَا الحسَن محمَّد بن عبْد الله الكَرْخيّ أبْيَاتاً لهُ بديعَةً في

الكنَايَةِ عنِ النّوْرةِ[1]:

المخزوميُّ القُرشيُّ الشّاعر، المتوفّى سنة ٣٩٣ هـ، وهو أديبٌ وشاعرٌ منْ مواليد بغْدادَ، بالَغَ الصّاحبُ في إكْرامه لمّا قصَدَهُ.

قَالَ يهْجُو الشّاعرَ التلعفَري: اليتيمة: ٢/٤٦٨:

يَا شَاعِراً بِسُقُوطه لَمْ يَشْعُر ... مَا كُنْتَ أوّلَ طَامِعٍ لَمْ يَظْفَرِ

لَوْ كُنْتَ تَعْرفُ وَالِداً تَنْمُو بِهِ ... لَمْ تَنْتَسِبْ ضَعَةً إلَى تَلَعْفَرِ

تَاهَ ابْنُ بَائِعَةِ الفُسْوقِ علَى الوَرَى ... بِقَذَال صَفْعَانٍ وَنُكْهَةِ أبْخَرِ

وَبَلادَةٍ فِي الشِّعْرِ تشْهَدُ أنّهُ ... تَيْسٌ، وَلَوْ نُصِرْتَ بطبْعِ البُحْتُرِي

يَحْلُو بأفْوَاهِ الأنَامِلِ صَفْعُهُ ... حتّى كَأنَّ قَذَالَهُ مِنْ سُكَّرِ

وقَالَ العصْفريّ يهْجوهُ: تتمّة اليتيمة: ٥/١٠٣:

رَأيْتُ فِي الجَامِعِ حَوّاقَةً ... فِي وسْطِهَا شَيْخٌ لَهُ شَانُ

عَلَيْهِ طُرْطُورٌ وَدُرّاعَةٌ ... لَهَا ذُيُولٌ، وَجُرُبّانُ

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا العَظِيمُ الذّي ... كَأنّهُ فِي التّيهِ سُلْطَانُ

أجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَنْ رَبِّهِ ... أمْ عِنْدَهُ وَحْيٌ وَتِبْيَانُ؟

فَقِيلَ: هَذَا شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ... لَهُ أمَادِيحُ وَديوَانُ

فَقُلْتُ: امْرؤُ القَيْسِ؟ فقَالُوا: صَهْ! ... فَقُلْتُ: هَذَا الشّيْخُ حَسّانُ؟

قَالُوا: وَ لاَ حَسّانُ هَذَا، ... قُلْتُ: فَذُو الرُّمّةِ غَيْلاَنُ؟

قَالُوا: السّلاَمِيُّ، فَقُلْتُ: اطْبُقِي، ... ذَا مخْلبَانُ الضّرْعِ لَبّانُ

الشّعْرُ لاَ يَسْوَى وَلاَ أهْلُهُ ... هَذَا، فَلِمْ ذَا الشّيْخ غَضْبَانُ؟!

وإنّمَا الشّاعِرُ مُسْتَنْزَةٌ ... تَلْهُو بِهِ النّفْسُ وَيُسْتَانُ

إمّا مُجيدٌ، فَهْوَ مُسْتَرْفَدٌ ... أوْ بَارد الشّعْرِ فَصَفْعَانُ!

أنْظر ترجمتهُ في تاريخ بغْداد: ٢/ ٣٣٥، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٠٤، والمنتظم: ٧/ ٢٢٥، والوافي بالوفيات: ٣/ ٣١٧، ومعجم المؤلّفين: ١٠/ ٢٤٦.

(١) تاجُ العَروس: ٧/ ٥٦٦ نور: «النُّورَةُ، بالضّمّ: الهِنَاءُ، وهُوَ منَ الحَجَر يُحْرقُ ويُسَوّى منْهُ الكِلْسُ ويُحْلَقُ به شَعرُ العَانَة. وانْتَارَ الرّجُلُ وتَنَوّرَ وانْتَوَرَ، حكَى الأوّلُ ثَعْلب وأنْكَر الثّاني، وذكَر الثّلاثَة ابن سيده، إذَا تطَلّى بهَا، وأنْشَدَ ابنُ سيده:

أجِدَّكُمَا لَمْ تَعْلَمَا أنَّ جَارَنَا ... أبَا الحِسْلِ بالصّحْرَاءِ لاَ يَتَنَوّرُ

وفي «التّهْذيب»: وتأمُرُ منَ النّوْرةِ فتقُولُ: انْتورْ يَا زَيْدُ، وانْتَرْ، كمَا تقُولُ: اقْتَولْ واقْتَلْ».

لمّا التَحى أضحت عِمامتُهُ الـ ـسَوْداء تحكي مُخْضَرّةَ الحَبَكِ[1]

وصارَ يختالُ أنْ يَلينَ بخَلقِ الـ ـخزِّ عـنْ ردفِـهِ أوِ الـفَـنَـكِ

فـي كُـلِّ يَـوْمٍ تَـراهُ مُـؤتـزِراً بالرّوْضِ بيْنَ الحِيّاضِ والبِرَكِ

ومَـا عـلـمْـنـا بـأنَّـهُ قَـمَـرٌ حتّى اكْتَسَى قطعَةً منَ الفَلَكِ

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/ ٤٧٧.

[الفَصْلُ الرَّابع]

في مَا شَذَّ منْ هَذَا البَاب
منْ كنايَاتِ وأخْبَار النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم

.٢٤٠

يُرْوَى عن أبي أمَامَة، عنْ عائشَةَ ـ رضيَ الله تَعَالَى عنْهَا ـ أنَّ النَّبيّ ـ صَلَّى الله عَليْه وسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أحَدُكُم: خَبُثَتْ نفْسِي، ولْيَقُلْ لَقِسَتْ نفْسي»[1].

.٢٤١

ويُرْوَى أنَّ بَنِي قريظَة وكَعْبٌ بن أسْعَد لمَّا عَاهَدُوا النَّبيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ علَى المُوَادَعَةِ قبِلَهَا منْهُم. فلَمَّا كانَ عَامَ الخَنْدَق، أتَاهُم جُبيْر بن أخْطَب، وحمَلَهُم عَلَى نقْضِ العُهُود فنَقَضُوهَا، وأتَى

---

(١) تاج العروس: ٨/ ٤٦٤ لقس: «لَقِسَت نفْسُهُ إلَى الشَّيْءِ، إذَا نَازعتْهُ إليْه وحَرصَت عليْه، فهْيَ لَقِسَةٌ. ومنْهُ الحديثُ، أيْ غَثَتْ وخَبُثَتْ، واللَّقَسُ: الغَثَيَانُ. وإنَّمَا كَرِهَ النَّبيُّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لفْظَ خَبُثَت هَرباً من لَفظة الخُبْثِ والخَبيثِ لقُبحه ولئلاً ينْسُبَ المُسْلمُ الخُبْثَ إلَى نفسه. كذا حقَّقه ابن الأثير وغيْرُهُ»، وأحمد: ٦/ ٢٨١.

الخَبَرُ إِلَى النَّبِيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - ، فبعَثَ رجَالاً ليَتَعَرَّفُوا الخَبَرَ.

وقَالَ لَهُم: «إِنْ كَانَ حقّاً فَالْحِنُوابهِ إليّ لَحْناً أعْرِفُهُ، ولاَ تَفُتُّوا في أعْضَادِ النَّاس، وإِنْ كانُوا علَى الوفَاءِ، فصَرِّحُوا واجْهَرُوا بِهِ»[1].

فأتَوْهُم، فَحَرَّقُوا كتَابَهُم الَّذي عَاقَدُوا علَيْهِ رسُولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ورجَعَ القَوْمُ فقَالُوا: عضل والقارة.

يَكْنُونَ عنْ أنَّهُم غَدَرُوا كمَا غَدَرت عضل والقارة، وهُم بنُو الهوز بن خزيمَة، قدمُوا علَى النَّبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - ، فقَالُوا: إنَّا فينَا برَسُول الله إسْلاَماً، فابْعَثْ إلَيْنَا نفراً منْ أصْحَابكَ يُعلِّمُونَنَا.

فبعَثَ معَهُم سبْعَة نفَرٍ، أميرُهُم مرْثَد بن مَرْثَد، فلمَّا كَانُوا ببطْنِ الرَّجيعِ - وهُوَ ماءٌ لبَنِي هُذَيْلٍ - ، قَالَ العضليُّونَ لمَرْثَدٍ: أقيمُوا حتَّى نرْتَادَ لَكُم منْزلاً.

---

(١) معجم البُلْدان: ٣/ ٢٩، مادَّةُ الرَّجيع، وفيه: «مَاءٌ لهُذيل قرْب الهدْأة بينَ مكَّة والطَّائف. و[هو] الموضعُ الَّذي غدرت فيه عضَلٌ والقَارَةُ بالسَّبعة نفَر الَّذينَ بعثهُم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - معهُم، منهُم: عاصم بن ثَابت حميُّ الدَّبْر، وخُبيب بن عديٍّ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. قَال حسَّان بن ثابت:

صَلَّى الإلَهُ علَى الَّذينَ تتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجيع فأكْرِمُوا وأثيبُوا
رأسُ الكَتيبَةِ مَرْثَدٌ وَأميرُهُمْ ... ابْنُ البُكَيْرِ إمَامَهُم وخُبَيْبُ
والعَاصِمُ المَقْتُولُ عنْدَ رجيعِهِم ... كَسَبَ المَعَالي، إنَّهُ لَكَسُوبُ
مَنَعَ المَقَاذِفَ أنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ ... حتَّى يُجَالدَ إنَّهُ لَنَجيبُ
وابنٌ لطَارقَ وابْنُ دثْنَةَ فيهِم ... وافَاهُ ثَمَّ حمَامُهُ المَكْتُوبُ

وتاج العَروس: ١٨/ ٥٠٣ لحن: «وفي الحديث: «إذا انصرفْتُمَا فالْحَنَا لي لَحْناً»، أي أشيرَا إليّ ولاَ تُفْصحَا وعرِّضَا بمَا رأيْتُمَا. أمرهُمَا بذلكَ لأنَّهُمَا رُبَّمَا أخْبَرَا عنِ العَدُوِّ بباسٍ وقُوَّةٍ فأحبَّ أنْ لاَ يقِفَ عليْه المُسْلمُونَ».

ومضَوْا حتّى أتَوْا بني لحْيَان، فقَالُوا: هَؤُلاَءِ نفَرٌ منْ أصْحابِ محَمّد نَدُلُّكم عليْهِم على أنَّ مَا أصبْتُم منْ هَذَا بيْنَنَا وبيْنَكُم.

قَالُوا: نَعَم.

فاسْتأسَرَ بعْضُهُم، وأبى بعْضٌ، فقَتَلُوا منْ لَمْ يسْتَأسِرْ.

فهذِهِ قصّةُ عضل والقارة[1].

٢٤٢.

وكانَ أصْحابُ رسُول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذَا قَعَدُوا عنْدَهُ كأنَّ علَى رُؤوسِهِم الطَّيْرُ[2]، فانْبَرَى يوْماً حسّانُ[3] فأنْشَدَهُ قَوْلَ الأعْشَى[4]:

كِلاَ أبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعاً دِعَامَةً ... وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وأصْبَحْتَ نَاقِصَا

تَبِيتُونَ فِي المَشْتَى مِلاَءً بُطُونُكُمْ ... وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

---

(١) أنظُر قصّة يوم الرّجيع في: سيرة ابن هشام: ٢/٦٣٨.

(٢) اللّسَان: ٩/ ١٧١ طير: «يُقَالُ للقَوْم إذَا كانُوا هَادئينَ سَاكنينَ: كأنّمَا على رؤُوسِهِم الطّيْرُ؛ وأصْلُهُ أنَّ الطّيْرَ لاَ يَقَعُ إلاَّ علَى شَيْءٍ سَاكنٍ منَ المَواتِ، فَضُربَ مثَلاً للإنْسَان ووقَارِهِ وسُكُونه»، والعقْد الفَريد: ٣/ ١٠٤، وموسُوعة أمثَال العَرب: ٤/ ٥٦١.

(٣) حسّان بن ثَابت (توفّيَ ٥٤ هـ): بنِ المُنْذر الخَزْرَجيُّ الأنْصَاريُّ، أبُو الوليد. صحابيٌّ وشاعرٌ خدم بشعره الدّعوة الإسلاميّة. عاشَ ستّينَ سَنة فِي الجاهِلِيّة، واشْتهَرت مَدائحُهُ في مُلُوكِ الحيرةِ فالغَسَاسنة قبْلَ الإسْلام. وكانَ شَديدَ الهِجَاءِ فحْلَ الشّعْرِ. ومن شعره في مدْح الغَسَاسنَةِ:

يُغْشَوْنَ حتّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ ... لاَ يسْألُونَ عنِ السّوَادِ المُقْبِلِ

أنظُر ترجمته وأخباره في: الأغَاني: ٤/ ١٣٤، وتهذيب الأسماء واللُّغَات: ١/١٥٦، وأعْيَان الشّيعة: ٢٠/٤١٤، ومعجم المؤلّفين: ٣/١٩١، والأعلام: ٢/١٧٥.

(٤) الدّيوان: ١٩٠.

فقَالَ لهُ رسُولُ الله صلّى الله عليْه وسَلَّمَ: «لاَ تُنْشِدْ هجَاءَ علْقَمَةَ، فإنَّ أبَا سُفْيَانَ شَعَّثَ[1] منِّي عنْدَ هِرَقْلَ، فَغَرَّبَ عليْهِ علْقَمَةُ».

فقَالَ حسَّانُ: يَا رسُولَ الله، منْ نَالَتْكَ يَدُهُ، وجَبَ عليْنَا شُكْرُهُ.

فَمَا سُمِعَ في الكنَايَةِ عنِ الوقيعَة بأحْسَنِ منْ قَوْله: «شَعَّثَ منِّي»، ولاَ في الكنَايَةِ عنِ الانْكَار والاحْتِجَاج كقَوْله: «فَغَرَّبَ عليْه»، وَلاَ في الاعْتذَار كقَوْل حسَّانٍ: «منْ نَالَتْكَ يَدُهُ، وجَبَ عليْنَا شُكْرُهُ».

(١) في الأصل «شغب»، والتَّصْويبُ منْ تاج العَروس: ٣/٢٢٦ شعث، وفي اللِّسَان: ٢/ ١٦١ شعث: «ردَّ» بدل «غرَّب».

[الفصلُ الخَامسُ]

في ضِد ألكنَايَة

ومعْنَاهُ تقْبيحِ الحَسَن، كمَا أنَّ معْنَى الكنَايَة تحْسينُ القَبيح

٢٤٣.

دخَلَ بعْضُ الظُّرَفَاءِ كرماً، فنظَرَ إلَى الحِصْرمِ[1]، فقَالَ[2]: اللَّهُمَّ سَوِّدْ وجْهَهُ، واقْطَعْ عُنُقَهُ، واسْقِنِي دَمَهُ!

٢٤٤.

ويُقَالُ إنَّ سُلَيْمَان بن كثيرٍ قَالَهُ، وكانَ جَرَى بيْنَ يَديْهِ ذكْرُ أبي مُسْلمِ الخُرَاسَانيّ، فنَمِيَ الحديثُ إلَى أبي مُسْلمٍ فعَاتَبَهُ عليْهِ، فأنْكَرَ أنْ

---

(١) تاج العَروس: ١٦/١٥٣ حصرم: «الحِصْرِمُ: أوّلُ العنَب، ولاَ يَزَالُ العنبُ ـ مَا دَامَ أخْضَرَ ـ حِصْرِماً. ومنْ أمثالهم: تَزَبَّبَ قَبْلَ أنْ يتَحَصْرَمَ».

(٢) لطائف اللُّطف: ١٢٣، رقم ٢٢٠، وخاصُ الخاصّ: ٦٠، والقولُ فيه منْسُوبٌ لأبي نواس.

يكُونَ قَالَهُ فيه، فقَالَ أبُو مُسْلم: أخْبَرَنِي الثِّقَةُ عنكَ بهَذَا.

فقَالَ: نعَم قُلْتُهُ، ولكنْ فِي كَرم كذَا لمَّا نظَرْتُ إلَى الحصْرم، فاسْألِ الحَاكِي عنْ ذلكَ، فإنْ ذكَرَ لَكَ حديثَ الكَرم فصدِّقْنِي، فإنْ قَالَ إنِّي قُلْتُهُ في مكانٍ سوَى الكَرْم فالأمْرُ علَى مَا ظَنَنْتَ!

٢٤٥.

وقدْ نظَمَ بعْضُ هذَا النَّثر منْ لَمْ يُوفِهِ حقَّهُ، إذْ قَالَ:

مَرَرْتُ علَى عُنقُودِ كَرْم مُعَلَّقٍ بقُطْرَبُّل[1] يَوْماً وقَدْ كَانَ حِصْرِمَا
فقُلْتُ: أرَانِي الله وجْهَكَ أسْوَداً وأسْقيتُ يَا عُنقُودُ منْ جَوْفِكَ الدِّمَا

(١) معجم البُلدان: ٤/ ٣٧٠: « قُطْرَبُّلُ: «اسْمُ قَرْيَةٍ بينَ بغْداد وعُكْبَرَا يُنْسَبُ إليْهَا الخَمْرُ، ومَا زَالَت متنَزَّهاً للبطَّالينَ وحانَةً للخَمَّارينَ، وقدْ أكْثَر الشُّعَراءُ منْ ذكْرِهَا». فمنْ ذلكَ مَا «قَالَ جحْظةُ البَرْمكي:

قَدْ أسْرَفَتْ في العَذْلِ مشْغُولَةٌ بعَذْلِ مشْغُولٍ عنِ العُذَّلِ
تقُولُ: هَلْ أقْصَرْتَ عنْ بَاطِلٍ أغْرِفُهُ عنْ دينِكَ الأوَّلِ؟!
فقُلْتُ: مَا أحْسَبُنِي مُقْصِراً مَا عُصِرَتْ رَاحٌ بِقُطْرَبُّلِ
ومَا اسْتَدَارَ الصُّدْغُ فِي نَاعِمٍ مُوَرَّدٍ كاللَّهَب المُشْعَلِ
قَالَتْ: فَأيْنَ المُلْتَقَى بعْدَ ذَا؟ فقُلْتُ: بيْنَ الدَّنِّ والمِبْزَلِ

[الفصلُ السَّادس]

في مَا شَذَّ عنِ الكتابِ من كنَايَاتٍ لأهْلِ بغْدَادَ

٢٤٦.

يَكنُونَ عنِ اللِّحيَةِ بـ المَحَاسِنِ.

فيقُولُونَ لمنْ بلحيَته قَذَاةٌ: يدُكَ علَى مَحَاسنِكَ!

٢٤٧.

ويكنُونَ عنِ [التَّزْنيَة][1] شتْمَةٌ بالزَّاي.

قَالَ بعْضُ أهْلِ العَصْر:

صديقٌ لَنَا قَدْ كَسَاهُ الزَّمَا ... نُ ثِيَابَ الغِنَى رافِعاً شَانَهْ
نَرَاهُ غليظَ مِزَاجِ الكَلَام ... إذَا كَسَّرَ التِّيهُ أجْفَانَهْ
يُخَاطبُ بالكَافِ إخْوانَهُ ... ويشْتمُ بالزَّاي غِلْمَانَهْ

---

(١) في الأصل «الزنية»، ومنهَا قولُ ابن بسَّام [معجم الأدباء: ٤/١٤٦]:

يَا من هَجَوْنَاهُ فَغَنَّانَا ... أنتَ - وَبَيْتُ الله - أهْجَانَا
سَيَّانِ إنْ غَنَّى لَنَا جَحْظَة ... أوْ مَرَّ مَجْنُونٌ فَزَنَّانَا

٢٤٨.

ويقُولُونَ فيمَنْ يُسْخَرُ بِهِ ولاَ يَدْرِي: رقصَ فِي زوْرَقِه[١].

٢٤٩.

ويدْعُونَ علَى منْ يُعَادُونَهُ، فيقُولُونَ: سلَّطَ الله عليْهِ منْ لاَ يجترّ. يعْنُونَ السَّبُعَ.

٢٥٠.

ويَكْنُونَ عنِ القوّادِ بـ النَّقيبِ.

قَالَ الصَّاحبُ[٢]:

يَا ابن يعقُوبَ، يَا نَقِيبَ البُدُورِ ... كُنْ شَفيعِي إِلَى فَتَى مسْرُورِ
قُلْ لَهُ: إنَّ للجَمَالِ زَكَاةً ... فتصَدَّقْ بهَا علَى المَهْجُورِ

٢٥١.

مرَّ ابنُ مُكرمٍ علَى أبِي العيْنَاءِ - وهوَ علَى مُصَلًّى لهُ - ، فأرَادَ أنْ

---

(١) التَّمثيل والمحاضَرة: ٢٦٢، وأورد الثَّعالبي في اليتيمة: ٣/ ٦٠ نصف بيتٍ لابن الحجّاج في هذَا المعْنَى:

حتَّى متَى ترْقص فِي زَوْرَقِي؟

(٢) جاءَ في كنايَات الجُرجَاني: «ويَقُولُون فِي الكناية عنِ اللُّوطيّ: فُلانٌ يأخُذُ الزَّكاةَ منَ الظِّبَاءِ، إشَارةً إِلَى قوْله:

يَا أيُّهَا الظَّبْيُ الذِي لحَظَاتُهُ ... بِسُيُوفِهَا منْهَا القُلُوبُ رُفَاتُ
كَمُلَتْ مَحَاسِنُ وجْنتيْك، فزكِّهَا ... فأجَابَ: مَا فِي الظِّبَاءِ زَكَاةُ

وفي معْنَاهُ أنشَدَ الثَّعَالبي لأبي الفضل الميكاليّ في خاصّ الخَاصّ: ٧٢:

أقُولُ لشَادِنٍ فِي الحُسْنِ فَرْدٍ ... يَصِيدُ بلَحْظِهِ قَلْبَ الكَمِيِّ
مَلَكْتَ الحُسْنَ أجْمَعَ فِي نِصَابٍ ... فَأدِّ زَكَاةَ منْظَرِكَ البَهِيِّ
فقَالَ: أبُو حنيفَةَ لِي إمَامٌ ... وَعِنْدِي لاَ زَكَاةَ علَى الصَّبِيِّ

يجلسَ عليْه معَهُ، فقَالَ[1]: لاَ تُقَذِّرْ عَلَيَّ مُصَلاَّيَ!

فقَالَ: بلْ هُوَ مُتَمَرَّغُ فسْقكَ!

٢٥٢.

ولمّا وليَ سعيدٌ بن حُميْدٍ ديوَانَ البَريدِ بالحضْرَةِ، قَالَ فيهِ أبُو عليٍ البَصير:

بِــأَبِــي نَــفْــسُ سَــعِــيــدٍ إنَّــهَــا نَــفْــسٌ شَــرِيــفَــهْ
لَــمْ يَــزَلْ يَــخْــتَــالُ حَــتَّــى صَــارَ غَــمَّــازَ[2] الْــخَــلِــيــفَــهْ

---

(١) نثر الدر: ٣/٢٠٩.

(٢) تاجُ العَروس: ٨/١١٨ غمز: «ومنَ المجَاز: غَمَزَ بالرَّجُلِ غمزاً، إذا سَعَى به شرّاً». والغمّاز: السّاعي بالشّرّ، يُعيّنه الولاةُ ليُخبر عمّن لهُ ثروةٌ لتجْري مصَادرتُها أو مُشَاطرتُها. أنظُر الرّسالة البغدادية: ٤٧.

[الفصلُ السَّابعُ]

في فُنونٍ منَ التَّعريضَات

٢٥٣.

العَربُ تسْتَعملُ التَّعريضَ فِي كَلامهَا، فتبلُغُ إرَادتَهَا بوَجْهٍ هُو ألْطَف وأحْسَن منَ الكَشْفِ والتَّصْريح. ويَعيبُونَ الرَّجُلَ إذَا كَانَ يُكَاشِفُ فِي كُلِّ وجْهٍ، يقُولُونَ: فُلاَنٌ لاَ يُحْسنُ التَّعريضَ إلاَّ ثَلْباً[1].

٢٥٤.

وقدْ جعَلَهُ الله في خطبَةِ النِّسَاءِ جَائزاً، فقَالَ: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عليْكمْ فيمَا عَرَّضْتُمْ بهِ منْ خِطبَةِ النِّسَاءِ أوْ أكْنَنْتُمْ فِي أنفُسِكُمْ﴾[2]، ولَمْ يُجزِ التَّصْريحَ.

(١) كنايَات الجرجاني، البَابُ الرَّابع عشَر، في التَّخلُّص من الكذِب بالتَّوريةِ عنْهُ، وفيه: «قَال النَّبيُّ صلَّى الله عليْه وسلَّم: «في المعَاريضِ مَنْدُوحةٌ عنِ الكَذِبِ»؛ أنْظُر في ذلكَ: البخَاري: أدب: ١٦، واللِّسَان: ٧/ ١٨٣عرض، وشرح الشَّريشي: ٣/ ١٥٠، ومجمع الأمثَال: ١/ ١٣، وقال إنَّهُ منْ كلام عمران بن حُصيْنٍ، وفضْل المقَال: ٤، والبصَائر والذَّخائر: ٧/ ٢٨٦، ومحاضَرات الرَّاغب: ١/ ١٢٣، وألف بَاء: ١/ ٢٧٣، وسمط اللآلي: ٢٤٠، وطبقات ابن سعْدٍ: ٨/ ١٠٥، منسُوباً لعبْد الله بن الشِّخير.

(٢) سورة البقَرة، الآية: ٢٣٥، وأنْظُر تأويلَهَا في جامع البيَان: ٢/ ٥١٧، المُجَلَّد الثَّاني.

.٢٥٥

والتَّعريضُ في الخطْبَةِ أنْ يقُولَ للمَرْأةِ[1]: والله إنَّكِ لشَابَّةٌ، ولعَلَّ الله أنْ يَرْزُقَكِ بعْلاً صَالحاً، وإنَّ النِّسَاءَ لَمِنْ حَاجَتِي، وأشْبَاهَهُ مِنَ الكَلَامِ.

.٢٥٦

وروَى بعْضُ أصْحابِ اللُّغَة أنَّ قَوْماً مِنَ الأعْرَابِ خَرَجُوا يمْتَارُونَ، فلمَّا صَدَرُوا خَالَفَ رجلٌ فِي اللَّيْل إلَى عِكم[2] صَاحِبِه وأخَذَهُ، وجعَلَهُ في عكْمِهِ. فلمَّا أرَادُوا الرِّحْلَةَ، وقَامَا يتَعَاكَمَانَ، رأى عكْمَهُ يشُولُ، وعكْمُ صَاحبِهِ يرْجحُ ويثْقُلُ، فأنْشأ يقُولُ:

عِكْمٌ تَعَشَّى بعْضَ أعْكَامِ القَوْمِ   لَمْ أرَ عِكْماً سَارِقاً قبْلَ اليَوْمِ

.٢٥٧

عنْ سَعيدِ بن جُبيْرٍ عن ابن عبَّاسٍ ـ رضيَ الله عنْهُمَا ـ في قوْله عزَّ وجلَّ حكايَةً عنْ مُوسَى، عليْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نسيتُ﴾[3].

قَالَ: لَمْ ينْسَ، ولكنَّهَا منْ مَعَاريضِ الكَلَامِ[4].

وأرَادَ ابن عبَّاسَ أنَّهُ لمْ يَقُلْ «إنِّي نسيتُ»، فيكُونُ كاذِباً، ولكنَّهُ قَالَ: «لاَ تُؤَاخِذْنِي بمَا نسيتُ»، فأوْهَمَهُ النِّسْيَانَ تَعْرِيضاً.

---

(١) تاج العَروس: ١٠/٨٩ عرض.
(٢) تاجَ العَروس: ١٧/٤٩٣ عكم: «عكَمَ المَتَاعَ يعْكِمُهُ عَكْماً: شَدَّهُ بثَوْبٍ، وهُوَ أنْ يبْسُطَهُ ويجْعَلَ فيه المَتَاعَ ويشُدَّهُ، ويُسَمَّى حينئِذٍ عكْماً».
(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٣.
(٤) جامع البيان: ١٥/٢٨٥، المجلَّد التَّاسع.

٢٥٨.

وسَايَرَ شَرِيكٌ النُّمَيْرِيُّ عُمَر بن هُبَيْرَة الفَزَارِيّ علَى بغْلَةٍ، فجَازت بِرْذَونُ عُمَرَ، فقَالَ لهُ عُمَرُ[1] اغْضُضْ منْ لجَامِهَا!

فقَالَ شَرِيكٌ: إنَّهَا مكْتُوبَةٌ![2]

أرَادَ قَوْلَ الشَّاعِر[3]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا[4]

وأرَادَ شَرِيكٌ قَوْلَ الآخَر[5]:

لاَ تَأمَنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ ... عَلَى قَلُوصِكَ واكْتُبْهَا بأسْيَارِ[6]

---

(١) الخَبَرُ والشِّعْرُ، معَ بعْضِ الإختِلاف، في: سمطُ اللآلي: ٨٦٢، والإقْتضَاب: ١/ ١٠٨، وذخيرة ابن بسَّام: ١/ ٤٦٢، وأمَالي المُرْتضى: ١/ ٢٨٩، والتَّذْكرة الحمْدُونيَّة: ٥/ ٦٤، وشرح نهج البَلاغة: ٥/ ٢٦.

(٢) أسَاسُ البَلاغة: ٥٣٥ كتب: «كتبَ البَغْلَةَ وكتبَ عَلَيْهَا إذَا جمَعَ بيْنَ شُفْرَيْهَا بحلقَةٍ. وبغْلَةٌ مكْتُوبَةٌ ومكْتُوبٌ علَيْهَا، واكْتُبْ بغْلَتَكَ لاَ يُنْزَ علَيْهَا»، وفي تاج العَروس: ٢/ ٣٥٢ كتب: «كتبَ النَّاقَةَ، يكْتِبُهَا ويكْتُبُهَا ـ بالكَسْر والضَّمّ ـ كتْباً وكتَبَ علَيْهَا: خَتَمَ حَيَاءَهَا وَخَزَمَ عَلَيْهِ، أو خَزَمَ بحَلْقَةٍ منْ حَديدٍ، ونحوه، كالصُّفْرِ، يَضُمُّ شَفْرَيْ حَيَائِهَا، لِئلاَّ يُنْزَى عَلَيْهَا».

(٣) البيْتُ لجَريرٍ وهُوَ في ديوانه: ٧٥، والعُمدة: ١/ ٢٦، والبيَان والتَّبيين: ٤/ ٣٦.

(٤) جاءَ في ربيع الأبْرَار: ٢/ ٧٨: «مَرَّت امْرَأةٌ بمَجْلسِ بَني نُمَيْرٍ فقَالَ رجلٌ منْهُم: هِيَ رسْحَاءُ. فقَالَت: يَا بَني نُمَيْر، لاَ قَوْلَ الله سَمعْتُم، ولاَ قَوْلَ الشَّاعِرِ أطَعْتُم. قَالَ الله تَعَالَى: (قُلْ للمُؤمنينَ يَغُضُّوا من أبْصَارِهِمْ)، وقَالَ الشَّاعِرُ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرِ

(٥) البيْتُ لابنِ دَارة، وهُوَ معَ أبيَاتٍ أخْرَى في: اللِّسَان: ٥/ ١٦٣ مدر، وخِزانة الأدب: ٣/ ٢٦٦، والفَاضِل: ٥٤، والرَّوض الأنف: ٢/ ٢٨٨، والاصَابة: ٣/ ١٦٢، وزهر الآداب: ٢١، والاقتضَاب: ٥٠.

(٦) وزادَ الجُرْجَاني في الكنايَات: «والأصْلُ فِي الثَّاني أنَّ بَني فَزَارةَ كانتْ تُعيَّرُ بإتْيَانِ الإبلِ، وفيهِم يقُولُ الفرزْدقُ:

والتقى تميميٌ ونُمَيريٌ في مَجْلسٍ، وخَاضَا معَ الخائضينَ، فقَالَ التميميُ[١]: يُعجبُني منَ الجَوارحِ البَازي!

فقالَ النُمَيْريُ: لاَ سيَّمَا إذَا كَانَ يَصيدُ القَطَا!

وإنَّمَا أرَادَ التَّميميُ قَوْلَ الشَّاعر[٢]:

أنا البَازِي المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ   أتيحَ منَ السَّمَاءِ لَهُ انْصِبَابَا

وأرَادَ النُميْريُ قَوْلَ الطِّرمَّاح[٣]:

تميمٌ بطرْقِ اللُؤْمِ أهْدَى منَ القَطَا   وَلَوْ سَلَكَت طرْقَ المَكَارمِ ضَلَّتِ[٤]

أمِيرَ المُؤمِنينَ وأنْتَ بَرٌ   تَقِيٌ، لَسْتَ بالجَشِعِ الحَريصِ
أأطْعَمْتَ العِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ   فَزَارِيّاً أحَذَّ يَدِ القَمِيصِ
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مُخَاضٍ   لِتَأمَنَهُ عَلَى وَرِكَيْ قَلُوصِ
تَفَنَّقَ بالعِرَاقِ أبُو المُثَنَّى   وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أكْلَ الخَبِيصِ

(١) الخبَرُ في شرح نهج البَلاغة: ٢٣، وسمطُ اللآلي: ٨٦٣، والتَّذْكرةُ الحمْدُونيَّة: ٥/٦٣-٦٤، والعقد الفَريد: ٢/٤٦٨، وذخيرةُ ابن بسَّام: ١/٤٦٣، وأمَالي المُرتَضى: ١/٢٨٩.

(٢) البيتُ لجَرير، وهُو في ديوَانه: ٧٢.

(٣) الطِّرمَّاحُ (توفِّي نحو ١٢٥ هـ): بن حكيم، أبو نفر أو أبو ضبينة. شَاعرٌ إسْلاميٌ، ولد في الشَّام وانتَقلَ إلَى الكُوفة، فكانَ مُعلِّماً فيهَا، واعتَقَدَ مذهَبَ الشُّراة منَ الأزارقَة. وكانَ هجَّاءاً، مُعاصِراً للكُميت، وصديقاً لَهُ لاَ يكادَان يفترقَان. له ديوان شعرٍ صغير. وهُوَ القَائلُ:

وَمَا أنَا بالرَّاضي بِمَا غَيْرُهُ الرِّضَا   وَلاَ المُظْهِرُ الشَّكْوَى بِبَعْضِ الأمَاكِنِ
وَلاَ اعْرفُ النُّعْمَى عليَّ وَلَمْ تَكُنْ   وَاعْرِفُ فَضْلَ المَنْطِقِ المُتَغَابِنِ

أنْظُر ترجمتَهُ وأخبَارَهُ في: الشِّعر والشُّعراء: ٤٨٩، والأغاني: ١٢/٣١، والوافي بالوفيات: ١٦/٤٢٧، والأعلام: ٣/٢٢٥.

(٤) الدِّيوان: ١٣٢، والتَّمْثيلُ والمحَاضَرةُ: ٦٧، وديوان المعَاني: ١/١٧٥، وعلَّقَ عليْهِ بقَوْله: «لو أنَّ هذَا البيْتِ لجَرير، أو لمنْ هُو فِي طبقته، لحُكم علَى جميعِ مَا فِي معناه وبعْدهُ، وهُو أبْلَغُ مَا قيلَ فِي الاحتِقَار والتَّقْليلِ والجُبن، وبعْدَهُ:

. ٢٦٠

ودَخَلَ رجُلٌ منْ مُحارب علَى عبْد الله بنِ يزيدِ الهِلاَليّ - وهْوَ بأزمينيَّة - ، فقَالَ عبْدُ الله[1]: مَا لقينَا البَارحَةَ منْ شُيُوخ مُحَارب، مَا ترَكُونَا ننَامُ!

يعْنِي الضَّفَادعَ، ويُريدُ قَوْلَ الأخْطَل[2]:

تَـنـقُّ بِـلاَ شَـيْءٍ شُـيُـوخُ مُـحَـاربٍ ... ومَا خلْتُهَا كَانتْ تَريشُ وَلاَ تَبْرِي[3]

ضَـفَـادِعُ فِي ظَلْـمَـاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ ... فَـدَلَّ علـيْـهَـا صَـوْتُـهَـا حيَّةَ الـبَـحْـرِ

فقَالَ: أصْلَحَكَ الله، إنَّهُم أضَلُّوا البَارحَةَ بُرْقُعاً، فكَانُوا فِي طَلَبِهِ!

يُريدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

لِـكُـلِّ هِـلاَلـيّ مـنَ الـلُّـؤْمِ جـلْـدَةٌ[4] ... وَلابْـنِ يَـزيـدِ بُـرْقُـعٌ وجِـلاَلُ

ولَـو أنَّ حُرْقُوصاً عَلَى ظَهْرِ نمْلةٍ ... تـشُـدُّ عـلَـى صفَّيْ تـمـيـم لَـوَلَّـتِ
ولَـو جَمَعَتْ يوماً تَمِيمٌ جُمُوعَهَا ... عـلَـى ذَرّةٍ مـعْـقُـولَـةٍ اسْـتَـقَـلَّـتِ
ولَـو أنَّ أمَّ الـعـنْـكَـبُـوتِ بَـنـتْ لَـهَـا ... مـظـلَّـتَـهَـا يَـوْمَ الـنَّـدَى لاسْـتَـظَـلَّـتِ
ولَـو أنَّ بُـرْغُـوثـاً يـزقُّـقُ مـسْـكَـهُ ... إذَا نَـهَـلـتْ مـنْـهُ تَـمِـيـمٌ وَعَـلَّـتِ

(١) البيَانُ والتَّبيين: ٢/ ١٨١، العقْد الفَريد: ٢/ ٢٨٢، وكنايَاتُ الجُرجاني، ونثر الدُّر: ٧/ ٢١٥، والتَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٨/ ٣٠٣، وشَرْح نهج البَلاغة: ٥/ ٢٣، وشرح الشَّريشي: ٣/ ١٥٣، وربيعُ الأبْرَار: ٢/ ٨١.

(٢) الدِّيوان: ١٣٢.

(٣) تاج العَروس: ٩/ ١٢٨ ريش: «ومنَ المجَاز: رَاشَ فُلاَناً، إذَا قَوَّاهُ وأعانَهُ علَى معَاشه، وأصْلَحَ حالَهُ ونفَعَهُ. قَالَ سُويْدُ الأنْصاريّ:

فَرِشْنِي بخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... فَخَيْرُ المَوالي منْ يَريشُ وَلاَ يَبْرِي

ومنْ أمثَالِهِم: فُلاَنٌ لاَ يَريشُ وَلاَ يَبْرِي». أنْظُر بخُصُوص هذا المثَلَ: جمهرة اللُّغة: ٢/ ٧٣٦.

(٤) في الكنايَات: بُرْقُعٌ، والبيتُ فيه بدُون نسْبةٍ.

٢٦١.

ومنَ التَّعْرِيضَات بالفعْل مَا يُرْوَى أنَّ مُعَاوِيَةَ أرْسَلَ إِلَى عمْرو بن العَاص بكَلاَم، فقَالَ للرَّسُول[1]: انْظُرْ مَا يَرُدُّ عليْكَ.

فلَمَّا تَكَلَّمَ عضَّ عمْرُو إبْهَامَهُ حتَّى فَرغَ الرَّسُولُ، ولَمْ يَزدْهُ علَى ذَلكَ. فلَمَّا رَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أخْبَرهُ بفعْله.

فقَالَ لهُ مُعَاوِيَةُ: مَا أرَادَ؟

قَالَ: لاَ أدْري.

فقَالَ: إنَّما قَالَ: أتُقرِّعُنِي وأنَا إنَّمَا ألُوكُ شَكيمَةَ قَارِحٍ[2].

٢٦٢.

وكانَ الفضْلُ بن الرَّبيع مطْعُوناً عليْهِ في نسَبه، لأنَّ الرَّبيعَ كانَ مملُوكاً ولكنَّهُ ينْتمِي إلَى يُونُس بنِ مُحمَّد بن أبي فَرْوَة، موْلَى عثْمَان، وذلكَ أنَّ جَارِيَةً ليُونُسَ ولَدَتِ الرَّبيعَ فأنْكَرهُ يُونس، فلمَّا تَرعْرعَ بَاعَهُ، وتَقَلَّبتْ بهِ أحْوَالٌ وَأمْلاَكٌ حتَّى اشْتَرَاهُ زيَادُ بن عبْد الله الحَارِثِي ـ خَالُ السَّفَّاح ـ ، فلمَّا رأى عقْلَهُ وأدَبَهُ أهْدَاهُ إلَى المنْصُور.

فلمَّا أعْتَقَهُ واصْطَنَعَهُ بلَغَهُ أنَّهُ ينْتمِي إلَى يُونس فأنَّبَهُ وقَالَ: أعْتَقْتُكَ واسْتنْجبْتُكَ ثُمَّ تَدَّعي وَلاَءَ عُثْمَانَ؟!

فلهَذِهِ القصَّةِ كَانَ جعْفَرٌ بن يحْيَى يكنِي الفضْلَ بن الرَّبيع أبَا

---

(١) عيُون الأخْبَار: ٢/ ٢٢٥، باخْتلاف.

(٢) تاج العَروس: ٤/ ١٦٩ قرح: «قَرحَ [الفَرسُ]: إذَا ألْقَى أقْصَى أسْنانه. وليْسَ قُرُوحُهُ بنَبَاته. ولهُ أرْبَعُ أسْنَانٍ يتحوَّلُ منْ بعْضِهَا إلَى بَعْضٍ: يكُونُ جذَعاً، ثُمَّ ثَنيّاً، ثُمَّ رَبَاعيّاً، ثُمَّ قَارِحاً، وقدْ قَرَحَ نَابُهُ».

روح[1]، لأنَّ اللَّقيطَ بهِ يُكنَى. وأهلُ المَدينَةِ يُسَمُّونَ اللَّقيطَ فَرْخاً[2]، وهُوَ عندَهُمْ فَرْخُ زنًا.

فيُحكَى أنَّ الرَّشيدَ كَانَ يأكُلُ يوماً مَعَ جعفَر، فوُضِعَت لَهُمَا ثَلاثَةُ أفْرَاخٍ، فقَالَ الرَّشيدُ لجَعفَر يُمَازحُهُ[3]: تقَاسمْني لنسْتَوِيَ فِي أكْلِهَا.

فقَالَ: قسْمةُ عَدْلٍ أمْ قسْمَةُ جَوْرٍ؟

قَالَ: قسْمَةُ عَدْلٍ.

فأخَذَ جعفَرٌ فرْخينِ، وتَركَ واحِداً، فقَالَ لَهُ الرَّشيدُ: أهَذَا العَدْلُ؟!

قَالَ: نَعَمْ، معِي فَرْخَانِ، ومَعَكَ فرْخَانِ.

قَالَ: فَأيْنَ الآخَرُ؟

قَالَ: هَذَا!

وأوْمأ إلَى الفضْلِ بنِ الرَّبيعِ - وكَانَ واقِفاً عَلَى رأسِهِ - ، فتبسَّمَ الرَّشيدُ وقَالَ: يَا فضْلُ، لَوْ تمسَّكْتَ بوَلائِنَا لسَقَطَ هذَا عنْكَ!

ولَمْ يفْهَم الفضْلُ مَا قَالاَهُ إلاَّ بعْدَ مُدَّةٍ.

٢٦٣ .

ويُرْوَى أنَّ رَجُلاً منْ بَنِي فَزَارَةَ رَمَى إلَى رَجُلٍ منْ بَنِي ضَبَّةَ بخَاتمٍ

---

(١) انظر المرصع: ١٥٣، والمزهر: ١/ ٥١٠، وموسوعة أمثال العرب: ٦/ ٤٥٦، وفيها: أبو الرُّوح: الهدهد.

(٢) انظر أساس البلاغة: ٤٦٨ فرخ، وتاجُ العَروس: ٤/ ٢٩٩ فرخ: «منَ المَجَاز: فُلانٌ فَرْخٌ منَ الفُرُوخِ، أيْ وَلَدُ زِنًى. قَالَ الخَفَاجيُّ في شِفَاءِ الغَليل: هُوَ إطْلاَقُ أهْلِ المَدينَةِ خَاصَّةً».

(٣) انظر في المعنى حكاية أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤/ ٣٨، وكنايات الجُرجاني.

أزرقَ، فشَدَّ عليهِ الضَّبيُّ سيراً وردَّهُ إليهِ[1].

وإنَّمَا أرَادَ الفَزَاريُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ[2]:

لَقَدْ زَرِقَتْ عيْنَاكَ يَا ابنَ مُكَعْبِرٍ[3] كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أزْرَقُ

وعَرَّضَ الضَّبيُّ بقَوْلِ الآخَرِ:

لاَ تَأْمَنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلُوصِكَ واكْتُبْهَا بأسْيَارِ[4]

٢٦٤.

وذَكَرَ أبُو عليٍّ السَّلاميُّ[5] في كتابِ «نتَفِ الطُّرفِ» أنَّ عبْدَ الله بنِ

---

(١) كنايَات الجُرجاني، وفيه: «قَالَ أبُو عُبيْدَة: بيْنَا أشْرافُ الكُوفةِ وُقُوفٌ إذْ جاءَ أسْمَاءُ بن خارجَةَ الفَزَاريُّ، فوقَفَ. وأقبَلَ ابن مكعْبرٍ الضَّبيُّ، فوقَفَ مُتنحّياً عنْهُ. فأخذَ أسْمَاءُ خاتَماً فِي يدِهِ وفصُّهُ فيْرُوزجٌ فدفعَهُ إلَى غُلامِهِ، وقَالَ لهُ: ادْفعْهُ إلَى ذَلكَ الرَّجُلِ. يعْنِي ابن المُكَعْبرِ. فأخذَ ابن مكعْبر شِسْعاً، فربطَهُ معَ الخَاتَم، وردَّهُ معَ الغُلاَمِ».

(٢) البيْتُ لسُويد بن أبِي كَاهل، وهُوَ فِي مجالس ثعلب: ٢/٣٦٧ (بِدُون نِسْبة)، والحيوان: ٥/٣٣٢، والمُخصَّص: ١/١٠٠، وفيه: «كَذَا كُلُّ ضَبِّيٍّ»، وجمهرة ابن دريد: ٢/٣٢٥، الأغاني: ٢١/٣٩٩، وبعْدهُ:

تَرَى اللُّؤمَ فيهمْ لاَئِحاً فِي وُجُوهِهِمْ كمَا لاَحَ فِي خَيْلِ الحَلائبِ أبْلَقُ

(٣) ابن مُكعْبر: مُحرز بن مُكعبر الضَّبِّيُّ، وهُو شَاعرٌ منْ شُعَراءِ المُفضَّلِيَّاتِ (المُفضَّلةُ رقم: ٦٠). ومعْنَى المُكعْبِرِ: الَّذِي يقْطعُ بالسَّيْف. أنْظُر: شرح الحماسة: ٤/٣٠، والمبهج: ٣٦، ومقدِّمة المفضَّليّة السِّتِّين: المُفضَّليّات: ١/٢٥١.

(٤) البيْتُ معَ أبْيَاتٍ أخرى فِي الرَّوض: ٢/٢٨٨. وجاءَ في سمْط اللآلي: ٨٦٢: «ولَمْ تَزَلْ فَزَارةُ تُهْجَى بغِشْيَانِ الإبلِ. قَالَ راجزٌ جَاهِليٌّ:

إنَّ بَنِي فَزَارَةَ بنِ ذبْيَانْ
قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بإنْسَانْ
مُشَيَّإٍ أعْجِبْ بِخَلْقِ الرَّحْمَنْ

(٥) أبُو علي السَّلاَميُّ: قَالَ عنْهُ الثَّعالبي فِي اليتيمة: ٤/١٠٨: «مِنْ رُسْتاق بيْهق منْ نيْسابُور، كاتبٌ، مؤلِّفٌ للكُتُب، موفَّقٌ للتَّجْويد، منْخَرطٌ في سِلْكِ أبي بكْرِ بن مُحتاج، وبابْنه أبي علي. ولَهُ كتابُ «التَّاريخ في أخْبَار ولاَة خُرَاسَان»، وكتاب «نتف الطُّرف»، وكتاب «المصْباح»، وغيرهَا، وشعْرُهُ في أشْعَار مؤلِّفِي الكُتب كشعْرِ الصُّولي».

طَاهِرٍ ولّى بعضَ بَنِي أعْمَامه مَرْوَ، فاشْتَكَاهُ أهْلُهَا. فَوَفَدَ جمَاعَةٌ منْهُم علَى عبْد الله وشَكَوْهُ إليْهِ، وأكْثَرُوا القَوْلَ فيهِ، فقَدَّرَ أنّهُم يَتَزيَّدُونَ عليْه، فلَمْ يَعْزلْهُ.

فلَمَّا انْصرفُوا قَالَ بعْضُ المَشَايخِ بهَا: أنَا أكْفيكُمُوهُ.

وورَدَ علَى عبْد الله، فسَألَهُ عنْ حَالِ البَلَد، فأخْبَرَ بالهُدُوءِ والسُّكُون، ثُمَّ سَألَهُ عنْ خَبَر وَاليهِم فوَصَفَهُ بالفَضْل والأدَب ومَا يجْمَعُهُ مَعَ الأميرِ منَ النَّسَب، وبَالَغَ في ذكْرِ الجَميلِ، ثُمَّ قَالَ: إلاّ أنّهُ - ونقَرَ بإصبعِهِ علَى رأسِهِ نقْرَةً - ؛ يعْنِي أنّهُ خفيفَ الدِّمَاغ[1].

فقَالَ عبْدُ الله: مَا للوُلاَةِ والطَّيْشِ، اعزلُوهُ!

فَعَزَلَهُ، وانْصرفَ الشَّيْخُ إلَى مرو فأعْلَمَهُم أنّهُ عَزَلَهُ بنقْرَةٍ!

٢٦٥.

وسمعْتُ أبَا نصْرِ بن المَرْزُبان يقُولُ[2]:

---

(١) قَالَ الصَّاحبُ بن عبّاد يهْجُو: اليتيمة: ٣/٣١٦:

لَنَا قَاضٍ لَهُ رَأسٌ ... مِنَ الخِفَّةِ مَمْلُوءُ
وفِي أسْفَلِهِ دَاءٌ ... بَعِيدٌ مِنْكُمُ السُّوءُ

(٢) كنايَاتُ الجُرجاني، وفيه: «واعْلَم أنَّ هذَا منَ الرُمُوزِ، أشدّ أنواعِهَا استخْرَاجاً، وأصْعبَهَا اسْتنبَاطاً، لخُلُوِّهِ منَ النُّطقِ، والاقْتصَارِ علَى مُجَرَّدِ الفِعْلِ. ومنْ هذَا القَبيلِ مَا حُكِيَ أنَّ أبَا العيْنَاءِ أهْدَى إلَى أبِي عليّ البَصِيرِ - وقدْ وُلِدَ لهُ مَوْلُودٌ - حجَراً. يذْهبُ بِهِ لقَوْلِ صَلَّى الله عليْه وسَلَّمَ: «وللعَاهِرِ الحَجَرُ». فاسْتخرجَهُ أبُو عليّ بفطْنتِهِ، وتوقُّدِ ذكائهِ. وسُئِلَ خَلَفٌ الأحْمر عنْ معْنَى قَوْلهِ صَلَّى الله عليْه وسَلَّمَ: «وللعَاهِرِ الحَجَرُ»، فقَالَ: مَا أظنّهُ إلاّ الإثْمَ، لأنّهُ يقْتُلُ كالحَجَر. ثُمَّ وُلدَ لأبِي العيْنَاءِ ولَدٌ، فقَالَ لهُ أبُو عليّ: فِي أيِّ وقْتٍ وُلِدَ؟ قَالَ: فِي السَّحَر. قَالَ: اطَّرَدَ قِيَاسُهُ، وخرجَ فِي الوقْتِ الذِّي يخْرُجُ فيهِ السُّؤَالُ. يُعرِّضُ بأنَّ أبَا العيْنَاءِ مُكد، وأنَّ ولدَهُ أشْبهَهُ فيهِ».

وُلد لابن مكرم ابن فجَاءَهُ أَبُو العيْنَاءِ مُهنِّئاً. ولمَّا خَرَجَ خلَّفَ عنْدهُ حَجَراً، يُعَرِّضُ بأنَّ الوَلَدَ للفِرَاشِ وللعَاهِرِ الحَجرُ[1].

٢٦٦.

وحَكَى ابن عبْدُوس في كتابِ «الوزَراءِ والكُتَّاب» أنَّ سَليْمَان بنِ وهْب كانَ يتَقَلَّدُ الخَرَاجَ والضِّيَاعَ بمصْرَ، والحُسيْنُ الخَادمُ ـ المعْرُوف بعرقِ المَوْت ـ يتَقَلَّدُ البَريدَ بهَا، فحضَرَ يوْماً عنْدَ الحُسيْن ـ وكانَ يُمَازحُهُ كثيراً ـ فاسْتَدْعَى شَرْبَةَ سكَنْجبيَّةٍ، وجيءَ بهَا، فلمَّا شَربَهَا قَالَ: يَا غلَام، ائتِنِي بخِلَالٍ!

فَعَجبَ منْ حضَرَ منْ طَلبهِ الخِلَالَ عقِبَ الشَّرَاب.

وإنَّمَا عَرَّضَ بالحُسيْن الخَادم، وأشَارَ إلَى أنَّ الخَدَمَ إذَا أَسَنُّوا صنَعُوا الأخِلَّةَ.

فقَالَ الحُسيْنُ: يَا غُلَام، ائتِنَا بخلَالَيْن!

ووضَعَ إحْدَى سبَّابتَيْهِ علَى الأخْرَى كهيْئَةِ الصَّليبِ، يُعَرِّضُ بسُليْمَانَ بأنَّهُ كَانَ نصْرَانياً. وكَانَ يُتَّهَمُ بمُمَالأةِ النَّصَارَى، والله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أعْلَمُ.

تَمَّ كتابُ «النِّهَايَة في فنِّ الكنَايَة»

وصلَّى الله علَى سيِّدنَا محمَّد وعلَى آلهِ وصحبِهِ وسَلَّم

---

(١) سنن أبي داود: ١/٢٢٦، التَّذكرة الحمْدُونيَّة: ٩/٤١٠، ومحاضَرات الرَّاغب: ١/٣٥٢، ونثر الدر: ٣/٢٠٤.

الفَهَارِسُ

فهرسُ الآيات القُرآنيَّة

الآية	رقم الآية	السورة	الفقرة
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ	١٢٣	البَقَرةُ	٩
هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ، وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ	١٨٧	البَقَرةُ	٤٩
فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُم	١٨٧	البَقَرةُ	٥٠
فأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ	٢٢٣	البَقَرةُ	٥١
وَلاَ جُنَاحَ عليْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ	٢٣٥	البَقَرةُ	٤٩٧
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بعْضٍ	٢١	النِّسَاءُ	٤٧
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ	٢٤	النِّسَاءُ	٥٢
أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الغَائِطِ	٦	المائدة	١٩٠
كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ	٧٥	المَائدةُ	١٩٧
فَلَمَّا تَغَشَّاهَا	١٨٩	الأَعْرَافُ	٤٨
فَمَرَّتْ بِهِ	١٨٩	الأَعْرَافُ	٩٠
فَضَحِكَتْ	٣١	هُود	٨٤
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	٦٩	هُود	٤٠٩
هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي	٢٦	يُوسُف	٥٣
أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ	١	النَّحْل	٨٧
والخَيْلَ والبِغَالَ والحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا	٨	النَّحْل	٢٩١

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُم	٢٩	الحَجّ	٤٧٩
وثامنُهم كلبٌ	٢٢	الكَهْف	٢٩٠
لَقَدْ لقينَا منْ سَفَرِنَا هَذَا نصبًا	٦٢	الكَهْف	٤١٣
وَلاَ تُؤَاخذْني بمَا نسيتُ	٧٣	الكَهْف	٥٠٠
وَهُزِّي إِلَيْك بجذْعِ النَّخْلَة تُسَاقِطْ عَلَيْك رُطَبًا جَنيًّا	٢٥	مريَم	٤٠٩
وَالَّذينَ هُم لِفُرُوجهِمْ حافِظُونَ	٥	المُؤمنُون	٣١
مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يأْكُلُ الطَّعَامَ ويَمْشي فِي الأسْواقِ	٧	الفُرْقَان	١٩٧- ١٩٨
فوكزه موسى فقضى عليه	١٥	القَصص	٤٠٦
وَجَاءكُم النَّذِيرُ	٣٧	فَاطر	٣٧١
وما علّمناه الشعر وما ينبغي	٦٩	يس	٣١٦
إنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً، ولِيَ نَعْجَةٌ وَاحْدَةٌ	٢٣	ص	٥
وَقَالُوا لجُلُودهِمْ: لِمَا شَهِدْتُـــمْ عَلَيْنَا؟	٢١	فصلَت	٣١
وفُرُشٍ مرْفُوعَة	٣٤	الوَاقعة	١٠
إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا	٣٦	الوَاقعة	١٠
كمثَلِ الحمَار يَحْملُ أسفَارًا	٥	الجمعة	٢٩١
وَمريَمُ ابنة عمْرانَ التي أَحْصَنت فَرْجَهَا	١٢	التَّحْريم	٣١
كتاب مرقوم يشهده المقرّبون	٢٠- ٢١	المطفّفين	٢٨٠
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	١	الانشقَاق	٣٤٠

فهرسُ الحديث النّبويّ

نص الحديث	الفقرة
ائْتُو المَلاعنَ	٢١٥
إتْيانِ النِّساءِ في مَحاشِّهنَّ	٣٠
أكثرُ أهلِ الجنة البُلْه	٢٦٩
إنْ كانَ حقًّا فألْحنُوا	٤٨٤
أنا مولى منْ لاَ مولى له	٢٨٢
إيّاكم وخضْراء الدِّمن	٢٢
تَدعُ الصَّلاةَ إحْداهُنَّ	٨٥
جُردٌ مُرْدٌ مُكحَّلُون	١٦٢
حتّى تذُوقي عُسيْلتَهُ	٣٢
رفقًا بالقَوارير	١٢
لا تُنشد هجاءَ علقَمة	٤٨٥
لاَ يقُولنَّ أحدَكُم خَبثَت	٣٨٥
مَا أظَلّت الخضْرَاءُ	٢٧٥
منْ تعزَّى بعزَاء الجَاهليَّة	٣٥
منْ وقاهُ الله شرَّ ما بيْنَ فكَّيْه	٣٦
ناقصَاتُ عقْلٍ ودين	٨٥

فهرسُ القوافي

الهمزة

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
الحوْباءِ	٢	—	٢٧١
الرُّقَبَاءِ	٢	—	٣١٧
مَاءُ	١	أبو صعترة	٢٠١

المحَاء	٢	الطّبري	٢٤٠

الباء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أطرابُه	١	ابن طباطبا	١١٦
ألاعبُهْ	٢	-	٥٧
ثيابُه	١	أبو نُواس	٢٩٨
الحبيبُ	١	المتنبّي	٣٥٨
ريبُ	٤	الجرجاني	١١٨
الضّبابُ	١	المتنبّي	٢٠
يذْهَبُ	٢	الجَرجاني	١٦
يُعابُ	٢	الجمّاز	١٣١
انصبابَا	١	-	٥٠٢
تُركبَا	٢	-	٨٠
حبًّا	٢	الجرجاني	١٦٤
لعحابَا	٣	منصور الفقيه	٢٣٥
كلابَا	١	-	٥٠١
القُربَهْ	٢	أبو الحسن الحميري	٣٢٤
عصَبِ	١	-	١
يغضَبِ	١	-	٢٧
تُركبِ	٢	-	٨٠
التحنُّبِ	١	-	٢١٤
الذيبِ	٢	بشّار	١٦٣
الأبواب	١	السري الرفّاء	٣٤٩
قلبي	٢	أبو سعيد دوست	٢٢٤
الكربِ	٢	-	٢٧٥

صمهْ	٤	رزين العروضي	١٤٠

التاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
تبلبلتُ	١	محمد السُوسي	٣٨
زيتًا	٢	-	٤٦٥
ضَلَّت	١	الطرمّاح	٥٠٢
الظُّلمات	٣	سهل بن المرزبان	١٣٣
سراويلاتهما	١	المتنبّي	٢٨
توبتهْ	٦	ابن المعتز	١٣٩
عافيَهْ	٢	عمرو بن بانه	٢٤٣
حاليه	١	-	٢٧٣
غربَهْ	٢	أبو سعيد دوست	٣٠٨
خشونتهْ	٣	-	٩٤
شفتهْ	٣	أبو الفتح البستي	١٤٧
القُربَهْ	٢	أبو الحسن الحميري	٣٢٤
اللَّجاجهْ	٢	ابن الرومي	١٣٨
اللَّباقهْ	٣	ابن الحجاج	٢٧٩
فستقَهْ	٤	ابن الحجاج	٧٨
مجتديهْ	٢	ابن طباطبا	٢٦٦
هباتهْ	٦	-	١٥٢
هامتهْ	٢	الخوارزمي	٣٤٨

الجيم

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
حجاج	٢	أبو سعيد دوست	٣١١
برج	٢	أبو نواس	٥٩

الحاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
مبَاحُ	٢	الصُّولي	٧١
ارْتِيَاحَا	٣	ابن العميد	٧٤
صالح	٢	–	٤٦٥
الوضحْ	٢	رجل من بني نهشل	٢٤٧

الخاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
طباخُ	٢	ابن سكّرة الهاشمي	١٦٥
مناخُ	٢	السريُّ الرَّفَّاء	١٤٥

الدَّالُ

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
تعُودُ	٢	–	٣٥٦
شَدِيدُ	١	ابن الرومي	٣٢٣
أدٌّ	١	–	٢٦٥
الأحدُّ	١	–	٢٤٩
الجَرَادِ	١	–	٩
الجلْدِ	١	الصاحب بن عباد	٣٦٣
حديدِ	١	البديع الهمذاني	١٨٣
سعْدِ	١	–	٨٣
للصَّيْدِ	١	الصَّاحب بن عباد	٢٩٩
العسجدِ	٢	–	١٢٨، ٢٣٤

المعُود	٢	الطبري	٢٤١
العود	٢	الصاحب بن عباد	١٨٧
لِبِدِ	١	-	٢١٤
يدي	٢	ابن طباطبا	٢٦٧
الجَلَدْ	٢	ابن المنجم	١٤١
تغاديهَا	٦	السريُّ الرفَّاء	١٢٦
فسَادهْ	٢	-	٣٧

الرَّاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أحرارُ	٢	الصابئ	١٦١
بخَارُ	١	-	٢٠٢
الحجُولُ	١	الطبري	٦٤
حمْرُ	١	ابن لنكك	٣٤٥
الدرُّ	١	الصاحب بن عباد	٧٣
قصَارُ	١	الصاحب بن عباد	٣٠٩
مُعَمَّرُ	١	-	١٨
المغمُورُ	١	-	٢١٤
يقمُرُ	١	الصاحب بن عباد	١٨٢
الشعرَا	٢	أبو السِّمْط	١٠٠
عذْرَا	١	أبو نواس	٢٣٨
يغرَى	٢	ابن سكَّرة	٣٤٢
إزاري	٢	-	٧
الأزْرِ	١	-	٤٥
الإصْرِ	٢	-	٢٨٨
بأطهَارِ	١	الأخطل	٥٥

الأطهار	١	الربيع بن زياد	٥٦
بأستَار	١	-	٥٠١، ٥٠٦
يبْري	٢	الأخطل	٥٠٣
حذَر	٣	ابن المعتز	١٥٠
الحرّ	٢	الجماز	٣١٨
عورُ	٣	حمّاد عجرد	٢٦٤
بعنبَرِ	٢	-	٤٧٢
دينَارِ	٢	دعبل	١٠٩
ظهْري	٣	ابن الحجاج	١٨٩
السُّكْرِ	١	الصاحب بن عباد	٢٣٦
العُذرِ	١	-	٢٨٨
العطرِ	٣	الطبري	٢٦١
للبشَرِ	٢	زياد الأعجم	٣٢٦
رحُل	٥	عتبة الأعور	٣٥٥
كالبدْرِ	١	أبو نواس	٢٥٩
الغَدْرِ	١	-	٢٩٧
مسْرورِ	٢	الصاحب بن عباد	٤٩٣
معمَّرِ	١	-	١٨
الطّواميرِ	٢	دعبل	٣٩
المنكَرِ	٢	أبو سعد دوست	١١٠
المَصرِ	٤	سعد بن حميْد	٣٠١
إيثَارهْ	٤	أبو الفتح البكتمري	٢١٣
إزارهْ	٣	أبو نواس	١٥٤
السَّاحره	٢	-	١٣٢
طومَارْ	٢	أبو نعامة	٣٩

المصورْ	٤	-	٨٩
المنتصرْ	٤	الصولي	١٠٨
دَاره	٢	الحسن المروزي	١٢٥

السين

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أوسِ	١	ابن طباطبًا	٤٤٤
نفسي	١	-	٣٧٢
بلقيسَ	٢	-	٢٥٩
تجنيسًا	٣	الطبري	٢٣٢

الصاد

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
ناقصًا	٢	الأعشَى	٤٨٥
القَميصِ	١	الفرزدق	٢٩٦

الضاد

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
تبيضُ	٢	-	١٥٨
بغضهْ	١	ابن الرومي	٤٠

الطاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
بمسْعطِ	٢	ابن لنكك	٤٤٢

العين

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
صدُوعَهْ	٢	أبو بكر العلاف	٣٥٧
الجامعِ	٢	أبو تمام	١٤٩
للقلاعِ	٣	حماد عجرد	٧٦
المضَاجعِ	١	زيادة بن زيد	٤٦

المنفَعهْ	٣	راشد بن إسحاق	٣٣

الفاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
طرفا	٤	الثعالبي	٢٠٤
يوسُفَ	١	محمد بن وهيب	٣٢٨
الأسفُ	١	–	١٨٣
الشُنفُ	١	البحتري	٦١
منصرفُ	٢	اللحّام	٢٧٠
نظيفُ	٣	ابن الحجاج	٩٥
يوسُفا	٢	براكويه	١٤٣
تكفيه	١	محمد الموسوي	٤٤٣
شريفهْ	٢	أبو علي البصير	٤٩٥
موصوفهْ	١	كشاجم	٢٨٥
طرفًا	٤	الثعالبي	٢٠٤
الهدفُ	٢	الميكالي	٧٥

القاف

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أزرقُ	١	–	٥٠٦
أنطقُ	١	–	٣١٧
بلقُ	١	ابن حبناء	٢٤٨
تروقُ	١	حميد بن ثور	٨
الفَرقَا	٣	الجرجاني	٦٠
مآقيا	١	المتنبي	٢٢٢
إقلاقِها	٣	البحتري	٣٤

الكافُ

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
الحبْكُ	٤	محمد الكرخي	٣٨٢
أعلاقكْ	٢	علي بن عبد العزيز	١٨٤
عزالكَا	٢	الأعشى	٥٤
غشَاشكْ	٢	ابن الرومي	١٠٤
التَّكَكْ	٢	اليعقُوبي	٧٧
كرمكْ	٣	الشّاشي	١٣٠

اللاّم

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أثيلُ	٤	ابن حبيبات	٣٢٥
الحجُولُ	١	الطبري	٦٤
جلالُ	١	-	٥٠٣
الحملُ	١	أبو نواس	١٥٧
مستقبلُ	٤	سعيد بن حميد	١٢٤
الرسُولُ	٢	أبو نواس	٢٨٢
الزَّلَلُ	٤	ابن فارس	١٢٠
جريَالُهَا	١	الأعشَى	٤٤٠
اكتهَلاَ	١	-	٢١٤
رحلاهَا	٢	الطبري	٦٣
المقفَلاَ	٢	الصاحب بن عباد	٧٣
بَاطِلْ	٣	ابن لنكك	٤٦٥
الحالِ	٢	-	٢٠٣
الحملِ	٢	أبو سعد دوست	١١٩
الخليلِ	٤	أبو الخطاب	١٣٧

الخليلِ	٢	ابن المعذل	١٥١
رحُلِ	٥	عتبة الأعور	٣٥٥
السّاحلِ	١	أبو نواس	١٤٢
القُبلِ	٢	أبو نواس	١١٩
المرسلِ	٢	أبو سعيد دوست	٢٨٤
مقيلي	٢	-	١٥٣
المناديل	١	-	٢٥٩
النّحْلِ	١	-	٢٩١
الزّلَلْ	٤	ابن فارس	١٢٠
نزلْ	١	-	١٨١
الجَزيلَهْ	٢	أبو الحسن الجَوهري	١٢٩

الميم

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
الأكارمُ	٢	عثمان بن الوليد	٢٥١
تعلمُ	١	منصور الفقيه	٢٠٦
يُعْلَمُ	١	المرقش الأكبر	٣٩٣
المستهامَا	٢	أبو نواس	٢١٧
حضْرمَا	٢	-	٤٨٨
اسْلَمي	٢	-	٨
الأقلامِ	١	-	٢٣٩
اكتمِ	١	الطبري	١١٧
تُحْرمِ	١	عنترة العبسي	٦
دمِ	٢	الشّاشي	١٠٧
طعامِ	١	-	٢٧٧
علمي	٢	-	٤٢٢

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
للحوامِهِم	٢	ابن الرومي	١٦٠
مريمْ	٢	مخلد الموصلي	٣١٦
محتشمِ	٢	أبو تمام	١٤٨
المقَامِ	١	نصيب	٢٢٠
ميمِ	١	-	١٦٠
الغنمْ	٤	بشَّار	١٦٣
قلمْ	٢	الصاحب بن عباد	١٢٧
منتقمْ	٢	إسماعيل السبحي	٣٤٤
المدامَهْ	٢	الصنوبري	١٠٦
يُقيمُهَا	١	-	٨٢

النون

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
تصُونُ	٢	ابن طباطبا	١٠١
مسخَّنُ	١	-	١٠٥
التينِ	٢	-	١٤٦
حسنِ	١	-	١٨٦
خلُّوني	٥	ابن سكَّرة	٣٥٠
الزمانِ	٢	أحمد بن طاهر	٣٢٠
مفتُونِ	٢	أبو الفتح البُستي	٤١
طاقينِ	٢	ابن زريق الكوفي	٣١٩
أوطانًا	٤	-	١٨٥
باطنا	١	-	٤١٤
فرزانًا	١	الدامغاني	١٤٤
الزَّمَانِ	٢	أحمد بن طاهر	٣٢٠
عنَى	١	أبو فراس الحمداني	٨٨

دينه	٢	منصور الفقيه	٢٣٧
دونهُ	٢	منصور الفقيه	٣٤٧
شأنهْ	٣	-	٤٩٠
تُرْجُمَانْ	١	عوف بن محلّم	٢٥٦

الهاء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أتقيهْ	٢	–	١٠٥
قَفَاهُ	١	ابن لنكك	٣٤٦

الياء

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
بخلخاليا	١	–	٦٢
البواكيا	٢	الفرزدق	٩١
ثانيَهْ	١	محمَّد بن بحر	٤٤٥
مآقيا	١	المتنبي	٢٢٢
واهيهْ	٤	محمد بن بحر	٤٤٥
يحيى	١	الصاحب بن عباد	٤٧١

فهرس الأرجاز

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
أربعهْ	٥	–	٣١٧
صَاعدْ	٢	–	٩٦
قوصرَّهْ	٢	–	١٣
كسف	٢	–	١٨٣
قَلَمُهْ	٢	–	١٦٩
القوْم	٢	–	٤٩٩

فهرس أنصاف الأبيات

	الشاعر	الفقرة
أجارتنا بيني فإنّك طالق	الأعشى	١٩

فهرسُ الأعلام

الهمزة

التاء

العلم	الفقرة
أبو تمام	١٤٨، ١٤٩، ١٩٩
التَّوَّزي (أبو الحسن)	٤٦٠

الثاء

العلم	الفقرة
الثعالبي	٢٦، ٨٦، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٣١، ٣٣١، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤١٣

الجيم

العلم	الفقرة
جراب الدولة	٩٣
جذيمة الأبرش	٢٤٤، ٢٤٥
جبير بن أخطب	٤٨٤
أبو جعفر	٧٥
جعفر بن محمد بن ثوابة	٢٣
جعفر بن يحيى	٤٥١، ٥٠٥
الجمَّاز	١٣١، ١٨٦، ٢٦٠، ٣١٨
الجاحظ	٣١، ١٩٨، ٣٥٢، ٤١٢
جنان (المدنية)	٤٢
الجوهري (أبو الحسن)	١٦، ١٢٩، ٢٧٢

الحاء

العلم	الفقرة
ابن حبناء	٢٤٨
ابن حبيبات	٣٢٥
الحارث بن بدر	٤٤١
ابن الحجاج (أبو عبد الله)	٧٨، ٨٩، ٩٥، ١٨٩، ٢٧٩

الطاء

العين

الغين

العلم	الفقرة
الغضبان بن القبعثرى	٤٦٢

الفاء

العلم	الفقرة
الفتح بم خاقان	٣٢٠
ابن فارس (أبو الحسن)	١٢٠
فخر الدولة	١٠٧
أبو الفتح البكتمري	٢١٣
أبو فراس الحمداني	٨٨
الفرزدق	٩١، ١٠٠، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٥٤
أبو الفضل	١٦٤
الفضل بن الربيع	٤٧٤، ٥٠٥
الفضل بن يحى	٤٥١

القاف

العلم	الفقرة
ابن قريعة	٣٥٠
ابن القرية	٧٩
قطر النَّدى	٢٣

الكاف

العلم	الفقرة
كافور الإخشيدي	
كثير عزة	١٠٠
كسرى أنو شروان	٩٨
كشاجم	٢٨٥

اللام

العلم	الفقرة
لبد	٢١٤
ابن لنكك	٣٤٥، ٣٤٦، ٤٤٢، ٤٦٥
اللحام	٢٣٢، ٧٠

الميم

العلم	الفقرة
المتنبّي	٢٠، ٢٥، ٢٢٢
معاوية بن أبي سفيان	٢٩٣، ٣٨٧، ٤٤٥، ٥٠٤
المبرد	١٣٧، ٤١٠
مجاهد	٩٠
المعتضد (العبّاسي)	٢٣
محمّد (عليه السّلام؛ الرّسول؛ النّبيُّ)	١، ١٢، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٨٥، ٢١٥، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٥٤، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥
محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	٤٧٣
محمد بن عبد الجبار العتبي (أبو النّصر)	٢٦، ١٩٨، ٤٠٧
محمد بن عبد الله الكرخي (أبو الحسن)	٤٨٢
محمد بن عبد الملك الزيات	٤٢١
محمد بن عيسى الدامغاني	١٤٤
محمد بن موسَى المُوسوي (أبو جعفر)	١٤٤، ٢٢٣، ٤٤٣
محمد بن الوليد الزبيري	٢١٤
محمد بن وهيب	٣٢٨
مخلد الموصلي	٣١٦
المهدي (العباسي)	٧٢
ابن المدبر	٨٣

الواو

العلم	الفقرة
الوليد بن يزيد	٩٦

الياء

العلم	الفقرة
ابن يعقوب	٤٩٣
يزيد بن منصور	٧٢
اليعقوبي	٧٧
يونس بن محمد بن أبي فروة	٥٠٥
يوسف (عليه السلام)	٥٣، ٣٢٨
يوسف (غلّام باكويه)	١٤٣
أبو يحيى	٣٦٤، ٤٧١
يحيى بن إسماعيل الحربي (أبو زكريا)	٤٦٦
يحيى بن أكثم	١١٧
يحيى بن خالد البرمكي	٤٥١، ٤٦٥
يحيى بن زياد	١٨٥
يحيى بن محمد العلوي (أبو محمد)	٢٨٠

فهرس اللُّغة

الهمزة

		الفقرة
أجر	مُؤَاجِرٌ	١٣٦
أير	الأَيْرُ	٣٣
أفل	الأُفُولُ	٣٦٥
أبن	الأُبْنَةُ	٢٤٢

الباء

		الفقرة
بوح	مُبيح	٧٦
برر	البُرَّةُ	٢٥
بشر	المُبَاشرة	١٤٢
برقع	بُرْقُعٌ	٥٠٣
بفغ	وَرْدُ البَاغ	١٥٢
بيدق	بَيْدَقٌ	١٤٤
برق	الإبريق	١٣٥
بقل	بَاقِلَّاني، البَقْلَة، البُقُولُ	٣٥٦، ٤١٢
بلبل	البَلْبَلَةُ	٣٨
بهم	البَهَائمُ	٢٩١
بله	البُلْهُ	٢٦٩
بطى	بَاطِيَةٌ	٤٤٣

التاء

		الفقرة
تخت	التَّخت	١٨٨
تفث	التَّفث	٤٧٩
ترج	أُتْرُجَّةٌ	١٤٥
تكك	التِّكَكُ، التِّكَّةُ	٧٧، ٨٧، ١٢٨

الجيم

		الفقرة
جلب	اجْلَبْتُ	٩٢
جدد	الجَدُّ	١
جرد	الجُرْدُ	١٦٢
جذر	الجَاذِرُ، الجِذْرُ	٢١، ١٢٠

الذّال

		الفقرة
ذيل	ذَيْلك	٢٩

الرّاء

		الفقرة
رطب	الرُّطب	٢٧٥، ٤٠٩
ريح	الرَّيْحَانَةُ	٢٥
رطل	رطْلٌ	٤٤٣
رقم	الرُّقْمُ	٢٨٠

الزّاي

		الفقرة
زغب	الزَّغَبُ	١٨٢
زند	زنْدَ	٤٢٥
زعفر	الزَّعْفرَانُ	٢٧٨
زور	المُزَوَّرَةُ	٢٨٥
زيف	تَزيفُ	١٠٤
زرفن	الزَّرْفينُ	٧٨

السين

		الفقرة
سذب	السَّذَابُ	٤١٠
سرح	ال	٤، ٨
سمط	السُّمُوطُ	٨٠
سمع	المُسْمِعَةُ	٨٦
سدف	السُّدف	٧٥
سحق	سَحَّاقَةٌ	٩٣
سخل	السِّخَالُ	١٦٣

سرر	السُّرِّيَّة	١٢٦
سور	أسْيار	٥٠١
سعط	مُسْعِطي، مُسْعُط	٤٤٢
سأل	السُّؤالُ	٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨
سرول	السَّراويلُ	٢٨، ٢٣٦
سهل	الإسْهَالُ	٤٨٠
سرقن	السَّرْقِينُ	١٤٦
سته	آستِك	٢٩
سري	السُّرى	٧٥
سوا	سَوْأة	٢٣٥

الشين

		الفقرة
شعب	شِعبُ	٧٦
شعث	التَّشَعُّث	٤٧٩
شعر	الشَّعْرَةُ، الشّعَارُ	٩٤، ٣٣٥
شور	الشَّارَةُ	١٢٧
شرط	استَشْرَطَ	١٦٥
شرف	مشرَّفَةً	١٤٦
شنف	الشُّنف	٦١
شكم	شَكِيمَةَ	٥٠٤
شيه	الشَّاةُ	٤، ٦

الصاد

		الفقرة
صلب	الصَّليبُ	٥٠٩
صهب	الصَّهْبَاءُ	٤٢٢

فلذ	الفَالوذج	٤١٨، ٤٢١
فتر	الفَتَرةُ	٣٥٩
فرز	تَفَرْزَنَ ؛ فرْزَانٌ	١٤٤
فرش	الفرَاشُ، الفُرُشُ	١، ١٠
فرقع	تفرْقَعَ	١٨٩
فصل	الفصَالُ	٤٦٧
فلك	الفَلَك	٧٧

القاف

		الفقرة
قثأ	القَثّاء والقُثّاء	١٤٦
قرأ	القُرُوءُ	٥٤
قيأ	القَيْءُ	٤٨٠
قحب	قَحْبَةٌ	٩٣
قضب	القَضيبُ	٣٩
قرح	قَراحٌ	٢٣٦
قعد	القُعُودُ	١٥
قيد	القيدُ	٤
قذر	القَذُورُ	٨
قرر	القَارورة	٤، ١٢
قوصر	القَوْصَرةُ	٤، ١٣
قلس	قَلَنْسُوةٌ	٣٥٠
قصص	القَصَاصُ	١٧١
قلص	القَلُوصُ	٤، ٨
قطع	إقْطَاعَاته	٢٣
قطف	القَطَائفُ	٤١٧

قرم	القرمُ	٤٤٥
قنن	القُنّينة	٩٥
قين	قَيْنَةٌ	٣٤، ٩٤
قذي	قَذَاةٌ	٤٨٩

الكاف

		الفقرة
كرب	الكربُ	٢٧٥
كمت	كُميت	٩٤
كسر	إكْسير	٤٣٣
كفر	الكَافُورُ	٣٦٨
كرفس	الكَرَفْسُ	٣٣٢
كسس	الكُسُّ	٩٥
كنس	الكَنَاسينَ	١٦١
كرك	الكُرْكي	١٦٦
كحل	مكْحُولُونَ	١٦٢
كيل	الكَيْلَةُ	٢١٨
كرم	الكريمَةُ، الكَرَمُ	٢٥، ٤٨٦
كدي	الكُدْيَةُ	٣٢٩

اللام

		الفقرة
لوزج	اللوزينج	٤٢٠
لحد	المُلْحدُ	٢٨٧، ٢٨٨
لحفَ	لحَافٌ	١٧٠
لقس	لَقِسَتْ	٤٨٣
لقط	اللُقَطَاءُ، اللَقيطُ	٢٨٢، ٥٠٥

فهرسُ الكنايَات ومَا يجْري مجْراهَا

الهمزة

الباء

التاء

تدعُ الصَّلاةَ شَطْرَ عُمُرِها	٨٥
التَّراجُعُ	٤٥٨
تفرْقعَ بطنُهُ	١٨٩
توْقيعٌ منَ اللهِ في خدِّه نَزَلَ	١٨١
تأليفُ الشَّمْلِ	٢٥
ترْياقُ الهُموم	٤٣٥
تحتكَ مع ثَلاثة مثْلي	٣٩٥
التِّينُ	١٤٦
تسْخينُ الأرز	١٠٥
تُمَكِّنُ منْ سَاقِهَا	٣٤

الثاء

الكناية	الفقرة
ثَقْبُ الدُّرِّ	٧٣، ٨٠
ثقبَ الفَلَكَ	٧٧
ثَقْبُ اللُّؤلُو	٧٢
ثَمْرَةُ الإيجَاب	٣٣٣

الجيم

الكناية	الفقرة
الجَارَةُ	٤، ١٩
جلْدُ عُمَيْرة	٣٨
إمامُ الهَوى	٤١
الجُلُود	٣١
الجَوادُ	٩٤
الجَاذرُ	٢١
جَوَارشُ الحنْطَة	٤١٥

الحَاء

الخَاء

الدّال

الذّال

الرّاء

شَذَّبَ غُصنًا	١٠٧
الشَّاةُ	٤، ٦
شَمَّةٌ بالزَّاي	٤٩٠
شَرَدت أيْنُقُه	١٨٥
شِدَّةُ الحَرَكة	٧٩
شَعَّثَ فُلانٌ من فُلان	٤٨٥
الشَّيْخُ الطَّبَرِيُّ بالطَّيْلَسَان العَسْكَرِيِّ	٤١٩
الشَّاهِدُ	١٢١
الشَّهيدُ ابن الشَّهيد	٤١٦
شَعْرٌ كماءِ البِئْرِ في الصَّيف	٣٢٣
شَعْرٌ دَاجِنٌ	٣٢٤
شَرْطَةُ أهْلِ الجَنَّة	١٦٢
الشَّقِيقَةُ	٤٤
الشَّمُوس	٢٠

الصاد

الكناية	الفقرة
الصَّهْبَاءُ	٤٢٢
صَبُّ الزَّيْتَ في القَنْدِيل	٤٦٣
الصَّاعِقَةُ	١٢٣
صَيْدُ الجِبَال	١٣٧
صَيْدُ السُّهُول	١٣٧
صَرِيرُ التَّخْت	١٨٨
صَرِيرُ الفُرُش	٥٨
صَاعِد	٩٦
صَقَل سيْفَ العُلَى	٢٠٤

العين

الغين

الفاء

فُلاَنٌ يَميلُ إِلَى مَنْ لاَ يبيضُ وَلاَ يَحيضُ	١٥٨
فُلاَنٌ يَرُومُ دَمَ العَناقِيد	٣٤٨
فُلاَنٌ يُطْعِمُ الآذَانَ سُرُورًا	٤٤٧
فُلاَنٌ يَلْطِمُ عَيْنَ مُهْرَان	٢٧٦
فُلاَنٌ يَنظِمُ عُقُودَ الإخوان	٤٢٩
فُلاَنٌ يُذْعِنُ للقِصَاص	١٧١
فُلاَنٌ نَقِيُّ القِدْر	٢٥٩
فِي فَمِ القِنِّينَة لِيفٌ	٩٥
فِي المَسْجِد الجَامِع	١٤٩

القاف

الكناية	الفقرة
قَضَى عليْه	٤٠٦
قضَى فُلاَنٌ تَفَثَهُ	٤٧٩
القَضيبُ	٣٩
قَبَّلت يدُهُ قفَاهُ	٣٤٦
قراءَةُ سُورةُ النُّون	٤١
قِلَّةُ الجرْذَان	٢٦٢
القَنْدَلَةُ	٤٦٣
قَدَحَ فُلاَنٌ زَنْدَ اللَّهْو	٤٢٥
القَارُورَةُ	٤، ١٢
قدْ صَحَّت الأيَّام الخَاليَةُ	٣٨١
قَد أُغْمدَ سيْفُ كفايته	٤٥٣
قَدْ عَبَرَ مُوسَى البَحْرَ	٤٣٩
قَدْ نشَرَ الأُنْسُ أعْلاَمَهُ	٤٤٩
قدْ فضَّ اللَّهْوُ أخْتامَهُ	٤٤٩

قَد حُطَّ عنهُ ثِقلُ العَمَل	٤٥٥
قَدْ بلَغَ سَاحلَ الحيَاة	٣٨٣
قَد عُطِّلَ الدّيوانُ من رِيَاسَته	٤٥٤
القَيْدُ	٤، ١٦
قُبورُ الشُّهَداء	٤١٧
القَوْصَرَّةُ	٤، ١٣
القَلُوص	٤، ٧
[قميصٌ] يَقرأ إذَا السَّماء انْشَقّت	٣٤٠
قَامَ خطيبُ القِدْر	٤١١

الكاف

الكناية	الفقرة
كيمْيَاءُ الفرح	٤٣٤
كتبَ الهجَاءَ علَى أخدعيْه	٣٤٤
الكَوْكَبي	٢٥٤
كبيرةُ البيْت	٢٥
كتبتْ لهُ سعادةُ المُحتضَر	٣٩١
الكَرِيمَةُ	٢٥
كُمَيْتُ اللّهو	٩٤
كَادَ يلْحقُ باللَّطيفِ الخَبير	٣٨٦
كسَرَ فُستُقَة	٧٨
كأنَّ في أحْشَائه مُعَاوِيَة	٢٩٣
كَأنَّ وجهَهُ قَمَر الثَّلاثين	٢١٩

اللام

الكناية	الفقرة
لَذَّةٌ لاَ تُوجَدُ في الجَنَّة	١٧٧

الميم

مُنَافِقٌ لَيْسَ لَهُ آخرة	١٣٢
المَحاسنُ	٤٨٩
المَلاَعِنُ	٢١٥
منْ كَانَ البيْتُ بِقَالِهَا مصْعَد الدَّعوَات ومَهْبطُ البرَكات	٢٦
منْ وَرَاءَ السِّتْر	٢٥
من وراء المَرْء مَا يعْلَم	٣٩٣
مَيْدانُ لَذَّة	٩٤
منْهُ مثْل الرُّمح	٦٠
المطيّ	٨٠

النون

الكناية	الفقرة
النَّقيبُ	٤٩٣
النَّصحة	٤، ٥
نَالتْهُ يَدُ فُلاَن	٤٨٥
النَّعاجُ	١٥٧
النَّذيرُ	٣٧١
النَّسْرُ	٣٧٢
نَوَّرَ غُصْنُ بَابه	٣٦٧
نَقَضَ بعْضَهُ بَعْضًا	٣٨٧
النَّعْلُ	٤، ١٤
نقَلَهُ الله إلَى دار رضْوانه	٣٩٠
نُجُوم تطْلُعُ في الجلْد	٣٦٣

الهاء

الكناية	الفقرة
هَدَّادُ الهَمّ	٤٣٠

الكناية	الفقرة
الهلاَلُ ابْنُ لَيْلَته	٩٤
هُوَ أحدُ يَدَ القَميص	٢٩٦
هُوَ أسْجدُ منْ هُدهُد	٢٣٤
هُو ثامنُ أصْحَاب الكَهْف	٢٩٠
هُوَ دُرْقَةٌ وحَذَقَةٌ ووجنَّةٌ مُطَرَّقَةٌ	٢٧٢
هُوَ دُنْيَا وَآخرة	١٧٥
هُوَ لاَ يَزْهَدُ في السُّجُود	٢٤١
هُو ابْنُ عمّ النَّبيّ منَ الدُّلْدُل	٢٨٤
هُو منْ تَرْبِيَة القَاضي	٢٨١
هُوَ مُنَافقٌ	١٧٦
هُوَ منْ مَوَالي النَّبيِّ	٢٨٢
هُو وصيُّ آدمَ	٢٧١
هُوَ يُحبُّ الدُّرَجَ والأَقْلاَمَ	٢٣٩
هُوَ يرْتاحُ للأَسَاطين	٢٣٧
هُوَ يَحْملُ اللِّوَاءَ	٢٤٠
هُوَ يقُولُ بالآخرة وَلاَ ينْسَى نصيبَهُ منَ الدُّنْيَا	١٧٤
هُوَ يقُولُ بالدُّنْيَا دُونَ الآخرَة	١٧٣
هيَ مَالكيَّةٌ	٧٠

الواو

الكناية	الفقرة
الوديعةُ	٢٣، ٢٤
وادٍ غير ذي زرْع	٩٩
الوضَّاحُ	٢٤٤
وُحُوشُهُ ترْتَعُ في ثَوْبه	٢٩٩
ودُّهُ من زجاج	٣٥٧

وَضَعَ لَهُ بُخَارٌ	٢٠٢
وقَعَ الزُّرْفِينُ في الحَلَقَة	٧٨
وقَفَ علَى ثَنيَّة الوَدَاع	٣٨٤
وافَقَ الأَدَبُ الأَجَل	٤٠٧
وافاهُ فَرْزَانا	١٤٤

الياء

الكناية	الفقرة
يصْلُحُ لذَلكَ العَمَل	١٢٠
ينْفُخ البَطْنَ	٩٣
يَنْزُرُ النَّسْلَ في السِّبَاخ	١٤٥
يَحُوزُ تَحتَ سرْقِينَ	١٤٦
يَغرسُ في مُشَرَّفَة	١٤٦
يحْكي قلْبَهُ قسْوةَ أبي أوس	٤٤٤
يدُلكَ علَى محَاسنك	٤٨٩
يحْملُ الرَّايَةَ	١٢٦
يحْملُ العَلَمَ	١٢٧
يدْخُلُ الكَعْبَة	١٤٠
يأكُلانَ الطَّعَامَ	١٩٧
يطْعنُ بالقثَّاء في الطِّين	١٤٦
يُدَاوي العَاجَ بالمزَاج	٢٥٠

فهرس الجماعات والقبائل والطوائف والفرق

القبيلة	الفقرة
بنو ساسان	٢٨٨
بنو صالح	٣٩

بنو ضبة	٥٠٨
بنو فزارة	٥٠٨
بنو قريظة	٤٨٦
بنو كعب بن أسعد	٤٨٦
بنو كلاب	٢٠
بنو لحيان	٤٨٦
بنو مروان	٥٥
بنو نهشل	٢٤٧
بنو هاشم	٢١٤، ٢٣١، ٢٨٤
بنو هذيل	٤٨٦
بنو الهوز بن خزيمة	٤٨٦
العرب	٤، ١٤، ٢١، ٢٧، ٤٥، ٥٦، ٨٢، ٩٢، ٢٠٥، ٢٨٣، ٣٧٢، ٤٩٨
قريش	٩٦
لخم	٢٤٩
محارب	٥٠٥

فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

المكان	الفقرة
أرمينية	٥٠٥
بخارى	١٣٦، ٢٢٣
البصرة	٤٧٥
بطن الرجيع	٤٨٦
بغداد	٨٦، ٨٩، ٩٥، ١٠٣، ٢٨٩، ٣٤٢
جرجان	١٩٨
حلب	٤٨٠

فهرسُ الحيوان

النعاج	١٥٧
النُّون	٣٠٦
الهدهُد	١٢٨، ٢٣٤

فهرسُ الأمثَال ومَا يجْري مجْرَاهَا

المثل	الفقرة
أحشفًا وسُوء كيْلَة	٢١٨
اسْتراح من لا عقْلَ له	٢٦٨
أسْجَدُ منْ هُدْهُد	١٢٨
البُسْتان كلُّه كرفس	٣٣٢
حتَّى يشيبَ الغُراب	٢٢١
قد عبَر موسَى البحر	٤٤١
لاَ رأي لحاقن ولا لحَاقب	٢٠٥
منْ عَفَّ إزَارُهُ خَفَّتْ أوْزَارُهُ	٤٥
وافقَ شنٌّ طبقة	٦١

فهرس الأسماء المكناة والمبناة

الكنية	الفقرة
ابنُ دأية	٣٧٢
أبو البيضاء	٤٧٢
أبو مُرة	٦٧
أبو روح	٥٠٥
أبو يحيى	٣٦٤، ٤٧١
بنت سعد	٨٣

فهرس الكتب الواردة في المتن

الكتاب	المؤلف	الفقرة
الاقتباس من القرآن	[الثعالبي]	١١٥
[ترويح الأرواح]	جراب الدولة	٩٣
التنبيه على مساوئ المتنبّي	الصّاحب	٨
تهذيب اللغة	الأزهري	٦٨، ٤٧٩
الكناية والتّعريض	الثعالبي	٣
لباب الآداب	[الثعالبي]	١٧٨
المبهج	[الثعالبي]	٤٥، ٣٣٤
المثالب	أبو عبيدة	٢٨٣
المذاكَرة	أبو الفضل الميكالي	٩٢
المستنير	–	١٨٥، ١٩٩
ملح النوادر	–	٤٣
نتف الطرف	أبو علي السلامي	٥٠٧
النهاية في فن الكناية	الثعالبي	٥٠٩
الوزراء والكتاب	ابن عبدوس	٤٧٧، ٥٠٩

مصَادِرِ ومراجِعِ المقدِّمة والتَّحقيق

الإتقَــان في عُلُــوم القُرآن (١ـ٤)، جلال الدِّين السُّيُوطي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبْراهيم، المكتبَةُ العصْريَّة، بيْروت، ١٩٨٨.

الأجْــوبَةُ المُسْكِتَةُ، ابن أبِي عون، تحقيق الدُّكتور محمّ عبد القَادر أحمد، مكتبة النَّهضة المصريَّة، ١٩٨٥.

اخْــبَارُ أبِي نُواس، ابن منظُور (ملحقُ الأغَاني، مجلَّد ٢٥)، تحقيق عبْد علِي مهنَّا، دارُ الكُتُب العلْميَّة، بيْروت، بدُون تاريخ.

اخبارُ أبِي نُواس، أبو هفَّان، مخطُوط قيْد التَّحقيق.

اخْــبَارُ الظِّــراف والمتماجنين، ابن الجَوزي، تحقيق عادل عبد المنعم أبو العبَّاس، دار الطَّلائع، القَاهرة، بدُون تاريخ.

اخْــلاَقُ الوزيرَيْن، أبو حيَّان التَّوحيدِي، تحقيق وتعليق محمَّد بن تاويت الطَّنْجي، دار صَادر، بيْروت، ١٩٩٢.

آدابُ المُلُــوك، أبومنصُــور الثَّعَالِبي، تحقيق د. جليل العطيَّة، دار الغَرب الإسْلامِي، بيروت، ١٩٩٠.

أسَاسُ البَلاغة، ابن عمر الزَّمخشَري، دار صَادر، بيروت، ١٩٩٢.

الأعْــلامُ (١ـ٩) خــيرُ الــدِّين الزِّركْلي، الطَّبعة الرَّابعة عشرة، ١٩٩٩، دار العلم للملايين، بيْروت ١٩٧٩.

إعْــلامُ الــنَّاسِ بمَا وقع للبَرامكة معَ بَنِي العبَّاس، محمَّد ديَاب الأتْليدي، دَار صَادِر، بيْروت، ١٩٩٠.

الأغاني (١_٢٧)، أبو الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
الأغذيــة والأدوية عند مؤلّفي الغرب الإسْلامي، تقديم واختيَار وتحقيق محمَّد العربي الخطّابي، دار الغَرب الإسْلامي، بيروت، ١٩٩٠.
الأفعَال (١_٣)، ابن القطّاع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
الأفعَــال، ابــن القُوطــيَّة، تحقيق علي فُودة، مكتبة الخانجي للطبع والنَّشر والتَّوزيع، القَاهرة، ١٩٩٣.
الإمَــاءُ الشّواعرُ، أبو الفَرج الأصبَهَانِي، تحقيق د. نوري حمُّودي القيْسي ود. يُونس أحمد السَّامرَّائي، عالم الكُتب، بيروت، ١٩٨٦.
الأمالِي، الزجَّاجِي، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
الأمَــالي (١_٢)، أبــو إسْماعيل بن القاسم القَالِي البغْدَادِي، تحقيق محمَّد عبْد الجواد الأصْمعِي، الهيئةُ المصريَّةُ العامَّةُ للكتاب، ١٩٨٥.
الإمْتاع والمُؤانسة (١_٤)، أبو حيَّان التَّوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحْمد الزّين، لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، ١٩٥٣.
الأمــالي (١_٢) **(غــرر الفَوائد ودُرر القَلائد)**، الشَّريف المُرتضَى، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، دار الفكر العَربي، القَاهرة، ١٩٩٨.
أمــثَالُ العَــربِ، المفضَّــل الضبِّي، تحقيق الدُّكتُور إحسَان عبَّاس، دار الرَّائد العَربي، بيْروت، ١٩٨١.
إنْــبَاهُ الرُّواة علَى أنْبَاه النُّحاة، الوزيرُ القفطي، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، دار العَربي، القَاهرة، مؤسَّسة الكُتُب الثَّقَافيَّة، بيْروت، ١٩٨٦.
الإنْشِرَاح فِي آداب النِّكاح، أبو إسْحاق الجُوينيّ الأثَريّ، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٨٥.
أوصَــافُ النِّساء، أحمد بن يُوسف شرف الدِّين التِّيفَاشي، تحقيق حسَام حسن أحمد، دار الكتاب العَربي، دمشق، بدُون تاريخ.

الإيضاح في أسرار النكاح، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدويّ الطبري الشيرزي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
بدائعُ الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس، سلسلةُ النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، فيسبادن، ١٩٦٠ - ١٩٦٣.
البدايةُ والنهاية (١ـ١٤)، ابن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث، ١٩٨٨.
البرهان في علوم القرآن (١ـ٤) الإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
البصائرُ والذخائر (١ـ٩)، أبو حيان التوحيدي، تحقيق الدكتورةُ وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
بلاغاتُ النساء، أبو الفضل ابن طيفور، شرح وتصحيح أحمد الألفي، ترجم للمؤلف وأعدَّ الفهارس الدكتور محمد أبو الأجفان، المكتبةُ العتيقةُ، سلسلة من تراثنا الإسلامي ٢٠، تونس، ١٩٨٥.
بغيةُ الوعاة في طبقاتِ اللغويين والنحاة (١ـ٢)، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤.
بهجةُ المجالسِ وأنسُ المجالس وشحذ الذهن والهاجس (١ـ٢)، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ القرطبيّ، تحقيق محمد مكرسي الخولي، الدارُ المصريةُ للتأليف والترجمة، سلسلةُ "تراثنا"، بدون تاريخ.
البيانُ والتبيينُ (١ـ٤)، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦١.
تاج العروس من جواهر القاموس (١ـ٢٠)، مرتضى الزبيدي، تحقيق ودراسة علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
تاريخُ الأدب العربي (١ـ٦)، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ ١٩٦٢.
تاريخ بغداد (١ـ١٤)، الخطيبُ البغداديُّ، دار الكتابِ العربي، بيروت، بدون تاريخ.

تاريخ الخلفاء، جلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد.
التَّذْكــرةُ (١ــ١٠)، ابــن حمــدُون، تحقيق إحسَان عبَّاس وبكر عبَّاس، دار صَادر، بيْروت، ١٩٩٦.
تذكــرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجاب (١ــ٣)، المعْرُوفة بــ "تذكرة دَاود الأنْطَاكــي"، تحقــيق أحمَــد شمس الدِّين، منشُورات محمَّد علي بيْضُون، دار الكُتب العلْميَّة، بيْروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
تذْكرةُ الحفَّاظ (١ــ٤)، شمسُ الدِّين الذَّهبي، حيْدَر آباد الدَّكن، ١٩٥٥، تُراثُ العَرب العلمِي لقدْري حافظ طوقَان، القَاهرة، ١٩٥٤.
تــزيينُ الأسْــواق بتفصيلِ أشْواق العشَّاق (١ــ٢)، داود الأنطَاكي الضَّرير، تحقيق الدُّكتور محمَّد التُّونجي، عالم الكُتب، بيروت، ١٩٩٣.
التَّشْبيهَاتُ، ابن أبي عون، تحقيق الدُّكتور عبد المعيد خان، كمبردج، ١٩٥٠.
تفضيلُ الكلاب علَى كثيرٍ ممَّن لبسَ الثِّياب، محمَّد بن خلف بن المرزُبَان، تحقيق زهير الشَّاويش، المكتب الإسْلامي، بيروت، ١٩٩٠.
تلطيفُ المزاج من شعر ابن الحجَّاج، شرح وتحقيق نجم عبْد الله مصطفَى، دار المعَارف للطِّبَاعة والنَّشْر، سُوسة ــ تونس، ٢٠٠١.
التَّمثــيلُ والمحاضرة، أبو منصُور الثَّعالبي، تحقيق عبد الفتَّاح محمَّد الحلو، الدَّار العربيَّة للكتاب، ١٩٨٣.
تنقــيح الجامــع لمفردات الأدوية والأغذية، ابن البيْطَار العشَّاب المَالقِي، تحقيق محمَّد العَربي الخطَّابي، دَار الغَرب الإسْلامي، بيروت، ١٩٩٠.
ثمَــارُ القُلُــوب فِي المُضَاف والمنسُوب، أبو منصُور الثَّعالبي، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، دارُ المعَارف، القَاهرةُ، ١٩٨٥.
الجَامــع لأحْكام القُرْآن (١ــ١١)، القُرْطبِي، تعليق الشَّيْخ عرفَات العشَّا، دار الفكْر، بيروت، ١٩٩٣.

جامع البيان عن تأويل آي القُرآن (١ـ١٥)، أبو جعفر الطّبري، دار الفكر، ١٩٨٤.
جمعُ الجَواهر فِي الملحِ والنّوادِر، آبو إسْحاق الحُصَري، تحقيق علِي محمَّد البجَاوي، القَاهرة، ١٩٥٣.
جمهَرةُ الأمثَال (١ـ٢)، آبو هلال العسْكريّ، تحقيق محمَّد آبو الفضْل إبْراهيم والدُّكتُور عبدالمجيد قطَامش، القَاهرة، ١٩٦٤.
الجِنْسُ عِنْدَ العرب (١ـ٣)، نُصُوصٌ مختَارة، منشُورات الجمل، كولُونْيا ـ أَلمانِيَا، ١٩٩٩.
الجِنسُ فِي أعمال الإمَام جلال الدِّين السُّيُوطي، حسن أحمد جغام، دار المعارف للطّبَاعة والنَّشْر، سوسة ـ تونس، ٢٠٠١.
جوامع اللّذّة، الكَاتِبي القزويني، تحقيق خالد عطيَّة، دَار الكتاب العَربي، دمشَق، بدون تاريخ.
حديقة الأزهار فِي ماهيَّة العشب والعقَّار، أبو القَاسم بن محمَّد بن إبْراهيم الغَاني، تحقيق محمَّد العَربي الخطَّابي، دار الغَرب الإسْلامي، بيروت، ١٩٩٠.
حدائِقُ الأزَاهر فِي مُستَحسنِ الأجْوبة والمُضحكاتِ والحكَم والأمثَال والنَّوادِر، ابن عاصم الأنْدلُسي، دار المسيرة، بيْروت، ١٩٨٧.
حُسْنُ المُحاضَرة فِي تاريخِ مصْرَ والقَاهرة (١ـ٢)، جَلال الدِّين السُّيوطِي، تحقيق محمَّد آبو الفضْل إبْراهيم، القَاهرة، ١٩٦٧ـ١٩٦٨ .
حيَاةُ الحيَوان الكُبْرى (١-٢)، كمال الدِّين الدَّميري، دار الفكر، بيْروت، مكتَبَةُ الرِّيَاض الحديثَة، بدُون تاريخ.
الحيوان (١-٧)، الجاحظ، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار إحيَاء التُّراث، بيروت، ١٩٦٩.
خاصُّ الخَاصِّ، آبو منصُور الثَّعَالِبي، تقديم حسن الأمين، دار مكتبة الحيَاة، بيروت، بدون تَاريخ.

الـــدرّةُ الفَاخرةُ فِي الأمثَال السَّائرة، حمزة بن الحسَن الأصبهَانِي، تحقيق الدّكتُور عبد الحميد قطَامش، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
الـــدُّرر الكَافـــية فِي أعْيَان المائة العَاشرة (١-٥)، ابن حجر، تحقيق محمَّد سيدْ جَاد الحق، القَاهرة.
ديوان الأخْطَل، شرح راجِي الأسْمر، دار الكتاب العَربِي، بيروت، ١٩٩٢.
ديوان أبِي حكيمة فِي الأيْريَّات، تحقيق د. محمَّد حسين الأعْرجي، منشُورات الجمل، كولونيا، ١٩٩٧.
ديـــوانُ ابن الرُّومِي (١-٦)، شرْح وتحقيق عبْد الأمير علِي مهنَّا، دار مكتبة الهِلال، بيْروت، ١٩٩١.
ديوان أبِي العَتاهية، تحقيق كرم البستَانِي، دار صَادر، بيروت، ١٩٨٠.
ديوان أبِي فِراس الحمْدانِي، برواية أبِي عبد الله الحُسيْن بن خَالَويْه، تحقيق وشرح كرم البسْتانِي، دار صادر، بيْروت، ١٩٩٢.
ديوان أبِي نُواس، تحقيق الأستاذ علِي فَاعُور، دار الكُتُب العلْميَّة، بيْروت، ١٩٨٧.
ديوان أبِي نُواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغَزَالِي،دار الكتاب العَربِي، بيروت، ١٩٥٣.
ديوان أبِي نُواس، دار صَادر، بدُون تَاريخ.
ديـــوان أبِي نُـــواس (١-٤)، تحقيق إيفالد فَاغنر، دار المَدى للثَّقافة والنَّشْر، سُورية-دمشق، طبْعة خاصَّة، ٢٠٠٣.
ديوانُ الأعْشَى، تحقيق الدُّكتُور حنَّا نصْر الحتِّي، دار الكتاب العَربِي، بيْروت، ١٩٨٦.
ديوان الأقيْشِر الأسَدي، تحقيق الدُّكتُور خليل الدُّويْهي، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٩١.
ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمَّد يُوسف نجْم، دَار صَادِر، بيْروت، ١٩٧٩.
ديوانُ البُحتري، دار صَادر، بيْروت، بدُون تاريخ.
ديوان بشَّار بن بُرْد، تحقيق مهْدي محمَّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلْميَّة، بيروت، ١٩٩٣.

ديوانُ جرير، دار صَادر، بيْروت، ١٩٩١.
ديوان الخِرْنق بنت بدْرِ بن هفّان، رواية أبي عمرو بن العَلاء، تحقيق يُسْرى عبْد الغني عبْد الله، دار الكُتب العلْميَّة، بيْروت، ١٩٩٠.
ديوان السَّريُّ الرَّفّاء، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.
ديوانُ الفَرزدق (١-٢)، دار صَادر، بيْروت، بدُون تاريخ.
ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم على فَاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
ديوان الميكَالي، جمع وتحقيق حليل العطيَّة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
ديــوان النّابغة الذُّبْيَانيِّ، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، دار المعارف (سلسلة ذخائر العَرب، رقم ٥٢)، القَاهرة، ١٩٨٥.
ديوان النّابغة الذُّبْيَانيِّ، تحقيق د. حنّا نصْر الحِتّي، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٩١.
ذمُّ الــثُّقَلاء، محمَّــد بن المرزبَان، تحقيق د. محمَّد حسين الأعْرجي، منشُورات الجمل، كُولُونيَا، ١٩٩٩.
ربــيعُ الأبْرار (١-٤)، الزَّمخْشَري، تحقيق الدُّكتُور سليم النّعيمي، بغدَاد، ١٩٨٦ - ١٩٨٢.
الرِّسَــالة الــبغْداديَّة، أبو حيَّان التَّوحيدي، تحقيق عبُّود الشَّالْجي، منشُورات الجمل، كُولُونيَا، ١٩٩٧.
زهْرُ الرَّبيع، نعمة الله المُوسوي الحُسيْنيِّ الجَزائريِّ، دار العماد، بدُون تاريخ.
زهْــرُ الأكم في الأمثَالِ والحِكَم (١-٣)، الحسَن اليُوسي، تحقيق د. محمَّد حجِّي ود. محمَّد الأخضَر، منشُورات نعهد الأبْحَاث والدِّرَاسَات للتَّعْريب، ١٩٨١.
سقْطُ الزَّند، أبو العَلاءِ المعرِّي، دار صَادر، بيروت، بدون تَاريخ.
شــذَراتُ الذَّهب في أخبَار منْ ذَهَب (١-٨)، العِمادُ الحَنْبليُّ، القَاهرة، ١٣٥١ - ١٣٥٠.

شــــرح ديــوان أبي تمّام (١-٢)، الخطيب التّبْريزي، تقديم ورح راجي الأسْمر، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٩٢.
شرح ديوان الأعْشَى، تحقيق د. حنًّا نصر الحِتّي، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٩٢.
شرح ديوان عنترة، الخطيب التّبْريزي، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العَربي، بيروت، ١٩٩٢.
شــرحُ ديــوان الحماســة (١-٤)، أبو علِي المرزُوقِي، نشْر أحمد أمين وعبد السَّلام هَارون، دَار الجيل، بيْروت، ١٩٩١.
شرح ديوان المتنبِّي، عبد الرَّحمان البَرْقُوقِي، دار الكتاب العَربي، بيْروت، ١٩٨٠.
شرح مقَامات الحريري (١-٥)، الشَّريشِي، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، القَاهرة، ١٩٧٦.
شرْحُ نهج البَلاغة (١-٢٠)، ابن أبِي الحديد، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، القَاهرة، ١٩٥٩ - ١٩٦٣ .
شعر دعبل الخزاعي، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.
الشِّعْرُ والشُّعراء، ابن قُتيْبة، تقديم الشَّيْخ حسَن تميم، راجعَهُ وأعدَّ فَهرسهُ الشَّيْخ عبد المنعم العرْيان، دَار إحْيَاء العُلُوم، بيْروت، ١٩٨٧.
شــعَراء عبَّاســيُّون، الدكتُور يُونس أحمد السَّامرائي، عالم الكُتُب، بيْروت، ومكتبة النَّهضة، بغدَاد، ١٩٩٠.
شــقَائق الأترنج فِي رقائق الغُنج، جلال الدِّين السُّيُوطي، تحقيق محمَّد سيِّد الرِّفَاعِي، دار الكتاب العَربي، دمشق، بدُون تاريخ.
الصِّــحاح (١-٦)، إسمَاعــيل بن حمَّاد الجَوهري، تحقيق أحمد عبد الغَفُور عطَّار، دار العلم للمَلايين، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، ١٩٨٤.
الطَّبَقَاتُ (١-٨)، ابن سعد، دار صَادر، بيْروت، ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

طبقَاتُ الشُّعَراء، ابن المعتزّ، تحقيق الدُّكتُور صلاح الدِّين الهوّاري، دار ومكتبة الهلاَل، بيروت، ٢٠٠٢ .

طـبقَاتُ فحُـول الشُّعَراء (١-٢)، ابن سلاّمٍ الجُمحِي، تحقيق الأسْتاذ محمُود محمَّد شَاكر، دار المعَارف بمصْر، ١٩٧٢.

طـبقات الـنَّحْويِّين واللُّغويِّين، أبو بكْر الزُّبيديّ الأندَلُسيّ، تحقيق محمَّد أبو الفضْلِ إبْراهيم، دار المعَارف، القَاهِرة، ١٩٧٣.

الغَـرف الطَّيِّب فِي شَرْح ديوان أبِي الطَّيِّب (١-٢)، الشَّيْخ ناصيف اليَازجِي، دار صَادر، بيروت، بدُون تَاريخ.

العقـدُ الفَـريد (١-٨)، ابن عبد ربِّه، تحقيق علِي شيري، دارُ إحْيَاءِ التُّراثِ العَربِي، بيْروت، ١٩٨٩.

العمدة، ابن رشيق، تحقيق محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١.

العُـنوان فِـي الإحْتـراز منْ مكائد النِّسْوان، الإمَام علِي بن عُمَر الأبُوصيري ابن البتْنونِي، تحقيق د. محمَّد التُّونْجي، دار أمْواج للطِّباعة والنَّشْر والتَّوزيع، ١٩٨٩.

عُـيُون الأخْـبَار (١-٤)، ابن قُتيْبة، تحقيق الدُّكتُور يُوسف علِي طويل، دَار الكُتب العلميَّة، بيْروت، ١٩٨٦.

الغَـيْثُ المُسْجمُ فِي شَرْح لاميَةِ العجم (١-٢)، الصَّفَدِي، المطبعةُ الأزْهريَّةُ المصْريَّة، القَاهرة، ١٣٠٥.

فقه اللُّغة وسرُّ العربيَّة، أبو منصُور الثَّعَالبي، تحقيق د. يَاسين الأيُّوبِي، المكتبة العصْريَّة، بيروت، ٢٠٠١.

فَواتُ الوفيات (١-٥)، ابن شَاكر الكُتْبيّ، تحقيق الدُّكتُور إحْسَان عبَّاس، دار صَادر، بيْروت، ١٩٧٣ — ٩٧٧ .

الفهْرست، ابن النَّديم، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

قصـص الأنبـياء المُسَمَّى عرائسُ المَجالس، أبو إسْحاق أحمد بن محمَّد النَّيسَابُوري،

المُلَقّب بالثّعْلبي، المكتبةُ الثّقَافيَّة، بيروت، بدُون تاريخ.
لسَانُ العَرب (١-١٨)، ابن منظُور، دار إحيَاءِ التُراثِ العَرَبي، ١٩٨٨.
لســـان العَرب (١-١٨)، ابنُ منظُور، طبعة جديدة محقّقة، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثّانية، ٢٠٠٣.
لطَائـــف اللُّطْـــف، أبو منصُور الثّعَالبي، تحقيق د. عمر الأسْعد، دار المسيرة، بيْروت، ١٩٨٧.
كتابُ أدب النّسَاء، أو كتابُ الغاية والنّهاية، عبد الملك بن حبيب، تحقيق عبد المجيد تركِي، دار الغَرب الإسْلامي،بيروت، ١٩٩٢.
الكـــنايَةُ والتّعْريض، أبو منصُور الثّعالِبي، تحقيق محمَّد إبْراهيم سَليم، مكتبة ابن سينَا، بدون تَاريخ.
كـــتابُ الصّـــناعتيْن، أبو هلال العسْكري، حقّقه وضبط نصَّه د. مفيد قميحة، دار الكُتُب العلميَّة، الطّبعَة الأولى، ١٩٨١.
مجـــالسُ ثعلـــب (١-٢)، ثعلب، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار المعارف، القَاهرة، ١٩٨٠.
مجمعُ الذّاكرة أو شعَراءُ عبَّاسيُّون منْسيُّون (١-٥)، الأستاذُ إبْراهيم النجَّار، منشُورات كلّية الآداب والعُلُوم الإنْسَانيَّة، الجامعةُ التُونسيَّةُ، ١٩٨٧.
مجمعُ الأمْثَال (١-٣)، الميْدَاني، تحقيق محمَّد أبو الفضْل إبْراهيم، دار الجيل، بيْروت، ١٩٨٧.
المحاســـنُ والأضْداد، الجاحظ، تحقيق علي فَاعور وأحمد رمَّال وحسين نور الدِّين، دَار الهَادي، بيروت، ١٩٩١.
محاسنُ النّسَاء، أبو جعفر أحمد بن أحمد بن هشَام السَّلمي الأندلسيّ، تحقيق عبد البديع مصطفَى عبد البديع، دار البيَان العَربي، القَاهرة، ٢٠٠٢.
محاضَراتُ الأدبَاء ومحاورات الشُّعَراء (١-٤)، الرَّاغبُ الأصفهَانِي، دار مكتبةُ الحيَاة، بيْروت، بدُون تاريخ.

المختار منْ شعر بشّار، تحقيق السّيِّد محمَّد بدر الدِّين العلوي، مطبعة الاعتماد، بدون تاريخ.
المُخصَّص (١-٥)، ابن سيده، دار الكتب العلميَّة، بيروت، بدون تاريخ.
المُرصَّع، ابن الأثير، تحقيق الدُّكتور السَّامرائي، مطبعة الإرْشَاد، بغداد، ١٩٧١.
مُروجِ الذَّهب (١-٤)، المسْعُودي، تحقيق محمَّد محْيي الدِّين عبد الحميد، المكتبةُ العصْريَّة، بيْروت، ١٩٨٨.
المُستظْرفُ من أخْبَار الجَواري، السُّيوطِي، تحقيق الدُّكتور صَلاح الدِّين المُنجِّد، بيْروت، ١٩٦٣.
المُستطْرفُ فِي كلّ أدبٍ مُستظْرفٍ (١-٢)، الإبْشيهِي، شرح الدُّكتور مفيد قميحة، دار الكُتُب العلميَّة، بيْروت، ١٩٨٣.
المُستقْصَى فِي الأمْثَال (١-٢)، الزَّمخشَري، دار الكُتُب العلميَّة، بيْروت، ١٩٧٧.
معجم الأدبَاء (١-١٠)، يَاقُوت الحموي، تحقيق مرجليُوت، دار الفكْر، بيْروت، ١٩٨٠.
معجَم البُلْدان (١-٥)، يَاقُوت الحموي، دار صَادر، بيْروت، ١٩٧٩.
معجم الشُّعراء الجَاهليِّين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صَادر، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٩٩٨.
معجم مقاييس اللُّغة (١-٦)، أبو الحسين بن فَارس، تحقيق عبد السَّلام هَارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.
معجَمُ المؤلِّفينَ (١-٨)، عمر رضَا كحالة، دار إحْياءِ التُّراث العرَبي، دمشق، ١٩٥٨.
المفردَات فِي غريب القُرآن، الرَّاغب الأصبهَاني، دار قهرمان للطِّبَاعة والنَّشر والتَّوزيع، اسْتنانبُول، ١٩٨٦.
المُفضَّليَّات، تحقيق أحمد محمَّد شَاكر وعبد السَّلام محمَّد هَارُون، دار المعَارف، ١٩٦٣.
المُنتحبُ منْ كنايَات الأدبَاءِ وإشَاراتِ البُلغَاءِ، أحمد بن محمَّد الجُرجانِيّ الشَّافعيّ، دار

صعْب، بيْروت، مكتبة دار البيان، بغداد، بدُون تاريخ.
مــنْ غــاب عنهُ المُطرِب، أبو منصُور الثّعَالبي، تحقيق د. النّبوي عبد الواحد شعْلان، مكتبة الخَانجي، القَاهرة، ١٩٨٤.
موسُــوعةُ أمــثَال العَــرب (١-٧)، إعداد الدُّكتُور إميل بديع يعْقُوب، دار الجيل، بيْروت، ١٩٩٥.
المُوشّى أو الظّرْفُ والظُّرفَاء، دار بيْروت، بيروت، ١٩٨٤.
نثْــرُ الدُّرّ (١-٦)، منصُور بن الحسيْن الآبِي، تحقيق محمَّد علِي القَرْنِي، الهيئةُ المصريَّة العامَّة، القَاهرة، ١٩٨٠-١٩٨١.
نــزهة الألــبَّاء فِــي طبقَات الأدبَاء، أبو البَركات الأنبَاري، تحقيق د. عطيَّة عَامر، استْكهو لم، ١٩٦٢.
نــزهة الجلسَاءِ فِي أشعَار النّسَاء، جَلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق سمير حسين حلبِي، مكتبة التّراث الإسْلامي، القَاهرة، بدون تاريخ.
نُــزهةُ الألــبَابِ فِــي ما لا يُوجَدُ فِي كتاب، أحمد التّيفَاشِي، تحقيق الدُّكتُور جلُول عزُّونة، الأخلاَّء، تونس، ١٩٩٧.
نُــزهةُ الألْبَابِ فِي ما لا يُوجَدُ فِي كتاب، أحمد التّيفَاشِي، تحقيق جمال جمعة، رياض الرّيِّس للكتب والنّشْر، لندن، ١٩٩٢.
نُــزْهةُ الألْبَاء فِي طبقات الأدبَاء، أبو البركات الأنْبَاري، تحقيق الدُّكتُور عطيَّة عامر، استكهُو لم، ١٩٦٢.
نــزهَة الــنَّديم، جلال الدين السُّيوطي، تحقيق فرج الحوار، دار الميزان، حمَّام سوسة- تونس، ٢٠٠٣.
نشْوارُ المُحاضَرة (١-٨)، أبو عليٍّ التّنُوخيُّ، تحقيق عبُّود الشَّالجِي، ١٩٧٣.
نوادر المخطوطات (١-٢)، تحقيق عبد السَّلام هَارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.
نواضِــرُ الأيْــك فِي معْرفة النّيْك، جلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق طلعت حسن عبْد

الفوي، دار الكتاب العربي، دمشق، بدون تاريخ.
هديــةُ العَارفين في أسماءِ المؤلّفين وآثار المصنّفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشُورات مكتبة المثنّى، بغداد.
الوافي بالوفيات (١-٢٢)، الصَّفَدي، تحقيق مجمُوعة من المحقّقين العرب والمُستشرقين، المعهد الألماني، بيْروت، ١٩٩١.
الوشاح في فوائد النّكاح، جلال الدِّين السُّيوطي، دار الكتاب العَربي، دمشق، بدُون تاريخ.
وفــيات الأعْــيَان (١-٨)، ابنُ خلكّان، تحقيق إحْسَان عبَّاس، دار الكُتُب العلميَّة، بيْروت، بدون تاريخ.
يتيمةُ الدّهْر (١-٤)، الثّعَالبي، تحقيق الدُكتُور مُفيد محمَّد قميحة، دار الكُتُب العلميَّة، بيْروت، ١٩٨٣.
اليواقيت الثمينة في صفات السَّمينة، جلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق فرج الحوار، دار الميزان، حمام سوسة-تونس، ٢٠٠٣.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

يقولُ الثَّعالِبي في معْنَى مَا تقدَّمَ: «وقَد كنتُ أَلَّفْتُه فِي نيسَابُور فِي سنة أرْبعمَائة، فلمَّا جَرى ذكْرُهُ على اللِّسَان العَالِي ـ أدامَ الله عُلاهُ ـ، وخرجَ الأمْرُ المُتمثِّلُ ـ أدَامَ الله رِفْعتَهُ ـ بإنْفَاذِ نُسْختِهِ منهُ إلَى الخِزَانةِ المعْمُورةِ ـ أدَامَ الله شَرَفهَا ـ، أنْشأتُهُ نشْأةً أخْرَى، وسبكْتُهُ ثَانيَةً بعْدَ أولَى، ورددتُ فِي تبْويبهِ وتَرْتيبهِ، وتأنَّقتُ فِي تهْذيبه وتذْهيبه، وترْجمْتُهُ بكتابِ «الكنَايَة والتَّعْريض». وجاءَ فِي آخِرِ المُصنَّفِ مَا نصُّهُ: «تمَّ كتابُ «النِّهَايَةِ فِي فنِّ الكنايَة».



